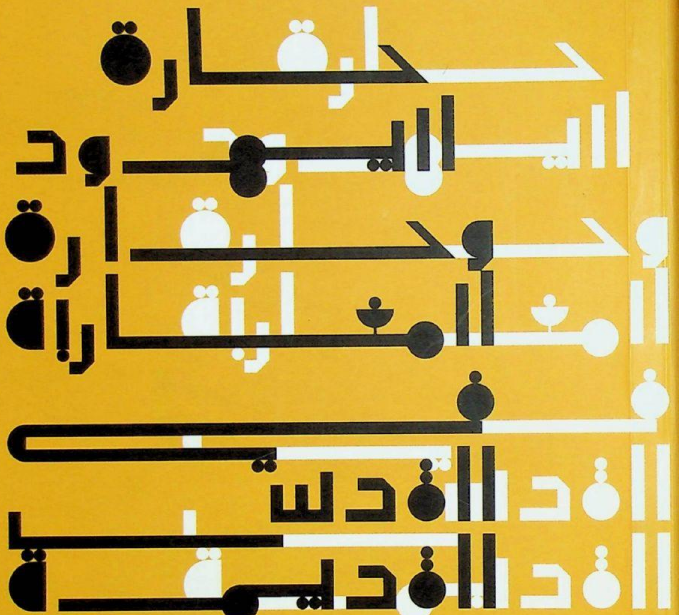

حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة

التاريخ والمصير ما بين التدمير والتهويد

نظمي الجعبة

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

التعاون
Taawon

Digitized by Birzeit University Library

تصميم الغلاف: كرم فرح

Digitized by Birzeit University Library

INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES
Anis Nsouli Street, Verdun
P.O. Box: 11-7164
Postal Code: 1107 2230
Beirut - Lebanon
Tel.: 00961-1-804959. Fax: 00961-1-814193
Tel. & Fax: 00961-1-868387
E-mail: ipsbeirut@palestine-studies.org
http://www.palestine-studies.org

19 Emile Habibi St., 4th floor
Al-Masyoun, Ramallah
Palestine
P.O.Box 487 Ramallah
P.O.Box 21649 Jerusalem 9121501
Phone: +970 (0)2 298 9108
Fax: +970 (0)2 295 0767
ipsquds@palestine-studies.org
www. palestine-studies.org

TAAWON
Geneva | Jerusalem | Ramallah | Gaza Beirut | Amman | London
www.taawon.org

Digitized by Birzeit University Library

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

مؤسسة عربية مستقلة تأسست عام 1963 غايتها البحث العلمي حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي – الصهيوني. وليس للمؤسسة أي ارتباط حكومي أو تنظيمي، وهي هيئة لا تتوخى الربح التجاري.

وتعبّر دراسات المؤسسة عن آراء مؤلفيها، وهي لا تعكس بالضرورة رأي المؤسسة أو وجهة نظرها.

التعاون
Taawon

مؤسسة التعاون هي مؤسسة سويسرية أهلية غير ربحية مستقلة، مسجلة كفرع في فلسطين تأسست عام 1983 بهدف توفير المساعدة التنموية والإنسانية للفلسطينيين في الضفة الغربية بما فيها القدس، قطاع غزة، مناطق 1948 والتجمعات الفلسطينية في لبنان. تنفذ التعاون مشاريعها التنموية والإغاثية ضمن سبعة برامج رئيسية: التعليم، والتنمية المجتمعية، وتمكين الشباب، ودعم الأيتام، والثقافة، وإعمار البلدات التاريخية، والمتحف الفلسطيني.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
شارع أنيس النصولي – متفرع من شارع فردان
ص. ب.: 7164 - 11
الرمز البريدي: 1107 2230
بيروت – لبنان
هاتف: 00961-1-804959
فاكس: 00961-1- 814193
هاتف/ فاكس: 00961-1- 868387
E-mail: ipsbeirut@palestine-studies.org
http://www.palestine-studies.org

19 شارع إميل حبيبي، ط4
الماصيون، رام الله
فلسطين
ص. ب. 487، رام الله
ص. ب. 21649، القدس 9121501
هاتف: 0097022989108
فاكس: 0097022950767
E-mail: ipsquds@palestine-studies.org

التعاون
جنيف | القدس | رام الله | غزة | بيروت | عمان | لندن
www.taawon.org

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

يسر مؤسسة التعاون
ومؤسسة الدراسات الفلسطينية
أن تعرب عن بالغ تقديرهما وشكرهما
للصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي
على تقديمه منحة أتاحت إصدار هذا الكتاب

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة

التاريخ والمصير ما بين التدمير والتهويد

Digitized by Birzeit University Library

Ḥarit al-yahūd wa ḥārit al-maghāribah fī al-quds al-qadīmah: al-tārīkh wa al-maṣīr mā bayna al-tadmīr wa al-tahwīd

Naẓmī al-Ju'bah

The Jewish Quarter and the Moroccan Quarter in the Old City of Jerusalem: History and Destiny between Destruction and Judaization

Nazmi Al-Jubeh

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة
لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ومؤسسة التعاون

ISBN 978-614-448-056-4

الطبعة الأولى - بيروت
آذار / مارس 2019

Digitized by Birzeit University Library

332338
C.1
DS
109
.J45
J83
2019

حارة اليهود وحارة المغاربة في القدس القديمة

التاريخ والمصير ما بين التدمير والتهويد

نظمي الجعبة

مكتبة جامعة بيرزيت
80700
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
170598

التعاون Taawon
مؤسسة الدراسات الفلسطينية Institute for Palestine Studies

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

فريق البحث الميداني

(القسم الثالث)

برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة/ مؤسسة التعاون

م. فداء توما، المدير السابق للبرنامج

م. أمل أبو الهوى، مدير البرنامج

زهدي بالي

م. آلاء شويكي

جمعية الدراسات العربية

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

المقدمة 3

القسم الأول

حارة اليهود 13

الفصل الأول: تاريخ حارة اليهود 15

أولاً: الوجود اليهودي في القدس منذ الفترة الرومانية حتى الفترة العثمانية (63 ق.م. – 1517م) 16

ثانياً: أسماء الحارات التاريخية وتقسيماتها: «حارة اليهود» 24

ثالثاً: حارة اليهود منذ بداية الفترة العثمانية حتى القرن التاسع عشر 28

رابعاً: حارة اليهود في القرن التاسع عشر حتى سنة 1948 36

خامساً: حرب سنة 1948 (النكبة) 46

سادساً: حارة اليهود بعد حزيران/ يونيو 1967: تهجير وتغريب سكاني ومعماري ... 49

سابعاً: تحليل الأملاك في حارة اليهود الموسعة 60

الفصل الثاني: المعالم الأثرية والمباني التاريخية الأساسية في حارة اليهود الموسعة 81

أولاً: المعالم الأثرية والمباني التاريخية التي لا ترتبط باليهود 81

1. السوق الإفرنجية (الصليبية) 81
2. سوق حارة اليهود 85
3. مسجد ولي الله محارب 87
4. الشارع الروماني المعمّد (كاردو مكسيموس) 88
5. الجامع العمري (سيدنا عمر) 91
6. خان الشعارة 91
7. مسجد الديسي 93
8. كنيسة مريم الجديدة 94
9. كنيسة القديسة مريم الألمانية (حارة الشرف) 99
10. تربة شرف الدين موسى العلمي 104

Digitized by Birzeit University Library

11. مزار الشيخ حيدر 105
ثانياً: العمارة الدينية والمدنية اليهودية في حارة اليهود 106
1. كنيس الرابي موشيه بن نحمان (رمبان/ يعكوف) 113
2. كنيس الخربا (كنيس بيت يعقوب) 116
3. مجمع الكنس السفاردية الأربعة 120
4. كنيس عنان بن دافيد 125
5. كنيس تيفثيرت إسرائيل (باك شول) 126
6. كنيس مناحم تسيون 129
7. يشيفات بورات يوسف 130
8. يشيفاه وكنيس أور هحاييم 131
9. مستشفى بيكور حوليم 132
10. مستشفى ميسغاف لداخ 133

القسم الثاني
حارة الغاربة

149
الفصل الأول: حارة المغاربة في التاريخ 151
أولاً: قبل كل شيء، لا بد من إزالة حارة المغاربة 151
1. علاقة المغاربة بالقدس 152
2. رحلات المغاربة إلى القدس 154
3. الإقامة بالقدس 159
4. وقفيات المغاربة في القدس وما يتعلق بها 165
5. تحليل المعلومات الواردة في الوقفيات 184
أ. تحليل الملكيات في حارة المغاربة 184
ب. التحليل المعماري لحارة المغاربة 187
ج. أسماء وسمات سكان حارة المغاربة كما ترد في الوثائق الوقفية 190
6. إعلان الحكم الصادر بتصحيح قيد العقارات التابعة لأوقاف المغاربة في سنة 1961 193
7. مخطط حارة المغاربة 199

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني: المباني العامة والمواقع الأثرية في حارة المغاربة 215
أولاً: المدرسة الأفضلية 217
ثانياً: دار مجير الدين عبد الرحمن العليمي 222
ثالثاً: طاحونة وقف المغاربة 223
رابعاً: زاوية المغاربة/ زاوية عمر المجرد 224
خامساً: جامع البراق 227
سادساً: الكاردو السفلي (الشارع الروماني المعمد الشرقي) 229
سابعاً: حائط البراق 230
ثامناً: دار الإمارة الأموية 238
تاسعاً: مجمع عائلة أبو السعود (الزاوية الفخرية وملحقاتها) 245
الفصل الثالث: هدم حارة المغاربة وما بعد 257
أولاً: هدم حارة المغاربة 257
ثانياً: تحليل قائمة العقارات التي هُدمت في حارة المغاربة 262
ثالثاً: البداية: مفتاح باب المغاربة 265
رابعاً: باب المغاربة وتلة المغاربة والصراع بشأن المسجد الأقصى 271
خامساً: تلة باب المغاربة من جديد 276
سادساً: ساحة البراق (أنقاض حارة المغاربة): المخطط الشامل 283
خاتمة 288

القسم الثالث
توثيق الأملاك والعقارات في
البلدة القديمة بالقدس
الحارات الجنوبية للبلدة القديمة 301

مقدمة 303
أولاً: تحديد منطقة الدراسة 306
ثانياً: منهجية العمل 309
1. الصور الجوية والخرائط 309
2. وثائق وسجلات الملكية 324
3. وسائل تقسيم ورسم القطع والمباني 327

Digitized by Birzeit University Library

4. الهدم والتغييرات 335
ثالثاً: تحليل البيانات..... 341
1. التحليل بحسب نوع المُلك 342
2. التحليل بحسب نوع الاستعمال 349
3. مساحات الأحواض 352
رابعاً: الوثائق 354
المراجع 379
الملاحق 391
الفهرست 431

Digitized by Birzeit University Library

قائمة الأشكال

القسم الأول

الشكل 1: توزيع الأملاك العقارية في المنطقة ما بين حارة الأرمن والجدار الغربي للحرم الشريف (حارة اليهود الموسعة وحارة المغاربة) 62

القسم الثالث

الشكل 1: مصادر البيانات 327

الشكل 2: رسم بياني يبيّن توزيع الأملاك بالنسب المئوية 344

الشكل 3: تصنيف نوع الاستعمال 351

Digitized by Birzeit University Library

قائمة الجداول

القسم الأول

الجدول 1: توزيع الأملاك في حارة اليهود الموسعة، من دون احتساب حارة المغاربة 61

القسم الثاني

الجدول 1: عدد الغرف في الوحدات السكنية التي هُدمت في حارة المغاربة بناء على تقرير متولّي الوقف 263

القسم الثالث

الجدول 1: أحواض منطقة الدراسة (كما وردت في «الجريدة الرسمية» الأردنية) ... 307

الجدول 2: مصادر البيانات 326

الجدول 3: مقارنة أسماء الشوارع العربية واليهودية 340

الجدول 4: نوع المُلك 342

الجدول 5: تقسيم الوقف الذري (العائلي) 347

الجدول 6: الوقف العائلي المشترك 349

الجدول 7: تصنيف القطع بحسب الاستعمال 350

الجدول 8: مساحة الأحواض 352

Digitized by Birzeit University Library

قائمة الخرائط

القسم الثالث

خريطة 1: خريطة الأحواض في البلدة القديمة 320
خريطة 2: خريطة المباني (1936–1945) 321
خريطة 3: خريطة تفصيلية –1 323
خريطة 4: خريطة تفصيلية – 2 324

Digitized by Birzeit University Library

قائمة الصور

القسم الثالث

صورة جوية 1: منطقة الدراسة 308
صورة جوية 2: تقسيم الأحواض في منطقة الدراسة 308
صورة جوية 3: منطقة الدراسة (1918) 310
صورة جوية 4: منطقة الدراسة (1918) 311
صورة جوية 5: منطقة الدراسة (1918) 311
صورة جوية 6: منطقة الدراسة (1918) 312
صورة جوية 7: منطقة الدراسة (1951) 314
صورة جوية 8: منطقة الدراسة مباشرة بعد حرب حزيران/ يونيو 1967 315
صورة جوية 9: منطقة الدراسة (1971) 316
صورة جوية 10: منطقة الدراسة (2011) 317
صورة جوية 11: صورة من المنطاد الألماني (1931) 318
صورة 12: حارة المغاربة (1917) 318
صورة جوية 13: علاقة منطقة الدراسة بالمسجد الأقصى 319
صورة جوية 14: طبقة المباني قبل الهدم (قبل سنة 1967) 329
صورة جوية 15: طبقة المباني الحديثة (2011) 330
صورة جوية 16: مقارنة بين طبقتي المباني 331
صورة جوية 17: تقسيم القطع في منطقة الدراسة 334
صورة جوية 18: الهدم والتغييرات (1918 – 1951) 335
صورة جوية 19: الهدم والتغييرات (1951 – 1967) 336
صورة جوية 20: الهدم والتغييرات (1967 – 1971) 336
صورة جوية 21: أسماء الشوارع العربية قبل تغييرها 338
صورة جوية 22: أسماء الشوارع بالعبرية بعد تهويدها 339
صورة جوية 23: توزيع نوع المُلك على منطقة الدراسة 346
صورة جوية 24: توزيع نوع الاستعمال على منطقة الدراسة 351

Digitized by Birzeit University Library

قائمة اللوحات

المقدمة

لوحة 1: صورة جوية تحدد منطقة الدراسة: حارة اليهود الموسعة وحارة المغاربة (2011) 1

القسم الأول

لوحة 1: الجهة الشرقية من حارة اليهود وحواكير حارة المغاربة (1933–1939)..... 14

لوحة 2: طريق حارة الشرف المتفرعة من طريق باب السلسلة (1940–1946) 27

لوحة 3: صورة حديثة للموقع نفسه (2015) 27

لوحة 4: المجمع السكني بتاي محسيه..... 43

لوحة 5: واجهة مبنى بتاي محسيه والساحة الألمانية (2016) 44

لوحة 6: مردخاي فاينغارتن (Mordechai Weingarten) مختار حارة اليهود بعد الاستسلام برفقة الجيش العربي ورجال المقاومة (1948) 48

لوحة 7: مبانٍ حديثة ضخمة في حارة اليهود 54

لوحة 8: كتل حجرية وأسمنتية حديثة في حارة اليهود 54

لوحة 9: مبانٍ حديثة في وسط حارة اليهود، تقع مباشرة إلى الغرب من الشارع الروماني المعمد (كاردو) 56

لوحة 10: شمعدان (منوراة) من الذهب الخالص وُضع على الطرف الشرقي لحارة اليهود تحضيراً لبناء الهيكل الثالث، حيث سيتم نقله إليه 60

لوحة 11: صورة جوية لتقسيم الأحواض في منطقة الدراسة 63

لوحة 12: طريق في حارة اليهود الموسعة، مبانٍ جديدة وشارات دعاية 64

لوحة 13: السوق الإفرنجية، وتُسمى سوق الكاردو، وتظهر الأعلام الإسرائيلية على فتحات الدكاكين (2014) 84

لوحة 14: السوق الإفرنجية (2016) 84

لوحة 15: سوق حارة اليهود (2016) 85

لوحة 16: واجهة مسجد ولي الله محارب (2017) 87

لوحة 17: الكاردو العلوي (مكسيموس)..... 88

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 18: مئذنة الجامع العمري (2016) 89
لوحة 19: صورة تظهر العلاقة بين الجامع العمري وكنيس الخربا (2016) 90
لوحة 20: بوابة خان الشعارة (2016) 92
لوحة 21: مسجد الديسي (2016) 93
لوحة 22: بعض أطلال كنيسة مريم الجديدة (2012) 96
لوحة 23: صورة تُظهر أطلال الكنيسة ومئذنة مسجد الديسي خلفها (2012) 97
لوحة 24: ملاعب للأطفال فوق أطلال كنيسة مريم الجديدة (2012) 99
لوحة 25: الرواق الأوسط والحنية الوسطى لكنيسة مريم الألمانية (2017) 103
لوحة 26: مبنى سكني بُني في فترة الانتداب البريطاني، متخذاً الطراز الكلاسيكي
الجديد، يعود إلى عائلة يهودية ويقع في طريق حارة الشرف 107
لوحة 27: بوابة كنيس صغير بواجهة جميلة تحتوي على كثير من عناصر
العمارة العثمانية المحلية (2017) 108
لوحة 28: بوابة كنيس ويشيفاه بيت إيل (2018) 110
لوحة 29: كنيس رمبان من الداخل (2018)..... 113
لوحة 30: كنيس الخربا (1930) 115
لوحة 31: كنيس الخربا بعد إعادة بنائه (2017) 116
لوحة 32: كنيس يوحنان بن زكاي من الداخل (2017) 121
لوحة 33: كنيس إليا (إلياهو) النبي من الداخل (2018) 122
لوحة 34: كنيس إليا (إلياهو) النبي من الداخل (2018) 122
لوحة 35: كنيس الإستانبولي من الداخل (2018) 123
لوحة 36: الواجهة الجنوبية لمبنى الكنس السفاردية الأربعة (2018) 124
لوحة 37: واجهة كنيس القراء (هقرائيم) (2018) 125
لوحة 38: كنيس تيفثيرت يسرائيل (1937)..... 126
لوحة 39: كنيس تيفثيرت يسرائيل بتاريخ 25/ 5/ 1948،
ويظهر المقاومون الفلسطينيون وأفراد من الجيش العربي الأردني
بعد تفجير أجزاء من الكنيس 127
لوحة 40: بقايا كنيس تيفثيرت يسرائيل كما هي عليه اليوم (2017) 128
لوحة 41: واجهة كنيس مناحم تسيون (2017) 129

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 42: واجهة مجمع يشيفات بورات يوسف (قبل سنة 1948) 130
لوحة 43: صورة حديثة ليشيفات بورات يوسف تُظهر الكتل الجديدة
التي تمت إضافتها (2017) 131
لوحة 44: واجهة كنيس أور هحاييم (2017) 132
لوحة 45: مستشفى بيكور حوليم (نحو سنة 1890) 133
لوحة 46: مستشفى مسغاف لداخ من الداخل (1944) 134
لوحة 47: واجهة مستشفى مسغاف لداخ (1944) 134
لوحة 48: الساحة الداخلية لمستشفى مسغاف لداخ (1905)..... 135

القسم الثاني

لوحة 1: حارة المغاربة وعلاقتها بالمسجد الأقصى (مطلع القرن العشرين) 150
لوحة 2: صندوق الربعة المغربية في المتحف الإسلامي (المسجد الأقصى، 2010) 153
لوحة 3: واجهة المدرسة التنكزية (المحكمة) عند باب السلسلة (2011) 183
لوحة 4: واجهة جامع المغاربة (مبنى المتحف الإسلامي حالياً، 2017) 215
لوحة 5: حارة المغاربة (1920–1933) 216
لوحة 6: مدخل المدرسة الأفضلية (يُفتح الباب في اتجاه الشرق) (1943) 219
لوحة 7: المدرسة الأفضلية (1931) 220
لوحة 8: قبة المدرسة الأفضلية/ مقام الشيخ عيد (غير محددة التاريخ،
قبل سنة 1967) 221
لوحة 9: الأوضاع الصعبة لزاوية المغاربة، الطبقة الثانية من الأعلى (2017) 225
لوحة 10: قد تكون القبة الصغيرة في مقدمة الصورة جزءاً من جامع البراق
أو بالقرب منه (1947) 228
لوحة 11: حفريات الكاردو السفلي– الطرف الغربي لساحة البراق (2017) 229
لوحة 12: البقايا الجنوبية من الكاردو السفلي (2017) 230
لوحة 13: شرطي بريطاني يحرس الوضع الراهن عند حائط البراق (1934) 231
لوحة 14: صورة واضحة بالعبرية والإنكليزية تحذر من حرمة زيارة المسجد
الأقصى مثبتة على المدخل الجنوبي لساحة البراق (2016) 232
لوحة 15: حائط البراق كما كان عليه حتى سنة 1948 233
لوحة 16: صورة تُظهر مساحة حائط البراق (1931) 235

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 17: بقايا أحد القصور المتعددة لدار الإمارة الأموية وعلاقتها بالجدار
الجنوبي للمسجد الأقصى (2012) 244
لوحة 18: الواجهة الغربية لمسجد الزاوية الفخرية (2016) 246
لوحة 19: مجمع الزاوية الفخرية وجوارها (مطلع القرن العشرين) 248
لوحة 20: زاوية أبو السعود والمباني المجاورة بعد عملية الهدم الأولى 249
لوحة 21: صورة تُظهر في الجزء القريب منها قسماً من حارة المغاربة
(نحو سنة 1920) 257
لوحة 22: صورة تُظهر الحد الفاصل بين حارة المغاربة وحارة الشرف
(ثلاثينيات القرن العشرين) 258
لوحة 23: حارة المغاربة في أثناء تسوية الأنقاض بعد هدمها
(حزيران/ يونيو 1967) 260
لوحة 24: حارة المغاربة، استكمال التدمير في مجمع عائلة أبو السعود
وما جاورها (1968) 261
لوحة 25: حارة المغاربة في أثناء التدمير، بعد تدمير الجزء الأكبر منها
(قبل سنة 1968) 262
لوحة 26: صورة جوية تُظهر مخطط مسار الجسر والعلاقة بتلة باب المغاربة
والمسجد الأقصى والقصور الأموية (2015) 275
لوحة 27: ساحة البراق وعلاقتها بالمسجد الأقصى والبلدة القديمة،
والعلاقة بين تلة باب المغاربة والجسر الخشبي الموازي لها (2016) 276
لوحة 28: تلة باب المغاربة بعد هدم الحارة، وتظهر كتلة مباني زاوية
أبو السعود وما جاورها قبل الهدم 277
لوحة 29: تلة باب المغاربة مع الجسر الخشبي (2017) 281
لوحة 30: التجريف قبل بناء مبنى شتراوس على الجهة الشمالية من
ساحة البراق (2016) 284
لوحة 31: مبنى شتراوس بعد الانتهاء من البناء (2016) 285

Digitized by Birzeit University Library

قائمة المخططات

القسم الأول

مخطط 1: كنيسة مريم الجديدة 95
مخطط 2: مجمع كنيسة مريم الألمانية (إعادة تصوّر ثلاثية الأبعاد) 100
مخطط 3: المخطط الأرضي للمجمع الألماني الصليبي 102
مخطط 4: المجمع الألماني ضمن النسيج الحضري 104

القسم الثاني

مخطط 1: مخطط غوديز للقدس (1919) 152
مخطط 2: مخطط يُظهر حدود حارة المغاربة وطرقاتها (الحوض 39) 203
مخطط 3: إعادة تخيُّل ثلاثية الأبعاد للقصور الأموية 240
مخطط 4: خريطة الحوض 39 – حارة المغاربة. تعود الخريطة وتقسيم الأحواض
وترقيمها إلى تاريخ غير معروف من فترة الانتداب البريطاني 250
مخطط 5: خريطة مبنية على صورة جوية تُظهر مباني حارة المغاربة قبل الهدم..... 259
مخطط 6: خريطة تُظهر مباني حارة المغاربة كما كانت عليه في سنة 1945،
وتشير إلى الحوض رقم 39 الذي يشكل حارة المغاربة 264
مخطط 7: خريطة البلدة القديمة تُظهر الأنفاق المتعددة وجزءاً من الحفريات
عند الجدار الجنوبي الغربي للحرم الشريف 272
مخطط 8: يُظهر كل المنطقة التي سيجري العمل عليها في ساحة البراق 286
مخطط 9: بناء طبقة تحت أرضية وزيادة المسقفات في ساحة البراق 286
مخطط 10: يُظهر مجموع المساحات التي سيجري البناء عليها أو تحتها
في ساحة البراق 287
مخطط 11: بيت الجوهر كما تم إقرار البناء على الجهة الغربية من ساحة البراق 287
مخطط 12: مجسم مجمع كيدم الذي سيتم بناؤه خارج باب المغاربة 288

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 1

صورة جوية تحدد منطقة الدراسة: حارة اليهود الموسعة وحارة المغاربة (2011)

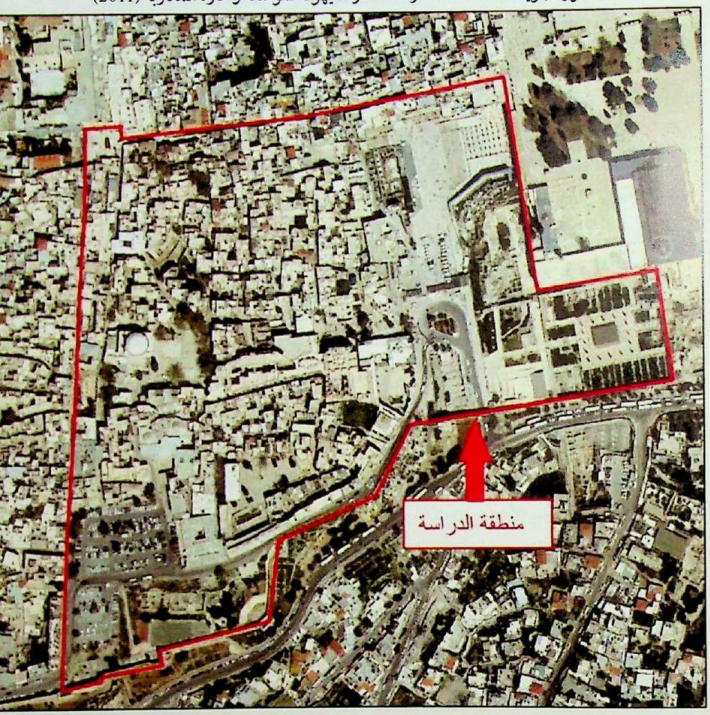

مصدر الصورة الجوية وبقية الصور الجوية الحديثة: شركة التصوير الجوي الإسرائيلي (أوفك) - هيرتسيليا، أمّا معالجة الصورة فقد قام بها فريق عمل مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس سنة 1967، برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المقدمة

القدس القديمة واحدة من المدن الشرقية العريقة التي ضمت بين أسوارها عدداً كبيراً من المجموعات العرقية والدينية التي تعايشت عبر قرون، ويمكن الافتراض أن هذا التعايش كان ممكناً، وهذا لا يعني أن بعض المشكلات لم يظهر هنا وهناك، لكن يبدو أن المدينة استطاعت توفير آليات كافية لحل النزاعات التي كانت تنشأ لسبب أو لآخر، ولم يحدث قط خلال الفترات الإسلامية أن مُنعت مجموعة عرقية أو دينية من العيش في القدس القديمة، إذا ما تم استثناء فترة الفرنجة (1099 – 1187م) التي شهدت تطهيراً عرقياً وديناً. لذلك شكلت القدس القديمة لوحة متعددة الألوان والثقافات، وبغض النظر عن الأغلبية العرقية أو الدينية، وذلك حتى سنة 1948، إذ فرضت النكبة بنتائجها الكارثية واقعاً جديداً في القدس ككل، داخل الأسوار وخارجها، وجاءت حرب حزيران/ يونيو 1967 لتستكمل ما لم تحققه النكبة.

لم يستفق سكان البلدة القديمة من هزيمة حزيران/ يونيو 1967، وقبل رفع منع التجوال، كانت الجرافات الإسرائيلية قد التهمت حارة المغاربة وجرى تشريد جميع سكانها والقضاء على كل بنيانها، كأنها لم تكن منذ قرون طويلة راسخة على الجدار الغربي للمسجد الأقصى.

شهدت القدس داخل أسوار السلطان سليمان القانوني وخارجها تغيرات درامية منذ وقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي في حزيران/ يونيو 1967، وما زالت هذه التغيرات مستمرة بوتيرة عالية، وهي تتم بصورة يومية تصعب أحياناً ملاحقتها، نظراً إلى قيام مجموعة من المؤسسات الإسرائيلية، الرسمية وغير الرسمية، مجتمعة أو منفردة، بتنفيذها، وتتشارك في ذلك أذرع حكومية متعددة، مثل: وزارة القدس، وبلدية القدس الإسرائيلية، وسلطة الآثار، ووزارة الإسكان، وسلطة الطبيعة والحدائق الوطنية، ووزارة الداخلية، وفوق كل هذا أيضاً منظومة قانونية كاملة مُحَفزة بشكل دائم للتشريع والتنفيذ، حامية للإجراءات التي تتم على أرض القدس.

علاوة على الأذرع الحكومية المذكورة، هناك منظومة متكاملة من منظمات

Digitized by Birzeit University Library

ومبادرات المجتمع المدني الإسرائيلية التي تشكلت على مدار نصف قرن وتغطي كل نواحي الحياة في القدس المحتلة، تقف على رأسها الجمعيات الاستيطانية المتعددة التي تقسم المدينة فيما بينها وتحددها كأماكن امتياز لكل جمعية منها، أو تقسمها فيما بينها بناء على الموضوعات والتخصصات كأنها غنيمة حرب. فمنها مَنْ تخصصت بمنطقة سلوان، وأُخرى بأجزاء محددة من البلدة القديمة، وثالثة تركز عملها على حي الشيخ جرّاح، وبعضها تخصص بإعادة بناء الهيكل، أو بتنظيم الرحلات إلى المدينة وإرشاد الإسرائيليين إلى تاريخها، وتعميق العلاقة اليومية بين الإسرائيلي والبلدة القديمة، إلخ، وعلى الرغم من وسم هذه الجمعيات بأنها «جمعيات مجتمع مدني»، وذلك بموجب مكانتها في القانون الإسرائيلي وتسجيلها رسمياً بهذه الصفة، فإنها، في أغلبيتها العظمى، تحظى لا بالحماية الرسمية فقط، بل أيضاً يشكل الدعم الحكومي جزءاً أساسياً من ميزانيتها السنوية. وتقوم الحكومة الإسرائيلية بالتسويغات القانونية لاستيلائها على عقارات الفلسطينيين، وتغطي الأذرع الحكومية عمليات التزوير في الوثائق، وتقدم كل أشكال الدعم والخدمات لتسهيل عملها، إذ يصعب وصفها في نهاية المطاف بجمعيات مجتمع مدني، بل بأذرع حكومية، تنفذ مخططات رسمية، وتحل محل الحكومة الإسرائيلية في الأمور التي لا تستطيع الحكومة، لسبب أو لآخر، تنفيذها بشكل مباشر، وفي العلن.

كما تخصصت جمعيات أُخرى، ناهز عددها ثلاثين مؤسسة، بموضوع السيطرة على المسجد الأقصى وبناء «الهيكل الثالث» على أنقاضه، وهي التي تقوم بتنظيم الاقتحامات شبه اليومية لساحاته، وبإعداد العدة لليوم المشهود، بما فيه حتى حياكة ملابس كهنة الهيكل وتحضير أثاثه ليكون جاهزاً حين تزف الساعة. وتقوم جمعية أُخرى بتربية الخراف المناسبة لتقديمها قرابين إلى يهوَه في الهيكل. كذلك تحاول هذه الجمعيات في 9 آب من كل سنة (بحسب التقويم العبري) وضع حجر الأساس للهيكل، وهي جمعيات مسجلة رسمياً، وضمن التسجيل يتم إعلان أهدافها رسمياً. وبالتالي، «بناء الهيكل الثالث» هو هدف «مشروع» و«قانوني» بموجب القوانين الإسرائيلية، ولم يعد خافياً أن عدداً لا يُستهان به من أعضاء الكنيست ووزراء الحكومة الإسرائيلية يقف في العلن خلف «بناء الهيكل الثالث»، ويساهم في اقتحام المسجد الأقصى، تعبيراً عن موقفه هذا.

Digitized by Birzeit University Library

وتحظى أغلبية الجمعيات المذكورة ليس فقط بدعم مالي ومعنوي وقانوني سخي من الحكومة الإسرائيلية، وبحماية دائمة من شرطة الاحتلال لكل المشاريع التي تقوم بتنفيذها، وبغض النظر عن قانونيتها، حتى بموجب القانون الإسرائيلي، بل أيضاً بدعم واسع من جوالٍ ومؤسسات يهودية منتشرة في أغلبية دول العالم، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأميركية، إذ إن جزءاً مهماً منها مسجل رسمياً في أميركا، ويتمتع المتبرعون لها بالحسومات الضريبية التي ينص عليها القانون الأميركي.

ويمكن النظر إلى التغييرات التي طرأت على القدس خلال نصف قرن من الاحتلال الإسرائيلي بمنظارين: الأول هو تهويل ما حققه الاحتلال، وبالتالي التوصل إلى نتيجة مفادها بأن القدس ضاعت ولم يبق ما يمكن إنقاذه، وأقصى ما يمكن تحقيقه هو الحفاظ على الوجود الفلسطيني في المدينة وحمايته من التآكل المستمر. أمّا الثاني، فهو أنه بعد نصف قرن من محاولات الاحتلال تذويب هوية الأرض والسكان، لا تزال القدس عربية، ويشهد على ذلك سكان البلدة القديمة ومحيطها، إذ تحتوي على أغلبية سكانية عربية وقادرة على حماية مؤسساتها والحفاظ على مساجدها وكنائسها. وبالتأكيد لكل منظار مسوغاته وحججه التي سيبني عليها تصوره المستقبلي وبرنامج عمله. وفي تطبيق عملي للمنظارين، يمكن أن نأخذ البلدة القديمة كحالة دراسية، لكن ليست تمثيلية، إذ إن الوضع خارج الأسوار يختلف جوهرياً عن داخله من ناحية ما حققه الاحتلال، لكن الجوهر والأساليب والأدوات هي نفسها، والهدف لا يختلف من حيث المبدأ، إلاّ من ناحية رمزية.

يسكن اليوم في البلدة القديمة نحو 40.000 نسمة، أكثر من 90٪ منهم من الفلسطينيين، في حين يشكل المستعمرون اليهود أقل من 10٪ من مجموع السكان.[1] أمّا إذا تم النظر إلى العقارات، فالصورة لا تختلف جوهرياً، أي بعد نصف قرن من استخدام إسرائيل كل أدواتها للسيطرة على البلدة القديمة: المصادرة، والجرافات، وأملاك الغائبين، والحجج الأمنية، والشراء، سواء بطرق صحيحة أو بالتزوير والابتزاز (وهي كلها غير قانونية في ظل الاحتلال)، ووضع اليد بأشكال متعددة، نتج من هذا كله السيطرة على نحو 15٪ من البلدة القديمة، أو أقل من ذلك.[2] ويمكن للزائر أن يشاهد الأعلام الإسرائيلية ترفرف في سمائها وعلى كثير من المباني بشكل تظاهري كي يخلص إلى نتيجة مفادها بأن التهويد التهمها. أمّا إذا

Digitized by Birzeit University Library

حوّل نظره إلى المآذن وأبراج الكنائس والأسواق والسكان، فيمكن أن يقول إن البلدة القديمة هي مدينة عربية بكل تجلياتها رفضت التهويد وحافظ أهلها عليها كجوهرة مكنونة، ورفضوا كل أشكال التهويد والأسرلة، وحافظوا على هويتهم وهوية مدينتهم. إذاً، هناك زوايا متعددة يمكن النظر من خلالها إلى القدس القديمة وما آلت إليه الأمور فيها بعد نصف قرن من السيطرة الإسرائيلية.

تهدف الأذرع الرسمية وغير الرسمية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي العاملة في البلدة القديمة ومحيطها إلى تحقيق جملة من الأهداف التي لم تعد خافية على المتتبع لأوضاعها، ويمكن إجمالها بسبع نقاط أساسية:

1. السيطرة الفعلية بمختلف الأشكال والطرق على أوسع مساحة ممكنة من البلدة القديمة وامتلاكها، وخلق واقع ملكيات جديد قدر الإمكان.
2. تغيير الهوية الحضارية والمشهد الحضاري للبلدة القديمة ومحيطها، وإظهارها كمدينة يهودية، وذلك عبر إبراز الرموز اليهودية وتهميش الوجود العربي الإسلامي والمسيحي، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.
3. ربط كل شبر من البلدة القديمة بالتراث اليهودي، بالاعتماد على استحضار التاريخ، وإذا لم يفِ بذلك التاريخ وبصورة خاصة المادي منه، فيمكن استحضار التاريخ المتخيّل (*virtual history*) لهذه الغاية، ويساهم في ذلك عدد من المتاحف التي جرى تشييدها بعد سنة 1967 داخل البلدة القديمة.
4. السيطرة على مسميات الفترات التاريخية والمواقع والشوارع والطرقات والمباني وتسخيرها في خدمة المشروع التهويدي، بحيث يتم تآكل المسميات العربية بالتدريج، ووضع حاجز ثقافي بين الفلسطيني والبيئة التي عاش ويعيش فيها، تؤدي بعد فترة إلى تغريبه عن المكان.
5. إقناع العالم بعمق «العلاقة المطلقة والنادرة» لليهودية، وبالتالي لإسرائيل بمدينة القدس، والتي تختلف عن علاقة أي شعب أو أي ديانة، وهي علاقة لا يمكن قياسها بعلاقة المسلمين ولا المسيحيين بالمدينة، علاوة، طبعاً، على أنه لا يمكن قياسها بعلاقة الفلسطينيين «العابرين» بالقدس، ويجري استحضار مقولة إن سكان القدس من الفلسطينيين، في أغلبيتهم، هم من أصول خليلية، بالإضافة إلى الفلاحين واللاجئين، وإن الأقلية القليلة منهم

Digitized by Birzeit University Library

هي من سكان القدس «الأصليين»، وكأن الخليلي غريب عن القدس، في حين أن الروسي والإثيوبي والفرنسي متأصلون في المدينة.

6. إن امتلاك الماضي سيشرعن امتلاك الحاضر، وبالتالي المستقبل، لأن البلدة القديمة هي «أورشليم»، «العاصمة الأبدية لإسرائيل وللشعب اليهودي»، وهي مسألة يتم تسويقها على المستويات كافة، وقد صدقها كثيرون.

7. وأخيراً، السيطرة الكلية أو الجزئية على المسجد الأقصى، الرمز الفلسطيني والعربي الأهم في المدينة،[3] سواء أكان مكانياً أم زمانياً أم كليهما، وذلك على مراحل، وباستخدام الحجج الممكنة كافة.

سيقتصر هذا الكتاب على معالجة «النجاحات الإسرائيلية» في السيطرة، لإظهار حجم الجريمة التي ارتكبها الاحتلال داخل أسوار المدينة، وبصورة خاصة في الحارتين موضوع الكتاب، وذلك في مدينة تتمتع باحترام أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية وحبهم، والذين يمتلكون أيضاً رواياتهم الدينية والتاريخية عن القدس. ولن يتم التطرق إلى طرائق صمود المقدسيين ودفاعهم عن مدينتهم، ولن يجري تناول بقية أنحاء المدينة، فالهدف محدد كما يظهره عنوان الكتاب. كذلك يهدف إلى توثيق الأجزاء التي سيطر عليها الاحتلال، أو قام بتدميرها، كي لا تضيع الرواية الفلسطينية، ومن أجل أن تكون وثيقة في أيدي الأجيال التي وُلدت بعد حزيران/ يونيو 1967، ولم تعرف حارة المغاربة ولا حارة الشرف ولا حتى حارة اليهود كما كانت عليه تاريخياً.

وبالتأكيد، تبقى الأجزاء الجنوبية من البلدة القديمة من أكثر أحيائها التي تعرضت لتغيرات جوهرية طالت شكلها ونسيجها وسكانها وهويتها الحضارية، وهي المناطق التي ما زالت تشهد ضغطاً احتلالياً هائلاً. أمّا بقية أحياء المدينة القديمة، فلن يعرضها هذا الكتاب، وهذا لا يعني أنها لم تتعرض للأدوات نفسها، فهي في حقيقة الأمر تعاني الأمرّين جرّاء إجراءات الاحتلال، لكن بشكل مغاير لا يمكن مقارنته بالأحياء الجنوبية من عدة نواحٍ، ولذا حُددت أهداف هذا الكتاب في مراجعة تاريخ الأحياء الجنوبية (حارة اليهود الموسعة وحارة المغاربة) ومصيرها. كما جرى البحث في المعالم الحضارية الأساسية التي كانت الحارتان أو ما زالتا تختزنانها، وذلك لإيضاح تاريخها من جهة، وتحديد مدى الخسارة التي تكبدها تاريخ القدس الحضاري نتيجة التدخلات الإسرائيلية، أكان عبر الهدم أم عبر تغيير المعالم والتهميش.

Digitized by Birzeit University Library

وفي الحقيقة أن الجرافات الإسرائيلية لم تنتظر وقف النار مع الدول العربية في حزيران/ يونيو 1967، وإنما بدأت بالتهام حارة المغاربة في المنطقة الموازية لحائط البراق، مدمرةً على مراحل، استمرت سنوات، أكثر من مئتي مبنى تاريخي، مرّ على بعضها ما يقارب ثمانية قرون في أقل تقدير، بما تضمه من مساجد وزوايا وأضرحة وذكريات طويلة وتراث ثقافي وإنساني متجذر بين حجارتها. وفوق ركام هذا التاريخ شُيدت ساحة ضخمة هي ساحة البراق (يسمونها بالعبرية ساحة المبكى أو ساحة الحائط الغربي).

لم يكتفِ الاحتلال بهذه الجريمة التي يمكن اعتبارها جريمة حرب بكل المعايير، سواء تلك المتعلقة بحقوق الإنسان، أو المرتبطة بالقانون الدولي، أو بقوانين حماية التراث الثقافي، وبصورة خاصة في مدينة بالغة الحساسية، بل قام بعد ذلك بسنة (1968) بمصادرة مساحة واسعة من البلدة القديمة ضمت العديد من حاراتها، أطلق عليها كلها اسم «حارة اليهود»، متجاهلًا تماماً أن أكثر من 80٪ من الأملاك في المنطقة المصادَرة هي أملاك ليس لليهود أي علاقة بها، بل هي أملاك فلسطينية خالصة، سواء أكانت ملكية خاصة أم وقفية (خيري وذري)، يمكن إثبات ملكيتها عبر الوثائق الرسمية، كما سيظهر في هذا الكتاب، وبصورة خاصة في القسم الثالث. إن استخدام قانون المنفعة العامة كـ«حجة قانونية» في المصادَرة لا يمكن أن يخفي حجم الجريمة، إذ اتضح لاحقاً أن «المنفعة العامة» لم تكن لمصلحة السكان الأصلانيين (الفلسطينيين) كما يقتضي القانون الدولي، وإنما جاءت لخدمة قوات الاحتلال والاستيطان الكولونيالي، إذ اقتصر «حق السكن» ولاحقاً «حق التملك» في المنطقة المصادَرة على «اليهود حصراً»، حين جرى تسجيل العقارات المصادرة في سجل الطابو الإسرائيلي بأسماء «المُلاك الجدد»، بعد أن باعت أذرع الاحتلال (ما يُسمى شركة تطوير الحي اليهودي) هذه العقارات لليهود من الإسرائيليين، ولليهود يقطنون خارج فلسطين، أو أُهديت لمؤسسات دينية أو دنيوية يهودية استخدمتها لإظهار الهوية المُسقطة على المدينة العتيقة.

يهدف هذا الكتاب إلى تتبع وتوثيق التغييرات التي جرت في هذا الجزء من البلدة القديمة الواقع بين حارة الأرمن غرباً، والجدار الغربي للمسجد الأقصى شرقاً، وبين طريق باب السلسلة شمالاً، وصولاً إلى أسوار المدينة جنوباً. ومن أجل أن

Digitized by Birzeit University Library

يستقيم الفهم السوي لما جرى في المنطقة المذكورة، كان من الضروري تتبُّع تطور هذه المنطقة من الناحية التاريخية، وذلك لمعرفة «الحقيقة التاريخية» قدر الإمكان، مع توخي أعلى درجة ممكنة من الموضوعية، عند سرد روايتنا للأحداث، من دون إنكار وجود الآخرين في القدس، لكن هذا الوجود كان له سياقاته التاريخية ومضامينه الحضارية التي تختلف تماماً مع السياق الكولونيالي الذي جرى في البلدة القديمة وما زال.

قُسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام هي: الأول، عالج «حارة اليهود الموسعة» كما حُددت مساحتها من الجانب الإسرائيلي بقرار المصادَرة المذكور أعلاه، وهي بالتأكيد ليست حارة اليهود التي عرفتها القدس القديمة قبل سنة 1948، إذ تفرّق الدراسة، بالاعتماد على الوثائق والمراجع التاريخية، بين «حارة اليهود» و«حارة اليهود الاستيطانية الموسعة» بعد سنة 1967، وفي هذا القسم سيتم تتبُّع تاريخ اليهود في المدينة ككل، وفي هذه الحارة بصورة خاصة، وعرض ما كان لديهم من مؤسسات دينية وغيرها، كما ستتم بالتأكيد مراجعة المباني التاريخية والمواقع الأثرية في الحارة، والتي تعود إلى فترات متعددة، سواء تلك التي ارتبطت باليهود أو لم ترتبط بهم، علاوة على معالجة مسألة الملكيات العقارية وتحليلها ومعرفة حجم الملكيات اليهودية في الحارة مقارنة ببقية الملكيات. وسيعالج هذا القسم أيضاً مسألة البناء الجديد في الحارة الموسعة وفهم مدلولاته وأثره في الشكل الحضاري والنسيج المعماري للقدس القديمة، ودور هذه الحارة في الاستراتيجيا الصهيونية ببعدها المكاني وفي صوغ الرواية التاريخية.

وفي القسم الثاني، ستتم معالجة حارة المغاربة، ومعرفة العلاقة المميزة التي ربطت مسلمي شمال أفريقيا والأندلس بالقدس خلال الفترات الإسلامية المتعددة، ومراجعة رحلات المغاربة وما كتبوه عن القدس، كما سيتم التوسع في تحليل الوقفيات المتعددة التي أُوقفت على الجالية المغاربية وأثرها في استمرار الوجود المغاربي في المدينة، كما ستجري محاولة لإعادة تركيب الحارة كما كانت عليه قبل سنة 1967، عبر استحضار مبانيها وشوارعها ومخططها الحضري وعلاقة ذلك ببقية حارات المدينة القديمة، وعبر عرض أهم المباني التاريخية والدينية والمواقع الأثرية في هذه الحارة. وبالتأكيد، يبقى موضوع هدم الحارة في حزيران/يونيو سنة 1967،

Digitized by Birzeit University Library

موضوعاً مركزياً لفهم الإجراءات الإسرائيلية في القدس، وسيتم تحليل المخططات المتعددة التي تعرضت لها الحارة منذ هدمها حتى الآن، كما ستُعرض المشاريع المستقبلية التي وُضعت لتغيير وجه هذا الجزء من البلدة القديمة.

يحتوي الكتاب أيضاً على مجموعة من الملاحق المهمة التي تساهم في توثيق ما جرى في الأجزاء الجنوبية من البلدة القديمة. أمّا القسم الثالث فيحتوي على مجموعة من الخرائط والمخططات والمعلومات الإحصائية، وبصورة خاصة للملكيات العقارية وتوزيعها وحجومها، والتي قام بإعدادها فريق عمل مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967، الذي أنجزه برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة* (مؤسسة التعاون)، ضمن فريق بحث مهني بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس. وقمتُ بالتوسع بالتعليق عليها وتحليل بعض ما ورد فيها من معلومات في غاية الأهمية، وقد أُلحق القسم الثالث من هذه الدراسة بمجموعة من الوثائق ذات العلاقة، فلهم الشكر الجزيل على الجهد الكبير والمميز الذي مكّن من استكشاف أوجه متعددة لهذا الجزء من البلدة القديمة، كما ساعدت المعلومات التي قاموا بجمعها على فهم حقيقة الأجزاء الجنوبية من البلدة القديمة وبصورة خاصة فيما يتعلق بالملكيات والمسميات. وكان للصورة التاريخية دور مهم في توثيق ما كان في منطقة الدراسة، كما تمت الاستعانة بالصورة الحديثة لتوثيق الواقع كما هو عليه اليوم.

وبالتأكيد، ما كان لهذه الدراسة أن ترى النور من دون الجهد المميز للمهندسة فداء توما، مديرة برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة في مؤسسة التعاون في حينه، والتي بادرت إلى الفكرة وشجعتني على البحث فيها، وبالتأكيد استكملت المهندسة أمل أبو الهوى العمل معي على هذا الكتاب، بعد تعيينها خلفاً للمهندسة فداء توما، واستمرت هي، بدورها، في دعم الكتاب ليرى النور. كما لا بد لي من شكر زهدي بالي، مسؤول الأرشيف في المؤسسة نفسها لدعمه الأرشيفي والفني والمعنوي وملاحظاته القيّمة ومتابعته الحثيثة، ولزميلته المهندسة آلاء الشويكي لقيامها برسم بعض المخططات،

* تم تغيير اسم برنامج الإعمار سنة 2017 من برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس إلى برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة، وذلك نظراً إلى توسّع نطاق عمل البرنامج ليشمل مدناً أُخرى، بالإضافة إلى القدس.

Digitized by Birzeit University Library

وللمصور عيسى فريج الذي التقط كثيراً من الصور لمنطقة الدراسة.

والشكر الوافر لزميلي موسى سرور لقراءة المسودة الأولى وإبدائه كثيراً من الملاحظات المهمة، وإحالتي إلى بعض المصادر، ولعزام أبو السعود الذي ساعدني على فهم مكونات مجمع أبو السعود.

ولا يفوتني شكر سليم تماري على جهده الكبير في مراجعة ومتابعة الدراسة، وتشجيعه وإبداء الملاحظات المفيدة، وخالد فراج المدير العام لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، وعلاء جرادات مدير مؤسسة الدراسات الفلسطينية في فلسطين على دعمهما ومساهمتهما في نشر الكتاب. وطبعاً، الشكر موصول إلى مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي قامت بمراجعة الدراسة عبر محكمين مجهولين وتقديم اقتراحات مفيدة أدت إلى خروجها على هذا الشكل. وبالتأكيد لا يفوتني شكر مؤسسة التعاون، صاحبة فكرة هذا الكتاب، على العمل العظيم الذي تقوم بتنفيذه في البلدة القديمة من ترميم للمباني، والحقيقة أن إنجازاتها في هذا المضمار أصبحت أكثر من ملموسة.

أمّا ما ورد في هذا الكتاب من مواقف أو أخطاء، فيبقى على مسؤوليتي وحدي.

نظمي الجعبة

القدس

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 بشأن إحصاءات السكان في البلدة القديمة، انظر:
الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية المنشورة في الكتاب السنوي لمدينة القدس، والتي تعود إلى سنة 2014، لكنها تعبّر عن النسب السكانية التي لم تتغير حتى الآن، على الرابط:
http://jerusaleminstitute.org.il/.upload/yearbook/2016/shnaton_C1916.pdf
(تمت زيارة الموقع بتاريخ 18/ 5/ 2017).

2 تمت السيطرة الأساسية بالجرافات في سنة 1967، وما تبعها من قرارات مصادَرة في سنة 1968، أمّا ما تبقى من التوسع في البلدة القديمة فقد كان بطيئاً، وتُعتبر نجاحاته محدودة جداً إذا ما قيست بحجم الجهد وأشكال الضغط والابتزاز والتزوير وكمية الأموال المستهلكة في ذلك. ولم تتجاوز النقاط الاستيطانية خارج ما يسمى «حارة اليهود الموسعة» ما مجموعه 85 عقاراً (العقار قد يكون بناء أو غرفة أو دكاناً لا تتجاوز مساحته 10 أمتار مربعة).

3 طبعاً، تحتل كنيسة القيامة مركزاً وأهمية فلسطينية وعربية ودولية قصوى، لكنها غير مستهدفة بالمستوى نفسه، وليس هناك ادعاء إسرائيلي أنها مكان مقدس لليهودية، علاوة على أن الاحتلال مدرك تماماً صعوبة استهدافها، وإلّا سيفتح باباً للصراع مع العالم المسيحي.

Digitized by Birzeit University Library

القسم الأول

حارة اليهود

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 1

الجهة الشرقية من حارة اليهود وحواكير حارة المغاربة (1933 - 1939)

ويظهر إلى يسار الصورة السور الجنوبي للقدس بالقرب من باب المغاربة.

المصدر: مكتبة الكونغرس

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

تاريخ حارة اليهود

هناك لغط كبير بشأن التاريخ اليهودي في القدس الذي يتراوح ما بين المبالغة في طرح الموضوع لأسباب سياسية ودينية لا تُخفى على أحد، وبالتالي قلب كل حجر في المدينة لإثبات تاريخ ما وتحميل المرويات الدينية أعباء تاريخية لا يمكن أن يتجاوب معه ولو مُكرهاً، وما بين إنكار كامل لهذا التاريخ رفضاً للتبعات السياسية والدينية لذلك، لكن نقبل مبدأ نقاش «الأحقية التاريخية» على الرغم من القناعة العامة بأن هذا «الحق» هو مجرد مسوّغ لعملية احتلال كولونيالي، جرى تسخير التاريخ كأداة خادمة لهذا المشروع، وذلك من منطلق أن الحركة الصهيونية قد سبقت الشعب الفلسطيني في دراسة التاريخ بكل مصادره، وبالتالي تمكنت بشكل مبكر من استخدامه بكثافة لإثبات روايتها. وبالتأكيد، لم تخترع الحركة الصهيونية هذه الإسقاطات، على الرغم من حصادها نتائجها، بل قامت حركة الاستشراق الديني الغربية بالعمل على ذلك عقوداً طويلة قبل أن يكون هناك حتى حركة صهيونية، وبالتأكيد لا يمكن تحميل كل حركة الاستشراق أعباء هذا الأمر.

لن يتسع المقام هنا لنقاش الأمر والدخول في تفاصيل تاريخ القدس، ومن ضمنه التاريخ المتخيل، على الرغم من الأهمية القصوى لذلك، لأن الدراسة التي بين أيدينا محددة، هدفها في الأساس تتبُّع تطور حارة اليهود في البلدة القديمة في القدس، وبالتالي سيتم التركيز على ذلك، إلاّ ما يفرضه البحث أحياناً من خروج عن صلب الموضوع. كما لن تتم معالجة التاريخ الأسطوري لمدينة القدس، فهو أمر بحثه أيضاً عدد من الباحثين وبصورة خاصة في السنوات الأخيرة،[1] وهو موضوع في تنامٍ مستمر ويكتسب، بالتدريج، موقعاً مهماً في الدراسات التاريخية لمدينة القدس بصورة خاصة، ولفلسطين قاطبة بصورة عامة. ومن جهة ثانية، ينكر البعض وجود حتى تسمية «حارة اليهود» في البلدة القديمة، ويصرّ على تسميتها «حارة الشرف» أو إطلاق تسميات

Digitized by Birzeit University Library

أُخرى كردة فعل على المشروع الصهيوني في البلدة القديمة، وخصوصاً في الأجزاء الجنوبية منها، وهو أمر ستتم معالجته أيضاً.

وحتى يستقيم فهم هذا الأمر، ستتم مراجعة مختصرة لتاريخ اليهود في القدس منذ الفترة الرومانية، وصولاً إلى الواقع السائد اليوم، أمّا التاريخ الذي سبق ذلك، فهو موضوع سيؤدي إلى الخوض في الآثار التي يعاني استخدامها جرّاء إشكالات كبيرة تخرج عن سياقات هذا الكتاب، وعلى الرغم من هذا فلن يتم تجاوز نتائج الأبحاث الأثرية، كما لن يتناول البحث الأساطير الشعبية التي جرت معالجتها في كثير من الدراسات.

أولاً: الوجود اليهودي في القدس منذ الفترة الرومانية حتى الفترة العثمانية (63 ق.م. - 1517م)

يكتنف الوجود اليهودي في القدس كثير من التعقيدات، وذلك بسبب طبيعة المصادر والمراجع التي عالجت الموضوع، وليس من السهل تتبُّع هذا الوجود في المدينة قبل الفترة الرومانية من ناحية تاريخية، وخصوصاً أن المعلومات المتعلقة بالمجموعات العرقية والدينية الأُخرى التي سكنت في المدينة تكاد تكون معدومة، كما أن الأسطورة والمصادر الدينية تشكلان المصدر الأساسي لهذا التاريخ، في حين أن نتائج البحث الأثري فيه باتت في تناقض صارخ مع المرويات الدينية التي فقدت صدقيتها العلمية، وانقسم الباحثون إزاء هذا الأمر إلى مدارس شتى. لذلك، سيبدأ البحث عن هذا التاريخ بدءاً بالفترة الرومانية (نحو سنة 63 ق.م)، إذ إن المعلومات المادية الأثرية والتاريخية موثوقاً بها أكثر، ولا زال في الإمكان فحصها وتقويمها من جديد، وهو الأمر الذي لا يتسنى دائماً للباحث فيما يتعلق بالفترات التي سبقت ذلك. ويجب ألاّ يُفهم من ذلك أنه يتم نفي وجود اليهود في القدس قبل الفترة الرومانية، لكن طبيعة هذا البحث هنا لا تتحمل العودة إلى الوراء أكثر من ذلك، علاوة على أنه لن يتم تحويل هذه الدراسة إلى مراجعة أثرية، وإسقاط هويات دينية وعرقية على الآثار التي يصعب أحياناً تأريخها وتشخيصها، وسيؤدي مثل هذا البحث الضروري الذي يجب على الفلسطيني القيام به عاجلاً وليس آجلاً، في سبيل تقديم رواية كاملة لتاريخ القدس، لكن في مثل هذه الحالة ستقتصر فائدته على مجموعة صغيرة من الباحثين،

Digitized by Birzeit University Library

في حين يستهدف هذا الكتاب جمهوراً واسعاً.

تعرّض الوجود اليهودي في المدينة لهزة عنيفة أدت إلى خروج نسبة كبيرة من اليهود من القدس، وذلك بعد التدمير شبه الكلي للمدينة في سنة 70 ميلادية على يد القائد (لاحقاً الإمبراطور) الروماني تيطس (Titus)، ومن الصعب تقدير أعداد مَنْ بقي من اليهود في المدينة، إن سُمح لأي منهم بالبقاء فيها أصلاً، لكن الدلائل كلها تشير إلى أن مجموعات عرقية ودينية متعددة سكنت في القدس من جديد، وضمنها اليهود، لكن الوجود اليهودي قد قُضي عليه كلياً تقريباً في الفترة 132 – 135م، عندما أصدر الإمبراطور الروماني هادريان (Hadrian) أمره الشهير بمنع اليهود من السكن في القدس والخليل والمناطق الواقعة بينهما، وذلك عقب ما يُسمى ثورة باركوخبا المحدودة التأثير، وقد يدل المنع الهادرياني على أن مجموعة من اليهود بقيت في القدس وريفها الجنوبي في الفترة 70 – 132م. وتركز الوجود اليهودي في فلسطين بعد هذا التاريخ في الجليل، وخصوصاً في منطقتي طبرية وصفد.[2] ثم قام الإمبراطور هادريان (سنة 135م) بإعادة بناء القدس كمستعمرة/ مدينة رومانية وثنية، حيث انتصبت المعابد والآلهة الرومانية في أرجاء المدينة، وسُميت إيليا كابيتولينا.[3] وعلى الرغم من عدم وجود دلائل كافية على وجود يهود في القدس (إيليا كابيتولينا)، فإن ذلك لا يمنع وجود بعضهم، كذلك لا يمنع من قيام بعضهم الآخر بزيارة المدينة، ولو أن ذلك مستبعد، نظراً إلى التشدد الروماني في تطبيق الأمر الإمبراطوري.

وبعد تبني المسيحية ديناً معترفاً به في الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) في النصف الأول من القرن الميلادي الرابع، تحولت القدس إلى مركز ديني وكنسي مسيحي من الطراز الأول، واستمر منع اليهود من السكن في القدس في القرون المسيحية التالية (من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادي)، ويمكن القول إنه تم التشدد في تطبيق قرار منع اليهود من السكن فيها، ولا ترِد معلومات سوى عن زيارات (حج!) قام بها بعضهم إليها، ومن الصعب إثبات سكن يهودي في القدس إلاّ خلال فترة وجيزة هي فترة حكم الإمبراطور البيزنطي جوليان الجاحد/ المرتد (Julian the Apostate) الذي حكم روما خلال الفترة 361 – 363م، وتتحدث الروايات عن محاولة اليهود إعادة بناء الهيكل في القدس في ظل حكم جوليان، والتي لم تتكلل بالنجاح، وذلك ضمن حملة هذا الإمبراطور لإعادة الإمبراطورية إلى سابق عهدها الروماني

Digitized by Birzeit University Library

الوثني بعد ارتداده عن المسيحية.[4] وبالتأكيد لا يخلو الأمر من وجود عدد صغير من اليهود الذين عملوا في المدينة، لكن يمكن القول إن حياتهم الثقافية والدينية بصورة خاصة اختفت كلياً من القدس البيزنطية، ولم يعد هناك أي أثر يمكن ربطه بحياة يهودية، كما تخلو المصادر المسيحية من أي ذكر لهم في المدينة.

ويبدو أنه جرت عودة يهودية محدودة وقصيرة إلى مدينة القدس في سنة 614م، في إثر سقوط المدينة في يد الفرس الساسانيين[5] الذين مكّنوا اليهود من حكم المدينة في السنة الأولى، أو في جزء من السنة الأولى لحكمهم،[6] وسرعان ما اكتشفوا خطأ هذه السياسة، بسبب المقاومة الشديدة التي أبداها مسيحيو القدس للوجود اليهودي فيها وتمكينهم من إدارتها، فعهدوا أمر إدارة المدينة إلى بطريرك القدس. وانتهى الوجود اليهودي الموقت بشكل سريع، ويُعتقد أن الفرس قاموا بمنع اليهود من السكن في المدينة خوفاً من ردة الفعل المسيحية المحلية.

وبعودة القدس إلى السيطرة البيزنطية على يد آخر أباطرة بيزنطة الذين حكموا فلسطين، هرقل (تمت العودة في الفترة 628 - 629م)، فعانى يهود فلسطين جرّاء ملاحقة وانتقام البيزنطيين، نظراً إلى مشاركتهم في تدمير الكنائس البيزنطية والمساهمة في المذبحة الكبيرة التي ارتُكبت بحق المسيحيين في القدس في موقع بركة ماميلا. وقد اشترك في هذه المرويات التي تدين اليهود ومشاركتهم في المذابح وتدمير الكنائس كلٌّ من المصادر البيزنطية المسيحية والمصادر الإسلامية المبكرة،[7] نظراً إلى الموقف التضامني الإسلامي المبكر والواضح مع البيزنطيين في حربهم ضد الفرس، كما يعبّر عنه القرآن الكريم في سورة الروم.

تذكر المصادر البيزنطية حدوث مذبحة كبيرة ورهيبة طالت رجال الدين والرهبان وكثيرين من المؤمنين المسيحيين في القدس عند بركة ماميلا،[8] حيث تقع اليوم بقايا مقبرة ماميلا (مأمن الله) الإسلامية التي تتعرض للتدمير والطمس. وتتحدث المصادر المسيحية عن عدد القتلى المسيحيين الذي وصل إلى 33.877 شهيداً، وبعضها يصل بالرقم إلى نحو 60.000 وأكثر،[9] هذا عدا الأعداد الكبيرة للأسرى الذين نُقلوا إلى المدائن (طيسفون/ سيسفون) عاصمة الساسانيين، وتتفق المصادر المسيحية على أن السبب الأساسي لهذه المذبحة كان التحريض اليهودي ومحاولة تهويد سكان القدس. ويبدو أن الجيش الفارسي قد انسحب من المدينة بعد إتمام مهماته، أو أنه انسحب

Digitized by Birzeit University Library

بسبب وصول الجيش البيزنطي إلى أطراف القدس وعدم قدرة الحامية الفارسية على الصمود أمامه، أو أن الانسحاب قد تم في إطار تسوية إقليمية بين القوتين العظميين.

يُعتبر ما توفّر من معلومات تاريخية بشأن ما دار خلال هذه السنوات (614 - 628م) قليلاً نسبياً، ومشوشاً إلى حد كبير، وخصوصاً أن أغلبيته كُتبت على يد رجال دين مسيحيين، إذ طغى عليها الخطاب الديني والخلاص الإلهي وأدب شهداء النصرانية التمجيدي، وهو ما يقلل من قيمتها التاريخية، لكنها تحتوي بالتأكيد على كثير من الإشارات المهمة التي تساهم بشكل معقول في كتابة تاريخ هذه الفترة في القدس.

ولم تمض عدة سنوات على استرداد البيزنطيين القدس حتى وقعت المدينة تحت حصار الجيش العربي الإسلامي نحو سنة 635م (أو في الفترة 636 - 638م).[10] ومع الفتح الإسلامي للقدس، وفي الأغلب، دخل بعض اليهود بصحبة المسلمين إلى المدينة، إن صحّت الروايات المتعلقة بهذا الأمر، وعلى الرغم من تناقض نُسخ العهدة العمرية وتضاربها في هذا السياق،[11] لكن لا شيء يمنع السماح لليهود من السكن في القدس، وإن ثبت ذلك، فقد كان وجوداً هامشياً، لم يظهر إلاّ في إطار السماح لهم بالعمل في تنظيف ساحات المسجد الأقصى، كذلك تُظهر مرويات المصادر الإسلامية المبكرة دوراً لليهود سابقين تحولوا إلى الإسلام مثل كعب الأحبار، وذلك في معرض نقاش قدسية بيت المقدس في الإسلام، وفي أثناء زيارة عمر بن الخطاب المدينة وتشييد أول مسجد فيها.[12]

أمّا في القرن الثامن الميلادي فليس هناك أي معلومات تساعد في رسم صورة ولو أولية ليهود القدس، إن وُجدوا فيها أصلاً. وفي الحقيقة، لا شيء يمنع من وجود بعض اليهود في المدينة خلال القرن الثامن، سواء تحت حكم بني أمية أو تحت الحكم العباسي المبكر، كما لا توجد إشارات إلى ذلك في المصادر اليهودية تساعد في رسم الصورة، وهو ما يعني عدم وجود يهود في المدينة، أو أن هذا الوجود كان هامشياً جداً، ولا تأتي المصادر إلى ذكره.

ويرِد في المعلومات الأولية وجود مجموعة يهودية صغيرة وفقيرة في القدس تعود إلى القرن التاسع الميلادي، وتشكلت في القدس، في الأغلب، وفي معظمها، من مجموعة من طائفة القرّاء (هقرائيم) التي نشأت في القرن الثامن الميلادي،[13] وقد استمر هذا الوجود لاحقاً، وبسِمات مشابهة، إذ لم توضع قيود على حركة اليهود،

Digitized by Birzeit University Library

وكان في إمكانهم السكن في القدس من دون إذن ما داموا من أهل الذمة ويعيشون في الدولة الإسلامية. ولم ترِد أي معلومات عن قيود على سكن رعايا الدولة العباسية الذين سكنوا أينما أرادوا، ومتى قرروا ذلك.

وقبل الغزو الإفرنجي للقدس في سنة 1099م، أي خلال الفترة الفاطمية (التي تخللتها فترة سلجوقية قصيرة)، كان عدد اليهود قليلاً نسبياً، ويمكن الافتراض أن هذا العدد كان يتراوح ما بين 300 و400 نسمة[14] (في أكثر التقديرات)، وكانوا يعيشون على صدقات الحجاج اليهود القادمين من القاهرة الفاطمية ومن الأندلس. وإن أمكن تحديد مكان سكنهم فهو، كما تدلنا وثائق جنيزة[15] القاهرة المعزية، في نفس الموقع الذي تقع فيه حارة اليهود اليوم.[16] ويظهر من هذه الوثائق أن الطائفة اليهودية في المدينة كانت فقيرة وتتلقى المساعدات من يهود القاهرة وبغداد والأندلس وغيرهم من الجوالي اليهودية التي كانت تتمتع بإمكانات اقتصادية أفضل من الجالية اليهودية في القدس، ويظهر من خلال الوثائق نفسها أن علاقة يهود القدس بالسلطة المحلية كانت جيدة، ما عدا عدم قدرة هذه الجالية على دفع الجزية بشكل منتظم، وعلى صيانة كنسها، فكانت تنتظر المساعدات الخارجية لتتمكن من الوفاء بديونها. كما يظهر أن الجالية اليهودية في القدس كانت على تواصل مع الجوالي اليهودية في كل من الدولة العباسية والدولة الفاطمية والأموية في الأندلس، وقد تمثل ذلك بعدد كبير من الرسائل المتبادلة بينهم.

ومن علامات فقر هذه الطائفة أن الجزية التي كانت مفروضة عليها في القدس في أواخر القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر، كانت عبارة عن مبلغ مقطوع وقدره 100 دينار سنوياً (يشمل الضرائب الأُخرى)، وهو مبلغ متواضع جداً، فإذا أُخذ بعين الاعتبار التفاوت في المبالغ المطلوبة من كل فرد بحسب قدراته (العادي دينار، متوسط الحال ديناران، والغني أربعة دنانير)، فهذا يدل بالتأكيد على فقر هذه الجالية من جهة، وقلة عددها من جهة ثانية، ومع هذا كان يتعذر عليها دفعها بانتظار الإعانات من الجوالي اليهودية الأُخرى خارج فلسطين، أو تقوم بالاقتراض من تجار القدس لسدادها. كما يؤكد العدد الذي افترضناه أن 300 - 400 يهودي فقط كانوا يعيشون في القدس.[17]

وللدلالة على ذلك نقرأ رسالة أُرسلت من القدس من ربابنة اليهود إلى القاهرة،

Digitized by Birzeit University Library

معنونة إلى إفرايم بن شمريه يشكو فيها يهود القدس قلة الحال: «الضريبة المفروضة علينا الآن ثقيلة ومقطوعة، وعددنا قليل، وما يوجد لدينا من مال لا يكفي إلاّ لتغطية جزء بسيط من الضريبة، أمّا البقية فنستدينها بفائدة، كي يتمكن الحجاج من زيارة المدينة المقدسة من دون أن تفرض عليهم السلطات أي ضرائب.»[18]

تدل الرسالة المذكورة، بوضوح، على أوضاع اليهود وعددهم في القدس، كما تدل على أن المبلغ المذكور يشمل كل الضرائب، بما فيها رسوم حج اليهود إلى المدينة، وهذا يؤكد من جديد أن تقديرنا عدد اليهود في القدس مبالغ فيه.

ويشير المقدسي بعد ذلك (نحو سنة 990م) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» إلى وجود طائفة يهودية في القدس،[19] وهذا يظهر صداه أيضاً بعد قرن تقريباً فيما يذكره ابن العربي الإشبيلي (غادر القدس في سنة 1096م)، خلال إقامته بالقدس التي استمرت ثلاث سنوات.[20] وفي الحالتين لا يمكن التوصل إلى أرقام إحصائية دقيقة. صحيح أن المقدسي يجمع بين النصارى واليهود في قوة التأثير الاقتصادي والثقافي في القدس، لكن جاء هذا الأمر في إطار الإشارة إلى التأثير الكبير لـ«أهل الذمة» في القدس، وهو أمر غير مستغرب في مدينة شكّل المسيحيون، في الأغلب، نسبة كبيرة من عدد السكان، ومن المرجح أنهم كانوا حتى القرن التاسع الميلادي يشكلون الأغلبية السكانية، وذلك بناء على ما ورد عند المقدسي وغيره.[21] ولا يساهم نص ابن العربي في تقدير حجم اليهود، لكن بالتأكيد لم يتغير في السنوات الثلاث القادمة التي أعقبها الاحتلال الإفرنجي للمدينة، وقد يساهم نص ابن العربي في فهم النقاشات الدينية والحوارات التي كانت تدور في القدس بين أصحاب الديانات السماوية، وهو جو يعبّر عن هامش واسع من الحريات الفكرية التي تمثلت في حوارات مفتوحة وصراعات فكرية، وهو ما يعني وجود علاقات مريحة نسبياً بين المسلمين والمسيحيين، وبين المسلمين واليهود، ولا يُعرف شيء عن العلاقة بين المسيحيين واليهود، لكن منطق الأمر يفضي إلى استنتاج بشأن استمرار علاقة غير ودية، ولو أنه من الصعب حسم الأمر. وهناك شبه إجماع بين الباحثين على أن عدد اليهود المذكور قد تراجع خلال القرن الحادي عشر لأسباب متعددة، منها تردي أوضاع المدينة في نهاية الفترة الفاطمية مروراً بعدم الاستقرار الذي شهدته في الفترة السلجوقية.

انتهى الوجود اليهودي في القدس عبر حملة الفرنجة الأولى في سنة 1099م، إذ

Digitized by Birzeit University Library

تعرّض اليهود للمذابح نفسها التي تعرّض لها المسلمون، وتتحدث الروايات عن أن العدد الأكبر من يهود القدس قد تجمّعوا في كنيسهم الذي أُحرق بهم، ومن نجا من هذه المذبحة بيع في سوق النخاسة.[22] وجرت عملية إحلال ديموغرافي لاتيني غربي شامل في القدس.[23] ودامت فترة الفرنجة في القدس 88 عاماً من دون انقطاع، وقد تخللتها زيارات لحجاج ورحالة يهود، وهناك احتمال سكن بعض اليهود في المدينة، وهو أمر ينطبق أيضاً على بعض المسلمين، لكن لم يشكل المسلمون ولا اليهود طائفة مهمة، إذ عملوا على خدمة المجتمع المسيحي في المدينة، وقد يكون بعضهم قد عمل في التجارة، لكن من الأكيد أنهم كانوا مجرد أفراد لم يتعدّ عددهم عدد أصابع اليد الواحدة بشهادة الرحالة.

وبعودة السلطة الإسلامية إلى القدس مع صلاح الدين الأيوبي في سنة 1187م، لا تتوفر دلائل كافية على عودة يهودية جماعية إليها،[24] وإن كان هناك عودة فردية، لم ترِد معلومات كافية عنها، وهذا لا يعني أن الحج اليهودي إلى القدس لم يستمر، بل، في الغالب، ظل اليهود من فلسطين وخارجها يحجون إليها بأعداد تزداد أو تنقص تبعاً للأوضاع العامة الصعبة التي سادت خلال تلك الفترة من صراعات أيوبية داخلية أو استمرار الصراع بين الأيوبيين والفرنجة، ولم يكن هناك أي مبرر لدى السلطة الأيوبية لمنع اليهود من السكن في القدس والحج إليها، فلم يكونوا جزءاً من الصراع الدائر، وإن كانوا جزءاً منه، فمن المنطقي أن يكونوا قد وقفوا إلى جانب المسلمين ضد الفرنجة، لكن المصادر الإسلامية والإفرنجية لا تأتي إلى ذكر أي شيء يساعد على استجلاء الأمر.

ويمكن اعتبار الوجود اليهودي المتواصل في البلدة القديمة، في نفس المكان المعروف بـ«حارة اليهود»، قد بدأ فعلاً خلال الفترة المملوكية، وذلك في نهاية القرن الثالث عشر أو بداية القرن الرابع عشر الميلادي، والحديث عن هذا الوجود في أواخر القرن الثالث عشر لا يتعدى نزول عدد قليل من اليهود في المدينة، ولا يمكن تسمية هذا العدد طائفة، والذي بقي محدوداً جداً ولم تتشكل جالية واضحة المعالم، كما بقي حيز الحارة، التي يذكرها مجير الدين في كتاب الأنس الجليل في نهاية الفترة المملوكية، محصوراً في منطقة ضيقة بين حارة الشرف وحارة الأرمن.[25] وفي الغالب، بلغ عدد اليهود خلال الفترة المملوكية نحو 500 نسمة[26] في مدينة تجاوز

Digitized by Birzeit University Library

عدد السكان فيها 20.000 نسمة[27] أغلبيتهم المطلقة من المسلمين، لأن الوجود المسيحي قد تراجع بصورة كبيرة منذ بداية الفترة الأيوبية، واقتصر في حقيقة الأمر على المسيحيين الشرقيين، الذين تشكلوا، في الغالب، من عرب وسريان وأرمن وجورجيين وأقباط، في حين أن اللاتين قد تحولوا إلى طائفة هامشية، وكان عليهم انتظار بروز الفرنسيسكان للحصول على حقوق في المدينة، وذلك في الفترة المملوكية، لكن عددهم كان صغيراً، يتشكلون أساساً من رجال دين سكنوا في دير لهم في عليّة صهيون على جبل النبي داود.

وُصفت العلاقات بين المسلمين واليهود في المدينة خلال هذه الفترة بالحسنة بصورة عامة، فعند انحباس الأمطار في سنة 1317م، على سبيل المثال، نجد مسلمي ومسيحيي ويهود القدس يشتركون في صلاة استسقاء واحدة،[28] وهذا أمر مثير للغاية، ويعبّر عن وحدة حال بين الطوائف الدينية المتعددة في بعض الأمور، وهو بهذا لا يعبّر دائماً عن حقيقة الأوضاع التي سادت المدينة بين الحين والآخر. وبالتأكيد، لا يخلو الأمر من تعكير للجو العام والتعايش نتيجة اندفاع الغوغاء في بعض المناسبات والتحريض واستعمال المشاعر الدينية المتعددة لإثارة النعرات، إلاّ إن الرحالة اليهود الذين زاروا القدس خلال الفترة المملوكية يشهدون على حسن الجوار وحسن المعاملة الرسمية والشعبية لليهود، ويقرّون أن اليهود كانوا يعيشون بسلام ووئام في المدينة.[29]

ويذكر المؤرخ الاسرائيلي يوسف دروري أوضاع اليهود في القدس المملوكية بأنهم: «لم يشكلوا خطراً على الطابع الإسلامي للمدينة، وعاشوا بسلام مع جيرانهم، فيما خلا حوادث قليلة أُثير فيها غضب المسلمين ضد اليهود.»[30] وبالتأكيد، مثل هذه الحوادث طال مجموعات متعددة في المدينة ولم يقتصر على اليهود، فقد شهدت المدارس الفقهية الإسلامية صراعات بينها أدت أيضاً إلى وجود حوادث كانت في كثير من الحالات لا تخلو من استخدام العنف المتبادل، علاوة على استمرار الصراعات السياسية والقبلية على المناصب الإدارية.

وبالتأكيد تمتع اليهود بحقوق «المواطنة» (بمفهوم متواضع)، مثل حق العمل والعبادة والتجارة والتملك، كما كان لهم تمثيلهم أمام السلطات المحلية، علاوة على توفر إمكان الاتصال المباشر بالسلطة المركزية.[31] كما يرِد في إحدى وثائق المسجد

Digitized by Birzeit University Library

الأقصى المملوكية بشأن تدخُّل شيخ المغاربة لمصلحة اليهود حين تمت الإساءة إليهم،[32] وهو ما يعني أن يهود القدس تمتعوا بأوضاع قانونية معقولة في أغلبية الفترة المملوكية، وكانت سبل الحياة مفتوحة أمامهم في المجالات كافة، لكن سوء أوضاعهم الاقتصادية كان ينبع من حقيقة أنهم، في أغلبيتهم العظمى، كانوا متفرغين للعبادة والدراسة الدينية، وكانت مشاركتهم في الاقتصاد المقدسي لا تتناسب مع أعدادهم، وهو ما جعلهم أيضاً يعتمدون على إحسان الجوالي اليهودية التي كانت تعيش خارج فلسطين خلال هذه الفترة.

وكي لا يبدو تصوير أوضاع اليهود كأنها مثالية، وهو ليس الغرض هنا، فيمكن الحديث عن بعض الأحداث التي خلقت فتنة بين المسلمين واليهود، وقد تكون قصة الكنيس التي شرحها مجير الدين الحنبلي بالتفصيل، مثالاً على أنواع الخلافات التي كانت تنشأ وكيفية معالجتها.[33] ومن خلال هذه القضية تتضح الأبعاد القانونية التي حكمت الوجود اليهودي في المدينة، وصولاً إلى تدخّل سلطان القاهرة في الأمر لفض النزاع، وبالتأكيد لو كانت القوانين السائدة لا تحمي حقوق اليهود، بسبب كونهم أقلية صغيرة، لما اقتضى الأمر الدخول في كل هذه المداولات والمراسلات وتدخُّل السلطان لضمان سيادة القانون، وهو بالتأكيد أمر لم تتمتع به الجوالي اليهودية في أوروبا حتى بعد قرون من هذه الحادثة.

ثانياً: أسماء الحارات[34] التاريخية وتقسيماتها: «حارة اليهود»

لا يمكن تحديد حدود الحارات بصورة عامة في القدس بدقة، نظراً إلى أن كثيراً من الحارات قد تداخلت من جهة، وإلى الخلط السكاني العرقي والديني في كل حارة من حاراتها من جهة أُخرى، كما كان من الطبيعي أن يكون هناك حارات صغيرة لها تسمياتها الخاصة وتقع داخل حارات كبيرة، وأُطلق عليها جميعها تسمية «حارة» أو «محلة»، وهو ما زاد من إشكالية التحديد. علاوة على ذلك، لم تثبت تسميات الحارات عبر العصور، فقد كانت هذه التسميات تتعرض للتغير بشكل مستمر. ويوجد تناقض كبير بشأن الحارات في المصادر، إذ يجري تحديد الحارة نفسها في أكثر من موقع أحياناً، وهو ما يجعل الوصول إلى تحديد واضح أمراً في غاية الصعوبة. وستجري المحاولة هنا للوصول إلى شكل تقريبي لموقع وحدود الحارات ذات الصلة بتحديد

Digitized by Birzeit University Library

حدود «حارة اليهود»، وذلك بالاعتماد على المصادر التاريخية، لكن يجب القول إنه لا يمكن اعتماد النتائج الواردة أدناه بشكل مطلق، ومن المفضل فهم بعضها كمؤشرات تقريبية تساهم في تحديد مكان وجود الحارة، وليس رسماً دقيقاً لحدودها، وهذا قد يمكّن من رسم خريطة تقريبية لموقع حارة اليهود ومكان سكن اليهود في المدينة.

وبما أن الوجود اليهودي المتواصل في القدس قد بدأ في الفترة المملوكية، فمن الضروري معرفة مكان هذا الوجود، على وجه التقريب، أولاً، كما ورد لدى مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلي، لأنه قام بتوثيق المدينة في السنوات الأخيرة من الفترة المملوكية، وتتبّعها في الفترة العثمانية، وسيتم بعد ذلك تحديد الحارات القريبة من حارة اليهود أو التي تقع ضمنها، والتي جرى ضمها إلى حارة اليهود بعد سنة 1967، وأطلقنا عليها تجاوزاً اسم «حارة اليهود الموسعة»:

حارة اليهود: تقع في جوار حارة السلطيين من جهة الغرب، وتقع حارة الريشة ضمن حارة اليهود.[35] ويمكن فهم ذلك بأن حارة السلطيين تقع إلى الشرق من حارة اليهود، فإذا تم الافتراض أن حارة اليهود تتركز حول الكنس السفاردية الأربعة وكنيس الخربا، كما سيرد أدناه، فتكون حارة السلطيين إلى الشرق من ذلك، وتُسمى اليوم، في أغلب الظن، بموجب المسميات الإسرائيلية «شارع غلعاد». أمّا حارة الريشة فيصعب تحديد موقعها بدقة، إذ إنها عبارة عن حارة صغيرة تقع داخل حارة اليهود الصغيرة أصلاً، وهذا يعني أنه حتى في ظل وجود تركيز يهودي في حارة اليهود، فقد كان من ضمنها منطقة «حارة غير يهودية». ويذكر مجير الدين أن **حارة الريشة**: تقع في جوار حارة الشرف من الجهة الجنوبية وهي ممتدة إلى الغرب[36] (شمالي شارع اليهود).

حارة صهيون الجوانية: تقع إلى الغرب من حارة اليهود،[37] وبالتالي تقع هذه الحارة، في أغلب الظن، بين حارة الأرمن وحارة اليهود إلى الغرب من الطريق الذي أصبح يحمل اسم «الكاردو»، وقد تقترب هذه الحارة من موقع باب النبي داود، إذ إن اصطلاح «الجوانية» (الداخلية) يعني بالضرورة وجود حارة صهيون «البرانية» (الخارجية)، ويصعب الوصول إلى تحديد واضح في هذا الأمر، حيث لم يكن هناك أسوار للمدينة خلال الفترة المملوكية، لكن قد يكون ركام الأسوار الأيوبية هو الحد الفاصل بين الجواني (الداخلي) والبراني (الخارجي)، ومن المعروف أن منطقة جبل النبي داود كانت تقع داخل الأسوار الأيوبية، قبل أن يهدمها الملك المعظم عيسى

Digitized by Birzeit University Library

في سنة 1228م، وقد جرى إخراج هذا الجبل إلى خارج الأسوار العثمانية في القرن السادس عشر.

حارة الشرف:[38] تمتد من شمال وسط حارة اليهود إلى جنوبه (اليوم شارع مسغاف لداخ)، وتسمى بالعربية «حارة الميدان» أو «حارة الشرف»، وتشكل هذه الحارة، حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، المنطقة التي تقع إلى الشمال الغربي من حارة اليهود. ويشير مجير الدين الحنبلي إلى أن حارة الشرف تقع بين حارة المغاربة وحارة الأرمن، جنوبي طريق باب السلسلة، ويُذكر أنها كانت تُعرف قديماً بحارة الأكراد، كما سُميت حارة العلم نسبة إلى أولاد شرف الدين موسى بن العلم، لذلك عُرفت بحارة العلم قبل أن يطغى عليها اسم «حارة الشرف».[39]

ومن خلال سجلات المحكمة الشرعية (الفترة العثمانية) يتضح أن سكان هذه الحارة كانوا خليطاً من المسلمين واليهود. وعليه، فإن حارة اليهود هي عملياً جزء من حارة الشرف، وبذلك فإن هناك وجاهة في إطلاق اسم حارة الشرف[40] على كل المنطقة الواقعة ما بين حارة المغاربة شرقاً وحارة الأرمن غرباً، كما من الممكن الاستنتاج أن التسميات الأخرى التي تقع داخلها هي عبارة عن تقسيمات داخلية للحارة، ومن ضمنها حارة اليهود.

شارع الميدان (يسمى إسرائيلياً مسغاف لداخ)، ويقع إلى الغرب من شارع حباد (كما يُسمى إسرائيلياً)، كان هناك حوش مهم اشتراه الحاخام زادوك هليفي من العرب نحو سنة 1830م. وفي منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، بدأ اليهود بالسكن على طرفي شارع حباد ويمتدون غرباً وشمالاً، ثم تم بعد ذلك بناء المشروع الإسكاني الكبير المسمى بتاي محسيه (Batai Mahseh)، الذي سيرد ذكره أدناه.

حارة الحيادرة: تُسمى كذلك نسبة إلى مزار الشيخ حيدر، الذي شيد زاوية في الموقع، ويبدو أن ذريته قد سكنت في هذا المكان، لذلك سُميت حارة الحيادرة التي يقول عنها مجير الدين إنها تقع في جوار حارة الشرف من الجهة الشمالية.[41] ويذكر أن المزار المذكور يقع في قنطرة كانت تسمى قنطرة غنيم. إذاً، فإن تم الافتراض أن حدود حارة الشرف من الناحية الشمالية هي طريق باب السلسلة، فإن الجزء الشمالي الأقرب إلى باب السلسلة هو حارة الحيادرة، وهذا الوصف يقود إلى استنتاج أن موقع الحارة المذكورة قد يكون الأقرب إلى درج الطابون (درج الحرافيش بحسب تسمية

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 2
طريق حارة الشرف المتفرعة من طريق باب السلسلة (1940 - 1946)

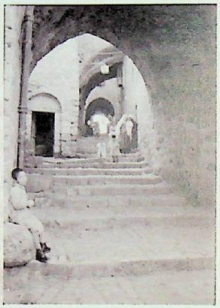

المصدر: مكتبة الكونغرس

لوحة 3
صورة حديثة للموقع نفسه (2015)

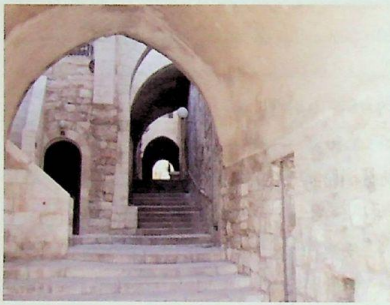

المصدر: المؤلف

مجير الدين).

حارة المسلخ: تقع إلى الشمال من باب النبي داود.[42] وقد تكون المنطقة نفسها التي يقع فيها اليوم موقف سيارات حارة اليهود والإسكان الأرمني، وصولاً إلى مسجد الديسي.

حارة الجواعنة: تقع في الجزء الشمالي من سوق الحصر (طريق حباد بحسب التسمية الإسرائيلية الحالية)، وكذلك الطريق التي تؤدي إلى مستشفى بيكور حوليم، حيث يقع اليوم نزل البلدة القديمة (Old City Youth Hostel)، وتُسمى القنطرة التي تقع في سوق الحصر قنطرة الجواعنة، نسبة إلى العائلة المقدسية «الجاعوني»، وقد ضمت أيضاً خان الشعارة، الآتي الذكر، وتجاور حارة السريان التي تقع إلى الغرب من حارة الجواعنة.

يتضح مما سبق وجود حارة في البلدة القديمة تحمل اسم «حارة اليهود» خلال الفترة المملوكية، في أواخر القرن الثالث عشر أو مطلع القرن الرابع عشر، لها كنيس معروف، وتتمتع بصورة عامة بحقوق دينية وقانونية ضمنت حرياتها العامة، وقد كانت متداخلة مع حارات يقطنها المسلمون، بل هي جزء لا يتجزأ من حارة الشرف التي

Digitized by Birzeit University Library

يسكنها المسلمون بصورة عامة، ولم تشكل هذه الحارة نسيجاً معمارياً متواصلاً، حيث تخللتها حارات للمسلمين، كما أن المجاورة بين المسلمين واليهود كانت السمة العامة، ويبدو أنهم اشتركوا أحياناً في نفس المنزل. ومن الواضح أيضاً أن الطائفة اليهودية كانت في حركة مستمرة، لها سمات التغير الدائم، أو أن كثيراً منهم كان يقيم فترة محددة بالقدس ثم يتركون المدينة، وهذا يقربهم إلى مفهوم المجاورة لأسباب دينية أو دراسية والإقامة الموقتة. وبالتأكيد، كان هناك مجموعة نواة دائمة الإقامة، لكنها كانت قليلة العدد، لم تستطع تشكيل كيان اقتصادي، فقد طغى عليها الفقر والاعتماد على إحسان الجوالي اليهودية في العالم، والمسماة «حلوكاه».

كما ارتبط يهود القدس بعلاقات جيدة بالسلطة المملوكية، وكذلك بسكان القدس من بقية الطوائف، وبصورة خاصة بالمسلمين، وقد ظهرت بين الفينة والأخرى إشكالات، قد يكون مردّها تدهور أوضاع السلطة المركزية، وعدم قدرة اليهود على الوفاء بالالتزامات المالية سواء للدائنين المسلمين أو للسلطة. لكن باختصار يمكن القول، وبشكل شبه أكيد، إن اليهود قد عاشوا بصورة عامة في القدس المملوكية بشكل مريح.

ثالثاً: حارة اليهود منذ بداية الفترة العثمانية حتى القرن التاسع عشر

يمكن الافتراض أن التركيبة السكانية (وليس العددية) للقدس لم تتغير على امتداد الفترة المملوكية الممتدة تقريباً من سنة 1250م وحتى سنة 1516م،[43] حين أضحت القدس بيد الدولة العثمانية، إذ بدأ عدد اليهود بالازدياد بالتدريج، وبصورة خاصة بسبب سقوط الأندلس وانتقال العدد الأكبر من يهود إسبانيا إلى داخل الدولة العثمانية، ومنهم من وصل فعلاً إلى فلسطين والقدس. كما ارتفع عدد السكان في القدس وتضاعف عدة مرات بسبب بناء الأسوار وقيام السلطان سليمان القانوني بمشاريعه الواسعة التي أعادت إلى القدس بهجتها المفقودة وحيويتها الاقتصادية واستعادت حجاجها وأمنها بسرعة، لقد شهدت كل طوائف المدينة نمواً ملحوظاً في جميع نواحي الحياة خلال القرن السادس عشر، ويمكن القول إن عصراً ذهبياً عاشته المدينة خلال هذا القرن، بعد أن عانت كثيراً في أواخر الفترة المملوكية.

Digitized by Birzeit University Library

ووصلت من هذه الفترة معلومات إحصائية جيدة، تغطي أغلبية سنوات القرن السادس عشر. فقد ارتفع عدد اليهود في سنة 1525م، أي بعد سنوات قليلة من بداية الحكم العثماني، إلى 199 خانة، وهم بذلك أقل من 1000 نسمة،[44] وقد يكون العدد أقل من ذلك كثيراً، نظراً إلى أن مَنْ وصل إلى القدس من اليهود كانوا، في أغلبيتهم، من المتقدمين في السن، وبالتالي، فإن الخانة في هذه الحالة لا تعني أبداً 4 - 5 أفراد كما هو مقبول عادة. وتوالت الزيادة التدريجية في عدد اليهود في المدينة ووصلت في سنة 1533م إلى نحو 224 خانة، وفي سنة 1555م وصلت إلى نحو 238 خانة، وزادت في سنة 1594م (آخر ما وصل من إحصاءات في القرن السادس عشر) حتى وصلت إلى نحو 321 خانة.[45]

وليس مؤكداً أن تلك الأرقام تعبّر تماماً عن واقع الحال، إذ يرِد في سجلات المحكمة الشرعية تظلمات من يهود القدس بشأن أعداد المكلفين ضريبياً معتبرين أن هذه الأعداد مبالَغ فيها، علاوة على فقرهم العام واعتمادهم على صدقات المحسنين. ففي سنة 1572م، قام اليهود بتقديم شكوى رسمية يدّعون فيها أن سجل السكان يشمل كثيرين من اليهود غير المقيمين بالقدس، وهم زوار فقط، وهو ما اقتضى إعادة تسجيل اليهود من جديد، فتم إحصاء 115 ذكراً فقط، وبذلك جرى تخفيض الضريبة.[46] إن هذا الأمر يقود إلى عدم الاعتماد المطلق على سجلات النفوس والضريبة، ويجب استخدامها كمؤشرات إلى الأعداد السكانية، وأنه يجب استخدامها بحذر على الرغم من كونها إحصاءات رسمية، لكن في مدينة مثل القدس التي لا تخلو يوماً من حاج وراغب في الموت فيها بسبب تقدم العمر أو المرض العضال، يمكن فهم مكمن المشكلة.[47] من جهة ثانية، يجب عدم المبالغة في الاعتماد على عدم دقة أرقام الإحصاءات العثمانية نتيجة تظلم اليهود، فالأمر لا يخلو في كثير من الأحيان من محاولات التملص الضريبي، فالرقمان مؤشران إلى عدد اليهود، لكنه يعبّر أيضاً عن فقر الجالية اليهودية في القدس، وعدم قدرتها على دفع الضرائب.

كما يرِد في السجلات أماكن سكن اليهود، حيث تمركزوا سنة 1533م في حارة الريشة (96 خانة)، وفي حارة الشرف (85 خانة)، وفي حارة المسلخ الوسطى (43 خانة). وفي سنة 1555م هناك تركيز لليهود في حارة الشرف (147 خانة)، في حين تراجع وجودهم في حارة الريشة إلى (51 خانة)، كما تراجع بشكل طفيف في حارة

Digitized by Birzeit University Library

المسلخ الوسطى ووصل إلى (39 خانة).[48] وهذا يدل على عدم انفرادهم بحارة مستقلة، لكن يمكن فهم ما ذُكر من أعداد كتعبير عن التركيزات السكانية.[49] كما يؤكد ما تم التوصل إليه أعلاه أن «حارة اليهود» أو «محلة اليهود» كانت جزءاً من حارة الشرف، وإذا ما أُخذ بعين الاعتبار تجاوُر حارات الشرف والريشة والمسلخ الوسطى، فهذا يعني أن التركيز اليهودي الأساسي كان في منطقة تقاطع الحارات المذكورة. وقد عُرف مكان تجمُّعهم في القدس العثمانية باسم «محلة اليهود»، وحدد حدودها في نهاية الفترة المملوكية مجير الدين الحنبلي، إذ ذكر أنها تقع بين محلة الحيادرة ومحلة الشرف والريشة،[50] كما ذُكر أعلاه، وبهذا لم يختلف مكان الحارة بين الفترتين المملوكية والعثمانية. وبناء على ذلك فقد استنتج المؤرخ الإسرائيلي أمنون كوهين أنه لم يكن هناك حارة مستقلة لليهود في القدس في القرن السادس عشر،[51] وقد تكون التسمية التي جرى نقاشها في القدس المملوكية لم تعد مستعملة في هذا القرن. إن عدم وضوح حارة اليهود في الفترة العثمانية يعود، في أغلب الظن، إلى قلة الملكيات اليهودية، وسكنهم في بيوت مستأجرة، وهو ما يعني عدم الاستقرار واستمرار التنقل على عادة المستأجرين، لكن حركة السكان اليهود كانت تقريباً في الحيز نفسه الذي تم تحديده أعلاه.

وبالعودة إلى الإحصاءات ومقارنة عدد اليهود بغيرهم في المدينة، فمن خلال دفاتر الضرائب العثمانية التي يمكن الارتكان النسبي إلى صحتها كما ذُكر، لذلك يقتضي الأمر تحليل الأرقام والتصرف المعقول والمحدود في المعطيات، وعليه يمكن تقدير عدد سكان القدس داخل الأسوار.[52] ولنأخذ مثلاً إحصاءات سنة 1562 – 1563م (970هـ)، لأن السجلات العثمانية كاملة لهذه السنة وتشمل تقسيم السكان بحسب المحلات، إذ وصل عدد سكان القدس إلى 15.066 نسمة، منهم 1830 مسيحي، إلى جانب 1198 يهودي، في حين وصل عدد المسلمين إلى 10.299 نسمة. وبهذا، كانت نسبة اليهود إلى بقية السكان تصل إلى 9.1٪ (نسبة النصارى كانت 12.3٪). وقد توزع اليهود في هذه السنة على عدد من محلات المدينة، وجاء توزعهم كما يلي: محلة الشرف، وسكن فيها 146 خانة وأعزب واحد (كان فيها 375 خانة من المسلمين)؛ محلة المسلخ (الوسطى)، وفيها 40 خانة وستة عازبين؛ محلة الريشة، وتتضمن 51 خانة وخمسة عازبين (كان فيها 189 خانة من المسلمين).[53] وبهذا وصل

Digitized by Birzeit University Library

عدد اليهود في القدس إلى 1198 نفراً (ضمنهم مجنون واحد) على اعتبار أن الخانة تساوي خمسة.

وعلى الرغم من هذا فإن طبيعة التركيبة الديموغرافية لليهود كانت في تغيّر مستمر، فقد ذكرت السجلات في الفترة 1525 - 1526م (932هـ) وجود 199 خانة (رب عائلة متزوج) يهودية في القدس، ومن دون التفصيل بشأن أماكن سكنهم في القدس،[54] تراجع العدد في النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى 67 خانة فقط. أمّا سجل المحكمة الشرعية فيشير، في سنة 1572م، إلى أن عدد اليهود، بعد أن تم إحصاؤهم بدقة، هو 115 يهودياً (فرداً وليس خانة) فقط.[55] ويمكن الحديث بشكل موسع عن الفروق في الأرقام بين الإحصاءات العثمانية الرسمية، وبين تلك التي تظهر في سجلات المحكمة الشرعية في القدس، لكن هذا الأمر لن يغيّر من الصورة الشاملة.

أمّا من ناحية تشكيل الطائفة اليهودية، فقد انقسم اليهود في القدس خلال الفترة العثمانية إلى شرقيين (السفارديم) وغربيين (أشكناز). وفي أغلب الظن، يبدأ الوجود الأشكنازي، كطائفة وليس كأفراد، بهجرة تمت نحو سنة 1700م من رومانيا وروسيا وألمانيا، في حين أن اليهود الشرقيين تعود أصولهم إلى فلسطين ومصر وبلاد الشام، وبعضهم قد جاء من شمال أفريقيا ومن الأندلس.[56]

على أي حال، اعتُبرت حياة اليهود في القدس في القرن السادس عشر جيدة بصورة عامة، فقد تمتعوا باستقلالية نسبية وإدارة شؤونهم الداخلية من دون تدخل السلطات العثمانية والإدارة المحلية في ذلك. حتى أن السلطات لم تكن تتشدد في تطبيق القوانين الضريبية عليهم، ولطالما تمتعوا بإعفاءات ضريبية سخية، كما رفعوا قضاياهم وخلافاتهم الداخلية إلى القاضي الشرعي المسلم في المدينة.[57] وتُظهر وثيقة من سجلات المحكمة الشرعية مدى حساسية القاضي الشرعي إزاء مصالح اليهود الدينية في المدينة، إذ اشترط قاضي القدس الشرعي على معلّم المسلخ في المدينة في سنة 1530م: «أن يحدد يوماً خاصاً لليهود لذبح أغنامهم.»[58] وقد اعتمدت الإدارة العثمانية في القدس ممثلاً لليهود يتحدث باسمهم أمامها، كما كان يشكل حلقة وصل بين السلطة والطائفة، وقد سُمي هذا الممثل «وكيل الطائفة» أو «الحاخام باشي».

وتشير السجلات نفسها التي تعود إلى الفترة نفسها، إلى أن اليهود يقطنون في المناطق الجنوبية من المدينة، حيث أقاموا في كلّ من محلة الريشة ومحلة المسلخ

Digitized by Birzeit University Library

ومحلة الشرف، وكان لهم حاخامات يتولون رئاستهم وتمثيلهم لدى المؤسسات الرسمية.[59]

ومن خلال سجلات المحكمة الشرعية أيضاً، يمكن التعرف على عدد من الكنس اليهودية التي كانت موجودة خلال الفترة العثمانية، منها كنيس القرائين وكنيس آخر للأشكناز ودير (يشيفاه/ مدرسة دينية؟) لليهود الأشكناز وآخر لليهود المغاربة. كما تحفل السجلات بعقود تأجير ومنازعات بشأن عقارات تعود إلى عائلات مسلمة تم تأجيرها لعائلات يهودية.[60] ولم يختلف الأمر بين المُلك الخاص أو الوقف الذري والوقف الصحيح (الخيري)، فقد استأجر اليهود جميع أنواع الملكيات التي تعود إلى المسلمين، ولم يتم اكتشاف إشارات تثبت مثل هذه العلاقة بين اليهود والمسيحيين في المدينة، وذلك لأسباب معروفة. ويمكن سرد عدد كبير من الحالات، على سبيل المثال لا الحصر، فقد تم في سنة 1531م تأجير دار قائمة في حارة اليهود، تعود إلى وقف البيمارستان الصلاحي، للمعلم يعقوب بن يوسف اليهودي.[61] وفي الحقيقة أن الملكيات اليهودية في القدس قد كانت قليلة العدد، واستمر هذا الوضع حتى بعد أربعة قرون لاحقة.

وفي القرن السابع عشر تراجعت الأوضاع العامة في مدينة القدس بصورة عامة مقارنة بالقرن السابق له، ويبدو أن هذا التراجع الذي يُعزى إلى أسباب متعددة، قد أصاب اليهود أكثر من غيرهم، كما يبدو أن دعم الجوالي اليهودية في العالم تراجع أيضاً، فقد استمر الفقر يسيطر على هذه الطائفة بل زاد بشكل ملحوظ، وهو ما اضطرهم إلى الاقتراض من مسلمي المدينة لضمان استمرار حياتهم فيها، الأمر الذي قادهم إلى مزيد من الأزمات المالية وعجزهم عن الحفاظ على أملاكهم العامة، فيظهرون أمام القضاء في المدينة عاجزين كلياً عن تسديد ديونهم، وهو ما دفع المحكمة الشرعية، في إحدى الحالات، إلى الطلب من الدائنين المسلمين تأجيل تسديد الديون عاماً كاملاً، ريثما تتحسن أحوال اليهود.[62] وهذا بدوره يؤكد على مستوى جيد من التضامن الرسمي (المحكمة) مع أوضاع اليهود، فلم يكن من النادر أن تقوم بدعمهم قانونياً، وتمنع الدائنين المسلمين من العسف في جمع حقوقهم واسترداد أموالهم عن طريق مصادرة الأملاك اليهودية في سبيل تسديد الديون المتراكمة.

كما أن المصادر اليهودية تشير إلى اقتراض اليهود عدة مرات من المسلمين

Digitized by Birzeit University Library

خلال القرن السابع عشر، وذلك لأسباب عديدة منها بناء الكنس أو ترميمها، وهذا الأمر أدى إلى عدة منازعات، نظراً إلى عجز اليهود عن تسديد القروض.[63] ويمكن سرد إحدى الدعاوى التي رفعها كلّ من عبد الله بن محمد أفندي الرومي وعلي بك الطوبجي في قلعة القدس ضد فلق ولد إسرائيل وشموئيل ولد كسكس وغلمان ولد مناحم وإشموئيل ولد يوئل، وهم من طائفة اليهود الأشكناز (السكناج كما ورد في الوثيقة) في القدس، إذ بلغ دينهم 900 غرش، ورهنوا داراً في محلة اليهود قرب مصبنة أولاد حسونة، وذلك في سنة 1651م (1061هـ)، فطالبهم القاضي ببيع الدار لسد دينهم بعد مرور أكثر من أربع سنوات على الدين من دون القدرة على سداده، لكنهم ادّعوا أن الدار المرهونة تُستعمل ديراً للأشكناز وهي موقوفة عليهم، فأجّل القاضي النظر في القضية للقاضي الجديد الذي سيحل بعد أيام في المدينة.[64] وعند استلام القاضي الجديد مهماته، نظر في القضية من جديد وطلب من ممثلي اليهود الأشكناز إثبات أن الدار المرهونة هي فعلاً وقف على اليهود الأشكناز وأمهلهم ثلاثة أيام، لكنهم عجزوا عن إثبات الأمر، فأمر ببيع الدار وسداد الدين من ثمنها.[65] وعند التدقيق في تفاصيل تطور هذه القضية، يلاحظ المرء أن الإجراءات التي تمت لا تختلف أبداً عن تلك التي تعرّض لها المسلمون ومدى العدالة التي تمتع بها اليهود أمام المحكمة الشرعية.

ولم يكن من النادر أيضاً أن يقوم قاضي القدس الشرعي بإنصاف اليهود ضد المسلمين، على سبيل المثال ادّعى محمود بن حسن بن نمر[66] في سنة 1655م، على اليهود الأشكناز بأن له حصة في دار تقع بالقرب من دير الأشكناز، وقد أحضر اليهود حجة البيع التي تملكوا الدار المذكورة بموجبها، فقام القاضي بردّ القضية وطلب من محمود بن نمر عدم التعرض لليهود.[67] وهذا إثبات آخر أن المؤسسة الرسمية في المدينة قد تعاملت مع اليهود كرعايا متساوي الحقوق، وبهذا لم تختلف النظرة إليهم إن كانوا على حق أو غير ذلك، فقد جرى تطبيق القانون، وبغض النظر عن الدين، وبالتأكيد يمكن سرد كثير من الحالات التي تحفل بها سجلات المحكمة الشرعية، والتي تؤكد ما ذهبنا إليه.

وتحفل السجلات أيضاً بعقود البيع والشراء بين اليهود والمسلمين في محلة اليهود، ويبدو أن الأمر كان طبيعياً تماماً، فعلى سبيل المثال، اشترى سليمان بن أبي الهدى الداودي من اليهودية وهيبة بنت استريكو الحلاق وربقة بنت دانيال زوجة

Digitized by Birzeit University Library

استريكو داراً تقع في محلة اليهود قرب حاكورة جارية في وقف الجامع الكائن في محلة اليهود.[68] وإن صح تشخيص الموقع، حيث يمكن التعرف على الجامع المذكور، فالدار تقع في قلب حارة اليهود، أي ملاصقة للمكان الذي بُني عليه لاحقاً كنيس الخربا، وبالقرب من الكنس السفاردية الأربعة، وسيأتي ذكر هذه الكنس لاحقاً.

وعلى الرغم من الأوضاع الصعبة المشار إليها أعلاه، فإن علاقة اليهود ببقية سكان المدينة لم تتغير، وقد استمرت العلاقة الحسنة، لذلك أشار الرحالة اليهود خلال هذا القرن ليس فقط إلى فقر الطائفة اليهودية في المدينة وتعاسة حالها، بل أيضاً إلى علاقتها الحسنة بالسلطة العثمانية في المدينة، وعدم تعرضها لأي اضطهاد، وأشاروا إلى علاقة الجوار الجيدة التي ربطت اليهود ببقية سكان المدينة،[69] وبالتأكيد وردت هذه الأخبار عند مقارنة أوضاعهم بأوضاع اليهود في أوروبا، حيث كان الرحالة الذين قدّموا هذه المعلومات، في أغلبيتهم، من أوروبا.

وأشارت سجلات المحكمة الشرعية في القدس إلى كنيس يهودي واحد، في الفترة 1750 - 1800م، يقع في محلة اليهود،[70] وفي الأغلب لم يكن الكنيس الوحيد، بل كان هناك مزيد من الكنس، لكنها لا تظهر في سجلات المحكمة. إن عدم ظهورها في السجلات قد يكون لعدم أهميتها أو لعدم تعرضها لأي تغيير يقتضي ذكرها على مدار نصف قرن، وسيرد أدناه عرض للكنس التي تعود إلى هذه الفترة.

وبناء على المصادر اليهودية، فقد تشكلت الأقلية اليهودية في القدس من نساء ورجال طاعنين في السن، ولم يكن بينهم إلاّ العدد القليل من القادرين على العمل، وتتحدر أغلبيتهم من أصول سفاردية، علاوة على وجود عدد من طائفة القراء (هقرائيم)، والمغاربة. وقد انتهى الوجود الأشكنازي المحدود في القدس بعد غرق هؤلاء في ديون كثيرة لم يستطيعوا سدادها، وذلك نحو سنة 1720م.[71]

وتأكيداً لذلك يذكر المؤرخ الإسرائيلي جاكوب برناي (Jacob Barnai) أن يهود القدس بصورة خاصة، ويهود فلسطين بصورة عامة، قد تشكلوا من الطاعنين في السن، وهذا ما ميز يهود فلسطين عن بقية الجوالي اليهودية في العالم، وقد توصل إلى هذه الاستنتاجات من خلال مخطوطات مالية يهودية تابعة ليهود القدس تعود إلى القرن الثامن عشر. لن يتم هنا نقاش كثير من الافتراءات والافتراضات التي يناقشها الكاتب المذكور، والتي لا تتوافق مع سجلات المحكمة الشرعية والسجلات الرسمية،

Digitized by Birzeit University Library

لأن بحثه تركز أساساً على فكرة الرشاوى التي كان يدفعها اليهود لرجال الدولة العثمانية ولشخصيات متنفذة أُخرى في القدس، كما يتضح ذلك من المخطوطات المذكورة،[72] كأن اليهود وحدهم الذين عانوا جرّاء فساد الإدارة العثمانية خلال الفترة المذكورة التي استشرى الفساد خلالها في عروق الدولة العثمانية وعانى كل سكان الإمبراطورية جرّاءها، بمن فيهم سكان القدس من المسلمين، إذ تعج سجلات المحكمة الشرعية بالشكاوى والقضايا المقدمة ضد فساد موظفي الدولة.

ولم يكن اليهود معزولين عن الحياة العامة، لا في الحارة التي تركزوا فيها، ولا في المساهمات الاقتصادية والحياة الاجتماعية في المدينة ولو كانت متواضعة، فقد اشتركوا، على سبيل المثال، في التنظيمات الحرفية (الأصناف) في مدينة القدس، فهناك تمثيل لهم في طائفة الصياغ وغيرها من الطوائف الحرفية.[73] وكما ذُكر أعلاه، فقد كان كثيرون من اليهود يتقاضون أمام المحكمة الشرعية الإسلامية، على الرغم من أنه من حقهم التقاضي أمام قاض منهم.[74] كما قاموا على مدار الفترة العثمانية بتسجيل أوقافهم في سجلات المحكمة الشرعية، وهم بهذه الممارسة أقرب إلى المسلمين، حتى أن صياغات وثائق الوقفيات لا تختلف كثيراً عن تلك التي قام بصوغها مسلمو القدس، وهو ما يعني أيضاً مساواتهم من ناحية نظرية في أقل تقدير. وبالتأكيد لم يختلفوا بهذه الممارسات عن نصارى القدس في نفس الفترة.

ومن الجدير ذكره أن الدولة العثمانية قد أصبحت تحتوي على أكبر تجمعات لليهود في العالم.[75] ولم تحدّ الدولة من حركة هجرة اليهود إلى بيت المقدس، وبصورة خاصة من حركة المهاجرين من فرنسا وإسبانيا والبرتغال وهنغاريا وألمانيا وإيطاليا، علاوة على ذلك لم تتدخل في حركة اليهود داخل فلسطين بصورة عامة، وذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر، وقد تركز وجود اليهود في ثلاث مدن هي: صفد في الشمال والقدس في الوسط والخليل في الجنوب، وبالتأكيد هناك بعض الجوالي اليهودية في طبرية ومدن أُخرى في فلسطين، لكن عدا المدن الرئيسية المذكورة، كان الوجود اليهودي هامشياً جداً، ومعدوماً تقريباً في الأرياف، فلم يصل حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي معلومات تفيد بعمل اليهود في الزراعة أو أنهم قد سكنوا في الأرياف، وهذا لا ينفي أبداً وجود عائلة يهودية في هذه القرية أو تلك، لكن ذلك لم يكن ظاهرة أبداً، ونادراً ما ظهر في الإحصاءات العثمانية ما يشير إلى وجود

Digitized by Birzeit University Library

اليهود في مكان آخر في فلسطين غير الذي ذُكر.

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وصلت أرقام متضاربة بشأن عدد سكان المدينة وتقسيماتهم بناء على الانتماء الديني، تجعل من الصعوبة بمكان تصوّر الوضع على حقيقته، وجميعها أرقام تقديرية تعتمد أساساً على الرحالة الغربيين الذين زاروا القدس خلال هذه الفترة، وكان لكل منهم أجندته ومصادر معلوماته، ولا يمكن من خلالها التفريق بين اليهود الزوار واليهود المقيمين بشكل دائم بالقدس، وهي مسألة سيتم نقاشها مرة أُخرى، والتعرض لإشكالات البحث فيها، وخصوصاً أنها قد استحوذت على حيز كبير من النقاش في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته.[76]

رابعاً: حارة اليهود في القرن التاسع عشر[77] حتى سنة 1948

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جرى تأسيس أحياء جديدة خارج أسوار القدس العتيقة، شكلت، بالتدريج، مدينة عصرية لها تشكيلاتها الحضرية الأقرب إلى الصياغات الأوروبية للمدينة، وبخدمات حديثة تتناسب مع الطبقات الاجتماعية التي انتقلت إلى العيش فيها. وجرى خلال هذه الفترة اختلاف جوهري بشأن تحديد مفهوم المدينة وحدودها البلدية، وكذلك فإن أعداد السكان التي وردت هي مجرد تقديرات خضعت للمصلحة الطائفية أو الضريبية أو القومية، وهي وُضعت بصورة عامة لأهداف سياسية، جرى لاحقاً المبالغة في تفسيرها وتحليلها وتحميلها أبعاداً سياسية.[78] لكن بالتأكيد شهدت مدينة القدس، وبصورة خاصة في القرن التاسع عشر، هجرة يهودية ومسيحية عربية (شرق أردنية مثلاً) وأوروبية منظمة وكثيفة قلبت التوازنات الديموغرافية في القدس التي أصبحت تمتد إلى خارج الأسوار بالتدريج، حيث جرى بناء أحياء بخلفيات عرقية ودينية، مع وجود بعض الأحياء المختلطة بين بعض الطوائف.

تتراوح تقديرات عدد اليهود في القدس في مطلع القرن التاسع عشر بين 2000 و2250 نسمة، وذلك من مجموع سكان المدينة الذي يتراوح بين 9000 و12.000 نسمة، هذا قبل البدء بالخروج خارج الأسوار التاريخية. وفي الحقيقة ينبع الاختلال في الأعداد المتداولة في المصادر بسبب تعدُّد تعريفات المصطلحات وتعدُّد الهويات العرقية والدينية والتبعيات للقنصليات الأجنبية، وبصورة خاصة منذ بداية الحملة

Digitized by Birzeit University Library

المصرية في سنة 1831، إذ تتناقل المصادر المتعددة إحصاءات كثيرة لا تخلو في الحقيقة من المصالح السياسية والدينية كما ذُكر، لذلك من الصعب التوصل إلى أرقام «حقيقية»، كما يصعب تعريف من هو «المواطن» الذي شملته الإحصاءات وتحديده، علاوة على إشكالية تحديد حدود المدينة بعد امتدادها خارج الأسوار التاريخية. فقد اعتبر البعض أن المواطن هو من يحمل الجنسية العثمانية فقط، أمّا الآخرون الذين كانوا يحملون الجنسيات غير العثمانية ويُعتبرون رعايا لدولهم، فلا يمكن شملهم بالإحصاءات، في حين يعتقد البعض الآخر أن كثيراً من هؤلاء الرعايا الأجانب قد بقوا في المدينة ولم يغادروها وتحولوا إلى «مواطنين» بحكم الأمر الواقع وليس بحكم القانون، إذ إنهم لم يأتوا كزوار بل جاؤوا بنيّة الإقامة الدائمة (مستوطنين) بالقدس. كل هذه الإشكالات تشير إلى صعوبة الولوج إلى الموضوع على قاعدة ثابتة، وبالتالي تم التداول بها بناءً على المصلحة التي اتخذت أشكالاً متعددة، وخصوصاً أن سبعينيات القرن العشرين قد شهدت نقاشات أكاديمية كبيرة بشأن الموضوع، وبصورة خاصة إسرائيلية، وجرت المبالغة في أهميته، وذلك بهدف إثبات وجود أغلبية يهودية في المدينة منذ نهاية القرن التاسع عشر، على خلفية «الحق التاريخي».

على أي حال، وبغض النظر عن إشكالية الإحصاء السكاني، ازدادت وتيرة الهجرة اليهودية إلى البلدة القديمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفعل ازدياد الضغط الأوروبي على الجوالي اليهودية في أوروبا، وكذلك مع بوادر ظهور الحركة الصهيونية. ويمكن اعتبار سنة 1860 في غاية الأهمية من ناحية موضوع نمو الوجود اليهودي في البلدة القديمة. لكن أيضاً، لا يمكن فهم هذا النمو بمعزل عن حملة إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير على بلاد الشام (1831 – 1840)، والتي حملت معها مفاهيم ليبرالية جديدة وسلطة أكثر مركزية من العثمانية، علاوة على مضامين أقرب إلى مفهوم «المواطنة» من تلك التي كانت سائدة في الدولة العثمانية. وفي ظل هذه الأوضاع الجديدة، تمتع اليهود بحريّة أوسع، وبصورة خاصة فيما يتعلق ببناء الكنس وترميمها، وإنشاء المؤسسات الدينية الأُخرى بأشكالها، وتعدد الطوائف والطرق الدينية اليهودية التي دخلت إلى المدينة.[79]

كما هاجرت مجموعة يهودية إلى القدس في أعقاب الزلزال الشديد الذي ضرب شمال فلسطين في سنة 1837، والذي أصاب منطقة صفد وطبرية بصورة خاصة،

Digitized by Birzeit University Library

فهُجّر جزء من سكان المدينتين من اليهود إلى القدس، وقد وصل عدد اللاجئين إلى نحو 1000 نسمة من اليهود، وفي نهاية الفترة المصرية (1840) يمكن أن يكون عدد اليهود قد وصل في المدينة إلى نحو 3000 نسمة، وذلك كأقصى حد، على الرغم من استمرار تناقض الأرقام بين الأرقام الرسمية والأرقام المبنية على التقديرات الشفوية التي تناقلها الرحالة الغربيون، وهي مسألة من الصعب التوصل إلى موقف حاسم منها. ويمكن الحديث هنا عن بدء ظهور مشاريع لدعم الوجود اليهودي في القدس، ويمكن الإشارة على سبيل المثال، إلى مشاريع مونتفيوري التي شُيدت من أجل تشجيع الهجرة اليهودية إلى المدينة، واتخذت في هذه المرة شكلاً منظماً وواعياً ضمن أجندة سياسية.[80] وعلى الرغم من الهجرة اليهودية التي بدأت بأخذ شكل أكثر تنظيماً وأكثر جماعية من ذي قبل، فقد شكّل اليهود الشرقيون (السفارديم/ العرب - الإسبان) نحو 80٪ من مجموع اليهود في القدس، وتشكلت البقية من اليهود الأوروبيين (الأشكناز)، وهي نسب سادت تقريباً خلال القرون السابقة، وإن لم تعد تصلح بعد ذلك، إذ ارتفعت حصة اليهود الأشكناز بالتدريج، وهو ما أوجد معه تغيرات جذرية في طبيعة يهود القدس.

تستمر أعداد اليهود بالتصاعد في المصادر العبرية وكذلك الغربية، ويبدو أنها ارتبطت إلى حد ما بتضخيم أعداد اليهود من منطلق زيادة الحلوكاه (أموال المساعدات اليهودية) التي كان يرسلها أثرياء اليهود في العالم لمساعدة فقراء اليهود في القدس، أو من منطلق البحث عن ممولين يهود لتمويل مشاريع خيرية في المدينة، لكنها بالتأكيد لم تبتعد كثيراً عن الدوافع السياسية أيضاً. ويزداد التصاعد في الأرقام بشكل مذهل بحيث تصبح الفروقات كبيرة ما بين الأعداد الرسمية العثمانية والأعداد التي يقدمها اليهود. فعلى سبيل المثال تتحدث الإحصاءات العثمانية عن وجود 970 يهودي في القدس في سنة 1851، بينما تتجاوز التقديرات اليهودية 6000 نسمة. وفي ظل هذه الفروق المذهلة، من الصعب بمكان الجسر بينها، ولا يمكن أن يكون التقدير الأخير حقيقياً، نظراً إلى الفوارق الهائلة بينهما.

ومن المظاهر الطارئة على القدس خلال هذه الفترة بدء وصول المهاجرين الأشكناز وبصورة خاصة من روسيا وبروسيا والنمسا، وذلك سنة 1858م.[81] وتتواصل الأرقام التي تقدمها المصادر العبرية بالازدياد بشكل غير واقعي، بحيث لا يمكن لحارة

Digitized by Birzeit University Library

اليهود أن تستوعب هذه الأعداد حتى لو أُخليت الحارة كلها من غير اليهود، وهو أمر من السهل دحضه، كما أن امتداد اليهود إلى بقية الحارات كان محدوداً جداً في هذه الفترة، حتى لو وصل إلى قمته في نهاية القرن التاسع عشر، فإنه بقي محدوداً، ويمكن تحديد مواقعه بوجه عام وتقدير حجمه، إذ تشير السجلات تقريباً إلى كل مبنى سكن فيه اليهود مستأجرين أو مالكين خارج حارة اليهود، وذلك من خلال العقود المبرمة والمسجلة رسمياً، وبالتأكيد لا تشمل هذه الأرقام اليهود الذين سكنوا في الأحياء الجديدة خارج الأسوار.

أمّا على الصعيد اليهودي الداخلي، فلم تكن العلاقة بين اليهود الأشكناز والسفارديم سوية، فقد كان يسيطر عليها الصراع ومحاولة الاستحواذ على الجالية وأملاكها، علاوة على التنافس أمام السلطات العثمانية بشأن تمثيل الجالية اليهودية في القدس، وقد اعتاد اليهود السفارديم، بفعل التاريخ المشترك مع العرب في الثقافة والأصول واللغة، أن يستحوذوا على العلاقة بالسلطة ويحتكرونها متجاهلين وجود اليهود الأشكناز، علاوة على تواصل وجودهم ورسوخه في المدينة منذ الفترة المملوكية، وهذا أمر أصبح الحفاظ عليه في غاية الصعوبة بسبب تنامي أعداد اليهود الغربيين الواصلين حديثاً إلى المدينة، وصلات هؤلاء بالدول الأوروبية وقنصلياتها في القدس وإستانبول التي قدمت الدعم لهم.[82] ولا يمكن إنكار وجود تمثيل لليهود الأشكناز في الفترات السابقة، لكنه كان هامشياً، إذا ما تمت مقارنته بالتمثيل السفاردي.

وفي ضوء ما وصل من معلومات، يبدو أنه طوال القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من ازدياد الهجرة اليهودية إلى البلدة القديمة، وهو ما يدعو إلى الارتياب، فإن سكان القدس قد حافظوا على علاقة طيبة باليهود، وذلك وفقاً للعادة والتقليد ومن دون شك وريبة، كما استمرت معاملاتهم التجارية والاجتماعية الحسنة على النسق نفسه كما كانت الحال عليه في القرون السابقة. وعلى سبيل المثال، يمكن مراقبة استمرار عقود تأجير العقارات العربية لليهود حتى مطلع القرن العشرين، وفي الحقيقة استمرت أيضاً بعد ذلك، حتى في ظل انكشاف المشروع الصهيوني وعقد المؤتمر الصهيوني في بازل.[83]

تركزت حارة اليهود داخل أسوار البلدة القديمة حول الكنس السفاردية، أي بالقرب من الكنس الأربعة،[84] ويمكن الافتراض أن هذا الأمر قد استمر منذ الفترة

Digitized by Birzeit University Library

المملوكية، حتى سنة 1948، وشكلت بذلك قلب الحارة ومركزها الروحي والتعليمي، وحين بدأ الأشكناز بالتوافد إلى القدس، شيدوا مبانيهم على أطراف هذا المركز، وبصورة خاصة بالاقتراب من الأسوار الجنوبية للبلدة القديمة حيث توفرت الأراضي الضرورية لذلك، علاوة على الانتقال إلى العيش في الحارات التي تقطنها أغلبية من المسلمين، وهي ظاهرة يمكن رصدها بين اليهود الأشكناز أكثر كثيراً من اليهود السفارديم، ولا يمكن تفسير ذلك من منطلق حضاري، بل من منطلق طبقي ومستوى اجتماعي، فقد اتجه الأشكناز إلى السكن في بيوت أكثر عصرية من تلك المتوفرة في حارة اليهود، كما أن لهذه الظاهرة أبعاداً اجتماعية، إذ شكّل اليهود الأوروبيون خلال هذه الفترة طبقة مختلفة من ناحية اجتماعية وثقافية عن بقية سكان البلدة القديمة من اليهود، وهذا يتضح من طبيعة البيوت العصرية التي سكنوا فيها في حارات المسلمين، والمشيدة بطرق ومواد بناء عصرية. ويبدو لاعتبارات كثيرة أن سكن اليهود الغربيين بين المسلمين كان أسهل من سكنهم بين اليهود الشرقيين. لقد اعتبر اليهود الشرقيون أن هجرات اليهود الأوروبيين إلى القدس مهددة لطبيعة حياتهم وثقافتهم وسيطرتهم، لذلك لم يشعروا بالراحة لوجودهم، وهذا يفسر انتقال كثيرين من اليهود الغربيين إلى الحارات الإسلامية، وليس فقط بسبب اكتظاظ حارة اليهود.

والجدير بالذكر أن سكان حارة اليهود لم يكونوا منسجمين طائفياً ودينياً وعرقياً، فقد تعددت الطوائف الدينية بشكل كبير، كما أدت الجذور العرقية لليهود دوراً في تجمعهم وتصارعهم، وتعددت اللغات التي تحدثوا بها، فالسفارديم تحدثوا بالعربية أو بلغة اللادينو (Ladino) المستمدة من اللغة الإسبانية القديمة، والممزوجة بالعبرية والعربية ولغات شرقية أُخرى، في حين تحدث الأشكناز باليديش (Yiddish) وهي لغة سلافية ممزوجة بالألمانية ومفردات عبرية، علاوة على اللغات القومية للبلاد التي حضروا منها، مثل الألمانية والسلافية والبولندية والروسية والإيطالية، إلخ.[85] كما أن اليهود لم يكونوا يعيشون وحدهم قط في هذه الحارة، علاوة على أن الأغلبية العظمى من مباني الحارة كانت مُلكاً للمسلمين خلال كل الفترة العثمانية، وأُجِّر كثير منها لليهود. وبالتأكيد، فضّل بعض الطوائف الدينية العيش بعضه في جوار بعض حول أماكنه الدينية، لكن لم تخلُ حارة اليهود من المسلمين، وسكن اليهود بين المسلمين، كما ذُكر أعلاه.[86]

Digitized by Birzeit University Library

لم تعد الحارة «التاريخية» الضيقة والشديدة الاكتظاظ، بعد منتصف القرن التاسع عشر، تفي بأغراض القادمين الجدد، كما أن حالة المباني فيها كانت الأسوأ في المدينة. وللدلالة على ذلك، يمكن استحضار الوصف الذي قدمه باركلي (Barclay) لحارة اليهود، وهذا الطبيب والمبشر الأميركي الذي درس القدس بتمعن وشهادته تأتي من معرفة غير سطحية، إذ وثّق أغلبية مكونات المدينة عن قرب، ويذكر أنها أكثر حاراتها اكتظاظاً، وتسودها أوضاع غير صحية، ومبانيها من أقل مباني المدينة قيمة، ولا يدخلها أي حاج أو زائر غربي، ويضيف أن العائلات اليهودية الميسورة قد انتقلت إلى الحارات الأُخرى (حارات المسلمين).[87]

ويقدّر المستشرق السويسري الألماني توبلر (Tobler)، وقد اختبر القدس جيداً وكتب عنها كثيراً من الكتب والمقالات، أن مساحة «حارة اليهود» في منتصف القرن التاسع عشر قد بلغت 12/1 من مساحة البلدة القديمة.[88] ويصفها شيرر (Scherer) في منتصف القرن التاسع عشر بأنها كانت مكتظة، وسخة، وبيوتها مهترئة ورثّة، وهي عبارة عن خرائب لا تصلح للسكن.[89] وبالتأكيد، يمكن النظر إلى هذه التقارير كصدمة لتوقعات هؤلاء الغربيين بشأن أوضاع اليهود في المدينة، ويمكن النظر إلى ذلك كمؤشرات وليس كتقرير دقيق بشأن واقع الحال، ولا سيما أن أحوال اليهود كانت قد بدأت بالتحسن، كما بدأوا بالانخراط في الاقتصاد المقدسي بالتدريج.

وتتضح التغيرات في أوضاع حياة يهود القدس من خلال التقرير التفصيلي الذي يقدمه الرحالة الألماني سيتزن (Seetzen) في بداية القرن التاسع عشر، إذ يسجل ارتفاعاً ملموساً في درجة مشاركة اليهود في اقتصاديات المدينة، وذلك عبر تسجيل أعداد اليهود العاملين في القدس، وهي: 3 أطباء، 5 نحاسين وحدّادين، 2 - 3 سمكرية، 2 صباغ، 2 حبّال، 10 خياطين، 6 باعة متجولين (أدوات خياطة)، 10 - 25 بائع متجول لأصناف متنوعة من البضائع، 10 ذباحين، 10 لحامين (بحسب الشريعة الموسوية)، 10 عطارين، 6 طحّاني قهوة، 5 مدرسين، مجلد كتب، أي أن المجموع الأقصى للعاملين في الاقتصاد (ولا يشمل العاملين في المؤسسات الدينية اليهودية، لأن هذا العمل لم يُعتبر عملاً منتجاً) لا يصل إلى 100 منتج.

لذلك كله، أدى النمو في أعداد اليهود وزيادة انخراطهم في سوق العمل المحلية، إلى ارتفاع واضح في مستوى المعيشة بينهم، كما يعبّر هذا النمو عن ازدياد

Digitized by Birzeit University Library

التنوع العرقي لليهود، وازدادت حركة الانتقال إلى بقية أحياء المدينة وبصورة خاصة في المناطق المحيطة بحارة اليهود، مثل حارة الشرف، وطريق باب السلسلة، وعقبة الخالدية، وطريق الواد، وعقبة السرايا، وحتى في حارات أبعد، مثل باب حطة، وحارة السعدية، وباب العمود، وذلك عن طريق الشراء والاستئجار بعد رفع الحواجز القانونية العثمانية عن استملاك الأجانب،[90] وكان المنتقلون يتشكلون أساساً من اليهود الميسورين، وكانت أغلبيتهم من أصول أوروبية. كما جرى الاستملاك عن طريق اليهود العثمانيين أيضاً، لكنهم لم يتمكنوا في أي من هذه الحارات من تشكيل نسيج متواصل ولو على شكل جزيرة صغيرة (حي صغير)، بل سكنوا في بيوت متفرقة ومبعثرة ما بين بيوت المسلمين، وأحياناً، سكنوا مع المسلمين في نفس المبنى، ونادراً ما سكنوا في مبنيين متجاورين. ويغلب على المباني التي سكن فيها اليهود خارج حارتهم الطابع العصري، وتعكس المكانة الاجتماعية لسكانها وخلفيتهم الأوروبية، وبالتالي مفهومهم لاستعمالات الفراغات، فقد بُنيت أغلبيتها على الطراز العثماني المتأخر الممزوج بعناصر غربية (كلاسيكي عثماني)، طبعاً، عدا تلك المباني القديمة التي استأجروها من المسلمين، وكانت مبنية على الطراز العربي القديم[91] الذي ساد القدس خلال الفترة العثمانية، لكنها كانت أيضاً عصرية نسبياً، وكثير منها قد بُنيَ أيضاً في القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل.

وبهذا توسعت أماكن سكن اليهود، خارج حارتهم التقليدية التي ذُكرت سابقاً، والتي لم تكن يهودية خالصة، لكنها امتدت في اتجاهات متعددة. ويمكن ملاحظة التركيز اليهودي على شراء العقارات في المنطقة الواقعة بالقرب من النصف الشرقي من السور الجنوبي للمدينة، حيث توفرت الأراضي، وكذلك في منطقة باب العمود، كما يتضح ذلك في سجلات المحكمة الشرعية.[92] كذلك يمكن ملاحظة محاولات التوسع غرباً في اتجاه حارة الأرمن، والتغلغل بين مبانيها، لكن الأمر بقي محدوداً، لكنه ملموس.

وكي يتم فهم التطور الذي حدث في حارة اليهود، فلا بد من الإشارة إلى بعض النماذج، فقد تمكن اليهود غير العثمانيين من شراء أراض في القدس (مونتفيوري، على سبيل المثال)، بعد صدور الخط الهمايوني[93] في سنة 1856م، لكن حركة التملك قد أخذت منحى جديداً بشأن قانون تملك الأجانب الذي صدر في سنة 1867م، وفتح

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 4

المجمع السكني بتاي محسيه (Batai Mahseh House Complex)

إخلاء حارة اليهود (حزيران/ يونيو 1948)، تصوير جون فليس.

الباب على مصراعيه أمام اليهود لشراء عقارات في القدس، وبصورة خاصة خارج البلدة القديمة، لأن إمكان الشراء داخل البلدة القديمة كان محدوداً، نظراً إلى أن أغلبية العقارات كانت وقفاً خيرياً أو وقفاً ذرياً، ولم يتوجّه اليهود إلى شراء العقارات في الحارات التي تقطنها أغلبية مسيحية.

وفي القرن التاسع عشر كان يمكن مشاهدة فراغ كبير في المنطقة الجنوبية للمدينة، أي في المنطقة الواقعة بين حارة اليهود وسور المدينة الجنوبي، وهي المنطقة الممتدة من باب النبي داود إلى باب المغاربة، وهي في الحقيقة المنطقة التي تضم أطلال كنيسة مريم الجديدة (Nea Church)، كذلك ضمت أراض فارغة قامت الحركة الصهيونية بشرائها مع نهاية القرن التاسع عشر وبناء مساكن للمهاجرين اليهود. وتتصل هذه المنطقة الفارغة بأرض واسعة كانت حواكير للمغاربة، والتي تتصل، بدورها، بأرض الخاتونية وتقع إلى الشرق من باب المغاربة داخل أسوار المدينة، وجرى اكتشاف دار الإمارة الأموية فيها، وهي اليوم حديقة أثرية. واستغلت الحكومة الأردنية جزءاً من هذه الأرض في خمسينيات القرن العشرين لبناء مدرسة ابتدائية للاجئين

Digitized by Birzeit University Library

جرفها الاحتلال الإسرائيلي بعد سنة 1967.

وفي داخل البلدة القديمة تمكن اليهود (ائتلاف مجموعة من الجمعيات اليهودية) من شراء قطعة أرض واسعة تقع في الجهة الجنوبية الغربية لحارة اليهود، بهدف إقامة مبانٍ سكنية، تحت حماية قنصل النمسا في القدس، وقد تشكل أصحاب المشروع أساساً من يهود نمساويين وألمان وهولنديين وهنغاريين. لقد خططوا لأن يتكلل المشروع بتوفير نحو 67 وحدة سكنية حديثة (في حينه)، وتألفت كل وحدة سكنية من غرفتين ومطبخ، وأُجِّرت للمهاجرين اليهود بمبالغ رمزية، دعماً لهجرتهم إلى القدس وتثبيتاً لبقائهم فيها، وهو أمر قد سبق تبلور المشروع الصهيوني رسمياً، لكن بعض الأوساط اليهودية كانت تبني على هذه الفكرة بشكل واضح. وقد تم إكمال بناء أول 8 وحدات سكنية في سنة 1862، واستمر العمل على المشروع بالتدريج تبعاً لتوفر الأموال حتى سنة 1910، وقد أُطلق عليه اسم «بتاي محسيه» أو «ساحة الألمان» (Batai Mahseh/Deutscher Platz). وحين زار إمبراطور النمسا فرانس جوزيف القدس في

لوحة 5

واجهة مبنى بتاي محسيه والساحة الألمانية (2016)

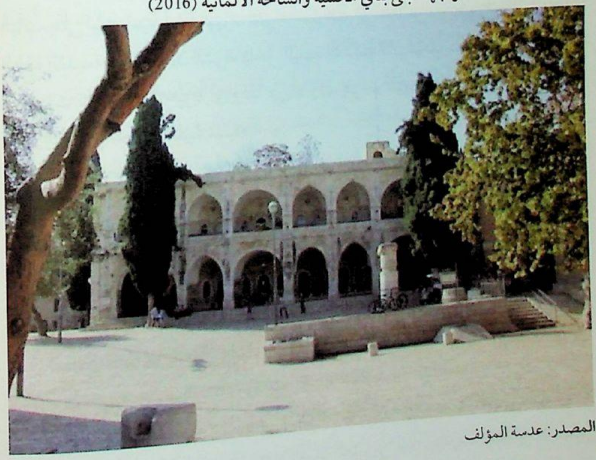

المصدر: عدسة المؤلف

Digitized by Birzeit University Library

سنة 1869 تبرع بتكاليف بناء بوابة لهذا المجمع السكني.[94] شكّل هذا المشروع مركزاً جديداً لحارة اليهود، كما يمكن اعتباره أول مشروع متكامل في القدس، كما شكّل فكرة الحي اليهودي المغلق، إذ إنه أصبح مغلقاً أمام غير اليهود بعد بناء البوابة، ولا يمكن فهم المشروع إلاّ ضمن فكرة الحي اليهودي على الطريقة الأوروبية (الغيتو).

كما شهدت الفترة نفسها نمواً واضحاً في عدد المباني والمؤسسات العامة، وبصورة خاصة الكنس والمدارس الدينية وبيوت الضيافة، بالإضافة إلى حركة واسعة لترميم الكنس وبنائها ضمن حركة انتعاش ملموسة، بعد أن سمح لهم إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير بالبناء غير المشروط، واستمرت الدولة العثمانية لاحقاً في نفس السياسة، بعد أن أعادت سيطرتها على القدس في سنة 1840، فنتج من ذلك بناء كنيس الخربا (للأشكناز) في سنة 1864، وبناء كنيس تيفثيرت يسرائيل (للأشكناز) في سنة 1876. كما بنى اليهود الشرقيون (السفارديم) أربعة كنس قديمة ورمموها، وهي: الياهو هنفي (رُمّم في سنة 1835)، وكنيس يوحنان بن زكاي (رُمّم في سنة 1839)، وكنيس كيهيلات تسيون (من مباني القرن التاسع عشر)، وكنيس إستانبولي (رُمّم في سنة 1835).[95] لقد بُنيت أغلبية الكنس الجديدة على الطراز العثماني المسمى أحياناً الطراز البيزنطي المتأخر، أو كانت عبارة عن مبانٍ بسيطة ترتبط بالتراث المعماري المحلي. ومن المفيد ذكره، أن أغلبية هذه الكنس لم تكن تتميز من بيوت البلدة القديمة، قبل القرن التاسع عشر، فقد كانت مجرد غرف واسعة لا يمكن تشخيصها من الخارج، أمّا محاولات خلق تاريخ عميق لها فلا تصمد أمام المراجعة التاريخية لكل كنيس من هذه الكنس، كما سيرد أدناه.

وفي الحقيقة، إن الخروج من حارة اليهود في اتجاه الحارات الأُخرى قد تم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. هذا الأمر لم يطُل طويلاً، إذ جرى البدء بإنشاء أحياء يهودية خارج أسوار البلدة القديمة، وهو ما أدى إلى البدء بالتفريغ النسبي لليهود من البلدة القديمة، بالتدريج، أولاً من حارات المسلمين، ثم انتقلت حركة الخروج، أيضاً بالتدريج، من البلدة القديمة إلى حارة اليهود ومحيطها القريب، حتى اضمحل الوجود اليهودي فيها ولم يعد له تأثير واضح.

ومع نهاية القرن التاسع عشر، وكذلك الأمر خلال فترة الانتداب البريطاني، تراجع الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة بسبب نمو الأحياء الجديدة خارج

Digitized by Birzeit University Library

الأسوار.[96] وعلى أي حال، فقد جرى الانتقال إلى الأحياء الحديثة الموفِّرة للخدمات العصرية من جهة، ولازدياد حدة التوتر في العلاقة بين الفلسطينيين واليهود، وخصوصاً علاقتهم بالأوروبيين منهم، ومن جهة أُخرى، لوضوح البرنامج الصهيوني الذي أصبح على أجندة النضال الفلسطيني، وبصورة خاصة خلال السنوات: 1921، 1926، 1929، 1936 - 1939،[97] وهذه من جملة سنوات الانتداب البريطاني، وبهذا تركَ اليهود أغلبية البيوت المستأجرة في البلدة القديمة، أمّا تلك التي يملكونها، فقد أُجِّر بعضها للفلسطينيين (من مسلمين ومسيحيين) أو بيعت لهم، وتُرك بعضها الآخر فارغاً.

ويمكن القول إن الأغلبية العظمى من يهود البلدة القديمة قد تركتها خلال فترة الانتداب البريطاني، إذ توسعت الأحياء اليهودية خارج الأسوار بشكل كبير، كما شُيدت مستعمرات يهودية أكثر عصرية في محيط المدينة، واستثمر فيها الانتداب البريطاني كثيراً من الخدمات، علاوة على ما يبدو أنه مخطط صهيوني قد أُعد مسبقاً للسكن في أحياء مغلقة يستطيعون التحضير في داخلها للمخطط الصهيوني، بما في ذلك التحصين والتسليح والتدرب على القتال.

وكان الوضع من ناحية سكانية عشية حرب سنة 1948 داخل البلدة القديمة كما يلي: مجموع السكان نحو 36.000 نسمة، منهم 33.600 من الفلسطينيين (مسلمون ومسيحيون) والبقية 2400 نسمة من اليهود. والجدير بالذكر أن الوضع اليوم (سنة 2018) قد عاد إلى نفس التوازن تقريباً، وذلك بالاعتماد حتى على الإحصاءات الإسرائيلية، وقد يصل عدد اليهود اليوم في البلدة القديمة إلى نحو 3000 نسمة، في حين أن عدد الفلسطينيين قد وصل إلى نحو 36.000 نسمة أو حتى أكثر قليلاً.[98]

خامساً: حرب سنة 1948 (النكبة)

كنتيجة لحرب سنة 1948، وما تبعها من تقسيم للقدس، عبر سقوط الأحياء الغربية من المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي، وتفريغ الشطر الغربي منها من السكان الفلسطينيين،[99] فقد فرغ أيضاً الشطر الشرقي من المدينة من السكان اليهود وأصبحت حارة اليهود، بالإضافة إلى مَنْ سكن منهم في الحارات الأُخرى، فارغة كلياً من السكان اليهود. وبسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين من سكان غرب المدينة وريفها إلى البلدة القديمة، فقد جرى إسكان بعضهم في المباني الخالية، وخضعت الأملاك اليهودية

Digitized by Birzeit University Library

كلها في هذا الجزء من المدينة لسلطة حارس أملاك الغائبين الأردني (حارس أملاك العدو) الذي قام بإدارتها والحفاظ عليها من دون تغييرات تُذكر، إلاّ ما كان ضرورياً للحفاظ على سلامة الجمهور والمارة وفتح الطرقات للاستخدام وإزالة الركام الناتج من الحرب،[100] وإزالة التحصينات والسواتر الترابية والأسمنتية التي شُيدت في أثناء الحرب وقبلها، وبصورة خاصة الجدران الأسمنتية الكثيرة التي شيدها الانتداب البريطاني في أثناء ثورة 1936 – 1939، التي قطعت أوصال الأجزاء الجنوبية من البلدة القديمة، وعزلت أغلبية أجزائها عن بقية حاراتها.

ومن المهم ذكره في هذا السياق، أن حارة اليهود الصغيرة، المحيطة بالكنس السفاردية وكنيس الخربا، كانت في أوضاع سيئة جداً نتيجة الحرب، فقد دُمر كثير من مبانيها وتضررت أغلبيتها بدرجات متفاوتة، ليس فقط الملكيات اليهودية بل العربية أيضاً، التي تشكل الأغلبية العظمى منها، إذ إن المعارك استمرت أسابيع طويلة، تم خلالها تبادل إطلاق النار وقذائف المورتر والقنابل بأنواعها، عدا استخدام المتفجرات،[101] وسيتم لاحقاً عرض مصير بعض الأبنية في الحارة وتأثير الحرب فيه.

يطيب للإسرائيليين أن ينسبوا الدمار في حارة اليهود إلى الفلسطينيين والأردنيين سواء في أثناء الحرب أو بعدها، وإن كان في هذا الأمر جزء من الحقيقة، فإن المسؤولية اليهودية (المنظمات اليهودية من الهاغاناه والبلماخ وشتيرن) لا تقل شأناً، بل تزيد على ذلك كثيراً. وعلى سبيل المثال يذكر الضابط الأردني الرفيع عبد الله التل، الذي قاد الجيش العربي في البلدة القديمة، في مذكراته ما يلي: «ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون في جميع النواحي. وقد جعلوا من كل بيت، لا بل من كل نافذة، استحكاماً. ولغموا مداخل الحي جميعها في نقاط عديدة ثم حفروا الخنادق والممرات التي تفتح جميع بيوت الحي على بعضها»،[102] أي بمعنى أنهم حولوا الحارة بمبانيها الدينية والسكنية إلى معسكر محصن للقوات اليهودية بتنظيماتها المتعددة، وهو أمر لم يتم على حين غرة، بل تم التخطيط له بشكل مسبق منذ سنة 1947 في أقل تقدير، وقد يكون بعض التحصينات قبل ذلك بكثير، خلال ثورة البراق، ثم الثورة الكبرى (1936 – 1939)، وأعقب ذلك بناء السواتر الأسمنتية الانتدابية التي أُزيلت نهائياً بعد سنة 1948.

كان الدمار كبيراً في هذا الحي، فقد هُدمت أغلبية المباني فيه أو تضررت،

Digitized by Birzeit University Library

نتيجة القصف المتبادل بين المدافعين الفلسطينيين عن البلدة القديمة والجيش العربي الأردني من جهة، والعصابات الصهيونية من جهة أُخرى. أمّا التدمير الذي جرى في ظل الإدارة الأردنية، فقد استهدف كثيراً من المباني الآيلة للسقوط التي تشكل خطراً على السلامة العامة، لكن لا يخلو الأمر من بعض الأعمال الانتقامية الفردية ضد رموز يهودية في الحارة، ويجب عدم المبالغة في الأمر وحجمه وعرضه كأنه سياسة اتخذها الأردن لتدمير الرموز الدينية اليهودية في القدس القديمة، ففي حقيقة الأمر بقيت أغلبيتها سالمة، كما سيرِد أدناه. أمّا السياسة الأردنية فقد كانت واضحة تماماً بالحفاظ على الأملاك اليهودية سالمة، إذ وضعتها تحت سلطة حارس أملاك العدو.

لوحة 6

مردخاي فاينغارتن (Mordechai Weingarten) مختار حارة اليهود
بعد الاستسلام برفقة الجيش العربي ورجال المقاومة (1948)

المصدر: http://www.jpost.com/Travel/Jerusalem/Voices-of-Jerusalem-The-man-behind-the-Old-City-312491

Digitized by Birzeit University Library

لم يجرِ أي استثمارات جدية في هذه الحارة في الفترة 1948 - 1967، وهذا أمر صحيح في أغلبية البلدة القديمة بصورة عامة،[103] ما عدا إزالة بعض الأنقاض والسدود الأسمنتية والسواتر الترابية في بعض المناطق، كما قامت الحكومة الأردنية بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) ببناء مخيم شعفاط (يسمى أيضا مخيم عناتا) ونقل أغلبية اللاجئين الفلسطينيين الذين سكنوا في مباني حارة اليهود وخرائبها للسكن في المخيم الجديد، وقد جرت حرب سنة 1967 قبل أن تنتهي هذه العملية كلياً.

ومن المفيد القول إن المُلاّك الفلسطينيين (مسلمون أساساً) الذين يملكون معظم حارة اليهود أصلاً، قد استردوا أملاكهم الفارغة بعد سنة 1948، ورمّموا كثيراً من مبانيها، ثم قاموا بتأجيرها من جديد لسكان القدس، ومن ضمنهم اللاجئون. وكما سيلاحَظ أدناه من خلال تحليل الملكيات العقارية، فإن الوقف الذري لعائلات القدس قد شمل أغلبية العقارات في الحارة. أمّا الملكيات اليهودية التي بقيت في حالة قابلة للاستعمال، سواء مساكن أو مؤسسات دينية ودنيوية، فقد سكنها اللاجئون فترة لا تتجاوز 15 عاماً، وبعضها استمر الفلسطينيون في استعماله فترة أطول من ذلك حتى جرى إجلاؤهم[104] منها بدءاً بسنة 1962، وقد انتهت عمليات الإجلاء في منتصف العقد الثامن من القرن العشرين، حين جرت مصادرة الحارة ومحيطها بعد الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1968.

سادساً: حارة اليهود بعد حزيران/يونيو 1967: تهجير وتغريب سكاني ومعماري

مع انتهاء الجيش الإسرائيلي من السيطرة على البلدة القديمة في حزيران/يونيو 1967، دخلت إسرائيل في نقاش بين جنرالات الحرب ورجال الدين بشأن مستقبل أجزاء معينة من المدينة القديمة،[105] وقد انتهى هذا النقاش بقرار توسيع الساحة (الممر/الرصيف) المحاذية لحائط البراق التي كانت مساحتها نحو 120 متراً مربعاً، وكان رئيس بلدية القدس الإسرائيلية تيدي كوليك الأب الروحي لهذا الدمار.[106] وبهذا أُرسلت الجرافات مباشرة، في صباح 11 حزيران/يونيو 1967، إلى حارة المغاربة، ولم تمض أربعة أيام على سقوط القدس حتى تم الانتهاء من

Digitized by Birzeit University Library

مسح وجود هذه الحارة التاريخية وتسويتها بالأرض.[107] وفي الحقيقة استمرت أعمال التدمير سنوات لاحقة، إذ جرى قضم أطرافها الغربية وكذلك أطرافها الشرقية (الملاصقة للزاوية الفخرية) بالتدريج، بعيداً عن الصخب الإعلامي وقرارات الأمم المتحدة، وكأن الأمر لا يتعدى تعديلات طفيفة، وهي مسألة لم تنته حتى اليوم، إذ إن أعمال تجريف الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى عبر باب المغاربة ما زالت مستمرة.

بلغت مساحة حارة المغاربة التي دُمرت ما يقارب 10.000 متر مربع. وبهذا تشكلت ساحة ضخمة، ملاصقة تماماً للمسجد الأقصى عند الثلث الجنوبي من جداره الغربي وعلى امتداده، كما ضمن الاحتلال عبر هذا التدمير تحقيق التواصل بين حارة اليهود الموسعة[108] وحائط البراق، حيث كانت حارتا المغاربة والشرف قد شكّلتا، بشكلهما السابق، عائقاً فيزيائياً وبصرياً بينهما، وبهذا أصبح في الإمكان توسيع الحائط نفسه وإبرازه كمعلَم ديني وقومي كبير ومسيطر يشاهَد بصورة خاصة من حارة اليهود، كما خلق حيزاً واسعاً للتظاهر في وجوده في القدس القديمة يلفت النظر بساحته الكبيرة، واقترب تماماً من المسجد الأقصى حتى لاصقه من الجهة الغربية، لتبدو ساحة البراق الحالية كأنها امتداد عضوي للمسجد الأقصى.

امتلك اليهود ما نسبته 18٪ تقريباً من مساحة حارة اليهود، وهذه الملكيات مشكّلة من 105 عقارات[109] من مجموع نحو 700 عقار (موزعة على 606 قطع) هي كل عقارات ما عُرف قبل سنة 1948 بـ«حارة اليهود»، وشكّلت الملكيات اليهودية (في حارة اليهود وبقية الحارات) في سنة 1948 ما نسبته 0,6٪ من مجموع مساحة البلدة القديمة بالكامل، موزعة على 192 عقاراً بحجوم متعددة،[110] وضمنها 105 عقارات تقع في حارة اليهود، وفقاً للمعلومات الدقيقة التي أوردها سجل حارس أملاك العدو التابع للحكومة الأردنية.[111]

وفي نيسان/أبريل 1968[112] قامت السلطات الإسرائيلية، وبقرار من وزارة المالية، بمصادرة 116 دونماً، لإعادة «إعمار حارة اليهود». وقد تمت المصادرة بناء على القانون الانتدابي (لسنة 1943) الذي ينص على حق السلطة في مصادرة العقارات «بهدف المنفعة العامة»،[113] كذلك استُخدم قانون أملاك الغائبين للغرض نفسه، إذ اعتُبر كل غائب عن القدس في حزيران/يونيو 1967، فاقداً أملاكه حتى لو كانت عائلته

Digitized by Birzeit University Library

مقيمة بالمدينة. ومع حلول سنة 1975، تم إسكان ما مجموعه 2500 نسمة تقريباً من اليهود فيما أصبح يُسمى «حارة اليهود»، كما سيرد أدناه.

وفي سنة 1969، قامت السلطات الإسرائيلية بإنشاء شركة حكومية تابعة لوزارة الإعمار والإسكان، «لإعادة إعمار وتطوير الحي اليهودي» (Company for the Reconstruction and Development of the Jewish Quarter – JQDC)، وقد هدفت هذه الشركة إلى تطوير «المواقع الوطنية والدينية والتاريخية والثقافية (اليهودية)، والتركيز على النمط والهوية الفريدة للحي.»[114]

تبلغ مساحة «حارة اليهود» الموسعة اليوم، وضمنها ساحة البراق التي أُقيمت على أنقاض حارة المغاربة وحارة الشرف وبقية الحارات المذكورة أعلاه والمواقع الأثرية الموجودة في أرض الخاتونية،[115] أربعة أضعاف حجمها في سنة 1948 (نحو 15٪ من مجموع مساحة البلدة القديمة)، لقد بلغت المساحات التي وُضعت تحت تصرف الشركة المذكورة أعلاه في نهاية الأمر نحو 133 دونماً.[116]

تمخضت هذه المرحلة المسماة «إعمار وتطوير» عن إخلاء جميع الحارات المذكورة من سكانها الفلسطينيين بعد توسيعها في كل الاتجاهات، وخلق حارة عنصرية تخلو من غير اليهود (جيتو نموذجي)، وتأكد هذا التوجّه عبر قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية الذي يمنع سكن غير اليهود في حارة اليهود، وذلك بهدف «التعايش المشترك والسلام الداخلي في المدينة»، وقد عُرفت هذه القضية بـ«قضية برقان».[117]

وحين يتم الربط بين ما تم في حارة المغاربة، كما سيرد أدناه، وما تم في الحارات التي جرت مصادرتها لتسمى جميعها لاحقاً «حارة اليهود أو الحي اليهودي»، فيمكن الحديث عن عملية تطهير عرقي طالت آلاف الفلسطينيين الذين سكنوا في أملاكهم على مدار قرون،[118] وبالتأكيد جرت الحملة التطهيرية الكبرى في حزيران/يونيو 1967، بطرد سكان حارة المغاربة، وذلك قبل أن تسكت مدافع حرب حزيران/يونيو، في حين أن بقية الحارات (التي شكلت حارة اليهود الموسعة) قد تعرضت لاحقاً للتفريغ بالتدريج، بحجج متعددة، وبوسائل أيضاً متنوعة، منها استعمال القوانين الإسرائيلية التي جُندت كلياً لهذه الغاية، ومنها قوانين الآثار وحماية التراث الثقافي، وقوانين المصادرة للمنفعة العامة، وقوانين أملاك الغائبين، وقوانين الأمن والسلامة

Digitized by Birzeit University Library

العامة، وقوانين الحدائق العامة... واللائحة طويلة.[119]

لم يحصل ملاكو العقارات من الفلسطينيين على تعويضات في مقابل أملاكهم، فالأغلبية العظمى من هذه العقارات هي وقف ذري أو وقف صحيح، وهما من أنواع الأملاك التي لا يُسمح ببيعها بأي شكل من الأشكال، أمّا الأملاك الخاصة فقد شكلت أقل من ثلث مجموع الملكيات في هذه المنطقة الواسعة، وقد رفض أصحابها أيضاً تلقي تعويضات بشأن عقاراتهم، وأصروا على أنها مصادرة ولم يتنازلوا عن حقوقهم فيها. صحيح أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد عرضت تعويضات رمزية على شاغلي العقارات (المستأجرين) كانت في البداية عدة مئات من الدولارات وارتفعت في مراحل متقدمة من عملية الإخلاء إلى عدة آلاف، لكنها لم تصل إلى مستوى القيمة الحقيقة للمفتاحية (المعروفة محلياً بـ«خلو رجل»)، وعلى الرغم من هذا فإن كثيراً من المستأجرين الذين أُجلوا عنوة، قد رفضوا حتى هذه التعويضات.

وحتى لو جرى الافتراض جدلاً أن الأغلبية العظمى من المستأجرين قد قبلت التعويض، وبغض النظر عن حجمه، فإن أصحاب العقارات لم تتم مشاورتهم في الأمر ولم يتلقوا حصتهم القانونية من المفتاحية،[120] ولم يوافقوا عليها أصلًا، لذلك فإن الوضع القانوني لهذه العقارات لم يتغير، فهي عقارات مصادرة بقوة الاحتلال وليس بقوة القانون، علاوة على أن القوانين الدولية ذات العلاقة تحرّم نقل العقارات إلى غير السكان الأصليين في ظل الاحتلال، بالإضافة إلى تحريمها نقل السكان بالقوة من المناطق المحتلة، وبصورة خاصة بعد انتهاء المعارك، أو نقل سكانها أو أي سكان آخرين إلى هذه المناطق وإسكانهم فيها.[121]

وبعد الانتهاء من تنفيذ معظم بنود قرار المصادرة المذكور، بدأت أعمال «الترميم» وإعادة البناء وتأهيل الحارة مباشرة حتى قبل ترحيل سكانها بشكل كامل، والشروع بحفريات أثرية واسعة في كل أنحائها بحثاً عن إثباتات تربط الحي بالتاريخ اليهودي، وبصورة خاصة في الفترة الرومانية المبكرة، وعن أي بقايا قد تشير إلى الهيكل وفترته التاريخية (بحسب التسميات الإسرائيلية للفترات التاريخية). وبعد الانتهاء من ذلك تم تبليط الشوارع والساحات العامة، سواء التي كانت موجودة أصلاً أو التي جرت تسويتها لهذا الغرض ببلاط حجري، بعد إرساء بنية تحتية عصرية شاملة، ثم قامت «شركة تطوير الحي اليهودي»، المذكورة أعلاه، بتدعيم بعض المباني القائمة وترميمه،

Digitized by Birzeit University Library

وبصورة خاصة تلك التي تعود ملكيتها إلى اليهود، وإزالة المباني الأخرى، وخصوصاً التي تعود ملكيتها إلى الفلسطينيين، وتصميم مبان حديثة بديلة من التي أُزيلت، وبمقاييس جديدة، ماحية الصورة التاريخية لأغلبية مكونات الحارة، وبناء ساحات عامة جديدة معظمها لم يكن موجوداً أصلاً، وبناء مواقف سيارات لسكان حارة اليهود بصورة خاصة، وانتهاء بتصميم حديث لشارات الشوارع وفوانيس الإضاءة، وتركيب شواخص تحمل أسماء عبرية لكل شيء فيها، طامسة بذلك كل التسميات العربية، وواضعة تراثاً جديداً يؤرخ الوجود اليهودي، وإضفاء عمق تاريخي على هذا الوجود.

كما شمل المشروع فتح فرع للبريد، وفروع للبنوك، ومركز للشرطة، وحوانيت استهلاكية، ومكتبات عامة، ومتاحف دعاوية متعددة الأسماء والأهداف، ومحلات سياحية، وقاعات للاحتفالات والاجتماعات، ومؤسسات دينية (مدارس وكنس لمختلف الطوائف). لقد كان الهدف إسكان 650 عائلة يهودية، تمثل مختلف أطياف المجتمع الإسرائيلي اجتماعياً ودينياً وثقافياً، ويمكن القول إن المخطط كان محاولة عرض «إسرائيل الصغيرة» (Mini Israel) في هذا الجزء من البلدة القديمة. لقد أراد مخططو الحارة إظهار الشخصية اليهودية بكل مكوناتها، وبصورة خاصة المكوّن الثقافي والديني، وعمق ارتباطه بالقدس. باختصار أراد المخططون أن يحولوا الحارة إلى متحف حي يتماهى به اليهودي مع العمارة ورسائلها، وتعزيز علاقة اليهود بالقدس القديمة، وبأي ثمن.

كما شملت الخطة تأمين ممرات مستقلة لسكان الحارة تربطها بالقدس الغربية من دون المرور ببقية حارات المدينة العربية، مستخدمين بوابات الخليل والنبي داود والمغاربة (من بوابات البلدة القديمة)، وتأمين المواصلات العمومية لهذا الغرض عبر تسيير حافلات من القدس الغربية لتدخل من باب المغاربة، وصولاً إلى أطراف ساحة البراق، وحافلات صغيرة تدخل من باب الخليل وتخرج من باب المغاربة، مروراً بساحة حائط البراق. كما شملت الخطة تطوير عوامل الجذب السياحي لهذا الحي عبر إنشاء المتاحف، مثل: متحف الهيكل، ومتحف تاريخ الوجود اليهودي في البلدة القديمة، ومتحف تاريخ القدس في القلعة، ومتحف البيت المحروق، بالإضافة إلى عشرات الحفريات الأثرية التي تمت بالتوازي مع أعمال التجريف والبناء وإعادة البناء والترميم، وتُرك بعضها مكشوفاً لإضفاء الطابع التاريخي على الحارة وجذباً للسياحة

Digitized by Birzeit University Library

إليها، كما جرى ربط كثير من الحفريات بالتاريخ اليهودي، وتحويلها إلى متاحف مكشوفة لا تخطئها العين.

لوحة 7
مبان حديثة ضخمة في حارة اليهود

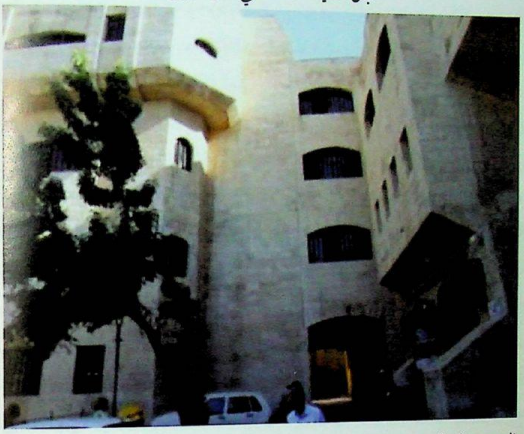

المصدر: المؤلف

لوحة 8
كتل حجرية وأسمنتية حديثة في حارة اليهود

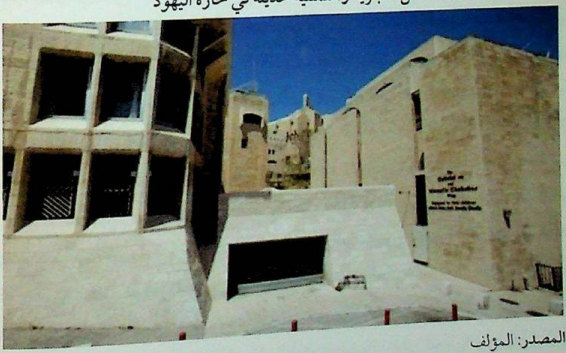

المصدر: المؤلف

Digitized by Birzeit University Library

وقبل إعادة البناء، دار نقاش بين المخططين بشأن مستقبل الحي، هل سيتم تطوير متحف يعيش فيه اليهود كشهود على «التاريخ اليهودي الطويل في القدس» أم سيتم تطوير حديقة تاريخية بما تحتويه من آثار كثيرة جرى الكشف عنها؟ وفي الختام، تم الاتفاق على الجمع بين العنصرين، على أن يتم أولاً إسكان اليهود في الحي وربطه الوثيق بالتاريخ والثقافة اليهوديين واستحضار الثقافة اليهودية بين جنباته، ليتحول الحي بمبانيه ومعالمه وسكانه وحفرياته إلى متحف تاريخي وحضاري يُبرز علاقة اليهود الدينية والتاريخية والثقافية بالمدينة ككل، كما يساهم في تخليد شخصيات دينية يهودية ارتبطت بالقدس بإطلاق أسمائها على الشوارع والمباني والمؤسسات المتعددة، ولم يغب عن بال المخطط تأكيد العلاقة التكاملية بين الحارة وحائط البراق وساحته الضخمة، ليشكّلا معاً فضاء يهودياً واحداً، لن يكتمل إلاّ بالسيطرة على المسجد الأقصى «جبل الهيكل» بالمسمى الإسرائيلي.

ولهذا الغرض، ولتشجيع الجذب السياحي، تم الكشف عن الشارع الروماني المعمد (كاردو مكسيموس)، وكنيسة مريم الجديدة البيزنطية، والكنيسة الألمانية الصليبية، والسوق الإفرنجية (سوق الكاردو) والسور العريض، إلخ، وسيرد ذكر هذه المباني والآثار لاحقاً. ووُضعت اللافتات على كل مبنى وشارع، ولافتات أُخرى توضح المعالم التاريخية المهمة في الحارة، كذلك طُورت المسارات السياحية المؤشر إليها، والتي تقود جميعها من الحارة إلى حائط البراق الذي تحول بسبب هذه الأعمال إلى مركز مهم من مراكز البلدة القديمة، إذ يسهل الوصول إليه عبر أي طريق من طرقها، وبصورة خاصة القادمة من غربي المدينة.

استهلك مشروع «إعادة إعمار» حارة اليهود، في حينه، عشرات الملايين من الدولارات،[122] وفي الحقيقة، لا تجوز تسمية ما تم في هذا الجزء من البلدة القديمة إعماراً ولا ترميماً، إذ إن ما جرى يتناقض كلياً مع المفاهيم العلمية والمقاييس الدولية للترميم، لأنه إزالة شبه تامة للشخصية العربية المعمارية في هذا الجزء من المدينة حتى لو سكنه اليهود، فقد كان جزءاً من هوية معمارية ثقافية تاريخية مشتركة مع بقية أجزاء البلدة القديمة. وبهذا حلّ الحجر الحديث والخرسانة الأسمنتية محل الحجر التقليدي الأبيض الذي عرفته البلدة القديمة، كما جرى استخدام مكثف جداً للفراغات لتوفير أكبر عدد ممكن من المباني، وبارتفاعات تجاوزت الارتفاعات التاريخية والأفق العام

Digitized by Birzeit University Library

للبلدة القديمة، علاوة على شكل البناء الذي يحمل كثيراً من الأفكار المعاصرة وليس التاريخية، ويوحي للناظر أنه أمام قلعة وليس حارة تاريخية، كما استُخدمت كثيراً مواد البناء الغريبة عن التجربة التاريخية للبلدة القديمة. إن ما جرى في حقيقة الأمر هو عملية تغريب معماري وهيكلي ميّز هذا الجزء من محيطه كلياً وغرّبه تماماً.[123]

تقدّر نسبة المباني جرى الحفاظ عليها في الحارة الموسعة، كلياً أو جزئياً، بثلث المباني، أو حتى أقل من ذلك، في حين جرى تجريف كلّي لثلثي عدد المباني، وتم تشييد مبان حديثة عوضاً عنها لا تمت للمباني الأصلية بصلة، لا من ناحية الشكل أو مواد البناء أو النسيج المعماري أو الحجم، إذ جرى ضم مجموعة من قطع الأراضي لبناء مبان ضخمة، علاوة على تغريبها من ناحية استعمال الفراغات والسلوك الاجتماعي والثقافي المرتبط بالبلدة القديمة. ويمكن القول إنه تم ترميم أغلبية العقارات التي كانت عبارة عن ملكية يهودية قبل سنة 1948 (92 عقاراً)، وتضم عدداً من الكنس، في حين جرى هدم الأغلبية العظمى من الملكيات العربية وبناء مبان حديثة عوضاً عنها، إذ بات من شبه المستحيل تعرُّف المُلاّك الفلسطينيين على أملاكهم.

لوحة 9

مبانٍ حديثة في وسط حارة اليهود، تقع مباشرة إلى الغرب من الشارع الروماني المعمد (كاردو)

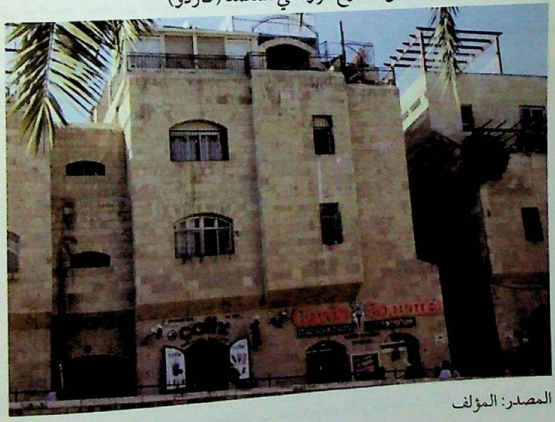

المصدر: المؤلف

Digitized by Birzeit University Library

ويلاحظ زائر هذه الحارة عدم انسجامها معمارياً مع سائر حارات المدينة، بل من السهل التوصل إلى نتيجة مفادها أنها شوهت تراث البلدة القديمة المعماري كلياً، ولا تنبئ بنمط معماري يربطها بمحيطها التاريخي. كما لم تُخلق حياة طبيعية في «الحارة»، وأن الأخيرة لا تتعدى كونها عنصراً دعاوياً فجاً، وعبارة عن جيتو يهودي صُمم بأيدٍ يهودية لأهداف أيديولوجية.[124]

تشكل «حارة اليهود» اليوم مركزاً دعاوياً من الطراز الأول، كما ذُكر أعلاه، إذ تم تسخيرها كلياً، عبر الحفريات الأثرية[125] والبقايا المعمارية والمتاحف وتسميات الشوارع والمؤسسات الدينية والدنيوية لتقديم الرواية الرسمية اليهودية الإسرائيلية لتاريخ القدس، وقد اتصلت الحارة بساحة حائط البراق وبالحديقة الأثرية التي تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف الذي يقع في خلفية كل هذه المكونات كأنه امتداد لها، والتي تشكل الرواية المذكورة، وكل هذا يرتبط بوادي حلوة وتلة الضهور الأثرية (تلة سلوان أو ما يُسمى مدينة داود) التي تقع خارج الأسوار، وبهذا ينتقل الزائر من حارة اليهود بعد أن يكون قد شاهد الحياة اليهودية في «الحارة التاريخية» التي تعود إلى العصور الوسطى، ليصل إلى حائط البراق ويشاهد التراث الديني اليهودي المرتبط عضوياً وتاريخياً بـ«جبل الهيكل»، وبعدها يزور عمق الوجود اليهودي «المتجذر» في «مدينة داود»، حيث تُروى القصة التوراتية بتفاصيلها كأنها حقيقة تاريخية كما هي في العهد القديم، فيُضاف إلى القصة التاريخية البعد الديني. وقد تتم الزيارة بالعكس، فتبدأ بـ«مدينة داود»، ثم زيارة حائط البراق، وضمنه المسجد الأقصى، لاستحضار «الهيكل»، وصولاً إلى حارة اليهود، ليخرج الزائر بانطباع ليس عن عمق التراث اليهودي في القدس فحسب، بل عن أن هذا الوجود في المدينة لم ينقطع أبداً، وهي مسألة على درجة عالية من الأهمية في تشكيل الشرعية السياسية لإسرائيل. وقد بُني في سبيل تحقيق ذلك مركزان للزوار، أحدهما في منطقة القصور الأموية، حيث يُعرض تاريخ المنطقة بالصوت والصورة، وبالتركيز على «الهيكل الأول» و«الهيكل الثاني».[126] أمّا المركز الثاني فيقع عند مدخل تلة الضهور، وهناك يتركز الشرح على الملك داود والملك سليمان و«الدولة اليهودية الموحدة» وتطورها عبر العصور.[127]

وتستمر الاستثمارات الإسرائيلية في هذه المناطق من دون توقف، فما إن ينتهي برنامج حتى يبدأ من جديد تنفيذ برنامج جديد، وفي كل مرة يتم ابتداع فكرة مغايرة،

Digitized by Birzeit University Library

سواء فوق الأرض أو تحتها، بالاعتماد على البقايا المادية، وبغض النظر عن مدى ارتباطها بالرواية اليهودية، أو حتى تشكيل رواية مرئية/ واقع متخيل (vertioal reality) باستخدام التقنيات الحديثة (صوت وصورة)، إن دعت الضرورة إلى ذلك، لكن المهم هو إثبات ارتباط القدس بالتاريخ اليهودي.

لقد قام الباحث سيمون ريكا (Simone Ricca) بدراسة تفصيلية من منطلق عمراني (ترميم وإحياء)، ومن منطلق سياسي أيديولوجي لما تم في حارة اليهود بعد سنة 1967، وقد خلص إلى نتائج مهمة جرى شرحها بالتفصيل في كتابه، ولأهميتها نورد هنا ملخصاً لها (مع تدخلات وإضافات طفيفة وتغيير بعض المصطلحات):

- استطاعت البلدة القديمة الحفاظ على هويتها المعمارية على امتداد تاريخ طويل، وبقيت منسجمة إلى حد كبير، وذلك لأسباب تاريخية وأُخرى متعلقة باستمرار استعمال نفس تقنيات ومواد البناء والفراغات، وبنفس الثقافة، وأن الشاذ الوحيد فيها هو حارة اليهود كما أصبحت بعد سنة 1967، إذا تم استثناء بعض المباني الأوروبية التي شُيدت في نواح متعددة من البلدة القديمة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- أن التدمير الأكبر لحارة اليهود بعد توسيعها لم يتم كما يُعتقد ويُشاع خلال حرب سنة 1948 (تم نقاش ذلك أعلاه)، بل تم بعد الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1967، لأغراض سياسية وأيديولوجية متعلقة بإثبات تاريخ اليهود وعلاقتهم بالبلدة القديمة وحقهم (المطلق) في القدس بصورة خاصة، وفي فلسطين بصورة عامة، وتقديم المجتمع الإسرائيلي بكل مكوناته، وخصوصاً التعايش بين اليهود العلمانيين واليهود المتدينين، وضرورة إظهار ذلك في الحارة، عبر تدمير أجزاء واسعة من النسيج العمراني في هذا الحيّز. وبالتالي، لم يكن الترميم والحفاظ على التراث المعماري التاريخي هدفين بحد ذاتهما، بل كانا وسيلة للوصول إلى تحقيق الأهداف السياسية والأيديولوجية التي لم تكن سراً، بل تم إعلانها من خلال أهداف إنشاء «شركة تطوير الحي اليهودي».
- لقد شُكلت «الحارة» بشكل رمزي لإثبات أن القدس هي عاصمة لإسرائيل، بل عاصمة «للشعب اليهودي» (كانت وما زالت)، وهي فكرة بدأت بالنمو بشكل مطّرد بعد الانتصار الساحق في حرب سنة 1967، وبهذا تمثل الحارة

Digitized by Birzeit University Library

هذا الانتصار وما يمكن للمنتصر أن يفعله في أثناء احتفاله بنشوة النصر المظفر، كما تمثل إنجازات دولة إسرائيل، وبناءً عليه هي ليست مستعمرة يهودية أُخرى مثل سائر المستعمرات في الأراضي المحتلة، بل هي إحياء لحق تاريخي لم يتم التنازل عنه مدة تزيد على ألفيْ عام.

- أن ما جرى في حارة اليهود لا يمكن اعتباره ترميماً وفقا لمعايير الحفاظ على النسيج العمراني في المدن التاريخية، ولا يختلف في ذلك اثنان من أصحاب الاختصاص، كما توافق اليونسكو على هذا الحكم، بل في الحقيقة هو لا يمت إلى فلسفة الترميم المعماري بأي صلة.
- على الرغم من كل هذا، فإنه يجب ألاّ يتم التقليل من قيمة التأثير السياسي والتاريخي الذي تحدثه حارة اليهود على المدى البعيد، إذ تُنسى أخطاء الترميم والاحتجاجات عليها، في الغالب، أو تقتصر على الأعمال الأكاديمية والتوثيقية، وتبقى الوقائع المفروضة على أرض الواقع بما فيها تأثيراتها البعيدة المدى، كما اتضح الأمر، على سبيل المثال، في مفاوضات كامب ديفيد الثانية[128] في سنة 2000.[129]

في حقيقة الأمر، أصبحت حارة اليهود اليوم علامة فارقة في البلدة القديمة، على الرغم من فشل فكرة «إسرائيل الصغرى» فيها، كما أصبحت نقطة جذب أساسية لزوار المدينة من الإسرائيليين ويهود العالم والسائحين من مختلف البقاع، وهي تقوم بدور دعائي هائل، نظراً إلى وجود عدد كبير من المتاحف التي تروي «قصة إسرائيل» منذ أقدم العصور وحتى اليوم، وتساهم إلى حد كبير في شرعنة دولة إسرائيل وتقدم لها عمقاً تاريخياً كبيراً. وتؤدي هذه الحارة دوراً تثقيفياً لطلاب المدارس من الإسرائيليين، وكذلك للمجندين الذين لا تخلو ساحات الحارة منهم.

ومما يزيد التأثير الدعاوي للحارة، هو عدم وجود مكان ملائم في الطرف الفلسطيني في القدس يقوم بهذه الوظيفة، أي تقديم رواية فلسطينية لما جرى ويروي تاريخ القدس، وعلى الرغم من وجود متحف إسلامي في المسجد الأقصى،[130] فإنه يقدم تاريخ المسجد فقط خلال الفترات الإسلامية، علاوة على أن زيارته من الزوار غير المسلمين تُعتبر نادرة. أمّا متحف دار الطفل العربي الواقع خارج الأسوار، فعلى الرغم من أهميته، فإنه يهتم بالتراث الشعبي الفلسطيني والنكبة،[131] وكذلك متحف

Digitized by Birzeit University Library

وجود الفلسطيني المتخصص بالتراث، والذي يقع في حارة النصارى.[132] وتبقى هناك إمكانات كبيرة لاستغلال سائر حارات البلدة القديمة لتقديم رواية بديلة، لكن الأمر ليس سهلاً، إذ إن الإمكانات متواضعة والاحتلال بالتأكيد لن يسمح بذلك، وخصوصاً أنه يتحكم في كل ما يدور داخل أسوار البلدة القديمة بقبضة حديدية، لكن لا بد من المحاولة بطرق شتى.

سابعاً: تحليل الأملاك في حارة اليهود الموسعة

(لا تشمل الأملاك في حارة المغاربة، والتي ستتم مراجعتها في موقع آخر)

بناءً على النتائج المنبثقة من مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967، الذي أنجزه برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، ضمن فريق بحث مهني، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس[133] للملكيات في المنطقة المسماة «حارة اليهود» (الحي اليهودي) التي أُطلق عليها بعد سنة 1948 اسم «حي المناضلين»، حيث احتوت في داخلها «حارة اليهود التاريخية» (منذ الفترة المملوكية) كما ورد أعلاه، وتتكون المنطقة من الأحواض

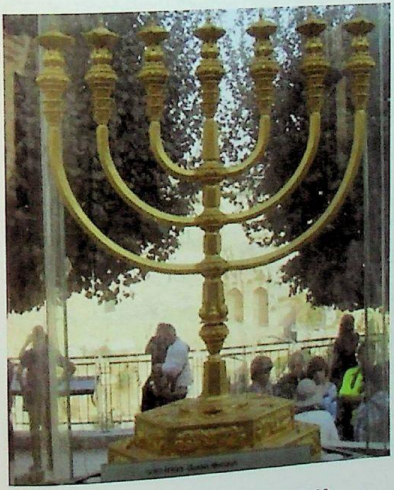

لوحة 10
شمعدان (منوراة) من الذهب الخالص وُضع على الطرف الشرقي لحارة اليهود تحضيراً لبناء الهيكل الثالث، حيث سيتم نقله إليه

المصدر: المؤلف

Digitized by Birzeit University Library

29 – 38، وهي تمتد إلى داخل حارة الأرمن وتتغلغل فيها من الجهة الغربية وطريق باب السلسلة من الجهة الشمالية، وسور المدينة من الجهة الجنوبية، وحارة المغاربة المدمرة من الجهة الشرقية. لقد بلغ مجموع القطع في هذه الأحواض مجتمعة 606 قطع، امتلك العرب منها 81.4٪ حتى سنة 1968، في حين أن مجموع الملكيات اليهودية حتى نفس الفترة كانت 18.6٪.[134]

الجدول 1

توزيع الأملاك في حارة اليهود الموسعة، من دون احتساب حارة المغاربة

رقم الحوض	نوع الملك						المجموع
	وقف اسلامي	وقف ذري	وقف كنسي	حارس أملاك العدو	ملك خاص	بلدية القدس	أملاك دولة	
29	3	41	0	11	75	1	0	131
30	6	25	0	1	11	4	0	47
31	1	18	9	41	6	0	1	76
32	0	21	0	13	1	0	0	35
33	1	43	0	28	23	0	0	95
34	0	55	0	7	25	0	0	87
35	0	6	0	7	5	0	0	18
36	0	18	0	11	24	0	0	53
37	1	22	0	3	44	0	0	70
38	0	32	0	1	26	0	0	59
المجموع	12	281	9	123	240	5	1	671

المصدر: النتائج المنبثقة من مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967، برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، ضمن فريق بحث مهني، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس.

وبالنظر إلى نوع الملكيات وتوزُّعها، تتضح الصورة بشكل جلي، فقد بلغ عدد الملكيات التابعة للوقف الذري[135] 248 قطعة، تبلغ نسبتها 40.924٪ من مجموع القطع. أمّا الأملاك العربية الخاصة فقد بلغت 221 قطعة، وبهذا هي تمثل 36.468٪ من مجموع القطع. وبلغت الأوقاف الصحيحة تسع قطع تمثل 1.485٪ من مجموع

Digitized by Birzeit University Library

القطع، في حين بلغت الأوقاف المسيحية تسع قطع أيضاً، أي ما نسبته 1.485٪ من مجموع القطع.

أمّا الأملاك اليهودية الخاصة والوقفية مجتمعة فقد بلغت 113 قطعة، وتمثل ما نسبته 18.646٪ من مجموع القطع، أمّا البقية، وهي عبارة عن ست قطع فتعود إلى غير المذكورين (في الغالب أملاك دولة وبلدية). ومن خلال هذه المعلومات الدقيقة والمبنية على السجلات الرسمية وسجلات الأوقاف الإسلامية ودفاتر التخمين وغيرها من المصادر التي جرى جمعها وتحليلها بدقة، كما جرى تثبيتها على الخرائط، يمكن القول إنه حتى حارة اليهود التاريخية (الصغيرة) كان جلّها من أملاك المسلمين التابعة للوقف الذري والوقف الصحيح والملكية الفلسطينية الخاصة، علاوة على بعض الملكيات المسيحية.[136]

وتجدر الإشارة إلى أن نسب الحيازات تختلف بين كل حوض وآخر، ففي المناطق التي تركز فيها اليهود (الأحواض 31، 32، 35، 36 على سبيل المثال) نجد فيها ملكية يهودية أوسع من بقية الأحواض. وعلى سبيل المثال يحتوي الحوض 31 على ما مجموعه 69 قطعة، يملك اليهود منها نحو النصف (49.3٪)، أمّا البقية فهي أملاك فلسطينية تتوزع ما بين الملك الخاص والوقف الذري. والجدير بالذكر أن نحو 44٪

شكل 1
توزيع الأملاك العقارية في المنطقة ما بين حارة الأرمن
والجدار الغربي للحرم الشريف (حارة اليهود الموسعة وحارة المغاربة)

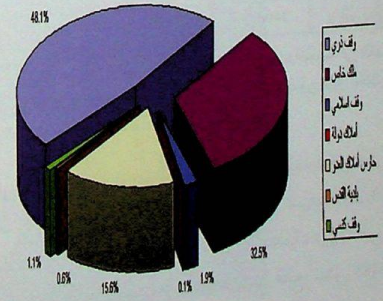

Digitized by Birzeit University Library

من مجموع قطع هذا الحوض قد دُمر في أثناء حرب سنة 1948، وبهذا لم يُصب الدمار الأملاك اليهودية فحسب، بل أصاب أيضاً الأملاك العربية. وبالتالي، يمكن الرد على الادعاء الإسرائيلي بأن الدمار قد أثر في الأملاك الفلسطينية أكثر من تأثيره في الأملاك اليهودية، لأن الأملاك اليهودية لا تشكل سوى نسبة ضئيلة من مجموع الملكيات في الأحواض المذكورة.

وفي المقابل، في الحوض الرقم 37 وصل عدد القطع إلى 66 قطعة، منها 95.4٪ هي أملاك فلسطينية بأشكالها المتعددة، في حين أن الأملاك اليهودية وصلت إلى 4.6٪ فقط،[137] وهذا يعني أن هذا الحوض الذي جرى ضمه إلى ما يُسمى حارة اليهود الموسعة، يخلو تقريباً من الأملاك اليهودية.

لوحة 11

صورة جوية لتقسيم الأحواض في منطقة الدراسة

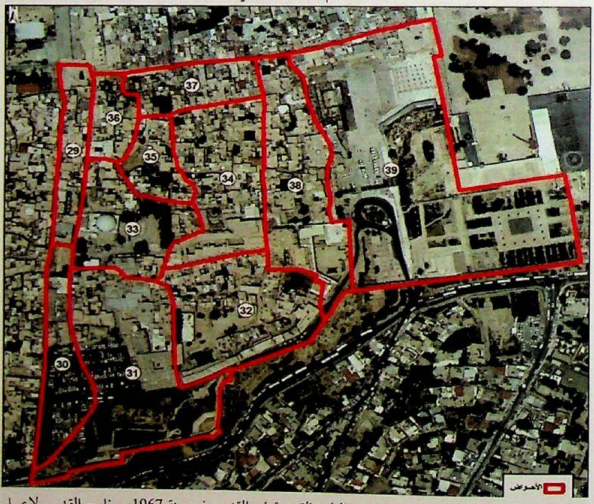

المصدر: مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967، برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس.

Digitized by Birzeit University Library

ويجب التحذير من أن القطع تعبّر عن مساحة الأرض ولا تأخذ بعين الاعتبار حجم المبنى المشيّد عليها، فقد تحتوي القطعة على دكان لا تزيد مساحتها على بضعة أمتار مربعة، أو على مبنى من عدة طبقات، أو على أكثر من مبنى، وقد يكون المبنى مشيداً على أكثر من قطعة واحدة، وطبعاً، هذا ينطبق على كل الملكيات المذكورة أعلاه، سواء الملكيات العربية أو الملكيات اليهودية.

لن يتم الخوض هنا في تحليل دقيق للأملاك اليهودية، والتي حُددت بدقة في سجل حارس أملاك العدو، وفي الحقيقة ضم هذا السجل ليس الملكيات اليهودية فقط، بل أيضاً ملكيات الفلسطينيين الذين أصبحوا داخل الخط الأخضر، لكن بغض النظر عن ذلك، لأن النسب لن تتغير كثيراً، وبهذا يتضح تماماً أن ما يُسمى حارة اليهود، سواء كما كانت عليه قبل سنة 1948 أو ما أصبحت عليه بعد سنة 1967، يجب ألاّ يُفهم أنها تعبير عن الملكيات العقارية، بل هي تركيزات سكانية إلى حد معين، ومن المهم التذكير بأنه حتى قلب حارة اليهود «التاريخية» لم يخلُ أبداً من الفلسطينيين العرب، بل سكن اليهود والعرب في نفس البيت أحياناً، صحيح أن هذه السمة لم تكن هي الدائمة والمسيطرة في هذا الحيّز التاريخي، لكنها لم تكن نادرة.

لوحة 12

طريق في حارة اليهود الموسعة، مبان جديدة وشارات دعاية

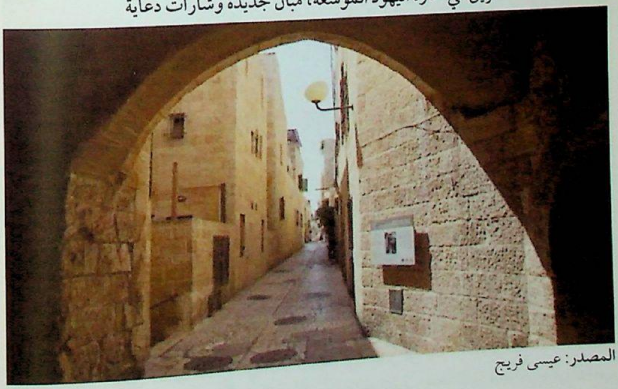

المصدر: عيسى فريج

Digitized by Birzeit University Library

إن ادّعاء إعادة إحياء التراث اليهودي في البلدة القديمة يجب ألاّ ينطلي على أحد، فإعادة الإحياء تعني إعادة الأمور إلى نصابها كما كانت عليه في سنة 1948، وهذا يعني أيضاً إعادة الفلسطينيين العرب إلى أملاكهم، لكن سرعان ما اتضح من قضية برقان، التي أُشير إليها سابقاً، أن الهدف من وراء كل هذه التشريعات والتسميات المتعددة هو أساساً السيطرة على جزء واسع من البلدة القديمة وإبراز هوية المحتل، وكذلك مساهمة في إعادة صوغ تاريخ القدس بما يخدم هدف قوة الاحتلال وشرعنتها. كما يجب الإشارة إلى أن ما يُسمى «إعادة إحياء التراث اليهودي» ما هو في حقيقة الأمر إلاّ طمساً صارخاً للتراث العربي في المدينة.

وبالتأكيد إذا تمت إضافة حارة المغاربة إلى حارة اليهود الموسعة وتم علاج مسألة الملكيات، عندها يمكن ملاحظة تراجع واضح في نسبة الملكيات اليهودية إلى 15.6٪ من مجموع الملكيات الواقعة فيما يسمى بحارة اليهود الموسعة والممتدة ما بين حارة المغاربة غرباً إلى الجدار الغربي للحرم الشريف شرقاً.

أمّا إذا تم تحليل الملكيات في المنطقة نفسها الواردة في الشكل السابق، وأُخذ كل شكل من هذه الملكيات بالتفصيل مع ذكر أسماء المُلاّك، فستصبح الصورة أكثر وضوحاً، لو تم التركيز على الملكيات الذرية، وهي أكبر الملكيات في المنطقة المذكورة، إذ تبلغ نسبتها 48.1٪ أي تصل إلى نحو نصف الملكيات تقريباً.[138]

ويضم القسم الثالث من هذا الكتاب معلومات تفصيلية عن الأملاك العقارية، يمكن العودة إليه للوصول إلى التفصيلات.

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 انظر على سبيل المثال لا الحصر: توماس تومبسون (تحرير)، «أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ»، ترجمة فراس السواح (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003).

2 فيما يتعلق بهذه الفترة، انظر:

Barbara Levick, *Vespasian* (London: Routledge, 1999), pp. 116–119.

3 انظر أيضاً:

جون ويلكنسون، «القدس تحت حكم روما وبيزنطة، 63 ق. م. – 637 ب. م.»، في: كامل العسلي (ترجمة وتحرير)، «القدس في التاريخ» (عمّان: الجامعة الأردنية، 1991)، ص 166.

4 بشأن جوليان الجاحد، انظر:

Glanville Downey, «Julian the Apostate at Antioch,» *Church History*, vol. 8, no. 4 (December 1939), pp. 303–315.

أمّا بشأن علاقته باليهود والقدس، انظر:

«Jewish History Sourcebook,»

على الرابط:

http://legacy.fordham.edu/halsall/jewish/julian-jews.asp

(تم الاطلاع عليه في 9/ 10/ 2016)

5 هناك مصادر تتحدث عن مشاركة 20 ألف جندي يهودي قدِموا من بلاد ما بين النهرين ولبنان وفلسطين ضمن الجيش الفارسي الذي غزا فلسطين. صحيح أن الرقم قد يكون فيه مبالغة، لكنه يعبّر عن التحالف الوثيق بين الساسانيين الفرس واليهود. انظر:

Meir Loewenberg, «A Forgotten Chapter of Jewish History:The Persian Conquest of Jerusalem,»

على الرابط:

http://www.jewishmag.com/161mag/persian_conquest_jerusalem/persian_conquest_jerusalem.htm

(تم الاطلاع عليه في 12/ 5/ 2017)

6 سكن في مدينة القدس في تلك الفترة فقط مسيحيون ينتمون إلى أعراق متعددة، سريان وآراميون وعرب وأرمن، وطبعاً رومانيون، علاوة على أعداد كبيرة من الرهبان القادمين من مختلف أصقاع العالم المسيحي، لكن ليس من السهل معرفة نسبة كل مجموعة منها إلى بقية السكان، وما هو أكيد خلو القدس من السكان اليهود.

7 بشأن المصادر البيزنطية والإسلامية التي تتحدث عن مذبحة ماميلا، انظر:

عصام سخنيني، «مقاتل المسيحيين، نجران 523 م والقدس 614م» (بيروت؛ عمّان: المؤسسة

Digitized by Birzeit University Library

العربية للدراسات والنشر، 2013).

8 تم اكتشاف مغارة يبلغ طولها 12م وعرضها 3 م، وقد حُشرت في داخلها العظام البشرية لمئات من الجثامين لأشخاص ماتوا في سن الشباب، والتي تعود، في الأغلب، إلى هذه الفترة (الفارسية)، إذ أُنشئ بعد ذلك (في أثناء الفترة الفارسية أو بعدها بقليل) مصلى كنسي أمام المغارة لتخليد ذكرى المذابح، كما تم اكتشاف نقش من أربعة أسطر عند المدخل ينص على «الله يعرف أسماءهم» وهذا يؤكد أنه قبر جماعي لأشخاص لم تُعرف أسماؤهم، ودُفنوا على عجل، وهذا الوصف والموقع يتطابقان مع ما ذهبت إليه المصادر التاريخية.

انظر:

Ronny Reich, «God Knows Their Names: Mass Christian Grave Revealed in Jerusalem,» *Biblical Archaeology Review Magazine*, vol. 22, no. 2 (1996), pp. 26–35.

لم يكن هذا الموقع الوحيد الذي اكتُشفت فيه مقابر جماعية في القدس، بل يُعتبر واحداً من سبع مواقع/ مقابر جماعية تقع داخل المدينة المسورة وخارجها (البعض منها داخل حدود القدس البيزنطية)، والبحث فيها يخرج عن إطار بحثنا هنا.

انظر:

Gideon Avni, «The Persian Conquest of Jerusalem (614 c.e.): An Archaeological Assessment,» *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, no. 357 (February 2010), pp. 35–48.

9 Cyril Mango, «The Temple Mount AD 614–638,» in *Bayt Al–Maqdis: Abd al–Malik's Jerusalem*, edited by Julian Raby & Jeremy John (Oxford: University of Oxford, 1992), pp. 1–15.

10 هناك عدة تواريخ مقترحة لتحديد تاريخ استسلام القدس للجيش العربي الإسلامي تقع في الفترة 635 – 638.

11 تشمل إحدى صيغ العهدة العمرية شرط صفرونيوس عدم السماح لليهود بدخول القدس، انظر: خليل عثامنة، «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013)، ص 17 – 20.

12 يمكن مراجعة هذا الموضوع في كتب «فضايل بيت المقدس»، وبصورة خاصة في: أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي، «فضائل بيت المقدس» (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)؛ أبو بكر الواسطي، «فضائل البيت المقدس» (القدس: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 1979).

13 مؤسس هذه الحركة الدينية اليهودية هو الحاخام عنان بن دافيد (715 – 795م) في بغداد، وفي الأغلب، تأثر تفسيره العهد القديم بمنهج أبو حنيفة النعمان، إذ التقيا في سجن بغداد، ويقال إن أبو حنيفة قد أنقذ حياته.

انظر: «Qaraits», *Encyclopedia Britannica* (1911).

14 يُعتقد أن عدد سكان القدس في هذه الفترة قد بلغ نحو 60 ألف نسمة، لكن حتى إذا كان أقل من

Digitized by Birzeit University Library

ذلك كثيراً، يبقى عدد اليهود في المدينة هامشياً.

15 اكتُشفت وثائق مهمة في كنيس القاهرة الذي يعود إلى الفترة الفاطمية. والجنيزة هي غرفة جنائز للكتب والأوراق التي تحمل كتابات يُحرَم تلفها في الديانة اليهودية، فيتم جمعها (تجنيزها) في هذه الغرفة داخل الكنيس. بشأن محتويات هذه الوثائق، انظر الدراسة الموسعة:

Shelomo Dov Goitein, *Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of Cairo Geniza*, 6 vols. (Berkeley: University of California Press, 1967–1993); Moshe Gil, *Documents of the Jewish Pious Foundations from the Cairo Geniza* (Leiden: Brill, 1976).

16 افترض غويتاين في المصدر السابق، وبناء على وثائق الجنيزة، أن حارة اليهود في الفترة الفاطمية كانت تقع في حارة باب حطة، أي إلى الشمال من المسجد الأقصى. هذا الافتراض لم تثبت صحته من ناحية تاريخية، وفي أغلب الظن أن موقعها لم يتغير. أمّا إذا ثبُت ذلك، فقد انتهى هذا بعد اقتحام الفرنجة القدس. على أي حال، إن هذا الأمر بحاجة إلى مزيد من الاستقصاء.

17 بشأن أوضاع الجالية اليهودية في القدس في هذه الفترة وإمكاناتها المادية، انظر: شلومو غويتاين، «القدس في الفترة العربية 638 – 1099» في: أمنون كوهين (تحرير)، «القدس: دراسات في تاريخ المدينة» (القدس: يادبتسحاق بن تسفي، 1990)، ص 11 – 34.

18 Jacob Mann, *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs* (London: Oxford University Press, 1920), p. 60.

19 المقدسي البشاري، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (ليدن: مطبعة بريل، 1877)، ص 176.

20 ابن العربي المعافري، «ترتيبات الرحلة»، في: تيسير خلف، «رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين» (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، 2010)، الجزء الأول، ص 132.

21 فيما يتعلق بسكان القدس وتحليل المصادر التاريخية ذات العلاقة، وخصوصاً المقدسي، انظر: محسن يوسف، «ديموغرافية القدس في نهاية القرن الحادي عشر مع رؤية للواقع الحالي»، في: كامل العسلي، «العلامة المقدسي وقضية القدس» (القدس: الجمعية الفلسطينية للشؤون الأكاديمية، 1996)، ص 9 – 54.

22 *Encyclopedea Judaica*, vol. 9, p. 1415.

23 مصطفى الحياري، «القدس تحت حكم الصليبيين (1099 – 1187)»، في: العسلي (تحرير)، «القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 177.

24 قد يكون من المفيد التذكير بأن موسى بن ميمون اليهودي الأندلسي كان طبيباً لصلاح الدين، وهو ما يعني أن علاقة صلاح الدين باليهود كانت ودية.

25 نقولا زيادة، «فيلكس فابري في فلسطين»، في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين»، المجلد الثاني (عمّان: مطابع الجمعية العلمية الملكية، 1983)، ص 127.

26 أحمد الجبوري، «القدس في العهد العثماني، 1516 – 1640: دراسة سياسية، عسكرية، إدارية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية» (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2010)، الجزء الأول، ص 305.

Digitized by Birzeit University Library

27 لم يكن عدد سكان القدس خلال الفترة المملوكية مستقراً، بل كان يتذبذب بشكل حاد، إذ كانت المدينة تتعرض لكثير من الزلازل والأوبئة، وبصورة خاصة في العقود الأخيرة من الفترة المملوكية، إذ انخفض عدد السكان إلى نحو 4000 نسمة، لكن عدد سكان المدينة في أغلبية الفترة المملوكية كان نحو 20.000 نسمة.

28 يوسف دروري، «القدس في عصر المماليك»، في: أمنون كوهين (تحرير)، «القدس: دراسات في تاريخ المدينة» (القدس: ياد يتسحاق بن تسفي، 1990)، ص 118.

29 المصدر نفسه، ص 117 – 118.

30 Joseph Drory, *Jerusalem during the Mamluk Period* (1250–1517) (Jerusalem,1981), p. 212.

31 دونالد ليتل، «القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك 1187 – 1516» في: العسلي، «القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 223.

32 Donald Little, «Haram Documents Related to the Jews of Late Fourteenth Century Jerusalem,» *Journal of Semitic Studies*, vol. xxx, no. 2 (1985), pp. 227–264.

33 مجير الدين الحنبلي، «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، تحقيق عدنان أبو تبانة (الخليل: مكتبة دنديس، 2009)، المجلد الثاني، ص 426 – 440.
وللتفصيل في فهم الأبعاد المتعددة لهذه الحادثة، انظر:
خليل عثامنة، «الصراع على هوية مدينة القدس: حادثة الكنيس اليهودي في القرن الخامس عشر»، في: «حوليات القدس»، العدد 10 (شتاء 2011)، ص 32 – 41.

34 المقصود بذلك تلك الحارات التي قامت إسرائيل بمصادرتها في سنة 1969 وأعلنتها حارة لليهود، لكن باستثناء حارة المغاربة التي ستتم معالجتها بشكل منفرد، كما سيرد أدناه.

35 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 105.

36 المصدر نفسه.

37 المصدر نفسه.

38 نسبة إلى شرف الدين موسى بن علم الدين سليمان الذي دُفن في هذه الحارة في القرن الرابع عشر الميلادي (سنة 802هـ)، انظر:
كامل العسلي، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (عمّان: مؤسسة آل البيت، 1981)، ص 75 وما بعدها.
ومن الملاحظ أن العسلي يضيف بناءً على مجير الدين لقب العلمي (نسبة إلى ابن العلم) وذلك لاسم شرف الدين، وقد تأكد ذلك النسب في شاهد القبر الذي اكتُشف متأخراً ووثقه كامل العسلي في المرجع السابق، ولم يوثقه ماكس فان برشم في موسوعة النقوش العربية في القدس. أمّا ما وثقه برشم فقد كان لوحة حجرية منقوش عليها ثلاثة أبيات شعرية تعود إلى الفترة العثمانية، وتنص على التالي:

«هـذه الحـارة حـازت شـرفاً وابتهاجـاً بجـوار الصالحيـن
سـيما هـذا الولـي الشـرفي علمـي الأصـل عيـن العارفيـن

Digitized by Birzeit University Library

رحمـة الله عليـه دائمـاً وعلـى أسـلافه فـي كل حيـن»

انظر: المصدر نفسه.

Max Van Berchem, *Corpus Inscriptionum: Arabicarum (CIA Ville)* (Cairo, 1923), no. 95.

39 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 105.

ويشير مجير الدين إلى أن ذرية شرف الدين تعيش في القدس، وهي مشهورة.

40 انتشر اسم حارة الشرف بين سكان القدس في كل المنطقة الواقعة بين حارة الأرمن وحارة المغاربة، وبهذا لا يمكن اعتبار تسمية حارة الشرف إنكاراً لوجود حارة اليهود، فكما وُضح أعلاه، اعتُبرت حارة اليهود جزءاً من حارة الشرف.

41 العسلي، «أجدادنا...»، مصدر سبق ذكره، ص 78 – 79.

42 استمر مسلخ المدينة في هذه المنطقة حتى سنة 1880، حين قرر المجلس البلدي إخراجه إلى خارج الأسوار، نظراً إلى الأذى الذي كان يسببه، انظر:

Yehoshua Ben–Arieh, *Jerusalem in the 19th Century: The Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben–Zvi Institute, 1984), p. 33.

43 لم يكن عدد سكان القدس ثابتاً طوال الفترة المملوكية، فبالتأكيد انخفض عدد السكان خلال العقود الأخيرة من الفترة المملوكية، وذلك نظراً إلى تدهور أوضاع المدينة الأمنية وبالتالي الاقتصادية، كما فتك الطاعون والزلازل والجراد بالكثيرين، وفي الحقيقة أن كتاب مجير الدين «الأنس الجليل» خير سجل لما آلت إليه الأمور في القدس، لكن لا شيء يثبت خللاً في نسب السكان، على الرغم من تدني عددهم إلى أن وصلوا إلى نحو خمسة آلاف نسمة فقط أو حتى أقل من ذلك في نهاية الفترة المملوكية.

44 جرت العادة على احتساب الخانة بخمسة أنفس، إذا كانت العائلة طبيعية وبحالة عادية، وهو أمر لم ينطبق على يهود القدس، إذ كانت العائلات صغيرة أو مؤلفة من كبار السن فقط، لذلك يجب عدم تطبيق القاعدة عليهم، أي احتساب العائلة من خمسة أفراد بل أقل من ذلك، بحيث لا تتعدى ثلاثة أفراد. ويمكن الاستدلال على تقدّم سكان القدس من اليهود بالسن من خلال وصف الرحالة الذين أكدوا هذه المسألة، ويبدو أنها كانت ظاهرة للعيان.

45 الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 306.

46 العسلي، «القدس تحت حكم العثمانيين...»، مصدر سبق ذكره، ص 238.

47 بشأن نقاش أعداد اليهود في القدس خلال القرن السادس عشر، انظر:

Amnon Cohen, *Jewish Life Under Islam: Jerusalem in the Sixteenth Century* (Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1984), pp. 12–17.

48 العسلي، «القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 309.

49 على الرغم من تركز اليهود في مناطق محددة من البلدة القديمة، فإنهم لم يشكلوا حارة مغلقة أبداً، بل اختلطوا سكانياً وبصورة خاصة بالمسلمين، وللتدليل على الاختلاط السكاني في حارة اليهود وجود شيخ مسلم للحارة، كما تشهد سجلات المحكمة الشرعية على ذلك.

Digitized by Birzeit University Library

50 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 105.

51 Cohen, op. cit., pp. 17–18.

52 لأنه لم يكن هناك أحياء خارج أسوار البلدة القديمة، فقد اعتُبرت التجمعات السكانية خارج الأسوار قرى مستقلة، سلوان والطور على سبيل المثال، وكلتاهما تبعدان أقل من كيلومتر واحد عن سور المدينة. ويمكن الافتراض أن حي النبي داود (الداودية) قد شملته إحصاءات البلدة القديمة، لأنه لم يكن قرية، بل امتداداً طبيعياً للبلدة القديمة.

53 محمد عيسى صالحية، «سجل أراضي لواء القدس بحسب دفتر 242: تاريخه 970هـ/ 1562م، المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول» (عمّان، 2002)، ص 29.

54 المصدر نفسه.

55 ابراهيم ربايعة، «طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلى قبيل قيام الحركة الصهيونية»، «المجلة الأردنية للتاريخ والآثار»، المجلد 2، العدد 2 (2008)، ص 100 – 127، وخصوصاً الصفحات 104 – 105. الاختلاف في السجلات ليس في عدد الخانات (العائلة)، بل في عدد الأفراد الذين يشكلون الخانة الواحدة. وقد سبق أن ناقشنا الأمر، كما أن سجلات المحكمة الشرعية تقدم أرقاماً تختلف بعض الشيء عن تلك التي تظهر في السجلات العثمانية الرسمية.

56 Bernard Lewis, *The Jews of Islam* (New Jersey: Princeton University Press, 1984), p. 75.

57 Cohen, op. cit., pp. 223–224.

58 عبلة المهتدي، «سجل محكمة القدس الشرعية: فهرسة تحليلية» (عمّان: الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، 2008)، القسم الأول، ص 65.

59 المصدر نفسه، ص 100.

وفي وثيقتين تعودان إلى القرن الثامن عشر الميلادي يظهر تعبير «البرناس» كلقب لرئيس الطائفة اليهودية في القدس، وتُظهران وجود أكثر من «برناس» يهودي في المدينة، وأن من يقوم بتعيين البرناس هو قاضي القدس الشرعي، وذلك بعد التشاور مع الطائفة وبرضاها. كما أن هناك فرقاً بين برانسة اليهود الشرقيين والغربيين (الإفرنج)، انظر:

كامل العسلي، «وثائق مقدسية تاريخية» (عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 1989)، المجلد 3، ص 170 – 171.

60 يمكن سرد عشرات الحالات من هذا القبيل، انظر:

إبراهيم ربايعة، «بنك معلومات القدس» (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011)، الكتاب الأول، ص 212.

61 المهتدي، مصدر سبق ذكره، ص 368.

62 الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 311.

63 Jacob Barnai, «The Jerusalem Jewish Community, Ottoman Authorities and Arab Population in the Second Half of the Eighteenth Century: A Chapter of Local History,» *Jewish Political Studies Review*, vol. 6, no. 3-4 (Fall 1994); see: http://www.jcpa.org/jpsr/f94-jb.htm

Digitized by Birzeit University Library

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 11/ 9/ 2016).

وتُظهر وثائق المحكمة الشرعية كثيراً من المداولات بشأن استدانة اليهود من رجال أعمال مسلمين. فعلى سبيل المثال وردت في وثيقة تعود إلى سنة 1004هـ/ 1596م، مداولات تناولت إجبار برناس اليهود على المشاركة في سداد ديون اليهود لمصلحة «أرباب الديون على طائفة اليهود الإفرنج»، وقد ضمت قائمة أصحاب الديون أشخاصاً من عائلة الديري والدقاق وغضية والداودي والمغربي وطوقان والرصاص وبلوكباشي. انظر:

العسلي، «وثائق مقدسية...»، مصدر سبق ذكره، المجلد 3، ص 171 – 172.

64 ربايعة، «بنك معلومات...»، مصدر سبق ذكره، ص 192.

65 المصدر نفسه، ص 229.

66 عائلة نمر هي عائلة مقدسية عريقة وكانت متنفذة في القدس العثمانية، اشتهر أبناؤها بعملهم كمهندسين (معماريين)، وكان كبير مهندسي القدس عدة قرون من الفترة العثمانية من هذه العائلة، وحمل كبيرهم لقب «معمارباشي»، ويُذكر أن هذه العائلة كانت تمتلك العديد من العقارات فيما يُسمى «حارة اليهود» التي جرت مصادرتها في سنة 1968. بشأن عائلة نمر (الآن تسمى نمري) ودور أبناء هذه العائلة في النشاطات المعمارية في القدس في الفترة العثمانية، انظر:

Yusuf Natsheh, *Ottoman Jerusalem*: *The Living City*: 1517–1917 (London: Altajir World of Islam Trust, 2000), pp. 624–627.

67 ربايعة، «بنك معلومات...»، مصدر سبق ذكره، ص 248.

68 المصدر نفسه، ص 261.

69 الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 301.

70 سليم السوارية، «الحياة الاجتماعية في مدينة القدس 1750 – 1800م» (عمّان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، 2009)، ص 55.

بالتأكيد لا يشمل ذلك كل الكنس التي كانت موجودة في تلك الفترة، وأن ورود كنيس واحد في السجلات يعبّر عن وجود مشكلة ولا يمكن فهمه كإحصاء.

71 Cohen, op. cit., pp. 223–224.

72 Barnai, op. cit.

73 السوارية، مصدر سبق ذكره، ص 108 – 109؛ ربايعة، «طائفة اليهود...»، مصدر سبق ذكره، ص 100 – 127، وخصوصاً ص 14.

74 انظر على سبيل المثال:

ربايعة، «بنك معلومات...»، مصدر سبق ذكره، ص 315.

75 وصلت إلى الإمبراطورية العثمانية أعداد كبيرة من يهود الأندلس بعد إنهاء الوجود العربي فيها، وقد أصبحت الجالية اليهودية في مدينة سالونيكي العثمانية، على سبيل المثال، أكبر جالية يهودية في العالم، كما وصلت إليها أعداد كبيرة من يهود البرتغال وجنوب إيطاليا وصقلية. بشأن يهود الدولة العثمانية، انظر:

Avigdor Levy, *The Jews of the Ottoman Empire* (New Jersey: Darwin Press, 1994).

Digitized by Birzeit University Library

76 فيما يتعلق بالجدل الذي دار منذ سبعينيات القرن العشرين حول الإشكالية الديموغرافية في فلسطين بصورة عامة وفي القدس خصوصاً، وكانت أعداد اليهود في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مركز هذا النقاش، انظر:
ألكزاندر شولش، «تحولات جذرية في فلسطين 1856 – 1882»، ترجمة كامل العسلي (عمّان: دار الهدى، 1990)، ص 29 وما بعدها.

77 على الرغم من أن القرن التاسع عشر يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من الفترة العثمانية، فإنه فُصل هنا لخصوصية هذا القرن لعدة أسباب، منها الاحتلال المصري في سنة 1831م، وما تركه من آثار عميقة في تاريخ المدينة، وكذلك وصول الإرساليات التبشيرية وتطور النزاعات الاستعمارية الغربية بشأن القدس، علاوة على ظهور الحركة الصهيونية وما تبعها من تنامي أعداد اليهود في المدينة. لكن من المهم التذكير بأن القدس كانت جزءاً من الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وأن الفصل هنا مجرد فصل تقني لتوضيح الصورة، وليس لاقتلاع هذا القرن من الفترة العثمانية.

78 للاطلاع على مثل هذا التحليل، انظر:
Ben-Arieh, op. cit., pp. 267-269.

79 كان من المعتاد أخذ تصريح مسبق من السلطات العثمانية لترميم أو بناء أي كنيس جديد في المدينة، وكان من المعتاد أيضاً تشكيل لجنة محلية من المحكمة الشرعية وباش معماري القدس لفحص الأمر وتقديم توصية بذلك، وسجلات المحكمة الشرعية تحتوي على كثير من المعلومات بشأن هذا الموضوع.

80 أنشأ الثري اليهودي البريطاني موزس مونتيفيوري مشروع الطاحونة الهوائية (بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للبلدة القديمة) خارج الأسوار، في سنة 1857، وبعد ذلك باثنتي عشرة سنة، شيد الحي المجاور لها «مشكنوت شعننيم» (بيوت المساكين) لإسكان فقراء اليهود وتوفير أماكن عمل منتجة لهم. جاءت الأموال لهذا المشروع من ثري يهودي أميركي، هو يودا تورو (Judah Touro)، انظر:
Simon Goldhill, *Jerusalem: City of Longing* (Cambridge: Harvard University Press, 2008), p. 245.

81 Ben-Arieh, op. cit., pp.273–276.

82 بشأن يهود القدس في أواخر الفترة العثمانية، انظر:
حلمي درادكه، «يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر» (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2014)؛ ابراهيم ربايعة، «تاريخ القدس في العصر العثماني» (حيفا: مكتبة كل شيء، 2013)، ص 191 وما بعدها.

83 يورد عدنان عبد الرازق نصوص عقود تأجير عقارات لليهود، وهذه العقارات تابعة للوقف الذري لعائلات متعددة، علاوة على عقارات تعود إلى المُلك الخاص، ومن المثير أن هذه الوثائق تشير إلى السكان العرب ومحلاتهم التجارية في قلب حارة اليهود التاريخية، وهو ما يؤكد أن حتى هذا الجزء من الحارة لم يقتصر أبداً على اليهود، انظر:

Digitized by Birzeit University Library

عدنان عبد الرازق، «حارة اليهود في القدس: بين الحقائق والتضليل» (قبرص: دار منشورات الرمال، 2013)، ص 51 – 54.

84 فيما يتعلق بهذه الكنس، انظر أدناه:

85 المصدر نفسه، ص 32 وما بعدها. انظر تحليل الملكيات أدناه:

86 James Turner Barclay, *The City of the Great King* (Philadelphia: James Challen and Sons, PA, 1858), p. 444.

87 Titus Tobler, *Denkblatter Aus Jerusalem* (Koblenz,1853), pp. 125–126.

88 Hermann Scherer, «Eine Oster–Reise ins heilige Land,» *Briefen an Freunde* (Frankfurt a.M.: H.L. Brönner, 1860), pp. 189–190.

89 Ulrich Jasper Seetzen, *Reisen Durch Syrien, Palästina, Phönicien, Die Transjordan–Länder, Arabia Petraea und Unter–Aegypten* (Berlin, 1854), II, pp. 17–23.

90 جرى ذلك ضمن عملية تحديث أجهزة وقوانين الدولة العثمانية، في إطار ما عُرف بـ «التنظيمات».

91 يتشكل، عادة، من ميانٍ نمت بشكل عضوي، تلتف فيها الغرف حول ساحة سماوية، وكانت الغرف مسقوفة بعقد متقاطع، وتعلوها القباب عادة.

92 ربايعة، «طائفة اليهود...»، مصدر سبق ذكره، ص 118 – 119.

93 قانون عثماني وُضع في سنة 1856، في محاولة لإصلاح العلاقة بين الدولة ورعاياها من غير المسلمين، كذلك هدف إلى تنظيم دور العبادة لغير المسلمين، ويشكل، في مجمله، محاولة للاقتراب من مفهوم المواطنة العصري.

94 بشأن المشروع، انظر:

Ben-Arieh, op. cit., pp. 328–332.

95 بشأن هذه الكنس، انظر أدناه، الفصل الثاني من القسم الأول.

96 هنا يجب التذكير، أن ما يذكره بعض الباحثين أن اليهود هم أول من بنى أحياء عصرية خارج أسوار المدينة ليس صحيحاً، فقد سبقهم الفلسطينيون إلى ذلك، ليس فقط عبر نشاطات الشيخ شرف الدين محمد بن محمد الخليلي في القرن الثامن عشر، حين بنى قصوراً له خارج أسوار المدينة وتبعه في ذلك عدد من أعيان المدينة، وقد نشأت الأحياء العربية في كل من الثوري ووادي الجوز والشيخ جراح والمصرارة، قبل نشوء الأحياء اليهودية. ويُذكر أن حي النبي داود (الداودية) قد نشأ منذ القرن السادس عشر، وكان يقع خارج أسوار البلدة القديمة. انظر: شمعون لندمان، «أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر» (تل أبيب: دار النشر العربي، 1984)، ص 8 وما بعدها.

97 شهدت القدس وأماكن متعددة من فلسطين عدة انتفاضات ضد الهجرة الصهيونية ونقل ملكيات الأراضي، وقد وُجهت ضد كل من الاحتلال البريطاني والاستيطان الكولونيالي اليهودي.

98 يمكن تتبُّع تطور عدد سكان البلدة القديمة بالاعتماد على كتاب الإحصاء السنوي الذي يصدره معهد القدس للدراسات الإسرائيلية (Jerusalem Insitute for Israel Studies)

http://en.jerusaleminstitute.org.il/?cmd=statistic.564#.WUjp_miGPIU

Digitized by Birzeit University Library

99 جرى تهجير سكان البقعة الفوقا والتحتا وروميما والطالبية والمصرارة والشماعة والنمامرة والوعرية والكولونية الألمانية والكولونية اليونانية، هذا عدا كل القرى الفلسطينية التي تقع إلى الغرب من المدينة الممتدة من القدس إلى يافا، ولم يُترك منها سوى قرية أبو غوش التي ما زالت قائمة، في حين تم تدمير كل القرى الفلسطينية التي كانت تقع بين القدس ويافا. انظر: سليم تماري، «القدس 1948: الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002).

100 انظر: الرسائل المتبادلة بين أمين القدس ومحافظ القدس في ملاحق القسم الثالث من هذه الدراسة، والتي توضح تماماً السياسة الأردنية إزاء الأملاك اليهودية في البلدة القديمة.

101 جرت في سنة 1948 معارك شديدة بين حارة اليهود وبقية حارات البلدة القديمة، وتم تبادل إطلاق النار والقذائف المدفعية والقنص، وهو ما تسبب بأضرار جسيمة في حارة اليهود بصورة خاصة، وفي بقية حارات المدينة بصورة عامة، وطبعاً بدرجات متفاوتة.

102 عبد الله التل، «كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل، قائد معركة القدس» (كفر قرع: دار الهدى، 1990)، الطبعة الثانية، ص 111.

103 إذا ما استُثني المسجد الأقصى الذي شهد نشاطات ترميم، وبصورة خاصة ترميم قبة الصخرة.

104 تم الإجلاء على ثلاث مراحل، الأولى عبر الأونروا بنقل أغلبية اللاجئين إلى مخيم شعفاط، والثانية تمت على يد الاحتلال الإسرائيلي بعد سنة 1967، والثالثة تمت، بالتدريج، على مدار عقدين من الزمن، وذلك بضغط من «شركة تطوير الحي اليهودي» التي عملت على تفريغ الحارة الموسعة من الفلسطينيين.

105 يعتقد البعض أن هذا النقاش قد تم قبل سنة 1967.

106 انظر الملحق رقم (11).

107 جرى تشريد كل سكان الحارة، سواء المغاربة منهم أو غيرهم، وانتقلت أغلبيتهم إلى شرق الأردن، وفي حينه أرسل الملك الحسن الثاني الطائرات إلى عمّان لنقل مَنْ وصل منهم إلى المغرب، وقد بقي القليل منهم في القدس.

108 يُستخدم هنا مصطلح «حارة اليهود الموسعة» للتعبير عن مساحة محددة من البلدة القديمة جرت مصادرتها «للمنفعة العامة» في سنة 1968، وإطلاق اسم «حارة اليهود» أو «الحي اليهودي» عليها من مؤسسات الاحتلال الإسرائيلي، وبمرور الوقت أصبح هذا المصطلح مقبولاً، كما يظهر في كل الكتب والخرائط السياحية المستعملة الآن.

109 هناك قائمة كاملة منشورة تتضمن كل الأملاك اليهودية التي بقيت داخل أراضي الضفة الغربية بما فيها القدس، وقد قام بإدارتها حارس أملاك العدو التابع للحكومة الأردنية، إذ جرى حصرها في سنة 1950، ونُشرت القائمة في الجريدة الرسمية، العدد 1994، بتاريخ 16 آذار 1967، ص 441 – 445. أشكر الأستاذ خليل التفكجي على هذه الإحالة، وقد زودني بنسخة منها.

110 قد يكون العقار مبنى كاملًا أو مجرد غرفة في مبنى، أو حتى دكاناً لا تتجاوز مساحته عشرة أمتار مربعة.

111 فيما يتعلق بإدارة أملاك اليهود من حارس أملاك العدو ونماذج من هذه الإدارة، انظر:

Digitized by Birzeit University Library

خليل التفكجي، «قانون الجيل الثالث لتغيير الحيز الفلسطيني في القدس» (القدس: مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، 2015)، ص 14 – 16.

112 بلغت المنطقة المصادرة نحو 137 دونماً، وقد تم دمج الأحواض 29 وحتى الحوض 39، وأصبحت تحمل الرقم 30739، وجرت المصادرة بموجب قانون المصلحة العامة لسنة 1943، وأُرفق القرار بخريطة تحمل الرقم 5 ب/ أ/ 108/ 322، ونُشر في الجريدة الرسمية الرقم 1435، ص 686.

113 اتضح لاحقاً أن المنفعة العامة تقتصر على اليهود فقط، علماً بأن قانون المنفعة العامة يُقصد به منفعة السكان الأصليين الخاضعين للاحتلال أو الانتداب أو حتى الخاضعين للدولة الوطنية.

114 انظر الصفحة الخاصة بالحي اليهودي على الرابط:

http://www.jewish-quarter.org.il

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 11/ 9/ 2016).

ومن المفيد الإشارة إلى أن الحكومة الإسرائيلية قد وضعت أيضاً تحت تصرف الشركة 17.500 دونم خارج البلدة القديمة، ضمت أجزاء واسعة من سلوان بما فيها ما يُسمى «مدينة داود» (تلة الضهور/ تلة أوفل/ تلة سلوان).

115 وهي الواقعة إلى جانب الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، حيث أُقيمت عليها حديقة الآثار التي تحتوي على ما تبقى من آثار دار الإمارة الأموية، بالإضافة إلى مكونات أثرية تعود إلى الفترتين الرومانية والبيزنطية.

116 قرار المصادرة يصل إلى نحو 137 دونماً، لكن لم يتم تنفيذ كل مكونات القرار، فعلى سبيل المثال احتوى هذا القرار على مصادرة كل الجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة (السوق)، في حين لم يجرِ تنفيذ القرار في أغلبية هذا الجزء، حيث مازالت الدكاكين وبعض البيوت الواقعة في هذه الطريق في يد الفلسطينيين.

117 هو اسم لعائلة مقدسية، كانت تسكن في «حارة اليهود» منذ القرن التاسع عشر في أملاكها العائلية، جرّبت مقاومة إخلاء أملاكها عبر التوجّه إلى القضاء الإسرائيلي، فرفعت قضية ضد وزارة المالية الإسرائيلية التي أصدرت أصلاً قرار المصادرة، وحاولت حتى استئجار أملاكها من «شركة تطوير الحي اليهودي»، حين فشلت في المحافظة على بيتها. فردّت المحكمة طلبها ورفضت القضية، وللحفاظ على الحي اليهودي مركزاً للثقافة اليهودية، كما أيدت المحكمة منع العائلة من الاشتراك في المزاد العلني لبيع عقارها أو حتى شراء أو استئجار عقار آخر في نفس الحي، انظر: «قرارات محكمة العدل العليا الاسرائيلية» (القدس، 1978)، المجلد 29، الجزء الثاني، الرقم 78/ 114، ص 800 – 808، (بالعبرية).

كما يمكن مراجعة إحدى قضايا الإخلاء التي ارتبطت باسم العائلة المقدسية أبو اسنينة، في: عبد الرازق، مصدر سبق ذكره، ص 104 – 106.

118 انظر: الملحق رقم (11).

119 فيما يتعلق بتغيير التسميات العربية للطرقات والشوارع في المنطقة المصادَرة، انظر: القسم الثالث

Digitized by Birzeit University Library

من هذا الكتاب.

120 تبلغ حصة مالك العقار من المفتاحية ثلث قيمة المفتاحية، وذلك بتقدير سعرها في السوق، كما يملك مالك رقبة العقار «حق الشفعة»، أي شراء المفتاحية، وهو المفضل قانونياً على أي طرف ثالث.

121 انظر: اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949، وبصورة خاصة المادة 49.

122 من الصعب حساب الاستثمارات الإسرائيلية في «حارة اليهود الموسعة»، إذ ساهمت في ذلك مؤسسات حكومية متعددة، علاوة على مساهمات البلدية وسلطة الآثار والمؤسسات الدينية المتنوعة، بعضها إسرائيلي وبعضها جزء من حركات دينية دولية (أميركية بصورة خاصة)، كما ساهم القطاع الخاص في مرحلة متأخرة في الاستثمار، ولم يتوانَ أغنياء يهود العالم عن المساهمة، فشُيد كثير من المباني التي تُنسَب إلى مُتبرعيها، ويمكن ملاحظة ذلك في كثير من المباني والأزقة.

123 إن تسخير بعض الأقواس والقباب (كعناصر معمارية عربية/ شرقية) في المباني الحديثة في الحارة لم يخفف من عدم انسجامها عضوياً مع سائر البلدة القديمة، لقد تعرّض هذا المشروع لنقد واسع من أعداد كبيرة من المختصين بشؤون البلدات القديمة في العالم، وخصوصاً أن جزءاً كبيراً منه جاء بعد تسجيل القدس على لائحة التراث العالمي التي تقتضي اتباع معايير وتدخلات محددة لا يمكن أن تقبل ما جرى في هذه الحارة على مدار أكثر من عقدين، لكن إسرائيل رفضت التعامل مع اليونسكو ولم تعترف بسلطتها على القدس المسورة، ومازالت إسرائيل تتجاهل كلياً دور اليونسكو في القدس القديمة.

بشأن دور اليونسكو في القدس، انظر:

Michael Dumper, «UNESCO and Jerusalem: Constraints, Challenges and Opportunities,» *Jerusalem Quarterly*, no. 39 (Autumn, 2009), pp.16–28.

124 كانت الفكرة من وراء هذه الأعمال إنشاء حارة تؤكد الوجود اليهودي في المدينة وخلق مجتمع يهودي يعكس روح المجتمع الإسرائيلي، لكن النتيجة أصبحت في الواقع غير ذلك، إذ يسكن في الحارة الآن نوعان من اليهود. النوع الأول، هم المتدينون المتشددون (Ultra–Orthodox)، وما يديرونه من مؤسسات دينية، وخصوصاً الكنس والمدارس الدينية بأنواعها المتعددة التي يسكن فيها طلاب المدارس من الجنسين، وبصورة خاصة الذكور، ويقيمون بها، في أغلبيتهم، فترات محدودة فقط. أمّا النوع الثاني، فهم يهود أغنياء يسكنون في خارج فلسطين، وبصورة خاصة في أميركا وكندا وفرنسا، ويأتون للسكن في الحارة بضعة أيام في السنة في أثناء الأعياد اليهودية، وذلك في إطار التفاخر الاجتماعي بامتلاك عقار في قلب البلدة القديمة، حيث يشاهدون حائط البراق من شرفات شققهم، وهو ما يجعل الحارة شبه خالية من السكان على مدار السنة، لكنها تعج بالزوار من إسرائيليين وغربيين، وقد وُضعت على خريطة السياحة وتم تسويقها بقوة، لأن مشغّلي السياحة هم أساساً شركات إسرائيلية. وبالتأكيد لا يمكن نفي وجود عائلات من المستوطنين الذين يسكنون بشكل دائم في الحارة، لكن نسبتهم قليلة، مقارنة، على سبيل المثال، بعدد طلاب المدارس الدينية الذين يقيمون بالحارة خلال أوقات دراستهم التي قد تستمر عدة أشهر أو حتى سنة كاملة.

Digitized by Birzeit University Library

Ehud Netzer, «Reconstruction of the Jewish Quarter in the Old City,» in *Jerusalem Revealed*, edited by Y. Yadin, (Jerusalem: Israel Exploration Society, 1975), pp. 118 ff; Simone Ricca, *Reinventing Jerusalem: Israel's reconstruction of the Jewish Quarter after 1967* (London: I.B. Tauris, 2007), pp.71 ff. 125

126 انظر:

Yusuf Sa'id Natsheh, «The Digital Temple Mount,» *Jerusalem Quarterly*, no.19 (October 2003), pp. 53–58.

127 فيما يتعلق بالدور الدعاوي لهذا المركز، انظر:

علياء الزعبي، «تلة سلوان: نواة القدس» (القدس: التجمع السياحي المقدسي، 2016).

128 يشير ريكا إلى الموافقة الأولية للقيادة الفلسطينية بوضع حارة اليهود وحائط البراق تحت السيادة الإسرائيلية في إطار حل شامل للصراع.

Ricca, op. cit., pp. 196–204. 129

130 فيما يتعلق بموجودات المتحف، انظر:

Marwan Abu Khalaf, *Islamic Art through the Ages: Masterpieces of the Islamic Museum of al–Haram al–Sharif (Aqsa Mosque) in Jerusalem* (Jerusalem: Emerezian Graphic and Printing Est., 1998).

131 انظر: http: / /www.dartifl.org /ar /ar /10 /98 /htm

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 20/ 6/ 2018).

132 انظر: http: / /www.alhaya.ps /pdf /2012 /6 /30 /page8.pdf

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 20/ 6/ 2018).

133 انظر: القسم الثالث من هذا الكتاب. وكان قد نُشر جزء مهم من هذه الدراسة في كتاب:

عبد الرازق، مصدر سبق ذكره، ص 117 وما بعدها.

134 وُضعت الملكيات اليهودية خلال الفترة 1948 – 1967 تحت سلطة حارس أملاك العدو (تم نقاش الأمر سابقاً).

135 الوقف الذري هو الوقف التابع لذرية الواقف، ويُسمى أحياناً الوقف العائلي.

136 لمزيد من التفصيلات، انظر: القسم الثالث من هذه الدراسة.

137 لمزيد من التفصيلات بشأن كل الأحواض التي جرت مصادرتها في سنة 1968، وتقسيم الملكيات وأنواعها وعدد القطع في كل حوض، انظر:

عبد الرازق، مصدر سبق ذكره، ص 129 وما بعدها؛

ويمكن مراجعة الملكيات المتعددة للعقارات في البلدة القديمة (ما عدا منطقة الدراسة في هذا الكتاب) وذلك من باب المقارنة، في:

منير فخر الدين؛ سليم تماري، «الأوقاف والملكيات المقدسية: دراسة لعقارات البلدة القديمة في القرن العشرين» (بيروت؛ رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية؛ مؤسسة التعاون، 2018).

138 اعتمد فريق عمل مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967، برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون) بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية

Digitized by Birzeit University Library

الدراسات العربية في القدس على أربعة مصادر أساسية شكلت مصدراً لتحديد الملكيات في كل منطقة الدراسة، وهي: 1. سجلات ضريبة التخمين الأردنية لسنة 1966 – 1967 التي تعطي صورة كاملة للسجلات والأحواض، على أن تبين اسم المالك والمستأجر وتقدم وصفاً أولياً للعقار، بالإضافة إلى مبلغ الضريبة المدفوع عن كل قطعة وحدها. وتم اعتماد هذا المصدر كمصدر أساسي للمعلومات، وذلك لاشتماله على جميع القطع في البلدة القديمة، وضمنها منطقة الدراسة. 2. دفتر تحقيقات البلدية الذي يبيّن الأملاك التابعة للأوقاف الإسلامية، أو للعائلات، كل على حدة، مع ذكر السنة المسجلة فيها، ونوع العقار، وتحصيلات ضريبة البلدية على الأملاك. 3. سجل الأملاك الوقفية الإسلامية الذي يبيّن الأملاك التابعة للوقف الإسلامي، كما يبيّن أسماء المستأجرين ويقدم وصفاً للعقار. 4. سجلات العقود، وهي عبارة عن سجلات كان يتم فيها تسجيل عمليات البيع ونقل الملكيات، وتبيّن أرقام المعاملة والعقد، وتاريخ التسجيل، وأوصاف الأرض، وحدود الملكية، والمساحة، والضريبة (مقاطعة)، ونوع المعاملة، وأسماء الناقل والمنقول إليه العقار. هذه السجلات لا تحتوي على أرقام الأحواض والقطع، لكنها تحتوي على رقم السجل والصفحة.

المصدر: انظر القسم الثالث من هذا الكتاب.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

المعالم الأثرية والمباني التاريخية الأساسية في حارة اليهود الموسعة

تضم «حارة اليهود الموسعة» العديد من المعالم الأثرية والمباني التاريخية، سواء تلك التي ليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد باليهود، أو تلك التي ارتبطت بيهود القدس في فترة ما. وفي هذا الفصل سيتم عرض أهم هذه المعالم المعمارية والأثرية، وهي بالتأكيد ليست حصرية، لكنها تعبر عمّا تحتويه الحارة من مكونات معمارية وأثرية مهمة ما زالت بارزة أو أدت دوراً مهماً في تاريخ المدينة، وتشكل معلماً من معالم الحارة، ولن يتم التطرق إلى الآثار والمباني التي لا تتمتع بأهمية مميزة أو لم تؤدّ دوراً ما في تاريخ المدينة، كي لا يطول العرض ويخرج عن سياق هذا البحث وإطاره.

أولاً: المعالم الأثرية والمباني التاريخية التي لا ترتبط باليهود

1. السوق الإفرنجية (الصليبية)[1]

تقع إلى الجنوب من سوق الباشوراة، وهي امتداد لها، كما تقع بالضبط على مستوى ومسار الكاردو الروماني (الشارع الروماني المعمد)، بل بُنيت على أنقاضه، وتمتد من الشمال إلى الجنوب. ولم تكن هذه السوق حتى سبعينيات القرن العشرين مكتشفة، حيث كانت تقبع في أسفل المباني السكنية وتحت التراكمات المعمارية، واستُخدم جزء منها كمخازن وآبار، لكن من دون معرفة واضحة لنسيجها المعماري كل شامل، كما لم تساهم المصادر الإفرنجية الكثيرة في التعرف عليها بشكل شامل. وجاء الحفريات في الموقع. وتم اكتشاف السوق عقب أعمال الحفر التي جرت

Digitized by Birzeit University Library

في الموقع بعد سنة 1967، وذلك بعد قيام «شركة تطوير الحي اليهودي» بتجريف كثير من المباني السكنية والتجارية التي كانت تقع فوقها وعلى طرفيها، والتي جُرفت، بكل أسف، من دون توثيق فوتوغرافي ومن دون وجود خرائط لها، وهو ما يصعّب عملية إعادة تصورها، لهذا فقدت المعرفة بشأن ما كان في هذه المنطقة، باستثناء ما علق في ذاكرة من بقي حياً من سكانها الذين لم يتبق سوى عدد قليل منهم.

ومن المثير معرفته أن أغلبية الدكاكين التي تقع في السوق، نحو 24 دكاناً، قد وُجدت بحالة مقبولة جداً على الرغم من هجران السوق وطمسها عدة قرون، فجرى إصلاحها وترميمها بجهود قليلة، وبالتالي إعادة استخدامها كسوق، ثم رممتها «شركة تطوير الحي اليهودي» التابعة لبلدية القدس الإسرائيلية، وتم توزيع الدكاكين على اليهود فقط.[2] وهكذا جُهزت السوق لتصبح سوقاً سياحية لخدمة الزوار، لكنها تختلف في معروضاتها عن سائر أسواق المدينة، إذ تتخصص ببيع الرموز الدينية والسياسية اليهودية والإسرائيلية، وبهذا تكون جزءاً من الرسالة الدعاوية للحارة وتحقق أهدافها.

ويمكن تأريخ السوق في وضعها الحالي في فترة الفرنجة (القرن الثاني عشر)، إذ يسود العقد المتقاطع المدبب في تغطية السوق وفي أسقف الدكاكين، وهو العقد الذي ساد في القدس خلال تلك الفترة كلها، وهناك مظاهر كتابية ومعمارية أُخرى تؤكد تأريخها في هذه الفترة. ولا يُعرف تماماً متى هُجرت السوق وكيف انهارت، لكن مجير الدين الحنبلي في أواخر القرن الخامس عشر لا يذكرها، وهو ما يعني أن النسيان قد طواها قبل ذلك، وأن تغيّرات معمارية قد طرأت على المنطقة التي تقع فيها، ومن ضمنها ارتفاع مستواها عن مستوى السوق الإفرنجية.

يبلغ طول السوق نحو 60 متراً، وعرضها 12 متراً (مساو لعرض الكاردو الروماني)، تتخلل سقفها المشكل من عقود متقاطعة فتحات التهوئة وأقواس حجرية مدببة، كما توجد على طرفيها بقايا حفريات أثرية تصل أحياناً إلى عمق نحو 10 أمتار دون المستوى الحالي للطريق، ويمكن مشاهدتها عبر فتحات تشبه فتحات الآبار، وكذلك عبر مساحات مفتوحة في بعض الأجزاء، لإظهار جدار تاريخي يسمى «السور العريض» الذي أثار كثيراً من النقاش واللغط بين أصحاب الاختصاص، ويُعتبر الآن جزءاً من نقاط الجذب في هذه المنطقة.[3]

Digitized by Birzeit University Library

ويبدو أن السوق كانت موقوفة، كلياً أو جزئياً، لكنيسة ودير القديسة حنة (سانت آن/ المدرسة الصلاحية)، إذ جرى اكتشاف نقش مشابه للنقوش الموجودة في سوق العطارين، والذي ينص على «القديسة حنة» (Santa Anna).

والسوق عبارة عن قاعة مسقوفة مغلقة، تنتشر على طرفيها الدكاكين المتساوية بالحجوم نفسها تقريباً، ويتشكل سقفها من عشرة عقود متقاطعة، متشابهة ومتساوية تقريباً، وعلى طرفي كل عقد متقاطع هناك عقدان حجريان مدببان. وترتبط هذه السوق بالسوق الموازية لها من الشرق، سوق حارة اليهود (طريق المناضلين)، بممرين، لكن السوق الأخيرة ترتفع عن الأولى نحو مترين، وهو ما اقتضى النزول من الثانية إلى الأولى عبر عدة درجات.[4]

بالتأكيد، يمكن الاعتبار أن السوق الإفرنجية تبعت مسار الكاردو تماماً، أي أنها بُنيت على أنقاض سوق سبقتها تعود إلى الفترة الرومانية-البيزنطية، واستمرت حتى بداية فترة الفرنجة، وتم هدمها وبناء السوق الحالية مكانها، وذلك على الطراز الإفرنجي (رومانيسك)، والدليل على هذا التطور المعماري وقوعه تماماً على المحور الشمالي الجنوبي للقدس، وعلى نفس مستوى الكاردو تقريباً.

على كل حال، تُعتبر السوق نموذجاً لعمارة الفرنجة في القدس وتحمل كل سماتها، وتزداد أهميتها نظراً إلى أنها وصلت في حالة جيدة، علماً بأن الفرنجة قد جددوا وبنوا عدداً من الأسواق في القدس، لكن أغلبيتها قد تعرضت للتغيير نتيجة استمرار استعمالها على مدار ثمانية قرون، في حين حافظت هذه السوق على سماتها الأصلية، وهو ما يضفي عليها مزيداً من الأهمية.

ويتم إغلاق السوق من طرفيها الجنوبي والشمالي عبر بوابات حديدية كل ليلة، كذلك بعد ظهر يوم كل جمعة ويستمر إلى صباح يوم الأحد، وهو ما يجعل زيارتها في المساء ويومي الجمعة والسبت مستحيلة، كذلك الأمر خلال الأعياد اليهودية والإسرائيلية، وهي السوق الوحيدة التي يجري إغلاقها في البلدة القديمة، في حين تبقى سائر الأسواق مفتوحة أمام المارة من سكان المدينة والزوار في بقية أحياء المدينة وأسواقها.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 13

السوق الإفرنجية، وتُسمى سوق الكاردو،

وتظهر الأعلام الاسرائيلية على فتحات الدكاكين

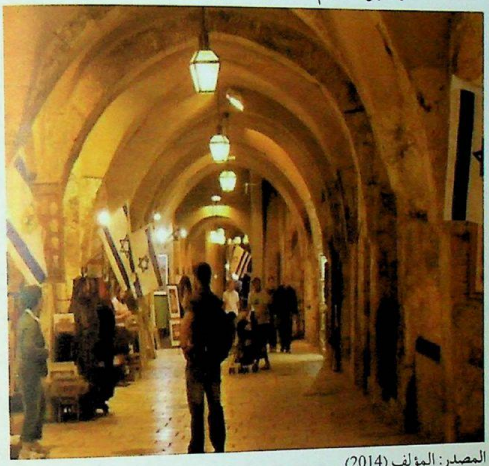

المصدر: المؤلف (2014).

لوحة 14

السوق الإفرنجية (2016)

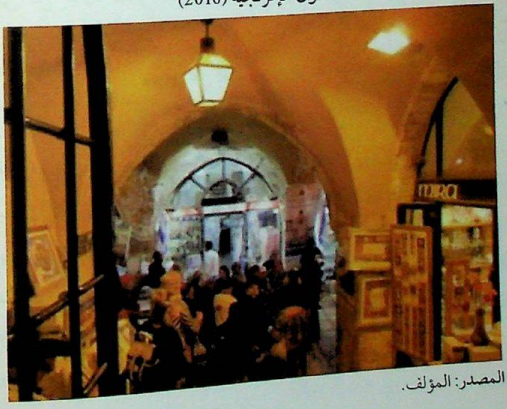

المصدر: المؤلف.

Digitized by Birzeit University Library

2. سوق حارة اليهود

وبالموازاة مع جزء من سوق الباشوراة، والسوق الإفرنجية، وإلى الشرق منهما، هناك سوق، تمتد من الشمال إلى الجنوب، متوسطة الحجم غير منتظمة الشكل والامتداد، يتخللها بعض مداخل البيوت، عدا بعض المباني العامة (مسجد أيوبي)، تُسمى «سوق حارة اليهود»، وأُطلق عليها بعد سنة 1948 اسم «طريق المناضلين».

يقول عارف العارف عنها: «سوق اليهود: مقابِلة لسوق التجار والصياغ،[5] يفصل بينهما بعض الدكاكين. وهي سوق طويلة تمتد من نقطة تلتقي عندها سوق التجار بالسوق الكبير[6] في الشمال، إلى مكان قريب من النبي داود في الجنوب. كان معظم تجارها من اليهود. ولما ثار العرب على اليهود (1936) بسبب وعد بلفور، هجرها معظم اليهود. فحلّ مكانهم عدد كبير من تجار الخليل المسلمين.»[7]

لوحة 15

سوق حارة اليهود (2016)

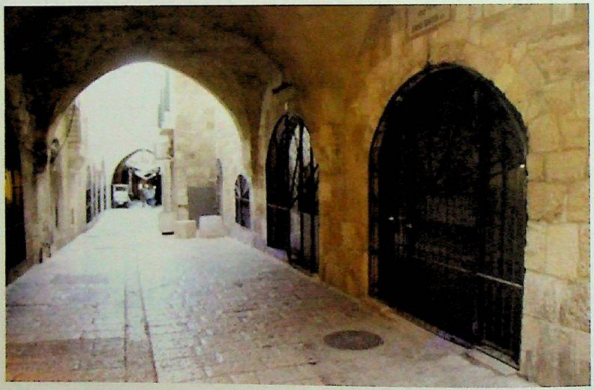

المصدر: عيسى فريج.

تحتوي السوق حالياً على 28 دكاناً بحجوم وأشكال متعددة. وكانت أغلبية تجار السوق قبل سنة 1936 من اليهود، وبغض النظر عن الملكيات التي تعود، في الغالب،

Digitized by Birzeit University Library

إلى عائلات مسلمة، هذا عدا الملكيات الوقفية. وازداد عدد التجار العرب في السوق بعد سنة 1936، إذ أصبحوا الأغلبية المطلقة، واستمر ذلك حتى سنة 1948. وبعد النكبة (1948)،[8] تم استصلاح بعض دكاكين السوق التي تعرضت للضرر نتيجة الحرب وأُعيد استخدامها.

ساد في السوق بيع الملابس المستعملة حتى العقد السابع من القرن العشرين، كما شغلها بعض الحرفيين، والنجارون بصورة خاصة، وضمت مصنعاً للحلويات (الحلقوم)، ومقهى كبيراً مشهوراً، وبعض محلات البقالة، وبعض حرفيي خياطة الجلود، وحلاقين، ومخبزاً (استحضار ذاكرتي)، لكن السوق بدأت تتغير لتصبح استعمالاتها متنوعة ما بين محلات بيع التحف والملابس المستعملة ومحلات مواد البناء والمخازن. وبسبب الأوضاع التي تعيشها البلدة القديمة، وبسبب قرب السوق من حارة اليهود، فإن الأغلبية العظمى من هذه الدكاكين قد أُغلقت أو ما زالت تُستخدم كمخازن لتجار البلدة القديمة.

وفي منتصف الجهة الغربية من السوق هناك مسجد ولي الله محارب، الآتي ذكره. وعلى الجهة الشرقية منها، هناك مداخل لمساكن تقع فوق الدكاكين، وكل مدخل يفتح على درج صاعد بشكل حاد يقود إلى الطابق العلوي، حيث المساكن، وتمت السيطرة عليها جميعاً بعد سنة 1967، ومصادرتها في سنة 1968. واستُخدم حالياً بعض دكاكين السوق كمعارض ومتاحف ومكاتب للخدمات المقدمة لحارة اليهود قامت بإنشائها «شركة تطوير الحي اليهودي»، كما تم الإبقاء على جزء مكشوف من الحفريات الأثرية التي أُجريت في السوق (ما يُسمى السور العريض).

جرى بعد سنة 1967 هدم القسم الأكبر من الدكاكين التي تقع في الجزء الجنوبي من السوق، وذلك بهدف إظهار مواقع أثرية (الكاردو)، ومن أجل تشييد مبانٍ حديثة مكانها، بالإضافة إلى تشكيل ساحات مكشوفة لم تكن موجودة أصلاً، وما تبقى من الجزء الجنوبي من السوق هو بعض الدكاكين التي تقع تحت القنطرة ويمكن مشاهدتها إلى الجنوب من الكاردو المكشوف، وتعلو القنطرة مبانٍ سكنية، لذلك تم الإبقاء عليها، وفيها بعض الدكاكين التي ما زالت في يد الفلسطينيين.

يقتصر الوجود الفلسطيني اليوم على الجزء الشمالي من السوق، في حين أن بقية أجزائها قد سيطر عليها الإسرائيليون، ولم يبقَ في البيوت الكائنة فوق السوق أي عائلة

Digitized by Birzeit University Library

فلسطينية، إذ تم إجلاء السكان ضمن حملة إخلاء «حارة اليهود الموسعة».

3. مسجد ولي الله محارب

في منتصف الجهة الغربية من سوق حارة اليهود هناك مسجد يُسمى مسجد ولي الله محارب الذي جرى وقفه في سنة 1199م (أيوبي)، والمسجد لا يختلف في معماره عن الدكاكين المجاورة له في الجهة نفسها، وبالتأكيد لم يتم بناؤه كمسجد، لأن المبنى هو مجرد دكان أُضيف إليه في واجهته القبلية محراب، وفي أغلب الظن أن المبنى يعود إلى فترة الفرنجة، وجرى تحويله إلى جامع في الفترة الأيوبية،[9] وهو ما يؤكد أن الدكاكين المجاورة تعود أيضاً إلى الفترة نفسها، ومن الممكن أن تكون قد بُنيت في الوقت ذاته الذي شُيدت السوق الإفرنجية. وما زال المسجد عامراً تقام فيه الصلوات، ويصلي فيه تجار السوق المجاورون له.

لوحة 16

واجهة مسجد ولي الله محارب (2017)

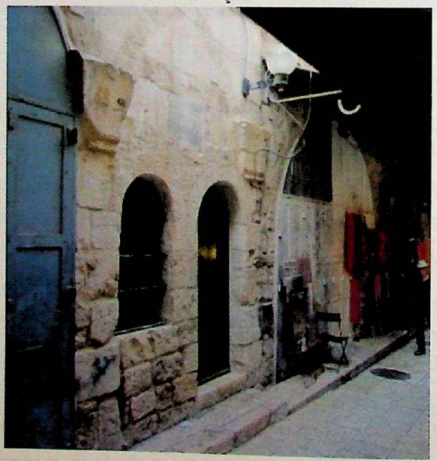

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 17

الكاردو العلوي (مكسيموس)

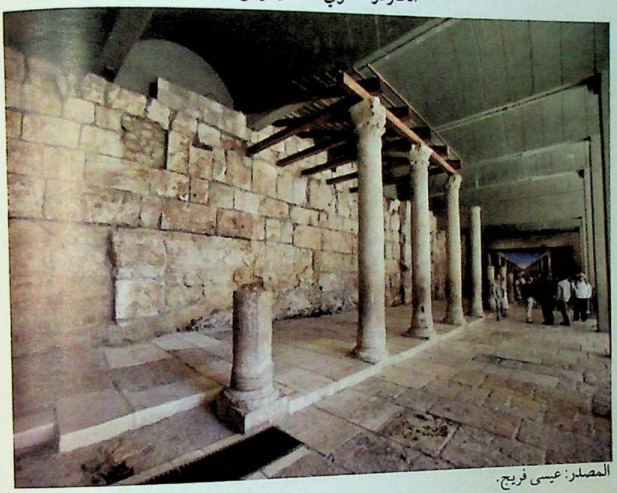

المصدر: عيسى فريج.

4. الشارع الروماني المعمّد (كاردو مكسيموس)

يقع الجزء الذي تم كشفه خلال الحفريات في النهاية الجنوبية للبلدة القديمة، وهو استمرار للشارع الروماني المعمّد الذي بناه الإمبراطور الروماني هادريان في النصف الأول من القرن الميلادي الثاني، والذي يبدأ في باب العمود في الشمال، في حين أن نهايته الجنوبية غير معروفة على وجه اليقين، وقد تكون في النهاية الجنوبية لسوق العطارين أو بعد ذلك بقليل.

مَدَّ هذا الجزء من الشارع جنوباً، في أغلب الظن، الإمبراطور البيزنطي جستنيان (حكم في الفترة 527 - 565م)، لأنه بنى كنيسة ضخمة في هذه المنطقة، كنيسة مريم الجديدة (انظر أدناه)، فأكمل الشارع ليصل إلى كنيسته، ليصبح الشارع (الكاردو) واصلاً أيضاً بين كنيسة القيامة وكنيسة مريم الجديدة، لذلك من الممكن الاعتقاد أن الجزء المكسوف من السوق، هو في حقيقة الأمر من عمل الإمبراطور جستنيان.

Digitized by Birzeit University Library

ويبدو أن هذه المنطقة من المدينة لم تحظَ باهتمام خلال فترات الحكم الإسلامي المبكرة، إذ جرى تحويل بعض مكونات الكاردو إلى دكاكين أو مخازن، وبالتدريج، اختلف ارتفاع المباني في المنطقة (نحو 2.5م)، فتحول الكاردو إلى أقبية وآبار مياه، ونُسي أمره.

قام عالم الآثار الإسرائيلي أفيغاد (Avigad) بحفر الموقع بالاعتماد على خريطة مادبا،[10] وبهذا جرى الكشف عن هذا الجزء من الشارع المعمّد البالغ طوله نحو 150م، وذلك بعد هدم العديد من المباني السكنية والمحلات التجارية التي كانت تعلو المنطقة، وقد امتدت الدكاكين على امتداد سوق اليهود.

وبعد سنة 1948، جرت إعادة بناء الدكاكين في الجزء الجنوبي من السوق (فوق ما كُشف لاحقاً من الكاردو)، والتي شغلها ملاكُها الفلسطينيون، وكان أشهرها مقهى كبير (مقهى عبود)، إلى أن جرى إخلاء ساكنيها بعد سنة 1969، وهدمها قبل إجراء الحفريات الأثرية.

يبلغ عرض الشارع 22.5م، ويتكون من صفين من الأعمدة، ويبلغ ارتفاع كل عمود نحو 5م، وكان الشارع مكشوفاً، في حين أن الرصيفين على الطرفين كانا مغطيين بالقرميد المحمول على نصبة خشبية. واستُخدم الشارع لمرور العربات، في حين حُجز الرصيفان للمشاة.

5. الجامع العمري (سيدنا عمر)

يقع هذا المسجد إلى الشرق من الكاردو، على الجهة الشرقية لطريق حارة اليهود، في الجانب الغربي للكنس السفاردية الأربعة ولكنيس الخربا، ويشاهَد، بوضوح، عبر مئذنته المربعة المرتفعة[11] التي تسيطر على الموقع.[12] يشوب تاريخ هذا المسجد كثير من الغموض، ويبدو أنه قد بُني قبل الفترة المملوكية، وقد استُعملت في داخله مواد بناء إفرنجية،[13] وهو ما يقود إلى الاعتقاد أنه أيوبي المنشأ، لكن لا شيء يؤكد ذلك. يتكون المسجد من قاعة صغيرة نسبياً، وفي جدارها الجنوبي تجويف محراب. ويبدو أن الجامع والمئذنة قد جُدِّدا في سنة 1393م، كما يشير مجير الدين الحنبلي.[14] اندلع خلاف بين اليهود والمسلمين في القدس في سنة 1474م بشأن ملكية الأرض هناك، وذلك عقب سقوط الكنيس الوحيد في القدس (كنيس رمبان؟)

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 18

مئذنة الجامع العمري (2016)

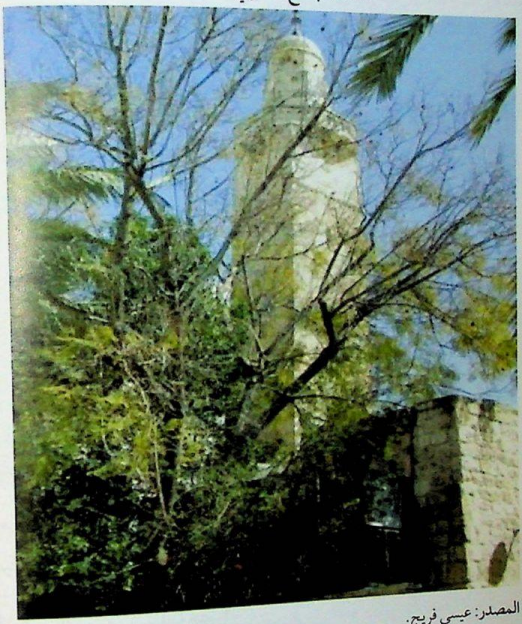

المصدر: عيسى فريج.

بسبب الأمطار الغزيرة التي سقطت في تلك السنة، الأمر الذي أدى إلى تدخل السلطان قايتباي والسماح لليهود بإعادة بناء الكنيس.[15]

ويرِد ذكر المسجد في كثير من المواضع في سجلات المحكمة الشرعية، ويبدو أنه كان له وقف ذُكر في سنة 1655م: «يقع في محلة اليهود قرب حاكورة جارية في وقف الجامع الكائن في محلة اليهود.»[16]

يتكون المسجد من قاعتين غير منتظمتي الأبعاد، وفُتحت في الجدار الجنوبي للقاعة الأولى فتحتان عريضتان لربطها بالقاعة الثانية التي يوجد فيها تجويف المحراب. وفي الحقيقة لا يمكن التأكد من الشكل الأصلي للمسجد، إذ ترتكز ثلاثة من جدرانه

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 19

صورة تُظهر العلاقة بين الجامع العمري وكنيس الخربا (2016)

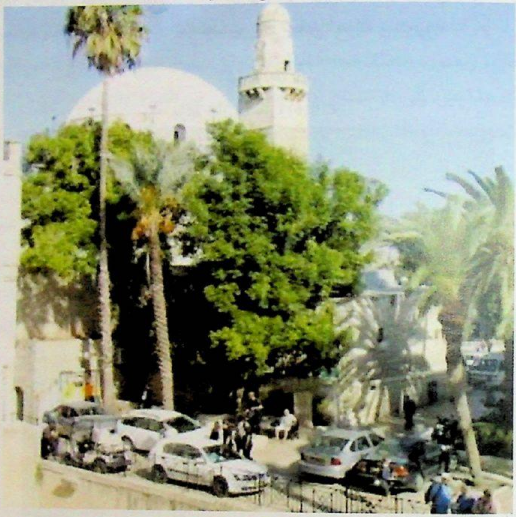

المصدر: عيسى فريج.

على مبانٍ مضافة لاحقاً.[17]

6. خان الشعارة

خان الشعارة، أي خان بيع شعر الماعز والأصواف، ويقع إلى الجنوب من قنطرة سوق الحصر. ويبدأ مبنى الخان تماماً بعد انتهاء القنطرة، وتمتد واجهته إلى نحو 30 متراً من الشمال إلى الجنوب لتصل إلى قنطرة طريق السريان، أي أن واجهة الخان الشرقية تقع بين القنطرتين المذكورتين. وبالاعتماد على حجم واجهته الرئيسية التي جرت تغييرات كثيرة عليها ومن ضمنها إعادة بناء بعضها، فقد كان خاناً ضخماً، ما زالت أغلبية أجزائه موجودة، لكنها حُوّلت إلى استعمالات أُخرى، كما تم تقسيم

Digitized by Birzeit University Library

المبنى من الداخل إلى مجموعة من المساكن بحيث يصعب تشخيص مكوناته بشكل واضح، إلاّ إذا جرى مسح دقيق له، وهو مسألة يصعب تنفيذها في ظل الأوضاع الحالية، إذ إن دخول الباحثين الفلسطينيين إلى بعض أجزائه مستحيل.

لوحة 20

بوابة خان الشعارة (2016)

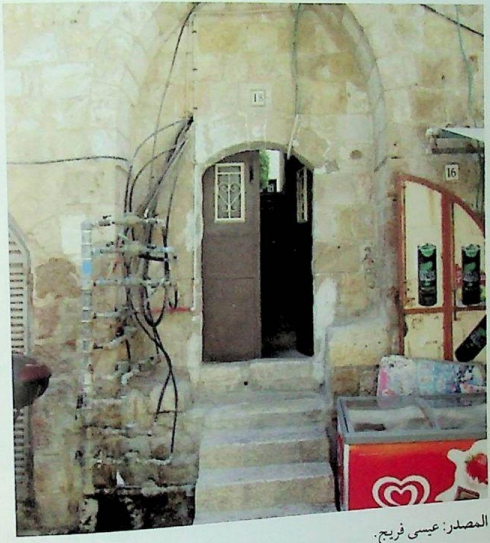

المصدر: عيسى فريج.

استولى الاحتلال الإسرائيلي على الأجزاء الجنوبية من الخان، بعد سنة 1969م، ضمن عملية توسيع حارة اليهود، في حين أن الأجزاء الأُخرى لا زالت تسكن فيها عائلات فلسطينية، كما أن جزءاً من الطابق الأرضي قد تحول إلى دكان يشغلها فلسطيني أيضاً.

يتألف الخان من طبقتين وساحة سماوية، كانت الطبقة السفلى تُستعمل كإسطبلات للدواب ومخازن للبضائع وأماكن عرض لها، أمّا الطبقة العلوية فقد كانت تتكون من مجموعة كبيرة من الحجرات الصغيرة والمتوسطة المساحة لنزول التجار والزوار،

Digitized by Birzeit University Library

تحولت في وقت ما، بعد توقف استعمال الخان، إلى مساكن لآل الجاعوني،[18] وذلك قبل مصادرة الاحتلال الإسرائيلي أجزاء منها.

لا يُعرف شيء عن تاريخ الخان، لكن بالاعتماد على شكل عقوده وشكل دقاقة الحجارة، وبصورة خاصة حجارة الواجهة، ومن حقيقة عدم ذكر مجير الدين الحنبلي له، فإن هذا يقود إلى الاستنتاج أن الخان قد بُني في الفترة العثمانية، إذ يرِد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية.

7. مسجد الديسي

يقع هذا المسجد الصغير جنوبي حارة الأرمن، على الحد الغربي لموقف السيارات الذي شُيد بعد سنة 1967، كي يخدم سكان حارة اليهود تشجيعاً لهم على السكن في الحارة، وذلك على الامتداد الجنوبي لشارع الكاردو، وهو أحد ثلاثة مساجد (المسجد العمري، ومسجد ولي الله محارب، ومسجد الديسي) واقعة في المنطقة التي قام الاحتلال الإسرائيلي بمصادرتها وحوّلها إلى «الحي اليهودي». ويتكون المسجد من قاعة للصلاة (مساحتها نحو 60 متراً مربعاً) وتعلوه مئذنة حديثة بارتفاع 15م تقريباً.

لوحة 21

مسجد الديسي (2016)

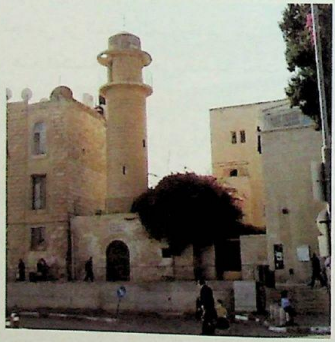

المصدر: المؤلف.

Digitized by Birzeit University Library

أصل المبنى ليس معروفاً على وجه اليقين، فمن الواضح أن المسجد قد مرّ بعدة مراحل، كان آخرها في الفترة 1962 - 1964، بسبب إعادة بنائه بالكامل، وهو ما أضاع معالمه التاريخية الأصلية، آخذين بعين الاعتبار عدم وجود وصف قديم له. وهناك لوحة حجرية مثبتة على واجهة المبنى كُتِب عليها: «دائرة الأوقاف الإسلامية. مسجد الديسي. أعيد بناؤه في العصر الأيوبي». ولا يُعرف لماذا يتم ذكر العصر الأيوبي هنا، فهل تم الكشف عن أي شيء في أثناء عملية البناء الأخيرة تدل على ذلك؟ لكن لا يوجد في المصادر ما يساعد على تأريخ بداية هذا المسجد، وما هو اسمه الأصلي، ومن الواضح أن تسمية «الديسي» هي حديثة نسبياً، وترتبط بإحدى عائلات القدس.

هدم الاحتلال الإسرائيلي، بعد سنة 1967، مرافق وملاحق المسجد الذي تضرر عدة مرات نتيجة الاعتداءات عليه، وكانت دائرة الأوقاف الإسلامية تقوم بترميمه في كل مرة. وهو ما زال قائماً حتى اليوم وتقام فيه الصلاة، وتشرف عليه دائرة الأوقاف الإسلامية.[19]

8. كنيسة مريم الجديدة (Nea Church of St. Mary)

من الكنائس المثيرة، وذلك لأهميتها في فهم التاريخ الكنسي والتاريخ المعماري للقدس البيزنطية، «كنيسة مريم الجديدة» (Nea Maria Church) التي تقع آثارها الضخمة في أقصى الطرف الجنوبي من المدينة المسورة، بين بابي النبي داود والمغاربة، ويمتد جزء من مكونات هذه الكنيسة من داخل المدينة تحت سور القدس (العثماني) الجنوبي ويستمر إلى خارجه.[20] وبالتالي، يمكن القول إنها بُنيت على جبل النبي داود الذي شهد اهتماماً مسيحياً واضحاً ومميزاً في الفترة البيزنطية، فانضمت هذه الكنيسة إلى كنيستين سبقتاها إلى الجبل.

شيّد هذه الكنيسة الإمبراطور البيزنطي جستنيان (Justinian)، (حكم في الفترة 527 - 565م) الذي يُعتبر آخر أباطرة بيزنطة العظام، وقاد مشاريع عمرانية في غاية الضخامة، أشهرها كنيسة أيا صوفيا في إستانبول (القسطنطينية)، بالإضافة إلى هذه الكنيسة التي تُعتبر ثاني أضخم وأفخم كنائس القدس بعد كنيسة القيامة، إن لم تكن قد تعدتها بالحجم والزخارف وروعة البناء، إذ توفرت لها مساحات ما كان لكنيسة القيامة

Digitized by Birzeit University Library

أن تحظى بها.[21] ويمكن اعتبار هذه الكنيسة أروع وأكبر الكنائس البيزنطية المتأخرة في فلسطين، وتُعتبر أيضاً أكبر كنيسة بُنيت في فلسطين على الطراز الباسيليكي.

أكد كثيرون ممن زاروا القدس عقب تدشين الكنيسة وجودها، كما يتضح الأمر من خلال ما حُفظ من وصف عبر الرحالة والمؤرخين، وبصورة خاصة الوصف التفصيلي الذي قدّمه بروكوبيوس (Procopius)[22] الذي عاصر الإمبراطور جستنيان ووصف حروبه ومشاريعه العمرانية، وقد ذكر بروكوبيوس أن الإمبراطور جستنيان قد شيّد في القدس كنيسة لا يمكن مقارنتها بأي شيء ووهبها للسيدة مريم العذراء. أما الراهب أنطونيوس من مدينة بياتشينزا الإيطالية (نحو سنة 570م) فيقدم وصفاً مثيراً للغاية، ويذكر أنها تحتوي على دير عظيم ونزل للرجال وآخر للنساء، ويقدم المجمع الأكل لكثير من الزوار، لذلك يحتوي على طاولات كثيرة، كما يحتوي على أكثر من 3000 سرير للمرضى.[23] وقد جرى تدشين هذه الكنيسة بتاريخ 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 543م، كما يتضح من خلال النقش الكتابي[24] الذي جرى اكتشافه في الموقع على الجدار الشرقي للبئر الضخمة.

مخطط 1

كنيسة مريم الجديدة، إعادة رسم وإظهار لبرنامج القدس لإعمار البلدات القديمة/ مؤسسة التعاون

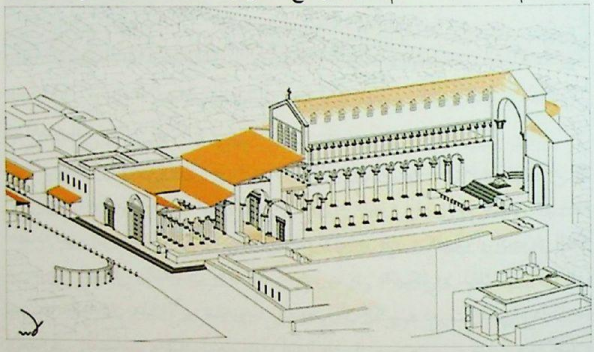

(A reconstruction of the Nea Church, Drawing Anna Yamim)
https://www.biblicalarchaeology.org/daily/biblical-sites-places/jerusalem/who-built-the-nea-church-and-the-cardo-in-jerusalem

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 22

بعض أطلال كنيسة مريم الجديدة

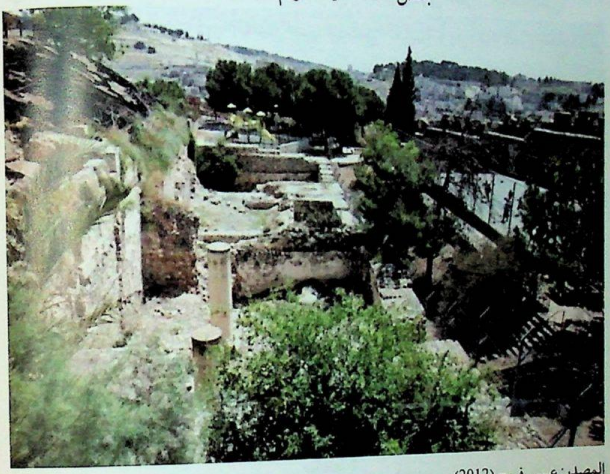

المصدر: عيسى فريج (2012).

على أي حال، فقد جرى اكتشاف الكنيسة خلال الحفريات التي امتدت من سنة 1970 إلى سنة 1977 (تحت إشراف عالم الآثار أڤيغاد/Avigad، ولاحقاً، تسافرير/ Tsafrir)،[25] وجاء الاكتشاف مطابقاً إلى حد بعيد للوصف الذي قدمه بروكوبيوس كشاهد عيان.

وهناك شبه إجماع بين المؤرخين والرحالة على أن الكنيسة تعرضت لدمار في أثناء الغزو الفارسي للقدس في سنة 614م، على يد اليهود الذين شاركوا في الحملة، اعتقاداً منهم أن جستنيان بنى الكنيسة في محاولة لمحو آثار هيكلهم، أو لتحويل النظر عن «جبل الهيكل» باستعمال مواد بناء أُحضرت من «الهيكل»، لذلك سارعوا إلى تدميرها. فإذا كان هذا الأمر صحيحاً، فإنه يعني أن الكنيسة دُمرت، لكن يرِد ذكرها لاحقاً في المصادر، وتفيد المعلومات أن البطريرك صفرونيوس صلى فيها صلاة الميلاد في سنة 634م، ويستمر ذكرها في القرون التالية، وذلك حتى القرن التاسع الميلادي، وهناك من يعتقد أن ذكرها استمر، وكذلك وجودها، حتى القرن العاشر

Digitized by Birzeit University Library

الميلادي.[26] والبعض يعتقد أنها دُمرت تماماً بسبب زلزال كبير ضرب القدس في سنة 747م، أو بعد ذلك بسنتين. لكن الأمر الأكيد أنها كانت أطلالاً في سنة 935م، إذ يصف أطلالها سعيد بن البطريق، بطريرك الإسكندرية في تاريخه الشهير.[27]

لوحة 23

صورة تُظهر أطلال الكنيسة ومئذنة مسجد الديسي خلفها

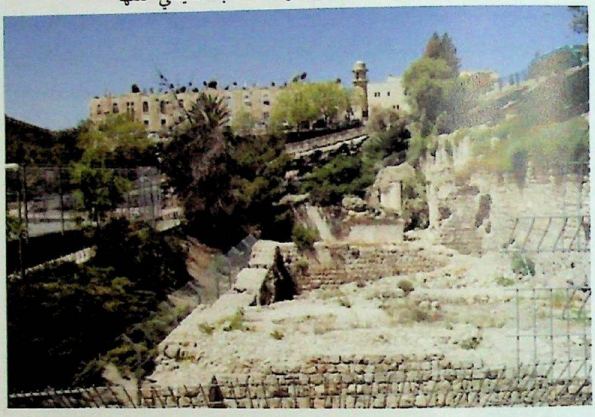

المصدر: عيسى فريج (2012).

ويفسَّر سبب الدمار بنظريتين، لم تحسم الحفريات أيّاً منهما، الأولى أن زلزالاً قضى عليها كلياً في منتصف القرن الثامن الميلادي، أي الزلزال نفسه الذي دمّر المسجد الأقصى ودار الإمارة الأموية في سنة 747م. في حين تورد النظرية الثانية أن الكنيسة سقطت نتيجة إهمالها بسبب صراعات كنسية محلية. ويبدو أننا مضطرون إلى فهم أن الدمار لم يكن كاملاً، ولم تتم إعادة بناء الكنيسة من جديد، ولم يتم ترميم أغلبية أجزائها، في حين جرى استخدام ما تبقى منها لأغراض الصلاة حتى ثلاثة قرون لاحقة، ويُعتقد أن تسوية الكنيسة لم تُهدم قط، وهي التي حافظت على استمرارها، وقد كشفت الحفريات الأثرية الجزء الأكبر منها الذي يظهر في حال جيدة.

صمم الكنيسة المهندس المعماري البيزنطي الشهير ثيودوروس القسطنطيني.

Digitized by Birzeit University Library

وبلغ طول الكنيسة الممتدة في اتجاه الشرق 116م وعرضها 57م، أي بلغت مساحتها، ما عدا التسويات والملاحق، نحو 6612 متراً مربعاً. وبهذا تكون أكبر باسيليكا بُنيت في فلسطين. وتشبه الكنيسة التي بناها جستنيان في إستانبول، فيما يتعلق بالمساحة، والتي تحمل اسم «كنيسة الحكمة المقدسة» أيا صوفيا (Church of the Holy Wisdom).

وللوصول إلى هذه المساحة الواسعة في منطقة جبلية تطلّب الأمر القيام بتنفيذ مجموعة من التسويات التي استُخدمت لأغراض متعددة. وقد ضم المجمع، بالإضافة إلى الكنيسة، سلسلة من المرافق: مكتبة، وديراً، وداراً للعجزة، ومستشفى، ومطبخاً، ومطعماً، واستُغلت الفراغات التي شكلت التسويات للمرافق، بالإضافة إلى بئر ماء ضخمة ما زالت في حالة جيدة، وآبار أُخرى أقل حجماً من البئر الكبيرة. أمّا القسم الأكبر من المباني التي أُلحقت بالكنيسة فلم يتم اكتشافها بعد.

ويُذكر أن الحفريات أثبتت أيضاً أن سور القدس العثماني في تلك المنطقة قد بُني فوق جزء من الكنيسة، حيث تم اكتشاف أحد الأروقة وبعض المرافق خارج سور المدينة، في حين تقع بقية الأروقة في داخله. كما تم الكشف عن مبنى ضخم للخدمات الأُخرى يقع، اليوم، خارج سور المدينة، وبسبب بناء هذا السور فوق أطلال الكنيسة وبصورة خاصة في الفترتين الأيوبية والعثمانية، فقد تضررت الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من المبنى، ولا يُستبعد إمكان استخدام بعض حجارتها في بناء الأسوار والأبراج في تلك المنطقة.

اليوم، يمكن مشاهدة كثير من آثار هذه الكنيسة، إذ نجا من التدمير جزء مهم من التسوية، وكذلك البئر، كما يمكن مشاهدة النقش التأسيسي المثبت على الجدار الشرقي للبئر وتتبّع جزء مهم من مكونات هذا المجمع من خلال الآثار الباقية. وجرى تحويل هذا الموقع إلى حديقة أثرية يمكن زيارة بعض مكوناتها، كما يمكن تتبّع بعض مكونات المجمع خارج السور، في المنطقة الواقعة على مسافة 250 متراً إلى الشرق من باب النبي داود تقريباً، وذلك مباشرة تحت السور من الخارج.

وبصورة عامة، لم يتم ترميم آثار الكنيسة بشكل يحافظ على مكوناتها وفتحها للزيارة بطريقة تليق بالموقع وأهميته الدينية والتاريخية، بل يمكن القول إنها أُهملت وحُوّل محيطها إلى ملعب لكرة السلة وحدائق للعب أطفال سكان حارة اليهود، كما لا يمكن مشاهدة أي لافتة توضيحية تشير إلى الكنيسة وأهميتها، وهو أمر يدعو إلى

Digitized by Birzeit University Library

الاستغراب، إذ شكلت هذه الكنيسة واحدة من أهم معالم القدس البيزنطية، ويمكن تحويلها إلى معلم أثري في غاية الروعة، لكن بالتأكيد إن تم تأهيل الموقع لأغراض السياحة، فسيؤدي هذا الأمر إلى تحويل النظر والاهتمام عن جزء مهم من «حارة اليهود»، وهذا يتعارض بشكل واضح مع المشاريع الإسرائيلية في منطقة الكنيسة التي تركز بشكل أساسي على اليهود واليهودية، وبالتالي، فإن معلماً كنسياً مهماً بهذا الحجم والمكانة ليس مرغوباً فيه، كما أن تجريفه لعوامل متعددة صعب، إذ تُعتبر بقايا هذه الكنيسة من أهم الآثار التي تؤرخ نهاية الفترة البيزنطية، ليس في القدس فحسب، بل أيضاً في كل المنطقة.

لوحة 24

ملاعب للأطفال فوق أطلال كنيسة مريم الجديدة (2012)

المصدر: عيسى فريج.

9. كنيسة القديسة مريم الألمانية[28] (حارة الشرف)

على الرغم من ورود معلومات عن هذه الكنيسة في كثير من المصادر التاريخية الإفرنجية،[29] فإنه لم يتم تحديد موقعها ومكوناتها المتعددة وملاحقها على وجه اليقين وبالتفصيل، إلاّ في سنة 1973، وذلك بعد إجراء الحفريات التي بدأت في الموقع في سنة 1968.[30] واتضح أن الكنيسة هي جزء من مجمع ضخم مؤلف من ثلاثة مكونات رئيسية، عُرفت في المصادر باسم «البيت الألماني» أو «حارة الألمان»

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 2

مجمع كنيسة مريم الألمانية (إعادة تصور ثلاثية الأبعاد)

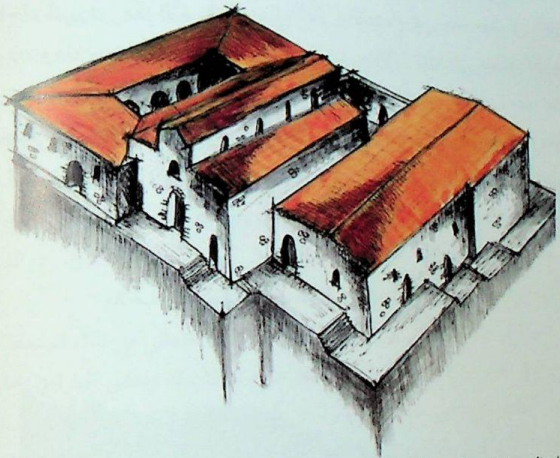

إعادة الرسم لبرنامج القدس لإعمار البلدات القديمة/ مؤسسة التعاون

في القدس في فترة الفرنجة. وفي الحقيقة، إن ما جرى اكتشافه هو مجمعهم، ويمكن الافتراض، بناء على المصادر، أن الأمر قد تعدى وجود مجمع للخدمات، بل حارة صغيرة للألمان.

بُني هذا المجمع، بحسب مصادر الفرنجة في سنة 1127م، كبيت وعنوان للفرسان الألمان (Teutonic Knights) الذين كانوا، عملياً، جزءاً من فرسان سان جون (القديس يوحنا) في القدس، في أثناء فترة الفرنجة.[31] وكانوا، إلى جانب فروسيتهم، يقدمون خدمات الضيافة للحجاج، هذا عدا تقديمهم الخدمات الطبية. ويعتقد البعض أنه بُني في سنة 1143م.[32] على أي حال، استمر هذا المجمع في تقديم خدماته الدينية والاجتماعية للحجاج الألمان إلى أن سقطت القدس بيد صلاح الدين الأيوبي في سنة 1187م، وبعدها لم يعد يُذكر وطواه النسيان، وتحول بعض أجزائه إلى بيوت للسكن، واختفى بعض أطلاله تحت الركام، وقد عُرف موقعه بين سكان القدس بـ«الخرابة» أو

Digitized by Birzeit University Library

«الحاكورة»، حتى سنة 1967.

يتكون المجمع من كنيسة ونزل للحجاج ومستشفى، وبالتأكيد اصطفت حوله مجموعة من المباني السكنية، لكن من الصعب تشخيصها كلها اليوم، بسبب التغيرات الكثيرة التي طرأت على الموقع، وبصورة خاصة تلك التي تمت بعد سنة 1967.

تألفت الكنيسة المبنية من الحجر الجيري الأبيض من ثلاثة أروقة تفصلها عن بعضها بعض ست دعامات حجرية موزعة على صفين. يبدأ كل رواق ببوابة في الواجهة الغربية، أكبرها بوابة الرواق الأوسط، وهو الأعرض بين الأروقة. وينتهي كل رواق من الأروقة الثلاثة بحنية، أكبرها وأعمقها الوسطى، وتقع، طبعاً، الحنيات الثلاث في الواجهة الشرقية. ويبلغ طول الكنيسة 23م، ويصل عرضها إلى نحو 15.6م، وسماكة الجدران 1.4م. بينما يبلغ عرض الرواق الأوسط نحو 4م، وعرض كلّ من الرواقين الجانبيين نحو 2.8م.

ينتهي كل رواق بحنية نصف دائرية، وفي أعلى كل منها شباك عريض ومنخفض يساهم في إدخال الضوء إلى مركز الكنيسة، بالإضافة إلى شباكين على جانبي الباب الرئيسي الذي يقع في الواجهة الغربية. والكنيسة مبنية على طراز الرومانيسك، ويبدو أنها كانت مبلطة بالفسيفساء، حيث تم اكتشاف قطع صغيرة منها، وعلى الرغم من بقاء جدرانها بارتفاع يبلغ نحو 5 أمتار، فإن سقفها قد اندثر، وما عدا ذلك فإن مبنى الكنيسة ودعاماتها ما زالا بحالة جيدة مكّنت المرمّمين من إعادة تشكيل الكنيسة، وهذا الأمر يمكّن الباحث من إعادة تخيّلها تماماً كما كانت عليه في هيئتها الأصلية.

وعلى الرغم من البساطة الظاهرة على المبنى التي قد تعود إلى فقر الفرسان الألمان، فإن هناك بعض الزخارف الهندسية التي تعلو الشبابيك الواقعة في الحنيات. وتوجد في الجدار الشمالي حنية مزخرفة إضافية، استُخدمت، في أغلب الظن، لوضع أدوات مقدسة أو تمثال. كما يوجد في الجدار الشمالي ثلاثة أبواب تقود إلى مبنى النزل الملاصق من الشمال، وترتبط الكنيسة بالمبنى المجاور من الجهة الجنوبية ببوابة.

وإلى جنوبي الكنيسة، يوجد مبنى ضخم قد يكون هو المستشفى وقاعة متعددة الأغراض (قاعة احتفالات) لاستخدام الحجاج، مؤلف من طبقتين وتسوية، ويبلغ طول الطبقة الأرضية (المستشفى) نحو 22م وعرضها نصف ذلك تقريباً، ويرتكز سقفها

Digitized by Birzeit University Library

على ثلاث دعامات حجرية مربعة تقسم القاعة إلى قسمين شبه متساويين، وفي مقابل كل دعامة، هناك دعامة مدمجة بالجدران الأربعة للمبنى. ويبلغ طول الطبقة العلوية (القاعة العامة) نحو 27م وعرض متوسطه 11م. ويستند سقفها إلى دعامات حجرية مثل الطبقة السفلية، لكن عددها أربع دعامات، ويرتبط المبنى بالكنيسة عبر ثلاثة أبواب في الطبقة العلوية.

مخطط 3

المخطط الأرضي للمجمع الألماني الصليبي

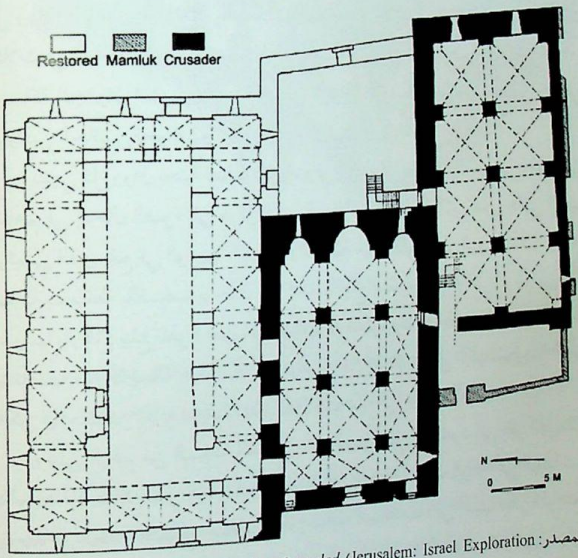

المصدر: Yoram Tsafrir, ed., *Ancient Churches Revealed* (Jerusalem: Israel Exploration Society, 1993), p. 140.

أمّا المبنى الثالث المشكّل لهذا المجمع، والذي يقع إلى الشمال من الكنيسة، فقد استُعمل، في أغلب الظن، كخان (نزل)، وهو مبنى مستطيل ضخم يرتكز تخطيطه على الساحة الداخلية المحاطة بالغرف من كل الجهات. ويصل طول هذا الخان إلى نحو 33.6م، وعرضه 20.5م تقريباً، ويستند إلى الجدار الشمالي للكنيسة، ولم تتم

Digitized by Birzeit University Library

حتى الآن دراسة المبنى لاكتشاف مكوناته بشكل كامل. يحتوي المبنى على صفين من الدعامات المستطيلة الشكل، وكل صف يضم سبع دعامات، بالإضافة إلى دعامة إضافية في مقابل الجدارين الشرقي والغربي، وبهذا يبلغ عدد دعامات هذه القاعة 16 دعامة. ويمكن القول إن الكنيسة قد بُنيت خدمة للخان وليس العكس، إذ يشكل الخان المبنى الأساسي من ناحية الحجم.[33]

لوحة 25

الرواق الأوسط والحنية الوسطى لكنيسة مريم الألمانية (2017)

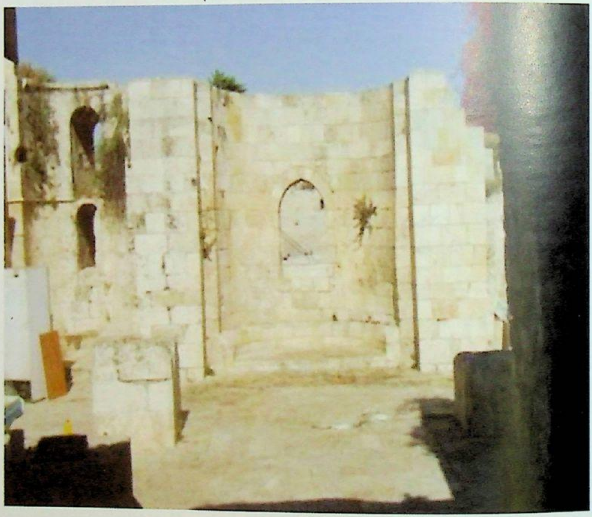

المصدر: المؤلف.

جرى ترميم مبنى الخان بعد الانتهاء من أعمال الحفر، وكان في حال جيدة ومسكوناً على مدار تاريخه، وأقامت به عائلات فلسطينية عدة حتى سنة 1967، وفي العقد الثامن من القرن العشرين تم تحويله إلى مساكن لليهود، بالإضافة إلى مدرسة دينية.

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 4

المجمع الألماني ضمن النسيج الحضري

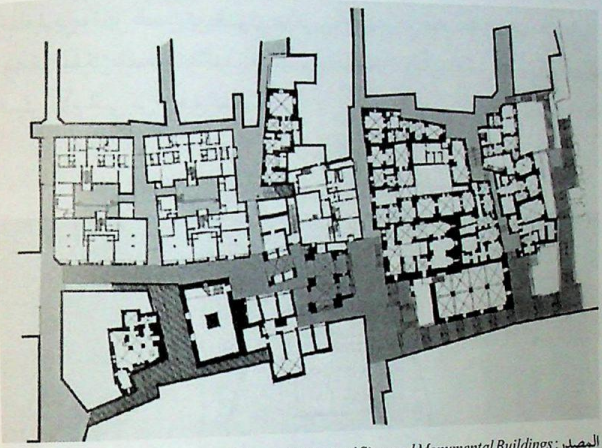

المصدر: Dan Bahat, *Jerusalem: Selected Plans of Historical Sites and Monumental Buildings* (Jerusalem: Ariel Publishing House, 1980), p. 37.

10. تربة شرف الدين موسى العلمي

تقع هذه التربة الصغيرة في حارة الشرف، في زقاق غير نافذ مواز لطريق باب السلسلة ولا يبعد عنها كثيراً، وكانت تتشكل من غرفة صغيرة متواضعة الشكل والأبعاد تعلوها قبة حجرية، وتحت القبة كان هناك تابوت خشبي مغطى بقماش أخضر على طريقة أضرحة الأولياء الصالحين ورجال التصوف. ويعود تاريخ هذه التربة إلى الفترة المملوكية (القرن الرابع عشر الميلادي)، إذ توفي شرف الدين موسى في سنة 802 هجرية/ 1399 - 1400م.[34] وقد سبق القول إن هذه التربة وصاحبها كانا السبب في تسمية «حارة الشرف»،[35] كما قام كلّ من مايكل بورغوين وأمل أبو الحاج باكتشاف نقش ضريح شرف الدين العلمي ونشره،[36] في حين قام كامل العسلي بتتبّع عائلة شرف العلمي وتاريخه.[37]

كان موقع التربة مشهوراً في القدس، ومن المقامات التي تُزار وتوقد فيها الشموع

Digitized by Birzeit University Library

والأسرجة، لكن لا يمكن تشخيص الموقع اليوم، وذلك بسبب التغيرات الكثيرة التي طرأت عليه بعد سنة 1967، وبناء مبان جديدة في محيطه.

11. مزار الشيخ حيدر

يُنسب هذا المزار إلى الشيخ محمد الحيدري الذي بنى لنفسه زاوية على الطرف الشمالي لحارة الشرف، وذلك في الفترة المملوكية، فسُميت المنطقة القريبة منها حارة الحيادرة نظراً إلى نزول مجموعة من ذريته ومريديه في هذه المنطقة التي تقع ضمن حارة الشرف، بحسب مجير الدين الذي يذكر التالي: «وضمنها حارة الحيادرة نسبة إلى زاوية الحيادرة»،[38] كما دُفن الشيخ حيدر في المنطقة نفسها.[39] ولا يمكن تشخيص الموقع اليوم نظراً إلى التغيرات التي حدثت في كل المنطقة المذكورة.

ويرِد ذكر مقام الشيخ حيدر في قرار المحكمة الخاص بتصحيح قيد عقارات وقف المغاربة، فيما يلي: «... وداراً في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالاً أديب خميس التوتنجي، وجنوباً زقاق، وشرقاً طريق غير نافذ، وغرباً الحاج عثمان وشركاؤه ومقبرة الشيخ حيدر بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 (المجلد 53، ص 61).»[40] وبالاستعانة بهذه المعلومة، يمكن تحديد موقع مقام (مقبرة) الشيخ حيدر على الطرف الشمالي الشرقي لحارة الشرف، وهي المنطقة التي تعلو حارة المغاربة من الجهة الغربية.

وختاماً، يتضح مما ذكر أعلاه، أن ما يُسمى حارة اليهود كانت تعج أيضاً، ومنذ فترة النشوء في الفترة المملوكية، بمجموعة من المشاهد الدينية الإسلامية (مساجد ومقامات)، علاوة على وجود مجموعة من المباني والمواقع الأثرية التي تعود بصورة خاصة إلى كنيسة بيزنطية وأُخرى إلى كنيسة إفرنجية، ويمكن تشخيص مزيد منها أثرياً. هذا بالإضافة إلى استمرار سكن المسلمين في الحارة نفسها، وأن مصطلح «حارة اليهود» هو تعبير عن تركيز سكاني، والذي يجب ألاّ يُفهم أنه يعني حارة حصرية، إذ إن القدس القديمة لم تعرف الحارة الحصرية المقصورة على مجموعة عرقية أو دينية واحدة، بل اختلط السكان فيها، بغض النظر عن دينهم وأصلهم العرقي، مع الاعتراف بوجود تجمعات حول الأماكن المقدسة لكل ديانة، وأحياناً، هناك تركيز عرقي في إحدى الحارات، لكن لم يكن أيّ من حاراتها مغلقاً، فقد سكن المسلمون

Digitized by Birzeit University Library

في حارة النصارى وحارة الأرمن، والنصارى والأرمن واليهود في حارات المسلمين، والمسلمون في حارة اليهود، والمغاربة في حارة المغاربة وبقية حارات المدينة القديمة، كما سكن المسلمون من أصول متعددة في حارة المغاربة. وبالتالي، فإن توصيف «حارة اليهود» لا يعني بالتأكيد أنها مقصورة على اليهود فقط.

ثانياً: العمارة الدينية والمدنية اليهودية في حارة اليهود

لا يمكن النظر إلى التراث اليهودي في القدس، قبل نشوء الحركة الصهيونية، إلاّ كجزء لا يتجزأ من تراث المدينة، فقد عاش اليهود في القدس مثل كل طائفة أُخرى تتمتع بحقوق وواجبات صاغتها تراكمات قرون من العيش المشترك ووضحتها. وكان لهم حق شراء الأملاك والبناء، مثلهم مثل بقية رعايا الدولة من مسلمين وغير مسلمين، كما تمتعوا باستقلالية معقولة في الأحوال الشخصية والإدارة الدينية، وكان لهم ممثلهم (شيخ اليهود/ المتكلم على اليهود/ برناس اليهود) في مؤسسات المدينة، وهو حلقة الوصل بينهم وبين السلطة المركزية، كما ذُكر أعلاه.

ولم تظهر العلاقة الحساسة، غير المعتادة، بالطائفة اليهودية في القدس، إلاّ مع ازدياد الهجرة اليهودية المنظمة والموجهة إلى المدينة، وازدادت الأمور تعقيداً بظهور الحركة الصهيونية وسعيها المعلن لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهو ما أثار ردة فعل مفهومة ومنطقية من أهل فلسطين، مسلمين ومسيحيين.

وقد كانت الهوية العثمانية ممنوحة ليهود فلسطين ما قبل الهجرة المكثفة غير القانونية وظهور الحركة الصهيونية، وكانوا يملكون هوية حضارية عربية فلسطينية، مع الحفاظ على حقهم بالاستقلال بالهوية الدينية والثقافية، هذا علاوة على وجود حجاج ومجاورين يهود في القدس ينتمون إلى جنسيات متنوعة، كانوا يأتون ويذهبون أو يُدفَنون في المدينة. أمّا اليهود من الأصول الأوروبية (شرقية وغربية) الذين بدأوا بالوصول إلى فلسطين في القرن التاسع عشر، وبصورة خاصة في النصف الثاني منه، فهؤلاء اكتفوا بالهوية العثمانية أو بجنسياتهم الأوروبية إذا توفرت لهم حماية دولتهم القومية أو أصبحوا في ظل حماية بريطانية أو غيرها، تحت تأثير أنظمة الامتيازات والوصاية[41] التي انتشرت بشكل فج في القرن التاسع عشر. ولم يحاول المهاجرون الجدد (الأوروبيون) تقمُّص الهوية المحلية أو تبنّيها والتعايش في داخلها، أو حتى

Digitized by Birzeit University Library

محاولة التفاهم معها. وقد اقتصر الأمر على عدد طفيف من هؤلاء المهاجرين الغربيين الذين سبقوا الحركة الصهيونية وتعلموا اللغة العربية أو العثمانية، وحضروا ضمن سياق استعماري غربي بكل تجلياته الاستعلائية، سواء أدركوا ذلك أو لم يدركوه، وحتى هؤلاء اليهود الأوروبيين الذين اختاروا السكن في حارات المسلمين، فإنهم لم يتكبدوا عناء الانخراط في الثقافة المحلية، بل انعزلوا، وهذا لا يعني عدم وجود حالات فردية هنا وهناك قد حاولت الاندماج، فهناك ما يكفي من الأدلة على ذلك، لكن التوجّه العام كان انعزالياً.[42]

اقتضى الوجود اليهودي المتواصل في القدس منذ الفترة المملوكية، كما ذُكر سابقاً، وجود كنس يهودية في القدس، بالتأكيد، ليس فقط لأهمية القدس وقدسيتها في الديانة اليهودية، بل لأن طائفة من اليهود كانت تسكن في المدينة وبحاجة إلى أماكن لإقامة شعائرها الدينية.

لم تختلف العمارة المدنية اليهودية، أي غير الدينية، عن العمارة التقليدية في البلدة القديمة أبداً، بل هي جزء لا يتجزأ منها. وكانت الأغلبية العظمى من العقارات التي سكن فيها اليهود ملكيات غير يهودية، وهو ما يفسر أيضاً عدم وجود طراز خاص يمكن تسميته الطراز اليهودي في العمارة. أمّا محاولة إثبات نمط معماري يُسمى

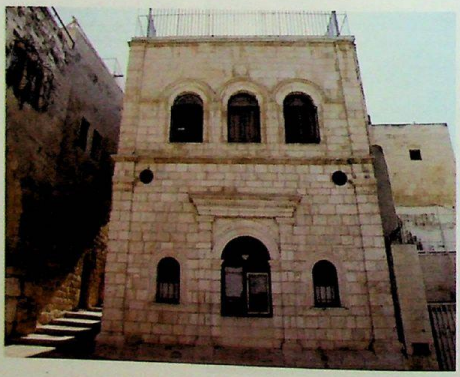

لوحة 26
مبنى سكني بُني في فترة الانتداب البريطاني، متخذاً الطراز الكلاسيكي الجديد، يعود إلى عائلة يهودية ويقع في طريق حارة الشرف

المصدر: المؤلف.

Digitized by Birzeit University Library

بالعبرية حتسير (Hatzer)، وهي كلمة عبرية تعني الساحة من الناحية اللغوية، فإنها لا تصمد أمام التدقيق. وحتسير ما هو في حقيقة الأمر إلاّ البيت الذي يتضمن ساحة مركزية، وهو الذي يُسمى «الحوش المقدسي»، ولا يختلف لا من ناحية المظهر ومواد البناء، ولا من ناحية التركيبة المعمارية عن بقية مباني البلدة القديمة، وكان سمة أساسية من سمات المباني السكنية الكبيرة في كل القدس القديمة.

كما كان بعض الكنس والمدارس الدينية (يشيفاه) عبارة عن بيوت مستأجرة من عائلات مسلمة، كما هي حال كنيس ومدرسة بيت آيل الآتي ذكرهما، على سبيل المثال لا الحصر. ولم يكن الكنيس المذكور حالة نادرة، فقبل سنة 1948، وإلى حد معين اليوم، إذا لم تكن البناية قد شُيدت بعد سنة 1967، لا يلاحظ المتجول في حارة اليهود وجود عمارة مميزة تثير المشاهد، أو تقدم شيئا مختلفاً عن العمارة السكنية المتواضعة، إذا تم استثناء المباني التي بُنيت في أواخر القرن التاسع عشر وخلال فترة الانتداب البريطاني، وهي أيضاً تشبه العمارة الأوروبية التي شُيدت في سائر أنحاء القدس في نفس الفترة، وهو طراز انتشر بصورة عامة أيضاً بين الميسورين من الفلسطينيين في القدس، وبالتالي، جاءت هذه العمارات ضمن سياق تطور تاريخي فرض نفسه على كل القدس داخل الأسوار وخارجها.

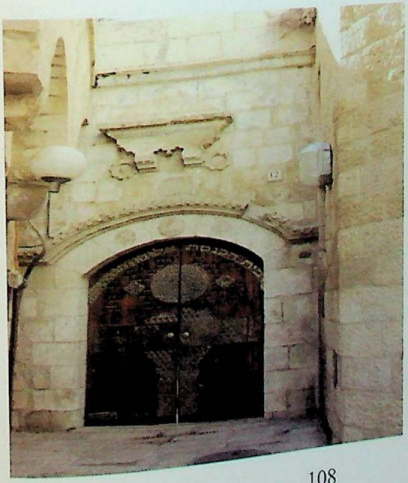

لوحة 27
بوابة كنيس صغير بواجهة جميلة تحتوي على كثير من عناصر العمارة العثمانية المحلية (2017)

المصدر: المؤلف.

Digitized by Birzeit University Library

يذكر باركلي، في منتصف القرن التاسع عشر، أنه لا يوجد أي مبنى في حارة اليهود هذه يمتلك دلالة معمارية مميزة، إذا ما استُثني كنيسان كبيران أو ثلاثة، وهي أيضاً عادية جداً،[43] إذا جرت مقارنتها بالعمائر الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس.

وفي الحقيقة، ليس هناك أي مميزات معمارية للكنس اليهودية قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر في القدس، وهذا لا يعني عدم وجود ملامح خاصة لمبنى الكنيس من الداخل، والقليل منها يمكن تشخيصه من الخارج، من ناحية استعمال الفراغات والأثاث والتقسيم، بل هي مظاهر واضحة. المقصود هنا أنه لم يكن من الممكن تمييز الكنيس من غيره من المباني من الخارج، كما هي حال الكنيسة أو الجامع، على سبيل المثال، والتي يمكن تشخيصها بسهولة عبر شكل المبنى والمئذنة وبرج الأجراس.

لم يكن هناك كنس يهودية في القدس خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية، نظراً إلى منعها من سلطتيْ هاتين الفترتين، ولم ترِد معلومات عن الكنس اليهودية منذ الفترة الإسلامية المبكرة، وجلّ ما وصل من معلومات يعود، في أغلب الظن، إلى الفترة الفاطمية، لكن ذلك لا يعني عدم وجود أماكن لصلاة اليهود الذين استقروا في القدس عقب الفتوحات الإسلامية. وتواردت خلال الفترة الفاطمية معلومات عن وجود كنيس مرتفع للربانيين، وإن كان تقدير وجود حارة اليهود في باب حطة، فهذا يعني أن الكنيس المذكور كان موجوداً في تلك المنطقة الواقعة إلى الشمال من المسجد الأقصى، أمّا إذا ثبت أن موقع حارة اليهود في الفترة الفاطمية قد كان موجوداً في موقع حارة اليهود في الفترة المملوكية، فهذا يعني أنه كان موجوداً في موقع حارة اليهود الحالي. في حين كان كنيس القرائين (هقرائيم)[44] يقع في وادي ستنا مريم (وادي قدرون) خارج المدينة المسورة.[45]

على أي حال، لم يجرِ تحديد أماكن هذه الكنس ولا شكلها، فقد وضع الفرنجة النهاية الكاملة لهذا الوجود ودمروا الكنيس، ويرِد في مصادر الفرنجة خبر عن تجميع كل اليهود في كنيسهم (كنيس الربانيين!) وحرقه بمن فيه، بعد سقوط القدس في أيديهم في سنة 1099م.[46] وتدل هذه المعلومة على عدد اليهود المحدود في المدينة، كما تؤشر إلى حجم كنيسهم المتواضع. وحَرَمَ الفرنجة على اليهود الصلاة في القدس،

Digitized by Birzeit University Library

ومن استطاع منهم الوصول إليها، كما حدث مع بعض الرحالة أو الحجاج، فقد صلّوا من فوق جبل الزيتون في الجهة المقابلة لباب الرحمة، وهي العادة التي استمر اليهود في ممارستها عبر العصور حتى القرن السادس عشر.

ويمكن الحديث عن بداية وجود يهودي متواصل في القدس في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد يكون قبل ذلك بقليل، أي خلال الفترة المملوكية، كما ذُكر أعلاه. ويتضح من خلال المصادر العربية وغير العربية وجود كنس يهودية داخل البلدة القديمة، لكن لم يبقَ منها أي بناء، كما أن المعلومات التي وردت غير كافية لتخيُّل شكلها وحجمها، وهذا يدل، بالتأكيد، على تواضعها، وإلاّ لما توانى الرحالة اليهود والأوروبيون عن التفصيل في ذكرها، كما أن مجير الدين الحنبلي لم يذكرها، في حين ذكر كنيساً واحداً بجانب الجامع العمري، هو الذي جرى الاختلاف بشأنه، كما ذُكر أعلاه. وهناك من يعتقد، وليس في ذلك أدلة منطقية كافية، سواء من ناحية معمارية أو من ناحية تاريخية، أن بعض الكنس الموجودة الآن في حارة اليهود قد بُني على أساسات الكنس التي شُيدت في الفترة المملوكية.

لوحة 28

بوابة كنيس ويشيفاه بيت إيل (2018)

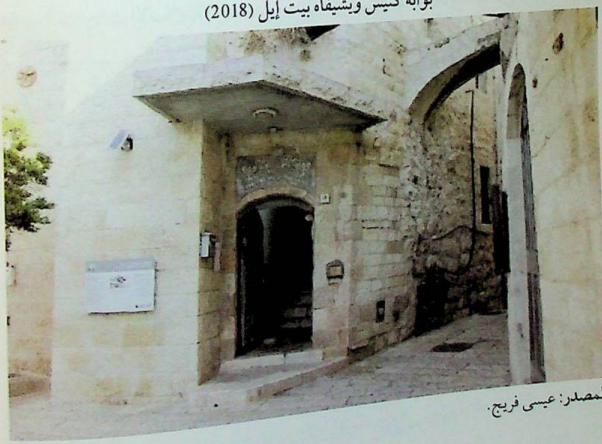

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

أمّا بشأن الطرز المعمارية للكنس، فلا يُعرف عنها أيضاً أي شيء، وما يمكن مشاهدته الآن هو طراز عثماني، مشتق من عناصر كلاسيكية، هي أقرب إلى العمارة البيزنطية، وهو الطراز الذي انتشر بين الجوالي اليهودية في الدولة العثمانية وغيرها، ويستند إلى نفس الروح العثمانية في العمارة، كما يظهر ذلك في استعمال القبة المركزية، بالإضافة إلى شكل الأقواس وفتحات الأبواب والشبابيك.

ويعتمد هذا الطراز على فكرة نصب أربعة أقواس ضخمة في الجهات الأربع، يتم تحويلها إلى مثمن، ثم إلى بناء رقبة مرتفعة فيها فتحات شبابيك، لتحمل عليها قبة عالية. وفي الجدران الداخلية لهذا النوع من الكنس هناك حنيات لوضع الكتب المقدسة، وبصورة خاصة لفائف التوراة، وفي وسط القاعة منصة قليلة الارتفاع (بيماه). وبالتأكيد، في مدينة مثل القدس اعتمد البناء على الحجر، أمّا غير ذلك فلا شيء يعبّر عن التميّز.

على أي حال، تعود كنس القدس كلها إلى الفترة العثمانية، وبصورة خاصة إلى القرن التاسع عشر، وحتى بعد ذلك، إذ زاد عددها بازدياد أعداد المهاجرين اليهود إلى القدس والقادمين إليها، سواء من داخل فلسطين أو من خارجها، وقد يُفَسر تعدُّدها أيضاً من خلال تعدد القوميات التي جاء منها اليهود، إذ احتاجت كل جالية إلى كنيس ومدرسة دينية لها: روس، بلغار، هنغار، ألمان، مغاربة، جزائريون، عراقيون، أتراك، إلخ، أو من خلال الانقسام الحاد بين اليهود الأشكناز (الغربيين) واليهود السفارديم (الشرقيين)، وتعدد الطرق الدينية اليهودية، إذ كان كل رجل دين شهير يُعتبر أباً لحركة تبعته. وقد وصل عدد الكنس في البلدة القديمة في أواخر القرن التاسع عشر[47] إلى بضع عشرات.

لكن يصح القول أيضاً إن العدد قد بدأ بالتراجع مع مطلع القرن العشرين، وذلك بسبب خروج اليهود من البلدة القديمة في اتجاه الأحياء الجديدة، وخصوصاً في الشطر الغربي من القدس، ولا يعبّر هذا العدد عن مبان ضخمة، لأن الكنيس قد يكون مجرد غرفة صغيرة أو قاعة متواضعة الأبعاد، وقد يكون ملحقاً بمدرسة، وهو بهذا المعنى لا يتعدى مفهوم مصلى صغير.

سيتم أدناه عرض بعض النماذج من الكنس التي تُعتبر الأهم من ناحية تاريخية أو معمارية.[48] أمّا الكنس الكثيرة التي لن يتم تقديمها هنا، فلأنها لا تحتوي على أي

Digitized by Birzeit University Library

مميزات معمارية تستدعي المعالجة، أو أن إطلاق اسم كنيس عليها لا يعكس الواقع بقدر أنها سُميت كذلك لأسباب سياسية، وبصورة خاصة بعد سنة 1967، أو حتى قبل ذلك، عندما حاول الانتداب البريطاني ولاحقاً عصبة الأمم إضفاء بعض الحقوق على الأماكن المقدسة، فسارع اليهود إلى تسجيل مقدساتهم، مبالغين في عددها لإظهار وجودها المكثف في البلدة القديمة وخارجها. وعلى الرغم من هذا، فسيتم إدراج قائمة بهذه الكنس والمدارس الدينية (يشيفاه/ كوليل)، سواء التي سيتم عرضها أدناه أو لن يتم:[49]

- كنيس رمبان (Ramban Synagogue)
- كنيس يوحنان بن زكاي، أي الكنس السفاردية الأربعة (Yohanan Ben Zakkai Synagogue, the Fours Sephardic Synagogues).
- كنيس أور هحاييم (Ohr Ha-Chaim Synagogue)
- كنيس مناحم تسيون (Menachem Zion Synagogue)
- كنيس بركات هتوراه (Barchat Hatorah Synagogue)
- كنيس بيت إيل ويضم يشيفاه بيت إيل (Beit El Synagogue)
- كنيس تسوف دفاش (Tzuf Dvash Synagogue)
- كنيس حايي هعولام (Haya Olam Synagogue)
- كنيس عيتس هحاييم (Etz Hayyim Synagogue)
- كنيس تسمح تصيدق (Tzemach Tzedek Synagogue)
- يشيفات آيش هتوراه (Yeshivat Aish Ha-Torah)
- يشيفات بيتوخاخي يروشاليم (Yeshivat Betochachi Yerushalim)
- يشيفات هكوتل (Yeshivat Ha-Kotel)
- يشيفات حباد (Yeshivat Chabad)
- يشيفات بورات يوسف (Yeshivat Porat Yosef)

والآن سيتم عرض أهم هذه المواقع الدينية والمدنية التي بناها أو استعملها اليهود في الحارة الموسعة، قبل سنة 1948، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا العدد زاد بعد سنة 1967، كما من المفيد القول إن هناك بعض الكنس والمدارس الدينية اليهودية داخل أحياء المسلمين، لكن لن تتم معالجته هنا نظراً إلى وقوعه خارج الحيّز الجغرافي لهذه الدراسة.

Digitized by Birzeit University Library

1. كنيس الرابي موشيه بن نحمان (رمبان/ يعكوف)[50]

يُعتبر هذا الكنيس أقدم كنيس يهودي في القدس، وإن لم يكن هناك علاقة بين الكنيس الحالي والكنيس القديم إلاّ من ناحية التسمية. يحمل الكنيس اسم الرابي (الحاخام) موشيه بن نحمان[51] (Mosheh Ben Nachman) الذي يُختصر اسمه، عادة، بـ«رمبان» (Ramban). بناه الرابي بن نحمان في سنة 1267م، كما يرد في المصادر العبرية، أي في بداية الفترة المملوكية (سنة 1260 تقريباً)، وهو ما يدل على التسامح الديني لدى المماليك. وتُورد الروايات أن هذا الكنيس شُيّد على جبل النبي داود (جبل صهيون) خارج المدينة، مع ملاحظة عدم وجود أسوار كاملة حول المدينة، عبر استصلاح مبنى قديم كان مهدماً (خرابة) قد يكون بناء صليبياً، لكن لم يتم تحديد مكانه حتى الآن. ولم يتم التعرف على هذا الكنيس الذي لم يشاهده أحد، وبالتالي لا تُعرف حقيقة وجوده أصلاً، وإن كان لا يمكن إنكار وجود الرمبان الشهير في القدس في هذه الفترة، ويمكن الافتراض أنه قد أُسس مكاناً للعبادة، لم يتبقَ منه شيء. وفي القرن الرابع عشر نُقل الكنيس إلى داخل البلدة القديمة، في الموقع الموجود فيه حالياً.

لوحة 29

كنيس رمبان من الداخل (2018)

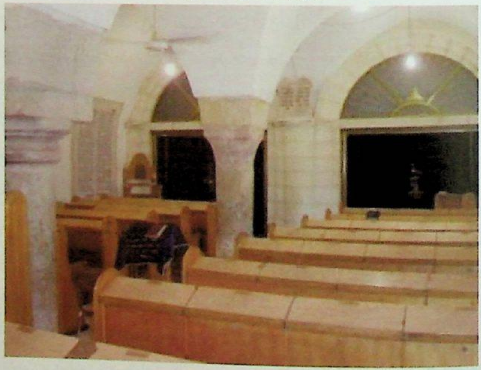

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

تشكل الكنيس من قبة تستند إلى أربعة أعمدة رخامية، وعلى الرغم من ورود تلك المعلومة في كثير من المصادر اليهودية، فإن أحداً لم يرَ كنيس رمبان هذا إلاّ بعد سنة 1400م.[52] وعلى سبيل المثال، حضر إلى القدس الرابي عوفاديا بارتينوري (Rabbi Ovadia of Bartenura) في القرن الخامس عشر (1440 - 1530م)، وقد وصف مبنى الكنيس في سنة 1486م بما يلي: «الكنيس في القدس مبني على أعمدة، طويل الشكل وضيق ومعتم، ولا يدخل إليه الضوء إلاّ من خلال فتحة شباك وحيدة، وفي داخله بئر ماء.»[53] كما يقدم الرابي موشيه باسولا (Moshe Bassula) وصفاً له في سنة 1523م، ويؤكد أنه الكنيس الوحيد في القدس، ولا يزيد عمّا سبقه بشيء سوى بقوله إنه لا يوجد نوافذ للكنيس، ويحتوي على 60 لفيفة من لفائف التوراة.[54]

على أي حال، فقد هُدم هذا الكنيس في سنة 1474م، ليعاد بناؤه في السنة التالية،[55] وبقي يُستخدم حتى سنة 1588م، من مختلف الطوائف اليهودية في المدينة التي كان عدد أفرادها محدوداً جداً في نهاية الفترة المملوكية، كما ذُكر أعلاه، وهو ما جعل كنيساً واحداً يفي بالغرض. وعلى الرغم من انتعاش القدس في القرن السادس عشر، فإن الكنيس قد أُغلق في سنة 1589م، كما يبدو، لأسباب غير معروفة، ويعيد البعض ذلك إلى حاكم القدس أبو سيفين.[56] فانتقلت ملكية الموقع إلى المسلمين، بسبب الديون المتراكمة على الطائفة اليهودية في المدينة، وتم استغلاله كمطحنة للقمح حتى نهاية القرن التاسع عشر. ويمكن القول إنه أُعيد اكتشاف هذا الكنيس نحو سنة 1893م، وكان يُستخدم لأغراض متنوعة، لكن من دون تغيير في وضعه، واستمر في يد المسلمين حتى سنة 1967، حين تمت مصادرة كل المنطقة المحيطة، وجرى ترميمه ليُستخدم منذ ذلك الحين ككنيس، أي بعد مرور نحو خمسة قرون على توقف استخدامه ككنيس.

يقع الكنيس بالقرب من جامع عمر بن الخطاب الصغير (سيدي عمر)، اليوم، في وسط حارة اليهود. ويمكن الوصول إلى المبنى من خلال الواجهتين الجنوبية والغربية. وتبلغ أبعاده 21.5م طولاً، وعرضه 6.7م، وارتفاعه 7.3م، وفي القاعة الرئيسية أربعة أعمدة تعلوها تيجان مربعة الشكل غير مزخرفة، وتقسم الأعمدة القاعة إلى رواقين غير متساويين. وهذه القاعة مسقوفة بعقود متقاطعة ضحلة، يتصل بعضها ببعض على شكل عقدين برميليين، مستندين إلى صف من الأعمدة المثبتة على الخط الفاصل،

Digitized by Birzeit University Library

والتي تقسم القاعة إلى قسمين غير متساويين. وفوق الأعمدة هناك تيجان بيزنطية وأُخرى إفرنجية الأصل. وفي وسطها ترتفع المنصة (بيماه) التي تُستعمل لقراءة الصلوات. وعلى الرغم من أن شكل القاعة وموقع المصطبة يوحيان بوجود قبة فوق المبنى، فإنه لم يكن هناك قبة قط، حيث نفتقد الشواهد المعمارية أو التاريخية الدالة على وجودها. وتم فصل الجزء الغربي من المبنى بعد سنة 1967 عبر حاجز خشبي، وخُصص لصلوات النساء.

ومنذ سنوات لم يعد هذا الكنيس يقوم بوظيفته الدينية فقط، فقد تحول أيضاً إلى مركز ثقافي وتعليمي ويقوم بتنظيم نشاطات متنوعة، ولهذا يتم الآن بناء مزيد من الملحقات الحديثة للبناء تصل إلى ثلاثة أضعاف حجم البناء التاريخي.[57]

2. كنيس الخربا (كنيس بيت يعقوب) (Horva Synagogue)

يقع على بعد 15 متراً شمالي كنيس رمبان. وهو أكبر الكنس اليهودية القائمة الآن في القدس القديمة وأهمها،[58] ويوفر له موقعه إطلالة واسعة، حيث يقع فوق منطقة مرتفعة، تشرف وتطل بشكل مباشر على المسجد الأقصى من الجهة الغربية.[59] والناظر إلى البلدة القديمة، وبصورة خاصة من فوق جبل الزيتون، يجذبه منظر القبة الحجرية المرتفعة التي لا تبعد كثيراً عن المسجد الأقصى، من ناحية الغرب. وكان الكنيس يشتهر بقبته العالية وأقواسه الأربعة المرتفعة أيضاً. أمّا تسمية «خربا» فتعني الخرابة. وهناك تسمية أُخرى، هي كنيس بيت يعقوب، وقد أُطلقت عليه تكريماً للبارون يعقوب روتشيلد الذي ساهم في بنائه. وتم بعد سنة 1967 هدم كثير من المباني المحيطة به وتشكيل ساحة واسعة أمامه من الجهة الشرقية، وذلك لإبرازه بشكل تظاهري، ليشكل قلباً لحارة اليهود.

بنى شبتاي تسفي هذا الكنيس بشكل متواضع في سنة 1701م،[60] من أجل خدمة اليهود الذين تعود أصولهم إلى شرق أوروبا ووسطها، وبصورة خاصة اليهود من ذوي الأصول البولندية. لكن دمره الدائنون المسلمون الذين أقرضوا اليهود أموالاً لشراء الأرض وتشييد جزء من المبنى، في سنة 1721م، وبقي خربة أكثر من قرن، لذلك جاءت تسميته «الخربا»/ الخرابة. وتعود أسباب بقائه خراباً إلى أن المجموعة اليهودية التي باشرت البناء لم تكن قد سددت قيمة الأرض التي اقترضت ثمنها من

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 30

كنيس الخربا (1930)

المصدر: https://en.wikipedia.org/wiki/Hurva_Synagogue

تاجر مسلم. كما لم يستطيعوا تجنيد الأموال الضرورية لأعمال البناء، وهو ما اضطرهم إلى التوقف. وبعد ذلك استخدم مالك الأرض الأصلي الموقع مخزناً للفحم ومصنعاً للجبن، كما استُخدم في استعمالات أُخرى مدة تزيد على قرن.

استطاع السفير البريطاني في إستانبول، اللورد نابيير (Lord Napier) في سنة 1854م، استصدار فرمان سلطاني من السلطان عبد المجيد يسمح ببناء كنيس الخربا،[61] لكن يبدو أن إمكانات الجالية اليهودية لم تستطع توفير المصادر المالية لبناء الكنيس. وفي الفترة 1856 - 1864م، قام موشيه (موزس) مونتفيوري،[62] وبمساعدة عائلة روتشيلد بالبدء بإعادة بناء كنيس الخربا، وفقاً للطراز البيزنطي الحديث (الطراز البيزنطي - العثماني). وقد كلف المهندس العثماني معمارباشي أسعد أفندي (مهندس السلطان)، والذي كان قد حضر من إستانبول لترميم قبة الصخرة، بتصميم الكنيس والإشراف

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 31

كنيس الخربا بعد إعادة بنائه (2017)

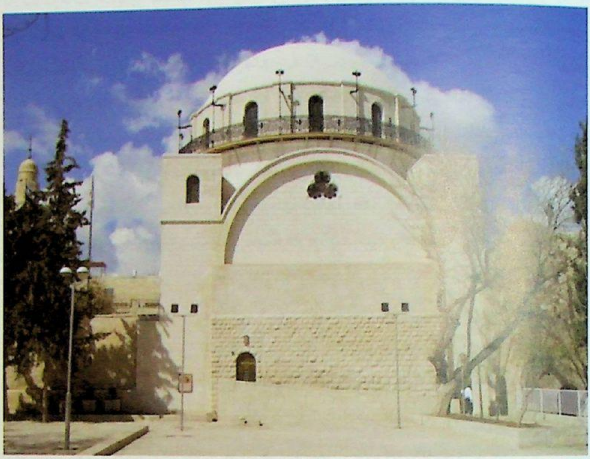

المصدر: عيسى فريج.

على بنائه. وهذا يفسر تصميمه العثماني، وبسبب قلة الأموال المتوفرة تباطأ العمل على المشروع إلى أن أرسل ملك بروسيا فريدريك وليم الرابع مساعدات مالية سخية لإتمام البناء، كما سمح لليهود بجمع التبرعات من بروسيا، وقامت عائلة روتشيلد بالتبرع أيضاً، بالإضافة إلى التبرع السخي الذي قدمته عائلة روبين اليهودية البغدادية،[63] وتم الانتهاء من بنائه في سنة 1864م، وسُمي رسمياً «بيت يعقوب»، لكن على الرغم من هذا فإن تسميته بقيت كنيس الخربا،[64] ويُعرف بها حالياً.

تشكل المبنى أساساً من مسقط مربع الشكل انتصبت عليه أربعة أقواس ضخمة في الجهات الأربع، وحولت هذه الأقواس إلى مثمّن يحمل رقبة مستديرة قليلة الارتفاع، وفوق الرقبة انتصبت القبة التي وصل ارتفاعها إلى 24 متراً، واحتوت على 12 شباكاً، كما التفّت شرفة خارجية حول رقبة القبة من الخارج، واحتوت كل واجهة على مجموعة من الشبابيك الضخمة.

Digitized by Birzeit University Library

يتم الدخول إلى المبنى عبر خمس درجات تقود إلى البوابة الرئيسية المشكّلة من ثلاث درفات حديدية ضخمة أُحضرت في حينه من روسيا، وتقع في رواق مفتوح، ثم يتم الدخول إلى القاعة المربعة الشكل التي تقع في أسفل القبة، والتي تعبّر بذلك عن شكل البناء الخارجي.

وفي مركز القاعة، تحت القبة المرتفعة، نجد المصطبة (بيماه)،[65] وهي عبارة عن مصطبة خشبية بُلطت بألواح الرخام، وهي أقل ارتفاعاً من المصطبات المعتادة في الكنس اليهودية. وفوق البيماه تتدلى ثريا من الكريستال مربوطة في وسط القبة التي زُينت من الداخل باللون الأزرق ورُصعت بنجوم ذهبية اللون. كما زُخرفت جميع الجدران (فريسكو) برموز دينية مثل نجمة داود السداسية والوصايا العشر وجبل سيناء والشمعدان.

وفي زاوية المبنى من الداخل هناك سلم حجري على شكل برج يقود إلى الجالري العلوي المخصص للنساء.[66] ويُذكر أن تابوت العهد[67] الذي أُحضر من روسيا في حينه، محفور من الخشب بارتفاع طبقتين، ومصمم على طراز الباروك، ومحمول على أربعة أعمدة لها تيجان كورنثية، وفوقه شباك مشكل من ثلاث دوائر متداخلة على شكل زهرة النقل، اثنتان في الأسفل وتعلوهما الدائرة الثالثة.

أصبح كنيس الخربا الرمز اليهودي الأول في القدس، وحوله تمركز كثير من حياة الجالية اليهودية، كما كان مقراً للحاخام الأشكنازي الأكبر حتى سنة 1948.[68]

دُمّر الكنيس بشكل شبه كامل خلال حرب سنة 1948، حين تركز بعض القتال بين المقاومة الفلسطينية والجيش العربي الأردني من جهة، والقوات اليهودية (الهاغاناه وبقية العصابات الصهيونية) المتمركزة في حارة اليهود بصورة عامة، وفوق كنيس الخربا بصورة خاصة من جهة ثانية، وقد تضرر الكنيس كثيراً واشتعلت فيه النيران. ويُذكر أن قائد الجيش العربي (الأردني)، عبد الله التل قد أرسل تحذيرين عبر ممثل الصليب الأحمر أوتو لينر (Otto Lehner) يحذر فيهما قوات الهاغاناه بقيادة موشيه روسناك (Moshe Rusnak) من استمرار استخدام شرفة كنيس الخربا التي تقع في محيط القبة من الخارج لإطلاق النيران على بقية أحياء البلدة القديمة، كما أرسل التل تحذيراً نهائياً بضرورة استسلام القوات اليهودية، وإلاّ فسيضطر مرغماً إلى قصف الكنيس لرفع ضرره عن سكان البلدة القديمة، كما استعمل مكبرات الصوت للتأكيد أنه

Digitized by Birzeit University Library

لن يسمح باستعمال الكنيس كمعسكر معادٍ، وحين لم تستجب القوات اليهودية لكل هذه النداءات قام فعلاً بقصف الكنيس.[69]

اتخذت إسرائيل صور اشتعال الكنيس بالنيران كمادة دعائية ما زالت تستعملها نموذجاً لعدم احترام العرب (الأردنيون في هذه الحالة) الأماكن المقدسة لليهود. وحين قامت إسرائيل باحتلال البلدة القديمة في سنة 1967، وبدأت بمشروع توسيع حارة اليهود وبنائها، أزالت الطمم وآثار الهدم من منطقة الكنيس وأعادت بناء أحد الأقواس المرتفعة (بارتفاع 13م) وأظهرت ما تبقى من مبنى الكنيس بارتفاعات متعددة، وحوّلت الموقع إلى متحف لـ«الهمجية العربية»، وتم الانتهاء من ذلك في سنة 1977، وقد ظهر هذا الكنيس المهدم كمعلم مركزي في كتب السياحة الإسرائيلية، وأصبح أحد مصادر شرعية تغيير الوجه الحضاري للمدينة بصورة عامة، ولحارة اليهود الموسعة على وجه التحديد، وأصبح القوس المذكور، رمزاً لحارة اليهود و«عودة اليهود» إلى الحارة مدة تزيد على عقدين.

ويبدو أن هذا الأمر لم يعد منذ سنة 2000 ضرورياً، فقد أُوكلت مهمة إعادة بناء الكنيس إلى المهندس المعماري الإسرائيلي ناحوم ملتزر (Nahum Meltzer) الذي قرر تشييده بالأبعاد نفسها والشكل كما كان عليه في القرن التاسع عشر.[70] ويمكن فهم هذا القرار أيضاً بأن الأمر الدعاوي استُنفِد، واشتد الصراع على سماء المدينة وأفقها ورموزها، وبأن إعادة بناء الكنيس ستؤدي إلى حضور يهودي ملموس ومرتفع ومنافس في سماء المدينة، فقررت إسرائيل إعادة بناء الكنيس كما كان عليه بالضبط وبالأبعاد نفسها،[71] وقد انتهت من إعادة البناء في سنة 2010، وجرى افتتاحه باحتفال ضخم شارك فيه العلمانيون قبل رجال الدين، وأصبح كنيس الخربا ينافس الرموز الدينية الإسلامية والمسيحية في المدينة، وبصورة خاصة عبر قبته المرتفعة وساحته الواسعة، كأنه يحاكي قبة الصخرة بصحنها الفسيح.

بعد الانتهاء من بناء الكنيس أصبح في سماء القدس الآن ثلاث قباب مركزية، وبغض النظر عن الحجم والبروز، هي: قبة الصخرة، وقبة كنيسة القيامة، وقبة كنيس الخربا. وفي اعتقادنا أن إعادة بناء الكنيس قد جاءت للتنافس على سماء المدينة، إذ إن المظهر العام للبلدة القديمة هو عربي بمكونَيه الإسلامي والمسيحي، وطغت على سماء المدينة المآذن وأبراج الكنائس، عدا عن قبتيْ الصخرة والقيامة، لذلك يحاول

Digitized by Birzeit University Library

الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة التظاهر بالوجود، إمّا برفع العلم الإسرائيلي على كل المباني التي سيطر عليها اليهود في البلدة القديمة، وإمّا برفع الشمعدان الكبير (مينوراه) أيضاً على السطوح. وضمن هذا الإطار يمكن فهم إعادة بناء كنيس الخربا بقبته العالية، وضمن الإطار نفسه أيضاً، يمكن فهم قرار إعادة بناء كنيس تيفئيرت يسرائيل الوارد أدناه.

3. مجمع الكنس السفاردية الأربعة

يقع هذا المجمع في وسط حارة اليهود[72] مختفياً بين المباني، وتحت مستوى الطريق العام، بحيث لا يمكن تشخيصه من الخارج بسهولة، وتلتف الكنس الأربعة حول بعضها، وهو ما يجعل الحدود الفاصلة بينها مسألة خاضعة للتفاصيل، كما يتضح من مخططاتها أنها نمت بشكل عضوي وعلى مراحل متعددة، ومن دون تخطيط مسبق، ويقع هذا المجمع شرقي جامع عمر بن الخطاب (السابق الذكر).

بنى اليهود الشرقيون (السفارديم) في مطلع القرن السابع عشر كنيسين، وخصوصاً بعد أن مُنعوا من استعمال كنيس الرمبان في سنة 1586م. ويمكن القول إنه تم إنشاء أول كنيس في تاريخ غير محدد قبل سنة 1625م. الأول، وهو **كنيس يوحنان بن زكاي** (Rabbi Yohanan ben Zakkai)،[73] على شكل باسيليكا، وهو أهم الكنس الأربعة وأكبرها، ويتشكل من قاعة كبيرة مستطيلة الشكل، قُسمت إلى قسمين، الأكبر عبارة عن قاعة مربعة الشكل يعلوها قبو متقاطع ضخم، وتحت العقد، أي في مركز القاعة، توجد البيماه. ويبلغ طول هذا الجزء نحو 20م وعرضه 8م تقريباً. أمّا الجزء الثاني منه فمستطيل الشكل يعلوه أيضا عقد متقاطع.

جرى ترميم الكنيس بعد سنة 1967، وفي الحقيقة لم يكن قد أُصيب بأذى كبير خلال الحرب، وفي أثناء الترميم تمت زخرفة الجدران بأشكال ورموز متنوعة، وفي أغلب الظن، تمت المبالغة في زخرفته بحيث تعدت كثيراً الشكل الأصلي، وينطبق هذا على الترميم الذي أصبح تجديداً لكل الجدران من الخارج، كما بُنيت خزانة الكتب المقدسة (لفائف العهد القديم) داخل الكنيس على شكل شباكين قوطيين، أي على الطراز القوطي الحديث، بالإضافة إلى إحضار أثاث وأدوات عبادة متعددة من إيطاليا كانت تعود إلى كنس قديمة في إيطاليا ودول أوروبية أُخرى، وجرى وضعها

Digitized by Birzeit University Library

داخل الكنيس لإضفاء أبعاد تاريخية وسياسية لها علاقة بتاريخ الجوالي اليهودية في أوروبا.

لوحة 32

كنيس يوحنان بن زكاي من الداخل

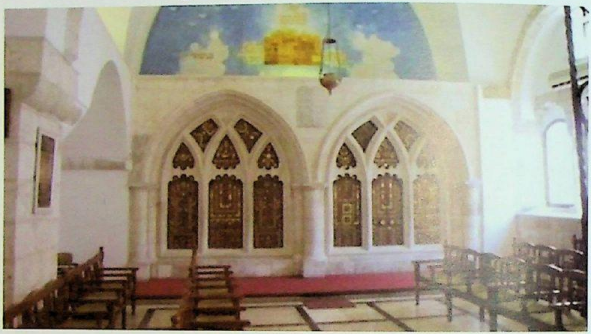

المصدر: عيسى فريج (2017).

ويضفي البعض قدسية تاريخية على هذا الموقع، ويقول إن هذا الموقع نفسه قد كان المدرسة التي كان يدرس فيها يوحنان بن زكاي قبل سنة 70م، لكن لا شيء من هذا يمكن إثباته، ولا يوجد أي بقايا أثرية أو معمارية تدل على ذلك، وفي أغلب الظن، كان هذا الأمر جزءاً من المرويات الشفوية التي تناقلها يهود القدس بشكل متقطع، كما أن ما يُسمى «فترة الهيكل الثاني» قد شكلت كثيراً من النوستالجيا لليهود، إذ جرى نسب كثير من المرويات التاريخية إلى هذه الفترة.

والكنيس الثاني هو **كنيس إليا/ الياهو** (النبي)، ويقع إلى الشمال الغربي من الأول، ويشترك معه في الجدار، ويمكن الوصول إليه مباشرة من الخارج أو عبر الكنيس الأول. اعتمد مخطط هذا الكنيس على إنشاء القبة فوق قاعة مربعة الشكل تستند من الجهة الشمالية إلى دعامتين كبيرتين، بالإضافة إلى دعامتين تندمجان في الجدار الجنوبي للقاعة. وبسبب الشكل غير المنتظم للقاعة، لم تتوسط القبة القاعة تماماً. وعلى الجهات الثلاث للقاعة، ما عدا الجهة الغربية، هناك مجموعة من الحجرات الصغيرة.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 33

كنيس إليا (إلياهو) النبي من الداخل (2018)

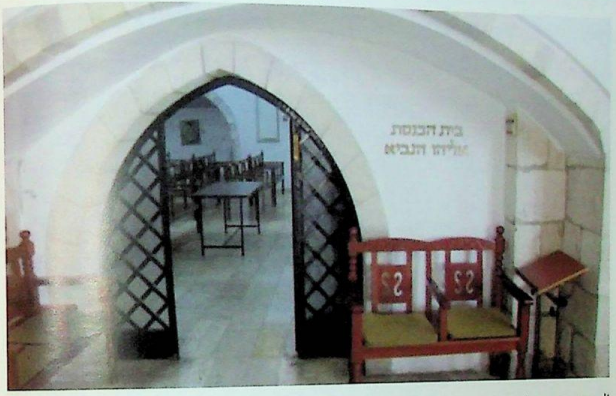

المصدر: عيسى فريج.

لوحة 34

كنيس إليا (إلياهو) النبي من الداخل

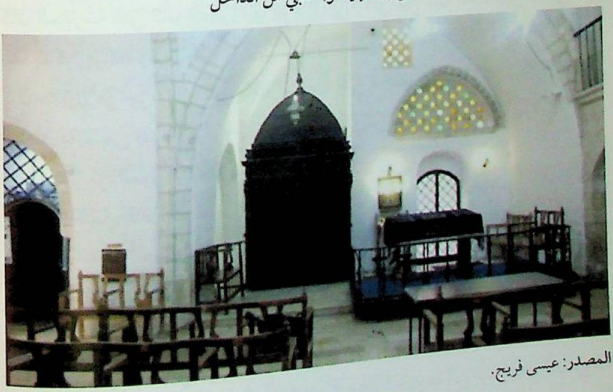

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

وبسبب نمو الجالية اليهودية السفاردية في القدس، تم سقف الممر الطويل الذي كان يفصل بين كنيس الإستانبولي (إلى الشمال)، وكنيس يوحنان بن زكاي (الجنوب)، وبذلك تمت إضافة قاعة مستطيلة الشكل للنساء، أصبحت كنيساً مستقلاً، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وأصبحت هذه القاعة تُعرف **بالكنيس الأوسط** (*Emtza'i*)، وسُقفت عبر ثلاثة عقود متقاطعة، ويبلغ طولها نحو 12.8م وعرضها نحو 3.7م. ويتم الدخول إلى هذه القاعة من الجدار الشمالي لكنيس يوحنان زكاي، حيث توجد قاعة ممر صغيرة مربعة الشكل، وفي جدارها الشرقي ثلاثة أبواب متواضعة الأبعاد لكنها جميلة، تقود إلى الكنيس الأوسط.

لوحة 35

كنيس الإستانبولي من الداخل

المصدر: عيسى فريج (2018).

وختاماً لهذا النمو، تم بناء كنيس **الإستانبولي** الكبير الذي كان يخدم اليهود ذوي الأصول التركية، نحو سنة 1740. وتشكل أيضاً من بناء مربع فيه أربع دعامات عالية حملت فوقها قبة مرتفعة، بُنيت على الطراز البيزنطي المتأخر. ويتم الدخول إلى هذا الكنيس عبر بوابة تقع في الجهة الجنوبية، وهي بوابة جميلة ثلاثية المداخل، تقود إلى قاعة مستطيلة الشكل وغير منتظمة الأضلاع، فُتحت إلى الغرب على القاعة الرئيسية، ومن دون أي قواطع بينهما. وإلى الشرق هناك مجموعة أُخرى من الحجرات، أمّا إلى

Digitized by Birzeit University Library

الغرب فنجد قاعة مستطيلة الشكل استُخدمت لأغراض التدريس وحفظ الوثائق.

شكّلت هذه الكنس الأربعة مجمعاً معمارياً تم جمعه بشكل أساسي في منتصف القرن التاسع عشر، ويتألف من مجموعة من القاعات المختلفة الأبعاد والأشكال، بالإضافة إلى الغرف الجانبية، وأبرز ما فيه المبنيان المقببان بقباب عالية، نسبياً، اتخذت شكل الطراز البيزنطي العثماني الحديث. وبسبب النمو العضوي للمجمع، وما أُضيف إليه وأعيد بناؤه بعد سنة 1967، جعل فهمه مسألة صعبة. وفي أوائل القرن التاسع عشر كان هذا المجمع في حالة سيئة، بل كان آيلاً للسقوط. وخلال السيطرة المصرية على القدس، في سنة 1838م تقريباً، تم ترميمه، بل أُعيد بناء أجزاء كبيرة منه. وتم استبدال القبة الخشبية بقبة حجرية. وجرى استخدام أجزاء منه كمدرسة للأطفال.[74]

لم يتضرر المجمع نتيجة حرب 1948، وفور احتلال إسرائيل البلدة القديمة في سنة 1967، بدأت أعمال الترميم. ويُستعمل الآن ككنيس ويشيفاه،[75] لكن استخداماته محدودة وعدد المصلين قليل نظراً إلى أن عدد المستوطنين في البلدة القديمة قليل جداً، وفي المقابل، فإن عدد الكنس كبير، علاوة على توجّه أغلبية المصلين وطلاب المدارس الدينية إلى الصلاة أمام حائط المبكى.

لوحة 36

الواجهة الجنوبية لمبنى الكنس السفاردية الأربعة

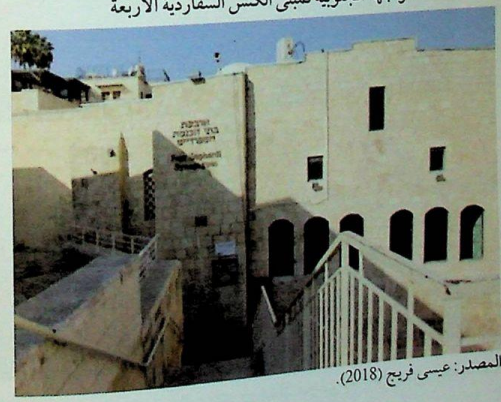

المصدر: عيسى فريج (2018).

Digitized by Birzeit University Library

4. كنيس عنان بن دافيد[76]

لا يُعرف متى بُني هذا الكنيس على وجه التحديد، وعلى الرغم من اعتقادنا أنه لم يُبنَ قبل الفترة العثمانية، فإنه يحتوي على كثير من العناصر المملوكية، وفي أغلب الظن، هو بُني في القرن الثامن عشر، لكن لا شيء يؤكد ذلك، وإن كانت الروايات الشفهية اليهودية تعيده إلى الفترة المملوكية. وقد تضرر في أثناء حرب 1948، وجرى ترميمه بعد سنة 1967.

لوحة 37

واجهة كنيس القراء (هقرائيم)

المصدر: عيسى فريج (2018).

يعود هذا الكنيس إلى طائفة القراء (هقرائيم)،[77] وقد قدِمت مجموعة من أتباع الطائفة من الخليل، واتخذت كنيساً لها في مغارة في القدس، في القرن الخامس عشر الميلادي،[78] وادّعت أن مؤسس الحركة عنان بن تسفي قد عاش فيها، وقد عاش أبناء الطائفة بمعزل عن بقية الطوائف اليهودية، بسبب الاختلاف العقائدي الكبير بينهما.

Digitized by Birzeit University Library

ينخفض المبنى، اليوم، نحو 2.7م عن مستوى الطريق العام، ويتشكل الكنيس من قاعة مستطيلة الشكل، تقسمها دعامتان إلى رواقين شبه متساويين، ينتهي كلّ منهما بحنية ضحلة بعض الشيء في النهاية الشرقية للرواقين، حيث تحتوي هذه الحنيات على اللفائف المقدسة، وسُقفت القاعة بعقود متقاطعة. أمّا موقع البيماه فيقع بين الحنيتين، على غير العادة، إذ تتوسط البيماه الكنيس. وتحيط بالقاعة مجموعة من الغرف الجانبية.[79]

5. كنيس تيفئيرت يسرائيل (باك شول/ Nissan Beck Shul)

يقع هذا الكنيس مباشرة شرقي كنيس عنان بن دافيد، ويعود إلى طائفة الأشكناز الحريديم، كما سُمّي باسم مؤسسه الرابي نيسان باك (Rabbi Nissan Beck)،[80] وتم شراء الأرض لبنائه في سنة 1856م. أُسس هذا الكنيس كمركز رئيسي للطائفة في الفترة 1862 - 1872م، وكان مشكّلاً أساساً من ثلاث طبقات، ولاحقاً تمت إضافة قبة عالية للمبنى (1871م)، ودُشن رسمياً في السنة التالية (1872م)، ووصلت أبعاده إلى نحو 20م طولاً، وإلى عرض يصل إلى نحو 14م، وقد انتصبت قبته بارتفاع 20 متراً تقريباً، وساهم الإمبراطور النمساوي فرانس جوزف بتكاليف بناء القبة، لأنه حين وصل إلى القدس

لوحة 38

كنيس تيفئيرت يسرائيل (1937)

تصوير: Efraim Degani

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 39

كنيس تيفثيرت يسرائيل بتاريخ 25/ 5/ 1948، ويظهر المقاومون الفلسطينيون وأفراد من الجيش العربي الأردني بعد تفجير أجزاء من الكنيس

المصدر: http: / /hamodia.com /2014 /04 /02 /plan-approved-rebuild-tiferes-yisrael-synagogue-old-city/

في طريقه لافتتاح قناة السويس لم يكن للكنيس سقف، فقام بدفع تكاليف تشييده، كون مؤسس هذا الكنيس نمساوي الجنسية، واعتبر الإمبراطور أن هذه الطائفة تعزز وجود النمسا في القدس.[81] واستُخدمت الطبقة الأرضية من المبنى كسكن،[82] والطبقة الثانية استُعملت ككنيس.[83]

أُصيب الكنيس بضرر كبير في أثناء حرب 1948، إذ اتخذته قوات الهاغاناه مركزاً عسكرياً، وقد جرت عدة محاولات لاحتلال المبنى من المقاومة الفلسطينية، بعد تحوّل الكنيس بالرشاشات المنصوبة على قبته إلى نقطة قنص طالت أغلبية أجزاء البلدة القديمة، وفي النهاية استطاع المناضل فوزي القطب التسلل إلى المبنى وتفجيره. أُعيد بناء أجزاء من جدرانه ودُعّمت بالجدران الأسمنتية بعد سنة 1967. وتشكّل

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 40

بقايا كنيس تيفئيرت يسرائيل كما هي عليه اليوم، وقبل الشروع في أعمال البناء الجديد، وتظهر البوابة الثلاثية

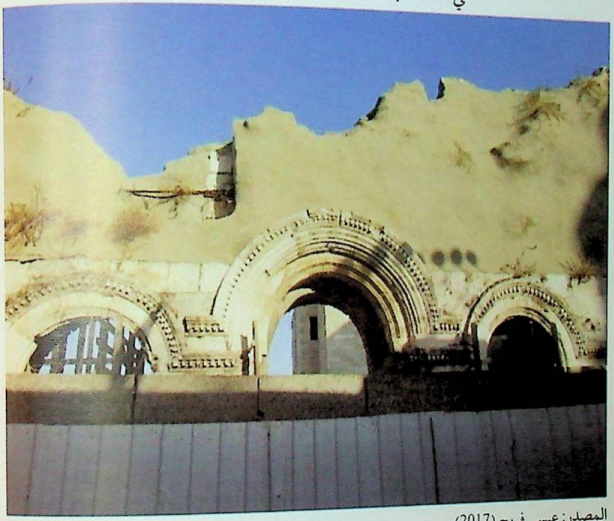

المصدر: عيسى فريج (2017).

المدخل الواقع في الجهة الغربية من ثلاثة أبواب، مقلداً بذلك الكنس المعروفة في الفترة الرومانية المتأخرة. وفي الجهة الشمالية من المبنى يوجد باب يقود إلى طابق أرضي يضم بئر ماء وبركة للتطهر. وفي سنة 2012، وافقت بلدية القدس على مخطط إعادة بناء الكنيس، وضمن احتفال كبير شارك فيه رجال الدين والدولة، وُضع حجر الأساس له بتاريخ 29/5/2014.[84] وعند الانتهاء منه،[85] ستظهر قبة جديدة في سماء المدينة، ويمكن فهم هذا المشروع كجزء من مخطط تهويد أفق البلدة القديمة، كما ظهر الأمر في إعادة بناء كنيس الخربا، السابق الذكر. ولم يتم البدء بإعادة بنائه حتى الآن (2018)، لكن قد يتم في أي لحظة، لأنه يشكل أولوية في إضافة مزيد من الرموز اليهودية إلى سماء المدينة القديمة.

Digitized by Birzeit University Library

6. كنيس مناحم تسيون (Menachem Zion Synagogue)

يقع كنيس مناحم تسيون الذي دُشّن في سنة 1837م، غربي كنيس الخربا، ويحمل اسم مناحم ماندیل، وهو الرابي الرئيسي لحركة البروشيم (*Perushim*).[86] حاول أصحاب هذه الطائفة السيطرة على كنيس الخربا والمباني المحيطة به، على اعتبار أنهم ورثة التراث الأشكنازي في القدس، وأنهم مجدّدو الوجود الأشكنازي في المدينة بعد أن اختفى منها. وصل عدد البروشيم في القدس، بحسب مصادرهم غير الأكيدة في سنة 1857، إلى نحو 750 شخصاً، وقد ساهموا بشكل جدي في إعادة بناء كنيس الخربا.

هُجر كنيس مناحم تسيون في سنة 1948، من دون أن يكون قد تعرض للدمار، فسكن فيه اللاجئون الفلسطينيون حتى سنة 1967، وأُعيد ترميمه واستخدامه من جديد بعد سنة 1967، لكن لا يوجد شيء مميز في هذا المبنى، إذ قضى «الترميم/ إعادة البناء» على صورته التاريخية.

لوحة 41

واجهة كنيس مناحم تسيون، ويظهر في الصورة بعض الشبابيك المزدوجة (مجوز) وهي من شبابيك القرن التاسع عشر (2017)

المصدر: المؤلف.

Digitized by Birzeit University Library

7. يشيفات بورات يوسف (Yeshivat Porat Yosef)

جرى تأسيس هذه المدرسة الدينية (يشيفاه) لليهود الشرقيين في سنة 1914، وكانت تُعتبر أهم مدرسة دينية لهذه الطائفة، وذلك في الجهة الجنوبية الشرقية من حارة اليهود، على مقربة من حارة المغاربة، إذ فصلتها عنها حدائق (حواكير) حارة المغاربة. اشترى الأرض يوسف شلومو، وهو يهودي من مدينة كلكوتا الهندية، في سبيل بناء مستشفى، لكن جرى تغيير المشروع لاحقاً. وتأخر البدء ببناء المدرسة بسبب الحرب الكونية الأولى، وجرى افتتاحها في سنة 1923، ثم تمت إضافة مزيد من المباني والغرف إلى المبنى الرئيسي ليصبح مجمعاً ضخماً ضم قاعة درس كبيرة وقاعتي دراسة أقل حجماً، بالإضافة إلى نحو 50 غرفة لاستعمالات متعددة، بما فيها مساكن للطلاب ومكاتب.[87]

تضرر المبنى بشدة خلال حرب 1948، وبعد سنة 1967، أُوكلت إعادة البناء إلى المهندس الإسرائيلي الشهير موشيه صفدي (Moshe Safdi)، فصمم مجمعاً ضخماً بارتفاع ست طبقات، وأصبح كتلة أقرب في شكلها إلى القلاع، ثم توّجها بقبة ضخمة شفافة تتيح المجال لدخول الضوء إلى مركز الكنيس الضخم الذي يتسع لنحو 450 من المصلّين.

لوحة 42

واجهة مجمع يشيفات بورات يوسف (قبل سنة 1948)

المصدر: https://en.wikipedia.org/wiki/Porat_Yosef_Yeshiva

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 43

صورة حديثة ليشيفات بورات يوسف تُظهر الكتل الجديدة التي تمت إضافتها (2017)

المصدر: المؤلف.

8. يشيفاه وكنيس أور هحاييم (Ohr ha-Chaim Synagogue and Yeshiva)

يقع هذا الكنيس في حارة الأرمن، وليس في حارة اليهود، لكن بسبب توسيع حارة اليهود غرباً، بعد سنة 1967، فقد أصبح مبناه يقع في امتدادات «الحارة»، حتى إن الشارع الذي يقود إليه سُمي باسمه (شارع أور هحاييم). ويُنسب تأسيس هذا الكنيس إلى الحاخام عطار (الملقب بـ أور حاييم/نور الحياة) الذي وُلد في مدينة مكناس المغربية في سنة 1696م، ومات في القدس في سنة 1743م، ووصل إلى فلسطين قادماً من المغرب في سنة 1742م.[88] وتتحدث الرواية عن قيامه بتأسيس غرفة دراسية اقتطع جزءاً منها للنساء. انتقل الكنيس إلى اليهود الأشكناز، وبقي كذلك حتى نكبة 1948، لكنه لم يتضرر في أثناء الحرب، وجرى إغلاقه والحفاظ عليه تحت سلطة حارس أملاك العدو الأردنية. وبعد سنة 1967، أُعيد تأثيثه وفتحه من جديد. وفي المبنى نفسه، في الطبقة السفلى منه، هناك كنيس آخر يسمى كنيس آري (Ari Synagogue)، لا يوجد

Digitized by Birzeit University Library

فيه شيء مميز من ناحية الحجم أو العمارة يقتضي الإشارة إليه هنا.

لوحة 44

واجهة كنيس أور هحاييم، على الجهة اليسرى من الصورة (2017)

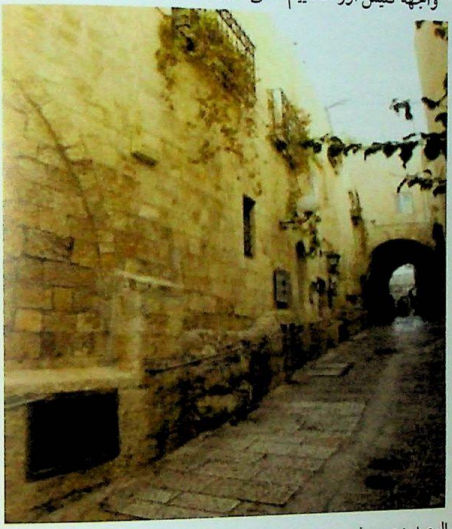

المصدر: عيسى فريج.

9. مستشفى بيكور حوليم (Bikor Holim Hospital)

تقع هذه المؤسسة الطبية على الطرف الشرقي لحارة الأرمن. بدأ نشاطها في سنة 1826م، في البلدة القديمة، ولم يختلف المبنى الذي تم استخدامه كمستشفى عن المباني السكنية، بل لم يتعدّ في البداية غرفة في مبنى ثم توسع ليصبح ثلاث غرف في سنة 1843م. وفي الفترة 1854 – 1864م، تم توسيع المبنى ليشمل مجموعة من الغرف للعلاج والمعاينة، بالإضافة إلى صيدلية وغرفتي إقامة للمرضى تتسع كل منهما لثمانية مرضى. وفي سنة 1907، تم اتخاذ قرار بتشييد مبنى جديد خارج أسوار البلدة القديمة، لكن الفكرة لم ترَ النور حتى سنة 1925. لكن تشييد المبنى الجديد لم يؤدّ إلى إغلاق المستشفى في البلدة القديمة، بل استمر في العمل حتى سنة 1947.[89]

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 45

مستشفى بيكور حوليم (نحو سنة 1890)

المصدر: (Edition of the *Jewish Magazine*, May 2008)

10. مستشفى مسغاف لداخ (Misgav Ladach Hospital)

بُني المستشفى في سنة 1854، في البلدة القديمة بتبرّع من العائلة اليهودية الفرنسية الثرية روتشيلد، وكان أصحاب الفكرة من اليهود السفارديم الذين لم يحبذوا تلقي العلاج في المستشفيات التي تديرها الإرساليات التبشيرية المسيحية. ودُمّرت أجزاء من المبنى خلال حرب 1948. ويوجد اليوم شارع في حارة اليهود يحمل اسم المستشفى.[90]

يرتبط مبنى المستشفى بقضية مهمة للغاية يرويها، بناء على الوثائق، الأستاذ موسى سرور: فقد قدّم الشيخ حسين فتوح الجاعوني احتجاجاً إلى السلطة العثمانية في القدس، في سنة 1901، أُرسلت نسخة عنه إلى القنصلية الفرنسية (بسبب جنسيته الفرنسية) في المدينة، ويشير فيه إلى قيام الحاخام إسحاق الأشكنازي بتوسيع مستشفى مسغاف لداخ على حساب زاوية الأزرق،[91] وطلب من إسحاق (عبر القنصلية) هدم

Digitized by Birzeit University Library

البناء. فرفض الحاخام هدم التوسعة، معتبراً المستشفى وقفاً، ولخدمة كل سكان المدينة، وبهذا فهو لم يغيّر وظيفة المكان، كما ادعى أن أحداً لم يعارضه حين قام بهدم الزاوية، وبالتالي، جاء الاعتراض متأخراً بعد الانتهاء من البناء.[92] وبهذا بقيت الأمور على ما هي عليه، ولم يتم هدم التوسعة، وبذلك اختفت زاوية الأزرق من الوجود، ولم تعد تظهر في الوثائق، وقد ذكرها مجير الدين: «بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة، وهي شرق زاوية البلاسي، نسبتها للشيخ إبراهيم الأزرق، وهي قديمة وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحق بن الشيخ إبراهيم، ووفاته سنة 780هـ، ورأيت مستندات تتعلق بها أنها تُعرف بزاوية الشرابي.»[93]

لوحة 46
مستشفى مسغاف لداخ من الداخل (1944)

لوحة 47
واجهة مستشفى مسغاف لداخ (1944)

المصدر:
The David B. Keidan Collection of Digital Images from the Central Zionist Archives: Photographs on the History of Central Zionist Archives Zionism and Israel. (metadata: Harvard-Littauer Judaica-Endowment).

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 48

الساحة الداخلية لمستشفى مسغاف لداخ (1905)

المصدر: http: / /ids.lib.harvard.edu /ids /view /14515356?width=600&height=437&html=y

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 هذه تسمية مقترحة لهذه السوق لم تُستخدم من قبل، وليس لها اسم عربي حتى الآن، ويسميها الإسرائيليون سوق حارة اليهود، وهي تسمية خاطئة لأن سوق حارة اليهود هي السوق الموازية لها من الجهة الشرقية، كما سيأتي ذكرها. ويطلق عليها البعض اسم «سوق الكاردو»، لأنها تُعتبر امتداداً للكاردو الروماني الذي جرى اكتشافه إلى الجنوب من السوق.

2 يتظاهر التجار اليهود في هذه السوق برفع أعلام إسرائيل على كل الدكاكين تقريباً، حتى يثبتوا وجودهم أو ليستقطبوا السياح من اليهود، كما تعبّر معروضاتهم عن هويتهم الدينية.

3 فيما يتعلق بالسور الحريض وكيفية تأريخه وربطه بالسلالة الحشمونية (الحسمونية)، انظر: تقرير الحفرية:

Nahman Avigad, «Excavations in the Jewish Quarter of the Old City of Jerusalem,» *Israel Exploration Journal*, v. 20, no. 3/4 (1970), pp. 129–140.

4 تقع السوق الإفرنجية على مستوى الكاردو نفسه، وهو ما يعني أنها في فترة الفرنجة، وبالتأكيد في الفترات الإسلامية التي سبقتها، كانت تقع أيضاً على نفس المستوى، وهذا يدل على أن المستوى في هذه المنطقة لم يتغير منذ الفترة الرومانية، وهذا الأمر يسحب نفسه بالتأكيد على سوق الباشوراة والسوق الثلاثية وجزء من سوق خان الزيت في أقل تقدير.

5 المقصود سوق الخواجات، وهي السوق الشرقية من السوق الثلاثية (العطارين واللحامين والخواجات).

6 سوق طريق باب السلسلة.

7 عارف العارف، «المفصل في تاريخ القدس» (القدس: مكتبة الأندلس، 1999)، ص 467.

8 هُجرت السوق نتيجة رحيل ما تبقى من اليهود عن البلدة القديمة، واستعاد كثيرون من المُلاّك الدكاكين وأجّروها من جديد لتجار وحرفيين فلسطينيين، أمّا الدكاكين التي كان يملكها اليهود فقد وقعت تحت سلطة حارس أملاك الغائبين الأردنية، وهذا الحارس أيضاً قام بتأجيرها للفلسطينيين. وبعد سنة 1967، قامت إسرائيل، وضمن مشروع «تأهيل حارة اليهود» بإخلاء العرب من أغلبية الدكاكين، ما عدا تلك التي تقع في الجزء الشمالي من السوق وما زالت بيد تجار فلسطينيين.

9 Mahmoud Hawari, *Ayyubid Jerusalem (1187–1250): An Architectural and Archaeological Study* (Oxford: Archaeopress, 2007), pp. 71–73.

10 جرى اكتشاف هذه الخريطة في أواخر القرن التاسع عشر في أرضية كنيسة القديس جورج للروم الأرثوذكس الكائنة في شمالي غربي مدينة مأدبا في شرق الأردن. بُنيت الكنيسة في سنة 1896م على أنقاض كنيسة بيزنطية تعود إلى القرن السادس الميلادي، وقد جرى اكتشاف الأرضية الفسيفسائية في أثناء أعمال البناء. وتعود هذه الأرضية إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وقد

Digitized by Birzeit University Library

تعود أجزاء منها إلى فترة أقدم من ذلك. ولا يُعرف اسم الفنان الذي رسمها، لكنْ وبسبب كثافة استعمال الفسيفساء في مأدبا، فمن المفترض أن المدينة قد عجّت بالفنانين والعمال المهرة الذين اشتغلوا في هذه الحرفة. يبلغ طول اللوحة التي تتضمن خريطة الفسيفساء نحو 15.6م وعرضها 6.94م تقريباً، غير أنه لم يبق محفوظاً على مر الزمن سوى ما يقارب ربعها فقط، ومن ضمن ما حُفظ مخطط مدينة القدس، وبشكل شبه كامل.

تظهر القدس في الخريطة أكبر المدن وتحتل مركزها، ومرد ذلك بالتأكيد إلى مكانتها الدينية المسيحية. وتُظهر الخريطة بشكل بارز مركزية كنيسة القيامة بالنسبة إلى المدينة، كما يظهر، بوضوح، مخطط الكنيسة: بوابة المدخل والساحة والباسيليكا ومبنى القبر المقدس المستدير الشكل بقبته الشاهقة والواجهة الشرقية والأدراج الخارجية. وكُتب عن خريطة مادبا العشرات من المقالات والكتب، انظر على سبيل المثال:

Andrew Madden, «A New Form of Evidence to Date the Madaba Map Mosaic,» *Liber Annuus*, vol. 62 (2012), pp. 495–513; Nigel Hepper & Joan Taylor, «Date Palms and Opobalsam in the Madaba Mosaic Map,» *Palestine Exploration Quarterly*, vol. 136 (2004), pp. 35–44;

Herbert Donner, *The Mosaic Map of Madaba* (Leuven: Peeters Publishers, 1992);

Michael Avi–Yonah, *The Madaba Mosaic Map* (Jerusalem: Israel Exploration Society,1954);

Michele Piccirillo, *Chiese e mosaici di Madaba* (Jerusalem: Studium Biblicum Franciscanum, Collectio maior 34, 1989).

11 فيما يتعلق بالمئذنة، انظر:

Michael Hamilton Burgoyne, *Mamluk Jerusalem: an Architectural Study* (London: World of Islam Festival Trust, 1987), p. 513.

12 يذكر عارف العارف المسجد بقوله: «وهو اليوم (سنة 1947) مخفراً للبوليس»، انظر: العارف، مصدر سبق ذكره، ص 469.

13 قد تكون بقايا كنيسة القديس مارتن (St. Martin) اللاتينية في الموقع نفسه.

14 يذكر مجير الدين الحنبلي التالي: «ومنارة على مسجد ملاصق لكنيس اليهود من جهة القبلة، واعتصب أهل الخير وجمعوا مالاً وبنوها ووقفوا عليها، وهي مستجدة بعد الثمانمائة»، انظر: مجير الدين الحنبلي، «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، تحقيق عدنان أبو تبانة (الخليل: مكتبة دنديس، 2009)، المجلد الثاني، ص 102.

15 خليل عثامنة، «الصراع على هوية مدينة القدس: حادثة الكنيس اليهودي في القرن الخامس عشر»، في: «حوليات القدس»، العدد 10 (شتاء 2011)، ص 32 – 41.

16 إبراهيم ربايعة، «بنك معلومات القدس» (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011)، الكتاب الأول، ص 261، 276.

17 انظر: مخطط المسجد في:

رائف نجم وآخرون، «كنوز القدس» (عمّان: منظمة المدن الإسلامية؛ مؤسسة آل البيت، 1983)، ص 397.

Digitized by Birzeit University Library

18 كامل العسلي، «من آثارنا في بيت المقدس» (عمّان: الجامعة الأردنية، 1982)، ص 79 – 80. ويذكر أن كل المنطقة المحيطة بالخان هي جزء من حارة الجواعنة، نسبة إلى العائلة المقدسية «الجاعوني».

19 نجم، مصدر سبق ذكره، ص 396.

20 كان سور القدس البيزنطي يمتد جنوباً واصلًا إلى بركة سلوان، وفي أغلب الظن، أن الموقع الحالي للسور الجنوبي يعود إلى الفترة الإفرنجية، إن لم يكن إلى الفترة الفاطمية. وأُخرج مقام النبي داود والكنائس التي تقع إلى جانبه خارج سور المدينة، عند بناء السور العثماني على يد سليمان القانوني.

21 Simon Graham, «Justinian and the Politics of Space,» in *Constructions of Space II: The Biblical* City *and Other Imagined Spaces*, edited by Jon L. Berquist and Claudia V. Camp (New York, London: T&T Clark, 2008), p. 62.

22 مؤرخ كنسي مشهور جداً، يوناني الأصل، عاش في الفترة البيزنطية، ويُعرف أيضاً باسم بروكوبيوس القيسري (نسبة الى قيسارية في فلسطين)، وُلد نحو سنة 500م ومات في سنة 565م تقريباً، ومن أشهر كتبه حروب جستنيان، وعمائر جستنيان، والتاريخ السري (فضائح وأسرار الإمبراطورية). لقد قدّم بروكوبيوس وصفاً تفصيلياً للكنيسة ولطوبوغرافيا الموقع بدقة كبيرة. كما قدّم وصفاً لأعمال البناء وكيفية تسوية الأرض وتحضيرها للبناء وبناء التسوية التي حملت الكنيسة. ويقدم معلومات عن محاجر قريبة من المدينة، حيث قُطعت حجارة المبنى وتم نقلها على عربات ضخمة يجر كل واحدة منها أربعون ثوراً، والتي صُنعت بصورة خاصة لحمل الحجارة الكبيرة ونقلها من المحاجر إلى موقع البناء داخل المدينة. وقد تطلب استعمال هذه العربات شق طرق خاصة من المحاجر التي لا نعرف موقعها على وجه الدقة، حتى تصل إلى المدينة. وقد تكون في قرية عناتا الواقعة إلى الشمال الشرقي من المدينة، والتي اشتهرت بوجود محاجر فيها، لكن من المحتمل أيضاً أن تكون في منطقة الصليب (بيت جالا). كما يسرد معلومات عن عملية البحث عن الغابات التي تحتوي على أشجار أرز كبيرة لقطعها كعوارض خشبية لبناء سقف الكنيسة الضخم. ولم يُعرف أين تقع هذه الغابات، لكن من خلال النص يمكن الاستنتاج أنها في فلسطين، وليس في لبنان كما يُعتقد عادة.

23 بشأن وصف بروكوبيوس وكنيسة مريم الجديدة، انظر:
Yoram Tsafrir, «Procopius and the Nea Church in Jerusalem,» *Antiquité Tardive*, vol. 8 (2000), pp. 149–164.

24 ينص النقش على ما يلي: «هذا ما شيده من قلبه الإمبراطور المقدس الكريم فلافيوس جستنيان تحت إشراف وبتقوى قسطنطين المقدس الراهب في السنة الثالثة عشرة» (ترجمة المؤلف عن الإنكليزية).

25 عن الحفريات ونتائجها، انظر التقرير والمخطط في:
Yoram Tsafrir, ed., *Ancient Churches Revealed* (Jerusalem: Israel Exploration Society, 1993), pp. 128–135.

26 فيما يتعلق بتاريخ الكنيسة والمصادر والمراجع التي ذكرتها، انظر:

Digitized by Birzeit University Library

Klaus Bieberstein und Hanswulf Bloedhorn, *Jerusalem: Gründzuge der Geschichte von Chalkolitikum bis zur Frühzeit der osmanischen Herrschaft* (Wiesbaden, 1994), II, pp. 292–297.

27 وُلد في سنة 877م، وتوفي في سنة 940م، ويُعتبر تاريخه (حولياته) من التواريخ المهمة بالنسبة إلى تاريخ الكنائس والطوائف المسيحية في المشرق بصورة خاصة. كما يذكر ابن البطريق المذابح التي ارتُكبت في القدس في منطقة ماميلا ومشاركة يهود فلسطين في الغزو الفارسي وهدم الكنائس، انظر:

سعيد ابن البطريق، «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1905)، المجلد الأول، ص 216.

28 في الحقيقة، نحَت مجموعات عرقية أُخرى نفس المنحى في القدس الإفرنجية، وأشهرها الهنغار، فأسست كل مجموعة عرقية أوروبية حارة صغيرة لها. وجرى ضم هذه الحارة إلى حارة اليهود التي وُسّعت في سنة 1969.

29 يذكرها باسمها الدقيق «مسح غرب فلسطين»، انظر:

Charles Warren and Claude Reignier Conder, *Survey of Western Palestine – Jerusalem* (London: Palestine Exploration Fund, 1884), p. 41.

30 بدأت الحفريات ضمن المشروع الإسرائيلي «لإحياء وإعادة بناء حارة اليهود» الموسعة، ويُذكر أن المبنى كان يستخدم بيتاً كانت تسكن فيه مجموعة من العائلات الفلسطينية حتى سنة 1967، وفي جنوبه مباشرة كان هناك قطعة أرض فارغة مليئة بالطمم عُرفت محلياً باسم «الخرابة»، وقد أخفت تحتها أجزاء من الكنيسة وما تبقى من المجمع الإفرنجي. ويُذكر أن تحديد الموقع وربطه بالمشروع الألماني قد تم قبل ذلك بوقت طويل، إذ ذُكر في «مسح غرب فلسطين» (Survey of Western Palestine)، في سنة 1867 – 1869م:

Ibid.

31 كان في القدس الإفرنجية أربع مجموعات من الفرسان: فرسان القديس يوحنا، وفرسان الهيكل، والفرسان العازاريون، والفرسان الألمان. وقد اعترف البابا كوليستن الثالث في سنة 1210م بالفرسان الألمان، كما اعترف بهم القيصر فريدريك الثاني في سنة 1229م. انظر:

Edwin James King, *The Knights Hospitallers in the Holy Land* (London: Methuen, 1931), p. 42.

32 وصف المجمع يوحنا الفورتسبورغي الألماني، في أثناء إقامته بالقدس (1160 – 1170م).

33 بشأن المجمع الألماني، انظر:

Asher Ovadiah, «The restoration of St. Mary's Church of the German Knights in Jerusalem,» in *Ancient Churches Revealed*, etited by Yoram Tsafrir (Jerusalem: Israel Exploration Society, 1993), p. 136–139.

34 بشأن نقش كان مثبتاً على مدخل التربة يعود إلى الفترة العثمانية، ويتشكل من ثلاثة أبيات شعرية وثّقها ماكس فان برشم، انظر: موسوعة نقوش القدس:

Max Van Berchem, *CIA (Ville)*, no. 95, pp. 313–316.

Digitized by Birzeit University Library

35 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 105.

36 Michael Hamilton Burgoyne & Amal Abul-Hajj, «Twenty-Four Mediaeval Arabic Inscriptions From Jerusalem,» *Levant*, v. 11, no. 1 (1979), pp. 133–134.

37 كامل العسلي، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (عمّان: مؤسسة آل البيت، 1981)، ص 75 – 78.

38 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 105.

39 العسلي، «أجدادنا...»، مصدر سبق ذكره، ص 78 – 79.

أمّا بشأن نسب الشيخ حيدر وذريته في القدس، فانظر:

Berchem, op. cit., no. 69, pp. 210–212.

40 Ibid., no. 13.

41 انظر على سبيل المثال:

Isaiah Friedman, «The System of Capitulations and its Effects on Turco–Jewish Relations in Palestine 1856–1897,» in *Palestine in the Late Ottoman Period: Political, Social and Economic Transformation*, edited by David Kushner (Jerusalem: Yad Izhak Ben–Zvi; Leiden: Brill, 1986), pp.280–293.

42 Adam Sabra, «The Jewish Caste in Palestine,» in *Race Traitor*, edited by Noel Ignatiev & John Garvey (New York: Routledge, 1996), pp. 195–212;

http://racetraitor.org/sabra2.html

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 11/ 9/ 2016).

43 James Tuner Barclay, *The City of the Great King* (Philadelphia: James Challen and Sons, 1858), p. 443.

44 يعتبر البعض أن كنيس «القرائين»، هو أقدم كنيس يهودي بُني في القدس بعد «دمار الهيكل»، ويعود تاريخه إلى القرن العاشر أو القرن الحادي عشر الميلادي.

45 تم التوصل إلى كثير من المعلومات من خلال وثائق جنيزة القاهرة. والجنيزة (أي جنازة أو كنز)، عبارة عن مخبأ (غرفة صغيرة) تقع، عادة، في إحدى زوايا الكنس للتخلص من النصوص الدينية التي لا يجوز تلفها. وقد جرى في أواخر القرن التاسع عشر (نحو سنة 1890م) اكتشاف عدد كبير من الرسائل في كنيس القاهرة (كنيس بن عزرا في الفسطاط) الذي يعود إلى الفترة الفاطمية، ويعود أقدم النصوص المكتشفة التي وصل عددها إلى 300 ألف وثيقة تقريباً، إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ويعود أحدثها إلى القرن التاسع عشر، ومن ضمنها رسائل متبادلة بين يهود القدس ويهود القاهرة المعزية، والتي أتاحت الفرصة للتوصل إلى كثير من المعلومات عن القدس الفاطمية. ومن المثير معرفته أن كثيراً من الرسائل قد كُتب بالحرف العبري، لكنْ باللغة العربية. وتمتلك جامعة كمبردج أغلبية هذه النصوص (المخطوطات)، وتتوزع بقية المجموعة على عدد من الجامعات والأرشيفات. للاطلاع على ذلك، انظر:

Shelomo Dov Goitein, *Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of Cairo Geniza*, 6 vols. (Berkeley: University of California Press, 1967–1993);

http://www.lib.cam.ac.uk/Taylor–Schechter/

Digitized by Birzeit University Library

46 انظر على سبيل المثال:
فوشيه الشارتري، «تاريخ الحملة إلى القدس» (عمّان: دار الشروق، 1990)، ترجمة زياد العسلي، ص 74.

47 لم يكن لليهود الأشكناز في بداية القرن التاسع عشر أي كنيس في القدس، لأن أغلبية الجالية اليهودية كانت من الشرقيين (السفارديم)، وكان العدد القليل من الأشكناز يصلون في عريشة قرب كنيس السفارديم، أو كنيس بيت إيل، أو في مدرسة (يشيفاه) حاييم بن عطار.

48 يتم نشر كثير من الأرقام بشأن أعداد الكنس اليهودية في الفترتين العثمانية والانتدابية، وهي أرقام خيالية ومبالغ فيها، وتحوّل كل مدرسة (يشيفاه) إلى كنيس، وكل غرفة مستأجرة سكنت فيها شخصية دينية مهمة إلى كنيس، وكل مبنى نشأت حوله قصة ما إلى كنيس، وهكذا إلى أن يصل عدد الكنس إلى العشرات.

49 تم الاعتماد في تحضير هذه القائمة على ما ذكره رايتر (Reiter) في:
Moshe Ma'oz and Sari Nusseibeh, eds., *Jerusalem Points of Friction, and Beyond* (The Hague: Kluwer Law International, 2000), pp. 117 ff.
كما يذكر رايتر مجموعة من بيوت العبادة (كنس) والمدارس التي لم تعد تقوم بوظيفتها، بل تحولت إلى استعمالات أُخرى، ومن باب الأمانة العلمية سيتم ذكرها هنا من دون تعليق ولا تحليل على الرغم من التناقض والتكرار الظاهر عليها، علاوة على وجود أكثر من تسمية للموقع نفسه، لكن كل تسمية يتم ذكرها كأنها بناء مستقل: كنيس بيت يعقوب، كنيس شعاريه تسيون، كنيس مدراش إلياهو، كنيس كاهل يشورون، كنيس بيت مناحم، كنيس أهافات تسيون، كنيس حيسد آل، كنيس أوهل يعقوب، كنيس تورات حاييم، شومري هحوموت، أوهل يتسحاق وبيت يوسف، أوهل أهرون، كنيس يحزقيل، كنيس بيت مثير، تيفثيرت يسرائيل، كنيس هقرائيم، كنيس حسيدي براسلوف، كنيس المغاربة، يشيفات كول يهودا، يشيفات هموقوبلايم شعاري شماييم، يشيفات إمري بيناه، تلمود توراه سفارديم، يشيفات تورات حاييم، يشيفات سوكات دافيد، يشيفات مناحم تسيون.

50 وُلد الرابي (الحاخام) موشيه بن نحمان في إسبانيا في سنة 1194م، وكان الحاخام الأكبر لمنطقة كتلانيا، مات في فلسطين في سنة 1270م، ويُعتبر مؤسساً لحركة النحمانيين، وهي حركة دينية سفاردية.

51 بعد حركة التنصير الإجباري في برشلونة، حضر الرمبان من منطقة الأراغون (Aragon) إلى القدس.

52 من الصعب قبول هذه المعلومة، لأن لا إثباتات تاريخية على وجود سكان يهود (حتى بضع عشرات منهم) في القدس خلال الفترة المذكورة، وفي أغلب الظن، إن صحت المعلومة، فالحديث عن بيت أو مبنى صغير ومتواضع ضم خدمات دينية لمجموعة يهودية صغيرة جداً كانت تسكن في المدينة، لذلك لم يلحظها أحد، كما لم يُلحظ وجود كنيس لها. وتذكر المصادر النحمانية أن الرابي رمبان لم يستطع الصلاة جماعة في القدس حيث لم يتوفر عشرة رجال يهود ضروريين لإقامة الصلاة.

Digitized by Birzeit University Library

53 Shimon Ben-Eliezer, *Destruction and Renewal: The Synagogues of the Jewish Quarter* (Jerusalem: Rubin Mass, 1973), p. 12.

54 سيتم نقل النص هنا بدقة كي تتضح الصورة، ونظراً إلى أنها شهادة يهودي:

«There is only one synagogue in Jerusalem, and it is beautiful, with four columns inside. Its length is 63 feet, its width 28, and in the front of the Temple is a room that holds the Torah scrolls, more than 60 in number. The worshippers pray to the east against the Temple, and there is no light in the synagogue but for that which enters from the western opening and a small window, and even at daytime candles are lit all around.»

انظر الرابط:

http://www.jewish-quarter.org.il/atar-ramban.asp

55 تمت إعادة البناء بعد تدخّل السلطان المملوكي الملك الأشرف قايتباي. انظر: عثامنة، «الصراع على هوية مدينة القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 32 – 41.

56 هو خداوردي الشهير بأبي السيفين، كان أمير لواء القدس في سنة 1586م، وأشهر أعماله في القدس وقف الزاوية المولوية (حارة السعدية)، ولا تتوفر معلومات بشأن مدى صحة قيامه بمثل هذا الأمر ولا الخلفية من وراء ذلك، إلاّ إذا كان ذلك تنفيذاً لقرار محكمة يتعلق بالديون التي تراكمت على يهود القدس. انظر:

Yusuf Natsheh, *Ottoman Jerusalem: the living city: 1517–1917* (London: Altajir World of Islam Trust, 2000), pp. 806–807.

57 لمزيد من التفصيلات، انظر:

Ben-Eliezer, op.cit., pp. 11–12.

58 يقع الكنيس إلى الشرق من جامع عمر بن الخطاب (حارة اليهود)، وما زالت مئذنة المسجد المملوكية ترتفع غربي الكنيس، ويعود تاريخ هذا الجامع إلى الفترة الأيوبية في أقل تقدير، وقد يعود إلى تاريخ قبل ذلك، وهو ما يعني أن مسلمي القدس وسلطتها العثمانية لم يكن لديهما مشكلة كبيرة في بناء كنس أو كنائس حتى إلى جانب الجوامع، الأمر الذي ينفي الاعتقاد العام الذي يتعلق بمنع مثل هذه الأعمال في القدس خلال الفترات الإسلامية المتعددة. وقد يكون من المفيد التفريق في هذه المسألة ما بين الفتاوى والمداولات الفقهية وبين حقيقة الأمر على أرض الواقع.

59 بُني هذا الكنيس في وسط الحي الصغير الذي عُرف باسم حارة اليهود، وبالتأكيد تم اختيار موقعه بسبب تعزز مكانة حائط البراق في التراث اليهودي في القرن التاسع عشر، وبهذا تكون صلاة اليهود في الكنيس في اتجاه المسجد الأقصى بصورة عامة، وفي اتجاه حائط البراق (المبكى) بصورة خاصة.

60 كان حاخاماً يهودياً، ادّعى أنه المسيح المنتظر، انتقل إلى العيش في إستانبول وأعلن إسلامه بسبب جرم ارتكبه، إذ خُيّر بين الإسلام أو القتل، فأسلم وتبعه بعض أتباعه الذي فسّر ذلك بأن إسلامه كان جزءاً من التوليفة المسيانية، أي حبكة مسيانية.

Digitized by Birzeit University Library

61 http://www.jewish-quarter.org.il/documents.asp
(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 11/ 9/ 2016)

62 حصل موشيه مونتفيوري على فرمان سلطاني من إستانبول في سنة 1857م، يسمح بإعادة بناء الكنيس، بعد تدخل بريطانيا التي استحوذت على تأثير واضح داخل الدولة العثمانية في إثر حرب القرم (1855م)، وفي السنة نفسها (1857م) بدأ، عملياً، بوضع حجر الأساس للكنيس، وذلك بوجود ألفونس روتشيلد.

63 نُقشت أسماء المتبرعين على لوحة فوق مدخل الكنيس.

64 بشأن هذا الكنيس في القرن التاسع عشر، انظر:
Yehoshua Ben–Arieh, *Jerusalem in the 19th century: the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben–Zvi, 1984), pp. 303–305.

65 تعني بالعبرية منصة (مصطبة) ترتفع قليلًا أو كثيراً عن الأرض توضع عليها التوراة للقراءة، كما يُنفخ من فوقها بالبوق (قرن خاروف)، ويلقي رجل الدين اليهودي الموعظة من فوقها، كما يرتل المقرئ (حزان) من فوقها التراتيل الدينية. وتقع البيماه في العادة في مركز قاعة الكنيس.

66 ما زال يُفصَل بين الرجال والنساء في الكنس، إما عبر حاجز خشبي أو حتى تتم صلاة النساء، في قاعتين منفصلتين. وفقط الحركات الدينية الإصلاحية تبيح الاختلاط بين الجنسين في الصلاة، حتى إن هذه الحركات تبيح تنصيب المرأة في المناصب الدينية بمستوياتها المتعددة (رابية/ حاخامة مثلًا – التأنيث من صنع المؤلف).

67 صندوق أو خزانة خشبية هي، عادة، كثيرة الزخارف وتُعتبر أهم مكون من مكونات الكنس اليهودية، إذ يُعتقد أن روح يَهوه تحل في داخله، وهو رمز للعرش الإلهي.

68 Ben–Eliezer, op. cit., pp. 20–27.

69 عبد الله التل، «كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل، قائد معركة القدس» (كفر قرع: دار الهدى، 1990)، الطبعة الثانية، ص 125. وقد نصت الرسالة التي سلمها عبد الله التل إلى مندوب الصليب الأحمر (Lehner) على التالي: «إذا لم يُخلِ المحاربون اليهود الكنيس الكبير لغاية الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم 27/ 5/ 1948 فإني سأضطر إلى هدمه عليهم.» وكرر عبد الله التل الإنذار 3 مرات عبر مكبر الصوت ليسمعه اليهود. انظر:
المصدر نفسه.

ولا يجري في العادة الحديث عن الأضرار الجسيمة التي ألحقها المقاتلون اليهود، المتمركزون فوق مباني حارة اليهود، في البلدة القديمة بما فيها المقدسات، مثل كنيسة هيلانة (ملاصقة لكنيسة القيامة)، ودير الأرمن، ودير مار يوحنا للروم الأرثوذكس، وساحات المسجد الأقصى، علاوة على قتل عدد كبير من سكان البلدة القديمة.
المصدر نفسه، ص 126 – 129.

70 من الضروري التذكير بأن نقاشاً طويلاً دار بين أصحاب القرار في إسرائيل منذ سنة 1967، بشأن كيفية التعامل مع الموقف، فمنهم من أراد بناء مبنى ضخم يضاهي قبة الصخرة وكنيسة القيامة، ومنهم من اقترح إقامة بناء حديث يقوم بتصميمه أشهر المعماريين في العالم ويصبح نقطة جذب

Digitized by Birzeit University Library

أساسية ومعلماً عالمياً. وكان من أهم المشاركين في النقاش وتقديم الاقتراحات المهندس لويس كاهن (Louis Kahn) والمهندس موشيه صفدي (Moshe Safdie)، وقد بنى الأخير نموذجاً للمبنى المقترح بناؤه بطريقة عصرية واستفزازية، وليس على شاكلة المبنى الأصلي، ويُعرض نموذج صفدي لهذا المبنى الآن في متحف إسرائيل في القدس.

71 بالتأكيد هناك وجهات نظر عالمية وحتى إسرائيلية رفضت إعادة البناء، على أساس أن وقتاً طويلاً مضى على هدمه، وبالتالي حفاظاً على هوية المدينة الثقافية، كما استقرت عليه، ولا توجد ضرورة ثقافية للبناء، وبصورة خاصة أن البلدة القديمة تعج بالكنس، وأن صلوات اليهود الأساسية تتم أمام حائط البراق الذي يبعد مئة متر عن الكنيس وليس في الكنس المنتشرة في حارة اليهود، لكن لا يمكن فهم كل المشروع خارج إطار الهيمنة السياسية والثقافية على البلدة القديمة. كما من المفيد التذكير بأن أي عملية تدخل في البلدة القديمة المسجلة على قائمة التراث العالمي تتطلب أخذ موافقة من اليونسكو، الأمر الذي لم تقم به إسرائيل، ولا في أي مرة من المرات التي قامت فيها بالبناء داخل المدينة المسورة، وهو ما يعني بحسب القانون الدولي أن هذه الأبنية، ومن ضمنها الكنيس المذكور، مخالفة للقانون الدولي.

72 يُخيل للمرء أن حارة اليهود الضيقة والصغيرة، كما كانت عليه قبل منتصف القرن التاسع عشر، قد بُنيت لتحتضن هذا الكنيس.

73 حاخام مهم عاش في فلسطين في القرن الأول الميلادي، ويُعتبر إحدى الشخصيات المركزية التي حافظت على التراث اليهودي، بعد أن انتقل إلى العيش في مدينة يبنا الواقعة في السهل الساحلي جنوبي يافا، وقد استطاع تحويل يبنا إلى مركز روحي وتحل محل القدس التي دُمرت في سنة 70م، وأصر على نقل كثير من الحقوق والمكانة الدينية التي كانت تتمتع بها القدس إلى مدينة يبنا، ويُذكر أنه كان في القدس في أثناء حصار فسبسيان الروماني المدينة، وهرب منها ليتفاوض معه، وكان من دعاة السلام مع روما، ويحتوي التلمود على كثير من أخباره، ودُفن في طبرية. اشتهر كثيراً من خلال فتاواه الكثيرة التي جُمعت ضمن المشناة. للاطلاع أكثر على بن زكاي، انظر:

الموسوعة اليهودية على الرابط:

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/8724-johanan-b-zakkai

أما بشأن الكنيس، فانظر: Ben-Eliezer, op. cit., pp. 14–19.

74 Ibid., pp. 14–19.

75 انظر:

Ben-Arieh, op. cit., pp. 297–299.

76 يُعتبر أحد أعمدة طائفة القراء، عاش في القرن التاسع الميلادي.

77 طائفة يهودية نشأت في بغداد في الفترة العباسية في القرن التاسع الميلادي، استخدمت منهجاً مشابهاً لبعض مناهج الفقه الإسلامي (الحنفي)، ويُعتقد أنها نشأت نتيجة اعتراف الإسلام باليهودية كدين توحيدي سماوي، فخلصت اليهودية من النصوص التي أُضيفت إليها ما بعد التوراة (التناخ)، واختلفت مع اليهودية الكلاسيكية (الربانية) ورفضت التلمود. لم يكن في القدس مع بداية القرن التاسع عشر سوى بضع عائلات من هذه الطائفة، على الرغم من تشكيلها أغلبية اليهود في القدس

Digitized by Birzeit University Library

في الفترة الفاطمية، وعاشت طوال الوقت بمعزل عن بقية اليهود. وقد بلغ عدد أفراد هذه الطائفة في كل فلسطين في سنة 1947 نحو 20,000 نسمة. انظر:

Moshe Gil, «The Origins of the Karaites,» in *Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources* (Leiden: Brill, 2003), p. 119–144.

78 يعتقد البعض أن هذا الكنيس قد تأسس في مطلع الفترة المملوكية، لكن الأدلة على ذلك غير مقنعة.

79 Ben–Eliezer, op. cit., pp. 58–61.

80 وُلد في أوكرانيا في سنة 1815، وكان زعيماً لحركة يهودية حسيدية في القدس، حيث مات في سنة 1989. بشأن حركة الحسيديم ودوره فيها، انظر:

http://www.yivoencyclopedia.org/article.aspx/Hasidism/Historical_Overview

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016)

81 يُذكر أن تبرعات سخية قد جاءت لإكمال بناء الكنيس من الطائفة اليهودية في بغداد، وبصورة خاصة من عائلة ساسون، فيما يتعلق بهذه العائلة التي سُميت روتشيلد الشرق، انظر:

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/13218–sassoon

82 Ben–Eliezer, op.cit., pp. 39–43.

83 يشأن هذا الكنيس في القرن التاسع عشر، انظر:

Ben–Arieh, op.cit., pp. 305–307.

84 http://www.israeltoday.co.il/NewsItem/tabid/178/nid/24647

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016)

85 لم يتم البدء بأعمال إعادة البناء حتى تاريخ الانتهاء من كتابة هذا النص (2017).

86 تعني المنشقين والمعارضين، وظهرت هذه الحركة في لتوانيا في بداية القرن التاسع عشر، وعزلت نفسها عن المجتمع الأوروبي (الفاسد). قاد مناحم تسيون هجرة مجموعة من جماعته من لتوانيا إلى فلسطين في سنة 1808. بشأن هذه الطائفة وتاريخها ومعتقداتها، انظر:

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/12050–perushim

87 فيما يتعلق بالمدرسة، انظر:

Dovid Rossoff, *Where Heaven Touches Earth: Jewish Life in Jerusalem from Medieval Times to the Present* (Jerusalem: Feldheim Publishers, 1998), p. 458 ff.

88 بشأن حياته، انظر:

http://jewishencyclopedia.com/articles/2096–attar–ibn 89

http://www.jewishmag.com/123mag/bikur_cholim/bikur_cholim.htm 90

Ronald Eisenberg, *The Streets of Jerusalem: Who, What, Why* (Jerusalem: Devora Publishing, 2006), pp. 259–260.

91 لم أهتدِ إلى معلومات عن هذه الزاوية سوى لدى مجير الدين (انظر الهامش الرقم 3 في الصفحة نفسها)، والتي كانت ملاصقة للمستشفى المذكور، لكنها ذُكرت في وثيقة في سجلات المحكمة الشرعية تعود إلى تاريخ 7/ 6/ 1657م، وهي عبارة عن براءة سلطانية تقضي بتعيين الشيخ محمود

Digitized by Birzeit University Library

الأزهري بوظيفة التولية والنظر والفقه في زاوية الشيخ الأزرق، أي أنها كانت فاعلة في القرن السادس عشر، ويمكن أن تكون قد استمرت بعد ذلك، لكن الأمر يتطلب مزيداً من البحث في وثائق المحكمة الشرعية في القرون اللاحقة لمعرفة كيف وصلت إلى الهجران، إذ أصبح من السهل هدمها وإلحاقها بالمستشفى. فيما يتعلق بذكر الزاوية في سجل المحكمة الشرعية، انظر: ربايعة، «سجل محكمة القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 195.

92 أنا مدين بهذه الإحالة لزميلي الدكتور موسى سرور. ولمزيد من التفصيلات بشأن هذه القضية، انظر:

Musa Sroor, *Fondations pieuses en mouvement: de la transformation des statut de propriété des biens waqfs à Jérusalem, 1858–1917* (Damas: IFPO, Institut français du Proche-Orient, 2010), pp.289–296.

93 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 98.

وبناء على ما ذكره مجير الدين، فإن الزاوية كانت قائمة في سنة 1378م، وهو ما يعني أنها أقدم من ذلك، وتعود إلى الفترة المملوكية.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

القسم الثاني

حارة المغاربة

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 1

حارة المغاربة وعلاقتها بالمسجد الأقصى (مطلع القرن العشرين)

المصدر: مكتبة الكونغرس.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

حارة المغاربة في التاريخ

أولاً: قبل كل شيء، لا بد من إزالة حارة المغاربة

«The village of the Moghrabi Arabs should also be attended to. Some of those who require to remain in the city may be rehoused along the vacant areas immediately west or south of their present homes; while it also need not be impossible by and by, when archaeological enquiries are fully satisfied, to house a small group of them outside the walls upon some portion of the southward slope.»[1]

وترجمة النص إلى العربية بتصرف محدود:

(وفي معرض نقاش ذلك)...، يجب التطرق أيضاً إلى قرية المغاربة العرب (المقصود حارة المغاربة وتسميتها قرية للتقليل من الاهتمام بها وبأهميتها، لأنه يدعو في حقيقة الأمر إلى إزالتها - الجعبة). قد تتم إعادة إسكان بعض أولئك الذين يحتاجون إلى البقاء في المدينة مباشرة على امتداد المناطق الشاغرة على الجهة الغربية أو الجنوبية من منازلهم الحالية؛ وليس من المستحيل إيواء مجموعة صغيرة منهم خارج الأسوار في جزء من المنحدر الجنوبي، وذلك عند الانتهاء من الحفريات الأثرية.

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 1

مخطط جوديز للقدس (1919)

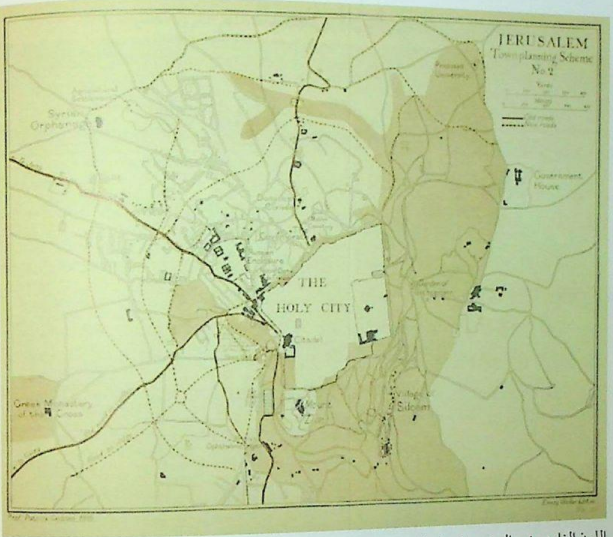

اللون الغامق يشير إلى تحويل هذه المناطق إلى حدائق، ويتضح وضع حارة المغاربة ضمن الحدائق.

1. علاقة المغاربة بالقدس

ليس من السهل تفسير العلاقة الوطيدة والحميمة التي ربطت غرب العالم الإسلامي (شمال أفريقيا والأندلس) بالقدس، لكنها علاقة لم تتوقف قط منذ صدر الإسلام حتى سنة 1967، إلاّ إنها اشتدت في بعض الأحيان، وضعفت في أوقات أُخرى. التزم المغاربة بـ«تقديس» حجتهم على مر العصور الإسلامية بعد عودتهم من الحج، فأقاموا بمدينة من القدس وجاوروا مسجدها فترات طويلة، وقد كانت هذه الزيارة تؤدي أحياناً إلى الإقامة الدائمة أو الموت في المدينة، واعتاد كثيرون من المغاربة أيضاً الإحرام من القدس قبل توجههم إلى مكة.[2]

كما اشتمل كثير من زيارات المغاربة على «الرحلة في طلب العلم»، إذ اعتبروا أن مدينة القدس هي أحد منابع العلم في مشرق العالم الإسلامي. وأشهر من قام بهذه

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 2

صندوق الربعة المغربية في المتحف الإسلامي (المسجد الأقصى، 2010)

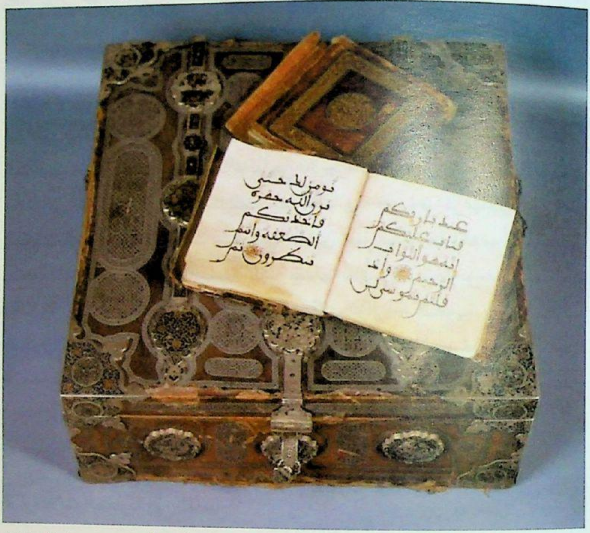

وفوقه أحد الأجزاء المكتوبة على رق الغزال بالخط المغربي، وبحبر يُعتقد أنه مصنوع من ماء الزعفران، والربعة مؤلفة من ثلاثين جزءاً، جميعها مجلدة ومزخرفة ومنمقة بأجمل الأشكال الهندسية والنباتية البديعة، وكُتبت وأُرسلت مع وقفيتها إلى القدس في سنة 1344م.

الرحلة وأمضى ثلاث سنوات في رحاب المسجد الأقصى يستقي العلم من مناهله، وتُعتبر رحلته أقدم رحلة مغاربية وصلت إلينا وفيها وصف للقدس، هو القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي الأندلسي (1093م)، ويذكر فيها أسماء مجموعة من علماء غرب العالم الإسلامي الذين حضروا إلى القدس للتعلم أو للتعليم، بينهم أبو عبد الله محمد بن قاسم العثماني، والسالمي، وشعيب العبدري، والطرشوشي وآخرون.[3] كما دوّن كثيرون منهم رحلاتهم إلى فلسطين بصورة عامة، وإلى القدس بصورة خاصة.[4]

Digitized by Birzeit University Library

وفي الحقيقة أن هناك عدداً كبيراً من الرحلات التي دوّنها المغاربة، واشتملت على إبراز المكانة الخاصة للقدس والخليل، والتي لن نستطيع سردها كلها هنا، كما ضاع كثير منه.[5] ولا يمر بضع سنوات إلاّ ويتم الاهتداء إلى مخطوط جديد يحتوي على رحلة مغاربي إلى القدس.

وكتعبير عن العلاقة المغاربية المميزة بالقدس، من المثير الإشارة إلى أن أحد سلاطين المغرب من بني مرين، وهو أبو الحسن عبد الله بن علي بن أبي سعيد بن عبد الحق، نسخ بخط يده مصحفاً مؤلفاً من 30 جزءاً، ويسمى ربعة (الربعة المغربية)، وذلك في سنة 1344م. ويُعتبر هذا المصحف قطعة فنية فريدة في نوعها، نظراً إلى قيام السلطان المذكور بنسخ ثلاث نسخ منها، أهدى مكة المكرمة واحدة، ونسخة ثانية أهداها للمدينة المنورة، أمّا النسخة الثالثة فقدمها للقدس، وضاع كل من نسخة مكة والمدينة وبقيت نسخة القدس شاهدة على ذلك. والربعة المغربية موجودة ضمن صندوق مغلف بالجلد ومزخرف بزخارف من الفضة الخالصة، كما أن كل أجزاء المصحف مزخرفة بعناية فائقة، وقد كُتبت على رق الغزال بحبر الزعفران، وأغلبية أجزاء الربعة في حالة ممتازة. وما زالت معروضة في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى.[6]

2. رحلات المغاربة إلى القدس

كتب كثيرون من المغاربة عن رحلاتهم إلى فلسطين، وبعضهم كتب عن رحلتين، وهو ما يعني استمرار زيارة بيت المقدس. وقد ضمّنوا هذه الرحلات كثيراً من المعلومات بشأن الأماكن المقدسة، وبصورة خاصة القدس والخليل، كما تضمنت أيضاً وصف كثير من المواقع والمقامات والمزارات والزوايا والحركة الصوفية في فلسطين، وتحدثوا فيها عن الأولياء الصالحين، وعرضوا بالتفصيل فضائل بيت المقدس وفضل زيارته والإحرام من مسجده. وفي القدس استرسلوا في وصف المسجد الأقصى، وهم في هذا لم يختلفوا كثيراً عمّا تضمنته كتب أدب فضائل بيت المقدس، ويتضح من كتاباتهم أنهم كانوا على دراية واسعة بهذا الأدب،[7] وكثيرون منهم نزلوا إمّا في زاوية عمر المجرد (زاوية المغاربة)، أو في البيوت الموقوفة على المغاربة، علاوة على نزولهم في بقية مؤسسات المدينة من أربطة ومدارس وزوايا، والتي كانت تُعد

Digitized by Birzeit University Library

بالعشرات، وبصورة خاصة خلال الفترتين المملوكية والعثمانية، عندما فتحت هذه المؤسسات أبوابها أمام العلماء وطلبة العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي، علاوة على المجاورين في ظلال المسجد الأقصى، فعجّت بهم المدينة أحياناً.

كما يظهر اهتمام الرحالة المغاربة الخاص بذكر العلماء المقيمين ببيت المقدس سواء المغاربة أو غيرهم، وهو ما مدّنا بمعلومات وافرة ومفيدة جداً بشأن الحركة العلمية في بيت المقدس، علاوة على ذكرهم طلبة العلم المقيمين بالمدينة وبصورة خاصة الذين تعود أصولهم إلى غرب العالم الإسلامي، ويمكن إجمال أهم رحلات المغاربة إلى بيت المقدس بما يلي:

أ. أبو بكر ابن العربي، «ترتيب الرحلة» (1093م)، فعلى الرغم من ضياع مخطوطة الرحلة، فقد وصل منها اليسير وما حُفظ في كتبه الأخرى وبصورة خاصة في كتاب «قانون التأويل»، وعلى الرغم من قصر ما وصل، فإن أهميتها تنبع من وصفها باقتضاب أوضاع القدس العلمية والثقافية قبل سقوطها بيد الفرنجة بست سنوات، إذ يذكر ابن العربي الحوارات الفكرية بين علماء الديانات السماوية، والحوارات التي كانت تدور بين الفرق الإسلامية المتعددة، كما تقدم. وتحتوي الرحلة على بعض المعلومات الطوبوغرافية المفيدة، وبصورة خاصة ذكر بعض المدارس التي كانت قائمة قبل أن يدمرها الفرنجة.[8]

ب. الشريف الإدريسي السبتي (1154م)، صاحب كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، والذي قدم وصفاً مسترسلاً للقدس، واصفاً المباني الإسلامية والمسيحية على حد سواء، وأسهب في وصف المسجد الأقصى، وقد تمت رحلته في أثناء وجود القدس تحت الاحتلال الإفرنجي،[9] وهو ما يقدم إطلالة إسلامية قيمة على القدس في أثناء فترة الفرنجة تتيح المجال أمام الباحث لتتبّع ما أُجري على المدينة من تغيّرات بعيني مسلم.

جـ. أبو إسحاق ابراهيم المكناسي، صاحب كتاب «فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام»،[10] توفي المؤلف في سنة 1297م، ورحلته لا تختلف كثيراً عن مفهوم أدب فضائل بيت المقدس ومضامينه، ويُذكر أن هذا النوع من الأدب قد بدأ بالتوسع والانتشار خلال

Digitized by Birzeit University Library

وقوع القدس تحت الاحتلال الإفرنجي، وذلك بعد أن شق طريقه كنوع مستقل من الأدب قبل الاحتلال الإفرنجي بفترة طويلة.

د. محمد بن رشيد الفهري، قدِم إلى القدس في سنة 1285م، من مدينة سبتة المغربية،[11] وضاعت أغلبية رحلته الأولى التي تحمل اسم «ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة»، ومن ضمن ما ضاع الجزء الرابع الذي يتحدث فيه عن بلاد الشام، وضمنها القدس، ولا نعرف عن محتوياتها شيئاً، أمّا كتابه الثاني بشأن رحلته الثانية، فيحمل اسم «الاستدعاء الأكبر»، ويذكر فيه من التقى بهم في القدس من العلماء.[12]

هـ. محمد العبدري الحيحي المغربي، وقد يكون أندلسي الأصل، وصل إلى القدس في سنة 1289م، وتحمل رحلته اسم «رحلة العبدري» أو «الرحلة المغربية». وقدّم خلالها وصفاً عاماً وجيداً للقدس، كما قدم وصفاً أكثر تفصيلاً للمسجد الأقصى. وعبّر العبدري في وصفه عن فهم عميق للآثار والتاريخ وفهم عادات الناس وتقاليدهم. وكغيره من المغاربة ذكر علماء القدس خلال زيارته، وتحدث عن مجالس العلم في المدينة، حيث حضر مجلسين للقاضي بدر الدين بن جماعة المقدسي،[13] وبهذا تُعتبر رحلته مهمة جداً في التعرف على طبيعة الحركة العلمية في المدينة. كما يقدم العبدري معلومات مهمة عن المسجد الإبراهيمي في الخليل وسماطه.

و. القاسم بن يوسف التجيبي الأندلسي، حضر إلى القدس في سنة 1296م من مدينة سبتة المغربية، أي بعد أربع سنوات من العبدري، وحملت رحلته اسم «مستفاد الرحلة والاغتراب». ضاعت أغلبية رحلته هذه، ما عدا الجزء الذي يتحدث فيه عن بيت المقدس، فقد سلم.[14]

ز. محمد بن جابر الوادي الآشي، وهو من وادي آش في الأندلس، وصل إلى القدس مرتين، الأولى في سنة 1322م، أمّا المرة الثانية فقد كانت في سنة 1333م. وأفادنا الآشي كثيراً بشأن العلم والعلماء في القدس في النصف الأول من القرن الرابع عشر، أي في ذروة فترة النهضة العلمية المملوكية في القدس، واسم رحلته «زاد المسافر وأنس المسامر».[15]

حـ. ابن بطوطة، وهو من طنجة، وصل إلى القدس مرتين، الأولى في سنة

Digitized by Birzeit University Library

1325م، والثانية في سنة 1348م، و«رحلة ابن بطوطة» أو «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» تُعتبر من أهم أدب الرحلات الإسلامية على الإطلاق، إذ قدم وصفاً جيداً للقدس بصورة عامة، وللمسجد الأقصى بصورة خاصة، كما ذكر علماء المدينة ومدارسها، وهذه الرحلة أشهر من أن يتم التعريف بها وبصاحبها هنا.[16]

ط. محمد بن أحمد بن مرزوق، الذي حضر من تلمسان (الجزائر)، وقد زار القدس في سنة 1329م، وتحمل رحلته اسم «عجالة المستوفز المستجاز»، وذكر فيها عدداً من علماء القدس الذين التقى بهم.[17]

ي. خالد بن عيسى البلوي، وهو من منطقة المرية في الأندلس، ورحلة البلوي مسماة «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق». زار البلوي بيت المقدس في سنة 1337م، وقدم معلومات تفصيلية عن الحرم القدسي، وضمنها وصفه الدقيق لأغلبية المباني الرئيسية فيه، كما قام بقراءة كثير من النقوش الكتابية المنتشرة في جنبات المسجد الأقصى ووثّقها في رحلته، علاوة على ذكره الحركة العلمية في القدس، وبالتفصيل، كما قدم تراجم للعلماء ونقل مواقفهم وشعرهم وأهم مؤلفاتهم، علاوة على ذكر الدروس التي كانت تُعقد في القدس وأنواعها. ويضيف معلومات مهمة عن العلماء المغاربة في المدينة. وتُعتبر رحلته أهم رحلات المغاربة إلى القدس، لاحتوائها على معلومات لم يذكرها أحد غيره، علاوة على دقة نقله، بالإضافة إلى ما قدمه من معلومات قيمة بشأن الخليل ومسجدها وسماطها.[18]

ك. عبد الرحمن ابن خلدون، أصله من إشبيلية (الأندلس)، حضر من تونس، ووصل إلى القدس في سنة 1400م. ويقدم في تاريخه معلومات مهمة عن القدس، وابن خلدون وكتابه أشهر من أن يعرَّفا، فلا داعي لذكرهما هنا.[19]

ل. أحمد بن محمد المقري، حضر من تلمسان (الجزائر) إلى القدس مرتين، الأولى في سنة 1620م، والثانية في سنة 1628م، واسم كتابه «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، ويذكر فيه أنه قد قام بالتدريس في المسجد الأقصى وقبة الصخرة.[20]

م. عبد الله العياشي، حضر إلى القدس من مدينة فاس المغربية في سنة

Digitized by Birzeit University Library

1663م، وتُسمى رحلته «رحلة العياشي» أو «ماء الموائد»، وقد نزل في القدس في زاوية المغاربة، ووصف المسجد الأقصى باستفاضة، كما وصف كل المزارات في المدينة، وجالس متصوفيها. ويمكن اعتبار رحلته جزءاً ونموذجاً للتواصل الصوفي المغربي الذي لم ينقطع مع القدس.[21]

ن. محمد بن عثمان المكناسي، من مدينة مكناس المغربية، حضر إلى القدس في سنة 1785م، وتُسمى رحلته «إحراز المعلّي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب». وهي نموذج واضح لربط زيارة بيت المقدس برحلة الحج، كما اعتاد المغاربة ذلك.[22]

س. أبو القاسم الزياني، من مدينة فاس المغربية، حضر إلى القدس في سنة 1739م، واسم رحلته «الترجمانة الكبرى».[23]

ع. عبد السلام محمد الكويرة، من مدينة تطوان المغربية، حضر إلى القدس في سنة 1966، واسم رحلته «رأيت بنفسي طريق مدينة الرسول...» التي قدم فيها وصفاً للمسجد الأقصى. وتُعتبر رحلته هذه آخر ما كتبه المجاورون المغاربة قبل سقوط القدس تحت نير الاحتلال الإسرائيلي.

كما هو واضح مما ذكر أعلاه، ومن خلال مراجعة كل الرحلات العربية والإسلامية إلى القدس أيضاً، والتي يمكن التعرف عليها، يكتشف الباحث أن العدد الأكبر من هذه الرحلات قد كُتب بأيد مغاربية، وهو ما يؤكد العلاقة الخاصة والمميزة التي ربطتهم بالقدس.[24]

ومن ناحية أُخرى، ساهم المغاربة في الحركة العلمية في القدس بأشكال متنوعة، فقد كان من المعتاد عند حضور أحد هؤلاء العلماء إلى القدس للمجاوَرة أو حتى بهدف الزيارة، أن يلقي المحاضرات ويساهم في النقاشات، لهذا احتلت الأخبار العلمية للقدس جزءاً مهماً من الرحلات، إذ ذكروا مَنْ يقيم بالقدس من العلماء، وما هي الموضوعات التي تناقَش في الحلقات العلمية. علاوة على ذلك، فقد حضروا إلى القدس للتعلم في مدارسها ومسجدها.

وللتدليل على هذا الأمر، يذكر مجير الدين الحنبلي عدداً كبيراً من العلماء المغاربة المالكيين الذين ارتبطوا بالقدس بطريقة أو بأُخرى، إذ بلغ عددهم أكثر من ثلاثين من العلماء والقضاة والمجاورين في طلب العلم، كما يذكر أن أولهم كان

Digitized by Birzeit University Library

الشيخ عمر المصمودي المجرد (صاحب الزاوية)، أما آخر من ذكرهم مجير الدين، فقد كان الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الأزرقي المغربي الأندلسي وشيخه الشيخ شرف الدين يحيى الأندلسي.[25] وبهذا شكّل المغاربة الزوار والمجاورون جزءاً من المشهد الثقافي في مدينة القدس، وقد يكون وجودهم بهذا الشكل لم يبدأ بالفترة الأيوبية، وهي بداية الفترة التي نملك معلومات موثقة عن الوجود المغاربي خلالها في القدس، وقد يكون هذا التراث قد بدأ قبل ذلك بكثير، ومن المؤكد أن هذا الأمر كان في ذروته خلال الفترة الفاطمية، نظراً إلى الدور الكبير الذي أدّاه المغاربة في هذه الفترة.

3. الإقامة بالقدس

يمكن تقسيم التاريخ المغاربي في القدس إلى مرحلتين أساسيتين، الأولى، هي تلك التي سبقت فترة الفرنجة، ولا يُعرف متى بدأت على وجه التحديد، لكن لا غرابة إن وُجدت ولو بشكل طفيف خلال الفترة الأموية، إذ اتسمت برحلات طلب العلم والزيارة عقب أداء فريضة الحج. ويظهر أن بعض حكام القدس خلال الفترة الإخشيدية (935 - 969م)، التي سبقت الفترة الفاطمية، كان من أصول مغاربية، مثل محمد بن اسماعيل الصنهاجي.[26] وتبقى هذه الفترة بحاجة إلى مزيد من الاستقصاء لكشف علاقة غرب العالم الإسلامي بالقدس.

وقد يكون هناك وجود مغاربي دائم أو شبه دائم في هذه المرحلة، وبصورة خاصة خلال الفترة الفاطمية، نظراً إلى ارتباط المغاربة بالفاطميين، إذ تشكلت منهم أغلبية الجيش الفاطمي الذي سيطر على فلسطين، ويبدو أن بعضهم قد استقر في القدس، ولن يكون مستغرباً استقرارهم في الموقع نفسه الذي شُيدت عليه حارتهم لاحقاً، وإن كان من الصعب تأكيد ذلك، نظراً إلى عدم وجود شواهد كافية. وزاد الارتباط المغاربي بالمدينة خلال الفترة الفاطمية، إذ شكل سكان شمال أفريقيا بقبائلهم المتعددة عصباً مهماً في التوليفة السياسية للدولة الفاطمية، وقد استقر عدد منهم في مدينة القدس، ويبقى الدور المغاربي في القدس خلال الفترة الفاطمية، سواء الحضور الديني للمذهب الإسماعيلي أو الحضور العلمي (دار العلم الفاطمية)، من الأمور التي تحتاج إلى مزيد من البحث.[27]

Digitized by Birzeit University Library

أمّا الفترة الثانية فقد بدأت منذ الفترة الأيوبية، إذ تمأسست العلاقة وتحولت إلى إقامة متواصلة، ويُذكر أن المغاربة قد شكلوا نسبة جيدة من جيش صلاح الدين الأيوبي، وبصورة خاصة في الأسطول،[28] وجاء ذلك نتيجة سفارات متبادلة ما بين صلاح الدين الأيوبي والخليفة الموحدي المنصور يعقوب بن يوسف الذي قام بإرسال الأسطول الموحدي لدعم جهود صلاح الدين لطرد الفرنجة من بلاد الشام وتحرير القدس. ويُعتقد أن جزءاً من المغاربة الذين شاركوا في حملات صلاح الدين، سواء في البر أو في البحر، قد قرروا الاستقرار في القدس، فتشكلت منهم نواة المغاربة في المدينة،[29] حيث بدأوا بالازدياد بالتدريج، وصولاً إلى تشكيل الحارة التي أصبحت تحمل اسمهم في الفترة الأيوبية، نتيجة وقفية الملك الأفضل وبناء مدرسته في وسطها، كما سيرد أدناه. ويبدو أن الفترة الأيوبية لم تنته قبل أن يتجذر الوجود المغاربي في القدس، حتى أصبحت طائفة المغاربة صاحبة تأثير واضح فيها.[30]

على أي حال، ازداد الوجود المغاربي في القدس على امتداد الفترة المملوكية التي بُنيت خلالها زاوية المغاربة، وازدادت الأوقاف المغاربية بشكل ملموس، كما ازداد عدد الزوار والمجاورين والعلماء المغاربة في المدينة، ويظهر كل هذا أيضاً من خلال بروز عدد من كتب رحّالتهم إلى القدس. ويمكن تتبّع الفترة المملوكية من خلال أوقاف المغاربة أدناه، وكذلك من خلال رحلاتهم الواردة أعلاه. ويبدو أيضاً أن عدد المغاربة قد ازداد في القدس عقب سقوط آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس، إذ عمل بعض القادمين الجدد على خدمة المسجد الأقصى، وذلك بعد أن أحسن أهل القدس استقبالهم.[31]

وبما أنه تتوفر معلومات أكثر خلال الفترة العثمانية، نظراً إلى وجود سجلات المحكمة الشرعية، فسيتم التوسع في عرض هذه الفترة بشكل تفصيلي. لكن يمكن القول، إن الفترة العثمانية المبكرة قد شهدت تنامي تأثير المغاربة في مشهد المدينة نتيجة اندماجهم في حياتها اليومية ومكوناتها المتنوعة.

يظهر عدد سكان حارة (محلة) المغاربة في سنة 932هـ/ 1525 - 1526م، في سجل أراضي لواء القدس في مطلع الفترة العثمانية، كمجموعة مستقلة عن بقية مسلمي المدينة، ويبلغ عددها 31 خانة، من ضمنها 14 شخصاً يحملون لقب «شيخ»، وواحد يحمل لقب «شريف»، وثلاثة يحملون لقب «حاجي»، وبعضهم من قبيلة

Digitized by Birzeit University Library

مصمادة، وواحد يحمل لقب «شيخ إمام»، وهذا يعني أن عددهم كان 155 فرداً، وفي سنة 945هـ/ 1538 - 1539م، تضاعف عددهم ليصل إلى 69 خانة وعازب واحد، وهو ما يعني أن عددهم قد أصبح 346 فرداً. ويستمر عددالمغاربة في الارتفاع ليصل، في سنة 961هـ/ 1552 - 1553م، إلى 84 خانة، وبلغ عدد العازبين 11 عازباً، وهذا يعني أن مجموع المغاربة قد بلغ 431 مغربياً، من ضمنهم أندلسيون، ومغربيون، وفاسيون، وتونسيون، ومن قبيلة مصمادة. أمّا في سنة 970هـ/ 1562 - 1563م، فقد ارتفع العدد بشكل ملفت للنظر فبلغ 130 خانة واثنين من العازبين، وهذا يعني أن عددهم قد بلغ 652 مغربياً.[32] وبالتالي، يمكن القول إن القدس قد شهدت هجرة مغربية متزايدة في القرن السادس عشر، إذ ارتفع العدد في أقل من نصف قرن من 155 إلى 652 مغربياً، وهي نسبة ازدادت بشكل واضح نسبة إلى زيادة بقية سكان القدس خلال نفس الفترة.

ومن علامات دمج المغاربة في المدينة، نستحضر هنا وثيقة شرعية تعود إلى تاريخ الأول من ربيع الثاني 1067هـ، الموافق فيه 17/1/1657م، وتقضي بتعيين مجموعة من المغاربة من طرف شيخ التجار محمد العسلي في وظيفة حراسة الأسواق، والمغاربة هم: أحمد اللمداني، والحاج علي بن الحاج خليفة المغربي، والحاج محمد بن مبارك القسطيني، والحاج عبد الرحمن بن محمد المغربي، وذلك في حراسة سوق الخضروات والتجار والعطارين والطباخين، وكانوا يتقاضون رواتبهم من رسوم الأسواق.[33] ويبدو أن الأمر قد تعدى تعيين بعض حراس الأسواق من المغاربة، إذ أصبحت الحراسة في الأسواق قبل ذلك شبه احتكار للمغاربة، كما يتضح من وثيقة تعود إلى سنة 1653م، وتنص على حضور كل من «السيد محمد المغربي وفخر الصالحين الحاج علي بن الحاج حسين، وهما شيخا المغاربة اللذان يقيمان بالقدس الشريف، والمتكلمان على أوقافهم، وجماعة من السادة المغاربة، وذكروا لمولانا الحاكم الشرعي أن من العادة القديمة ألاّ يستأجر حارس السوق ولا أمين مصبنة ولا بوابة باب الخانات ولا أبواب الأكابر والأعيان بالقدس الشريف، إلاّ بمعرفة كل من كان شيخاً على السادة المغاربة.... حفظاً لأموال الناس وأمتعتهم.... وطلبوا من مولانا الحاكم الشرعي التنبيه على السادة التجار بالقدس الشريف والبازارباشية.»[34] ليس من الواضح منذ متى كان المغاربة حراساً للأسواق، لكن من الواضح أنه قد مضى وقت على ذلك، إذ أصبح لـ«العادة القديمة» تقاليد راسخة ويتدخل فيها شيخ

Digitized by Birzeit University Library

المغاربة. ومن الواضح أيضاً أن المسألة قد تعدّت حراسة الأسواق إلى حراسة المرافق العامة وكبار شخصيات وأغنياء المدينة. حتى إن بعضهم تولى حراسة بعض بوابات المسجد الأقصى، وقد نصّب القاضي محمد أفندي لاسي زادة الحارس المغربي محمد الخطيب في وظيفة البوابة على باب حطة، وبراتب يومي قدره ثلاث عثمانيات، وذلك في سنة 1663م.[35]

وبالتأكيد هناك وظائف أُخرى شغلها مغاربة القدس، مثل إمامة جامع المغاربة الكائن في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف، والذي كانت تُقام فيه الصلوات على المذهب المالكي، وهو مذهب المغاربة. وتذكر السجلات أيضاً وظيفة سبيل باب المغاربة[36] الذي أنشأه مصطفى باشا محافظ القدس (المعروف باسم بكت أغجي) في سنة 1632م، وقد أوقف عليه عقارات وأموالاً، وحدد الواقف أن متولّي السبيل والسقاية هو الشيخ أحمد الحامدي المفتي المالكي في القدس الشريف، وهو في الوقت نفسه إمام جامع المغاربة. كما كان من مسؤولية الشيخ المذكور إشعال القناديل الخمسة التي أوقفها مصطفى باشا، ثلاثة منها معلقة في قبة الصخرة، وواحد في باب المغاربة (باب البراق)، والخامس في السبيل المذكور. كما عينت الوقفية الخدام، وهم الشيخ يحيى وسليمان بن شعلان مبلّغ جامع المغاربة، وأن تعيين الخدام لاحقاً سيكون من مهمات متولّي الوقف.[37]

ويذكر ربايعة أن المغاربة أصبحوا في القرن السابع عشر الميلادي طائفة مهمة في القدس يُحسب حسابها، بسبب ارتفاع عددهم، ولهذا فقد أصبح لحارتهم أكثر من شيخ، وأصبح هناك وظيفة شيخ مشايخ المغاربة. لكن هذا عبّر أيضاً عن الصراعات الكثيرة التي كانت تدور بين المكونات المتعددة للمغاربة، وقد يكون سببها الاختلاف في الأصول والقبائل (مغربي، جزائري، أندلسي، ليبي، تونسي، صنهاجي، إلخ).[38]

على أي حال، أدار أوقاف المغاربة متولّي وقف المغاربة أو متولّي وقف أبو مدين مستقلاً، وأحياناً مجتمعاً مع شيخ المغاربة، وبإشراف قاضي الشرع، كما يتضح الأمر من سجلات المحكمة الشرعية، وكان القاضي يقوم بتعيين كل منهما، ويعالج القضايا المتعلقة بالوقف وبالوظيفتين. ففي حجة شرعية، مثلاً، بتاريخ 1 من جمادى الثانية 1067هـ الموافق فيه 16/3/1657م، رُفعت شكوى على شيخ المغاربة بسبب سوء معاملته المغاربة، فجاء أمر سلطاني بمنعه من الوظيفة، وقد كُتب محضر بذلك،

Digitized by Birzeit University Library

بحضور مندوب الباشا عثمان آغا كتخدا، والمدعي الحاج محمد شيخ المغاربة، والمدعى عليهما علي وولده حسين المتكلمان على المغاربة.[39]

ويبدو أن الخلافات بشأن التولية ومشيخة الحارة بين المغاربة، قد بلغت مستوى غير مقبول خلال هذه الفترة، فاضطر قاضي القدس الشرعي، في 12/ 4/ 1657م، إلى تنبيه أبناء الطائفة ومنهم شيخ المغاربة وجمع غفير منهم، بحضور عثمان آغا والأمير عبد القادر، لئلاّ يجتمعوا بعد الآن، وألاّ يتسلط أحد منهم على الآخر، وألاّ يشهروا الأسلحة والعصي.[40] لكن يبدو أن الصراع لم ينتهِ، فبعد ذلك بيومين وقع شجار بين المغاربة بشأن مشيخة الحارة، وجرى اعتداء على شيخهم حسن بن علي المغربي، وتم تقديم دعوى تتعلق بذلك حضرها مندوب عن حاكم القدس إبراهيم بك.[41] واستمرت القضية، إلى أن عُقِد اجتماع جديد في المحكمة، حيث جرى تسجيل براءة في السجل قُرر فيها تنصيب الشيخ علي بن حسن على المغاربة، في 3/ 6/ 1657م، كما وُلّي ناظراً ومتولياً على الوقف، وعلى ربعة مولاي يعقوب، وذلك بحضور جمع غفير من المغاربة.[42]

ويبدو أن المغاربة قد انقسموا إلى قسمين، إذ طلب الحضور تنصيب كل من: علي الحكيم، ومحمد بن عبد الكريم، وصالح سعيد على طائفة المغاربة الجوانية، والحاج سالم بن ناصر، وأحمد اللمداني، والحاج قطيفة على طائفة المغاربة الغربية.[43] وفي الحقيقة لا يُعرف معنى هذا التقسيم على وجه اليقين، لكن من ناحية طوبوغرافية، يمكن التكهن بأن الطريق التي تقطع الحارة من الشمال إلى الجنوب، قد تكون هي الحد الفاصل بين «المغاربة الجوانية» و«المغاربة الغربية»، وهما مصطلحان لم يسبق ظهورهما في الوثائق، وقد يكون التقسيم له علاقة بالفصل بين المغاربة والجزائريين، لكن الأمر بحاجة إلى مزيد من البحث.

وقد يحدث أن يقوم متولّي الوقف وشيخ حارة المغاربة بالتخلي عن وظيفته لعدم قدرته على القيام بواجباتها، فقد حضر الحاج غيث بن أبي زيدان، شيخ السادة المغاربة بالقدس الشريف ومتولي أوقافها، مع جمع غفير من المغاربة إلى المحكمة الشرعية، (أول محرم 1105هـ/ 1 أيلول/ سبتمبر 1693م)، وأعلن أمام القاضي أنه غير قادر على مباشرة المشيخة وتولّي الأوقاف، فطالب القاضي بتولّي من يقوم بذلك، ورشح المغاربة الحاج محمد البسكري المغربي شيخاً ومتولياً على جميع أوقاف

Digitized by Birzeit University Library

السادة المغاربة في القدس وهي: وقف سيدي أبو مدين، ووقف الملك الأفضل، ووقف مولاي يعقوب، وعلى جميع الأوقاف التابعة للواقفين المذكورين، وفي وظيفة مشيخة السعادة التابعة لمشيخة المغاربة.[44] وليس من الواضح إن كان هذا التخلي عن الوظيفة قد تم فعلاً نتيجة عدم قدرة أو عدم كفاءة أو بضغط من المغاربة.

وكان على متولّي الوقف أن يقوم بالإشراف على كل ما يتعلق بالوقف، وبمراقبة القاضي الشرعي، وبتنمية الوقف وتأجيره، وصيانته، ويصرف على الفقراء والزوار المجاورين والحجاج من المغاربة، فعلى سبيل المثال، تعهد شيخ المغاربة محمد البكري أمام قاضي الشرع أن يوفر ما يحتاج إليه الزوار المغاربة في أثناء إقامتهم بالقدس من ماء وطعام وسكن.[45] وقام متولّي الوقف، في سنة 1605م، بترميم عدد من العقارات الوقفية، بينها دار البراق، ودار الكردية، ودار الحاج أحمد الجلبي، ودار الخلطي، ودار الحاج سعيد، ودار أم عبد الرحمن، ودار التينة، ودار الدالية، ودار محمد بن سعيد، ودار الحاج منصور.[46]

وبما أن كثيرين من مغاربة القدس كانوا مجاورين، وكان بعضهم يفتقر إلى الموارد المالية، فقد تقرر أن تُخصَّص لهم حصة من طعام تكية القدس (العمارة العامرة/ خاصكي سلطان). ويشتمل سجل المحكمة الشرعية في القدس على كثير من القرارات ذات العلاقة، ومثال على ذلك قرار القاضي منح قاسم بن علي المغربي القسطيني قسماً من طعام العمارة العامرة، وذلك عوضاً عن جمانة بنت محمد القسطينية، بتاريخ 20/ 9/ 1657م.[47]

ويبدو أن هذه العادة قد جرت عند وفاة أحد المجاورين المغاربة من دون ورثة، أن تؤول أمواله إلى وقف المغاربة، فهناك مثال في السجل عبارة عن «دفتر ضبط متروكات متوفي» يعود إلى تاريخ 26/ 2/ 1657م، وينص على وفاة عبد الرحمن عبد الله المغربي المتوفي في القدس في زاوية المغاربة، وقد انحصر إرثه في بيت مال المغاربة، وتم الضبط بحضور محمد أبو القاسم شيخ المغاربة وخليل جلبي المندوب من طرف القاضي.[48]

يستمر ظهور المغاربة بشكل مكثف في سجلات المحكمة الشرعية على امتداد الفترة العثمانية، وهذا الظهور له علاقة بالتوليات الوظائفية المتعددة والصراعات التي لم تهدأ بشأنها، وإضافة مزيد من الأوقاف وإدارتها وتنميتها، وخصوصاً التأجير

Digitized by Birzeit University Library

والترميم، والوفيات وحصر الإرث، وعقود الزواج، والخلافات والشكاوى، إلخ، مثل أي مجموعة عرقية أو دينية مقدسية.

استمر الوجود المغاربي في التشكل والتوسع في القدس عبر كل الفترات اللاحقة، وصولاً إلى تدمير حارة المغاربة في سنة 1967، وتشتيت سكانها من المغاربة وغيرهم. وستتم معالجة هذه الفترة أدناه عبر مجموعة من المكونات.

4. وقفيات المغاربة في القدس وما يتعلق بها

تبدأ وقفيات المغاربة في القدس، والتي تتوفر معلومات بشأنها في الوثائق، بوقفية الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي (1225م) التي أوقفها على المغاربة في سنة 1193م. لقد سُجلت هذه الوقفية مرتين، الأولى في سنة 661 هجرية (1267م)، ثم سُجلت من جديد في سنة 1004 هجرية (1595م).[49] وكانت هذه الوقفية، وبغض النظر عمّا تعنيه من ناحية المضمون وتأثيرها في شكل الملكيات في الحارة، كما سيأتي ذكره، بداية لوجود مغاربي متواصل حتى اليوم، نتج منها تأثيرات واسعة النطاق في مشهد المدينة الديموغرافي والثقافي، علاوة على تواتر أدبي واسع تم ذكر بعضه عبر رحلات المغاربة وعلاقتهم بالقدس، لكنه أيضاً جعل القدس حاضرة بشكل دائم في المغرب وبأشكال متعددة، كما تعزز دور القدس حتى أضحت جزءاً أساسياً في الذاكرة الجماعية للمغاربة بمكوناتهم المتنوعة، ويبدو أن هذا الأمر لم يتغير حتى اليوم، إذ إن مكانة القدس في شمال أفريقيا لا تضاهى في ضمائر الشعوب هناك، وهذا ما نلمسه ونشعر به عندما نزور إحدى دول شمال أفريقيا، فبمجرد ذكر القدس تدمع الأعين.

لم تقتصر وقفيات المغاربة على القدس القديمة ومحيطها القريب والبعيد، بل امتدت على طول الديار الفلسطينية وشملت ضياع ومستغلات واستثمارات كانت تزود الوقف بالأموال الضرورية للصرف على المؤسسات المغاربية وعلى المجاورين في القدس، وهو أمر لن تتم معالجته هنا، كما لن تتم معالجة وقفيات المغاربة في أنحاء القدس كافة، وما يهمنا هنا هو وقفيات المغاربة في حارة المغاربة والمنطقة المحيطة بها فقط.[50] كما لن تتم معالجة وجود جوالٍ مغاربية في مدن فلسطينية أُخرى، مثل الخليل ونابلس وغيرهما، لأن ذلك يخرج عن نطاق هذه الدراسة. ويمكن من خلال سجلات المحكمة الشرعية في القدس، وهي المصدر الأساسي لتتبّع هذه

Digitized by Birzeit University Library

الوقفيات،[51] حصر أوقاف المغاربة في القدس بما يلي، علماً بأن القائمة أدناه ليست نهائية، وقد تتغير نتيجة اكتشاف مزيد من الوثائق:

1.4 وقفية الملك الأفضل

ضاعت الوثيقة الأصلية للوقفية. وقد جرت إعادة تقييدها مرتين، الأولى في سنة 1267م، والثانية في سنة 1595م، والأخيرة هي التي يتوفر نصها ويُعتمد عليه،[52] ولا يمكن الجزم إن كان هذا النص، هو نسخة طبق الأصل عن الوقفية الأصلية، لكن لا شيء يدعو إلى الريبة من حيث المحتوى، على الرغم من حاجته إلى مراجعة نقدية، وبصورة خاصة التحديدات الطوبوغرافية التي تحتويها الوقفية.

تنص الوقفية على تحديد حدود الحارة التي تمتد من الناحية الجنوبية (القبلية) إلى سور المدينة والطريق السالكة إلى عين سلوان، وهذا حد واضح المعالم يمكن التعرف عليه حتى اليوم بسهولة، علاوة على أن الصور الجوية منذ نهاية القرن التاسع عشر تُظهر الحدود الجنوبية لحارة المغاربة. أمّا الحد الشرقي للحارة فيمتد إلى الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وهو حد واضح المعالم أيضاً، فما زال هذا الجدار من دون تغيير منذ الفترة الأموية حتى اليوم. ويصل الحد الشمالي للحارة إلى ما كان يسمى «قنطرة أم البنات» التي يصعب تحديد موقعها على وجه اليقين، والقنطرة الأقرب إلى المنطقة التي تقع إلى الشمال من حارة المغاربة، هي القنطرة التي تبدأ عند الطرف الغربي للمدرسة التنكزية، وتمتد غرباً حتى قبل درج العين بقليل، عند سبيل الخالدي،[53] لكن المشكلة في تحديد القنطرة هنا أن الأملاك التي تقع على جهتها الجنوبية لم تكن من أملاك المغاربة والجزء الأكبر منها يعود إلى عائلة الخالدي، لذلك يصعب قبول اعتبارها حداً للحارة. ويمكن الذهاب في اتجاه آخر في تحديد القنطرة، وهو أن قنطرة البنات هي التي تُستخدم اليوم كممر يربط بين طريق الواد وساحة البراق، وهي الأقرب إلى ذلك من حيث الموقع والأهمية، ويمكن الافتراض أنها كانت مفتوحة في الفترة المملوكية وقبلها، وتم إغلاقها في وقت ما، ثم أعاد الأسرائيليون فتحها من جديد بعد القيام بالحفريات في تلك المنطقة، وبعد هدم مباني حارة المغاربة، وبالتأكيد لا يمكن استبعاد فكرة أن قنطرة البنات قد اختفت ولم يعد في الإمكان تحديد مكانها. ويمكن تشخيص الحد الشمالي للحارة اليوم بسلسلة المباني

Digitized by Birzeit University Library

الواقعة في الجهة الجنوبية لطريق باب السلسلة، وتقع أغلبية هذه المباني، اليوم، في يد عائلة الخالدي، وهي مبانٍ تمتد من المدرسة التنكزية شرقاً حتى الطرف الغربي للمكتبة الخالدية غرباً، ويصل طول هذا الضلع إلى نحو 120 متراً. أمّا الحد الغربي للحارة فينتهي إلى دار الفاضل، وإلى أسفل الدار المعروفة بالمولى القاضي الإمام العالم شمس الدين قاضي القدس الشريف، وإلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي، ثم إلى دار الأمير حسام الدين قايماز، ولا يمكن أيضاً التيقن من موقع هذه الدور، نظراً إلى التغيرات التي طرأت على هذه المنطقة، وخصوصاً بعد سنة 1967، وقد تكون هذه المباني تقع على نفس سمت زاوية المغاربة، أي على محورها الشمالي الجنوبي. ومن الواضح من الأسماء الواردة أنها تعود إلى الفترة المملوكية ولا يمكن أن تكون قد ظهرت في الوثيقة الأصلية.

ومن المتعارف عليه تاريخياً أن الحد الغربي لحارة المغاربة هو حارة الشرف،[54] وفي أغلب الظن، لم تعد هذه المباني موجودة حتى تساهم في تحديد حدود الحارة على وجه اليقين، أو أن تسمياتها قد استُبدلت، نظراً إلى التغيرات الكبيرة التي طرأت على المنطقة المذكورة، وبصورة خاصة في القرن التاسع عشر، علاوة على ما لحق بها من دمار بعد سنة 1967.

تنص الوقفية على مصطلح «حارة المغاربة»، ولا شيء يمكن أن يؤكد وجود مثل هذا المصطلح في زمن الملك الأفضل، إذ إن الحارة لم تكن قد شُكلت بعد،[55] كما أن تحديد حدود الحارة بشكله كما يظهر في الوقفية قد تم، في أغلب الظن، في الفترة المملوكية (في مطلعها!)، بعد أن شُيدت أغلبية المباني على الحدود الشمالية. لذلك، يمكن الاستنتاج أن نص الوقفية الذي يعود إلى سنة 1595م (الوارد في سجل المحكمة الشرعية)، قد وصف الوضع القائم حين جرى التسجيل، ومن الصعب، من ناحية تاريخية، قبول إعادة النص إلى فترة الملك الأفضل، وهذا بالتأكيد ليس له علاقة بصحة محتويات وقف المغاربة، فقد ثبت ذلك في كثير من المصادر والمراجع خلال كل الفترة المملوكية، وليس هناك من شك في أنه قد تم في زمن الملك الأفضل، لكن قد يكون بصيغة مختلفة عن تلك التي وصلت إلينا. والنقاش هنا له علاقة بمحاولة فهم مدلولات هذه الوقفية ومعانيها. وبما أن الوثيقة الأصلية قد فُقدت، فالمتداول هو نسخة عنها، وليس بالضرورة أن تكون طبق الأصل، بل يمكن اعتبارها وثيقة رسمية

Digitized by Birzeit University Library

حاولت تقديم محتوى الوقف وليس النص الحرفي للوقفية، أي أن الصيغة تصف الوضع المتعارف عليه قانونياً وشعبياً، وذلك بشهادة الشهود، حين تم التسجيل.

على أي حال، المسألة بحاجة إلى مزيد من البحث والاستقصاء، وخصوصاً أنه لم يتم التعامل مع حرفية الوقفية بصيغتها على أرض الواقع، في أواخر القرن السادس عشر، واستمر البيع والشراء في الحارة حتى القرن العشرين. ويبدو أن الوقفية لم تُفهم أنها تمليك وقفي لكل الأرض التي وُجدت عليها حارة المغاربة واعتُبرت وقفاً على المغاربة، على الأقل من ناحية الملكيات، وإلاّ كيف يتم تفسير وجود أوقاف صحيحة وأُخرى ذرية، علاوة على وجود ملكيات خاصة داخل الحارة. وسيتم نقاش المسألة مرة أُخرى أدناه، نظراً إلى أهميتها، وإلى وجود أجوبة قانونية عن هذه التساؤلات.

2.4 وقفية الشيخ عمر المصمودي المجرد

أقدم وقفية مغاربية في القدس أوقفها مغربي، هو عمر المصمودي الذي أوقف «زاوية المصمودي»،[56] وهي الزاوية التي ما زالت موجودة حتى اليوم (تُسمى عند أهل القدس زاوية المغاربة)، كما أوقف ثلاثة منازل، «شهرتها كافية» (كما تذكر الوثيقة)[57] على المغاربة بغض النظر عن أصولهم، وذلك في سنة 1303م.[58] وتصف الوقفية الزاوية بأنها تقع في أعلى حارة المغاربة من جهة الغرب وتضم نحو عشر حجرات.[59] وهذه الوقفية أُعيد نسخها مرة أُخرى كصورة طبق الأصل في سجلات المحكمة الشرعية في القدس، بتاريخ 1276هـ/ 1860م.[60] وقد جرى ترميم الزاوية عدة مرات عبر تاريخها، منها على سبيل المثال، التعمير الذي تم في سنة 1635م، بطلب من شيخها عيسى بن عامر المغربي.[61] ورُمّمت هذه الزاوية من جديد في أواخر القرن العشرين.

3.4 وقف أبو مدين الغوث[62]

وهو أكبر وأغنى وقف للمغاربة في القدس، تم الوقف في سنة 1320م، وقد أصبح وقف أبو مدين الغوث في كثير من الأحيان يُطلق على كل الأملاك الوقفية المغربية في كل القدس. واشتملت وقفية أبو مدين على:

أ. قرية عين كارم،[63] بكل ما تحتويه من أراضٍ زراعية وغير زراعية، أمّا

Digitized by Birzeit University Library

المسجد والمقبرة في القرية فقد جعلهما وقفاً على جميع المسلمين.

ب. منزل في طريق باب السلسلة عند قنطرة أم البنات، يتكون من طبقتين، الأولى تشتمل على مخزن وقبو، والثانية تتكون من غرفتين (بيتين)، وإيوان وساحة ومرحاض (مرفق). وقد أُوقف هذا المنزل على المغاربة، ويُمنع أهل البلد (المقيمين) من السكن فيه، أي اقتصر فقط على المجاورين.[64] ليس من السهل تشخيص هذا المبنى اليوم، لكن هناك احتمال أن يكون المبنى نفسه الذي يقع في الطرف الشمالي الغربي لعقبة أبو مدين الغوث، أي غربي مبنى المكتبة الخالدية، تفصلهما العقبة. وتمت مصادرة هذا المبنى، وهو الآن بؤرة استيطانية، إن صح تشخيص موقعه هذا.

ومن الظريف القول إن الواقف اشترط عدة شروط في وقفيته، منها أن الأموال الزائدة عن حاجة ترميم الزاوية وتجهيزها تُصرف على شراء خبز يوزّع في أشهر رجب وشعبان ورمضان. كما اشترط إقامة وليمة في عيديْ الفطر والأضحى وعيد المولد النبوي، وشراء لباس للمقيمين بالزاوية.

4.4 وقفية فاطمة بنت محمد بن علي المغربية، أم سعود

جرى الوقف في سنة 1346م (747هـ)، وقد شمل «جميع عماراتها المستجدة بالقبو الروماني[65] بدارها في حارة المغاربة»، أي الإشارة هنا إلى إضافة مبنى جديد إلى مبنى قديم. يحد الدار من الجنوب الدرب السالك، ومن الشرق دار الواقفة، ومن الشمال دار الفقراء المغاربة المقيمين بزاوية عمر المجرد، ومن الغرب الدرب السالك،[66] وبهذا يمكن تحديد مكان الدار المذكورة بدقة، كما تساهم في تحديد موقع دار أُخرى تقع إلى الشمال منها، وتسمى «دار الفقرا المغاربة».

5.4 وقف على الصخرة المشرفة

أوقف علاء الدين علي بن المعلم اللوية داراً تقع في حارة المغاربة، يحدها رباط وقف المغاربة، وستة قراريط في دار تقع في حارة المغاربة، وستة قراريط في مزرعة تقع في حارة المغاربة، و12 قيراطاً في مزرعة تقع في حارة المغاربة، وقدر نحاس، وذلك على قبة الصخرة المشرفة، في سنة 1544م.[67]

Digitized by Birzeit University Library

6.4 وقف على زاوية المغاربة

تم وقف طبقة علوية من دار تقع في خط باب السلسلة على زاوية المغاربة في سنة 1546م، من الشيخ عبد الرزاق المغربي المالكي، إمام مسجد المالكية في المسجد الأقصى المبارك.[68]

7.4 وقف على قبة الصخرة المشرفة

أوقف جعفر بن عبد الله، ينكجري قلعة القدس، داراً في حارة المغاربة البرانية[69] على قبة الصخرة في سنة 1546م.[70]

8.4 وقف على فقراء المغاربة

أوقف الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبد الرزاق المغربي الراشدي، شيخ المغاربة في القدس، داراً تقع في حارة المغاربة على فقراءالمغاربة في سنة 1551م.[71]

9.4 وقف على فقراء المغاربة

أوقف علاء الدين علي بن الحاج شمس الدين محمد بن علاء الدين علي القطان، التاجر في القدس، داراً تقع في حارة المغاربة على فقراء المغاربة في سنة 1552م.[72]

10.4 قبض أجرة حاكورة جارية في وقف المغاربة

قبض الشيخ علي، شيخ المغاربة ومتولّي الوقف، أجرة حاكورة جارية في وقف المغاربة من محمد المغربي، بتاريخ 3/ 10/ 1657م.[73]

11.4 وقف على قبة الصخرة وسماط إبراهيم الخليل

أوقف الحاج محمد بن الريس أحمد، وكيل خرج العمارة العامرة، داراً تقع في حارة المغاربة شمالي زاوية المغاربة على قبة الصخرة المشرفة وسماط المسجد الإبراهيمي في سنة 1583م.[74]

12.4 وقف دار لمصلحة أوقاف المغاربة

أوقفت سيدتان مغربيتان الدار التي تقع في حارة المغاربة على المغاربة، في سنة 1638م. وتشتمل هذه الدار على ثلاثة معازل،[75] الأعلى منها يتضمن معزلين، يتم

Digitized by Birzeit University Library

الوصول إلى كل منهما عبر باب مستقل، ويحتوي المعزل القبلي على خمس غرف وبئري ماء ومرتفق ومطبخ ومنافع ومرافق وساحة سماوية. ويشتمل الثاني، وهو المعزل الشمالي، على غرفتين وبئر ماء ومرتفق وساحة سماوية. أما المعزل الثالث، وهو السفلي، فيضم ثلاث غرف وفتحة البئر العلوي (المعزل القبلي) ومطبخاً ومرتفقاً وساحة سماوية. يحد الدار من الجنوب حواكير وقف المغاربة، وشرقاً حاكورة وقف المغاربة، وكذلك شمالاً، وغرباً دار عوض ابن قميع والشيخ محمد القبقابي.[76] ومن الواضح من خلال الوصف أن هذه الدار (الحوش) تقع في جنوبي حارة المغاربة، إلى الجنوب من النسيج المعماري للحارة.

13.4 وقف الحاجة صافية بنت عبد الله الجزائرية

أوقفت صافية بنت عبد الله الجزائرية المغربية مبلغاً من النقود قيمته 350 قرشاً أسدياً في رمضان 1648م، وذلك للاستفادة من قيمة إجارتها في كل سنة لشراء خبز يُوزّع على فقراء المغاربة في شهر محرم، وإذا تعذّر ذلك، فعلى عدد من فقراء المسلمين.

14.4 شراء دار لمصلحة وقف المغاربة

قام متولّي الوقف بشراء دار لمصلحة وقف المغاربة في سنة 1650م. وتشكل الوقف من دار علوية مشتملة على غرفتين علويتين ومطبخ وطبقتين ومرفقين، وكذلك حق استعمال البئر الموجودة في الطبقة الأرضية، ومخدع تحت الطبقة العلوية الشمالية ومنافع ومرافق. يحدها من الجنوب دار وقف المغاربة وبقية دار فخر الدين المصري، وشرقاً الدرب السالك، وفيه الباب الذي يقود إلى الطبقة العلوية مباشرة، وشمالاً الفراغ الذي يطل على الطاحونة الجارية في وقف المسجد الأقصى، وتمام دار عبد الحق بن سموم، وغرباً الدرب السالك.[77] ليس من السهل تحديد موقع هذه الدار، لكن إذا تم تحديد موقع الطاحونة، فسيصبح الأمر أكثر سهولة، كما يمكن البحث عنها من خلال نسيج الطرق المشار إليها في الوقفية.

15.4 وقف مريم بنت عبد القادر المغربي (1656م)

يتكون الوقف من دار تحتوي على أربع غرف ومطبخ وحمام (مرتفق)، وبئرين

Digitized by Birzeit University Library

(صهريجين)، بالإضافة إلى ملحقات أُخرى. ولم تذكر الوقفية حدود هذه الدار، لذلك سيتعذر البحث عنها.

16.4 وثيقة استحقاق لوقف أبو مدين بتاريخ 8/ 12/ 1656م

تحتوي على طلب استحقاق لوقف أبو مدين، قدمه متولّي وقف أبو مدين مصطفى الدجاني.

17.4 وثيقة تعيين مباشرة بتاريخ 9/ 12/ 1656م

تتعلق بمباشرة مشارفة عفيف الدين الديري المطالبة بحقوق وقف أبو مدين، وذلك بعد أن تسلم المهمة من موسى بن محمد الطويل.

18.4 وثيقة قبض مستحقات بتاريخ 16/ 12/ 1656م

تتعلق بقبض مستحقات، استلمها علي بن حسين، شيخ المغاربة، من فتح الله الديري، والبالغة ستة غروش.

19.4 وثيقة تعمير دار بتاريخ 20/ 1/ 1657م

تقضي بتعمير دار جارية في وقف المغاربة في محلة المغاربة من متولّي الوقف الشيخ علي.

20.4 وثيقة تأجير إسطبل بتاريخ 5/ 2/ 1657م

تأجير إسطبل في حارة المغاربة يعود إلى وقف المغاربة، وقام بتأجيره الشيخ علي، شيخ المغاربة، لمحمد بن مبارك المغربي.

21.4 دعوى بسبب دار بتاريخ 2/ 3/ 1657م

ادعى مصطفى النجار الناظر على وقف اللدية على شيخ المغاربة بشأن دار.

22.4 براءة سلطانية بتاريخ 3/ 4/ 1657م

براءة سلطانية تنص على وظيفة تولية على وقف خبز شهر رجب، إذ تم تعيين علي بن حسين المغربي عوضاً عن عبد القادر بن أحمد المغربي. أمّا الوقف فمعروف باسم وقف الحاجة نجمة وصفية المغربية.

Digitized by Birzeit University Library

23.4 دفتر محاسبة وقف المغاربة

وثيقة تتعلق بنقل مسؤولية الوقف، إذ قام محمد أبا القاسم شيخ المغاربة بتسليم دفتر محاسبة وقف المغاربة لعلي بن حسين، شيخ المغاربة والناظر على وقفهم.[78]

24.4 وثيقة تتعلق بدفتر حسابات بعض أوقاف المغاربة (1663م)

يحتوي دفتر الحسابات على المعلومات التالية: طاحونة مؤجرة بمبلغ 49 غرشاً حُصّل منها 47 غرشاً، فرن معطل (لم يحصّل منه شيء)، حانوت مؤجر بمبلغ 62 غرشاً حُصّل منها 19 غرشاً، إسطبلات وقاعة مؤجرة بمبلغ 82 غرشاً حُصّل منهما 16 غرشاً، حاكورتان حُصّل من أجرتهما 33 غرشاً، محصول دور المشارقة حُصّل منه 24 غرشاً، محصول رمضان الطحان 8 غروش، محصول الحنطة 9 حُصّل منه 40 غرشاً، محصول الشعير 4 حُصّل منه 54 غرشاً، مزروعات عين كارم حُصّل منها 35 غرشاً، المحاسبة السابقة بلغت 835 غرشاً، وبلغ ما صرفه المتولي السابق 349 غرشاً. وهناك تفصيل بالنفقات التي جاءت على النحو التالي: أجرة كاتب الوقف 20 غرشاً، وأجرة ناظر الوقف 30 غرشاً، كما ورد إلى كاتب الوقف مرة أُخرى 30 غرشاً، وأجرة متولي الوقف علي بن حسين 30 غرشاً.[79] وفي الحقيقة تحتوي أغلبية السجلات من سنوات متعددة على دفاتر المحاسبة التي يبدو أنها كانت ضرورية لمحاسبة المتولي من جانب قاضي المحكمة الشرعية.

25.4 شراء ستة قراريط من دار في محلة المغاربة، في سنة 1672م

تتكون الدار من طبقتين، تضم الطبقة العلوية ثلاث غرف ومطبخاً ومرفقاً وإيواناً وساحة سماوية، أمّا الطبقة السفلية فتضم خمس غرف وثلاث آبار ماء وساحة سماوية ومنافع ومرافق. يحد الدار من الجهة الجنوبية دار وقف المغاربة (يسكنها أبناء النحاس)، وشرقاً دار وقف المغاربة، وشمالاً زقاق غير نافذ وفيه الباب، وغرباً دار وقف المغاربة (سكن الحاج محمد التونسي).[80] ويصعب تشخيص موقع الدار، لأن حدودها دور وقف المغاربة، ولم يتم تحديد علامات أُخرى تساعد على تشخيصها.

Digitized by Birzeit University Library

26.4 دار وقف المدرسة الأفضلية

تذكر السجلات مطالبة أحد المغاربة بحق السكن في دار وقف المدرسة الأفضلية، ولا يجري تحديد الدار، نظراً إلى شهرتها. وسُجلت الحجّة في سنة 1693م.[81]

27.4 دار وقف المغاربة

مات مستأجر دار جارية في وقف المغاربة، وقد أراد ورثته البقاء في الدار، فسمح لهم القاضي بذلك في سنة 1710م. وتشمل الدار ثلاث غرف وبئر ماء ومنافع ومرافق، ويحدها من الجنوب الطريق السالك وفيه الباب، وشرقاً دار صالح ابن عبد القادر المغربي، وشمالاً دار أم زريق، وغرباً دار الحاج إبراهيم ابن صالح الداودي.[82]

28.4 شراء حصة في دار من أموال أوقاف المغاربة[83] من شيخ السادة المغاربة في سنة 1711م

تتكون الدار من ثلاث غرف في الطابق السفلي وساحة سماوية ومطبخ ومرحاض ومرافق أُخرى، أمّا بقية الحصص في الدار المذكورة فقد كانت من أملاك ابنة الحاج أحمد (شقيقة شيخ المغاربة) ومحمد وعليا أبناء غصوب. يحد هذه الدار من الجهة الجنوبية دار السيد عبد السلام المغربي، ومن الشرق دار وقف المغاربة ويسكنها هاشم، وشمالاً الطريق السالك، وغرباً طريق غير نافذ وفيه الباب.[84] ومن الصعب تحديد موقع الدار.

29.4 حجّة دار العكش، ملكية خاصة. شراء دار خربة مهدمة في محلة المغاربة، في سنة 1714م

تتكون الدار من غرفة خربة ومنافع ومرافق، ويحدها من الجهة الجنوبية دار اللمداني، ومن الشرق الطريق السالك، ومن الشمال الطريق السالك، ومن الغرب دار إسماعيل الشوا،[85] ويصعب تحديد موقع الدار.

30.4 طاحونة حارة المغاربة

لا يُعرف متى أوقفت هذه الطاحونة، لكنها تظهر في حجّة شرعية في سنة 1723م، إذ يطالب أحمد ابن السيد محمد، شيخ السادة المغاربة في القدس، بتصليح الطاحونة خدمةً للوقف، كما يبدو من الحجّة أن الوضع المالي لأوقاف المغاربة لم يكن في

Digitized by Birzeit University Library

أحسن حال، إذ يطالب شيخ المغاربة بالسماح له بالاستدانة في سبيل القيام بهذه المهمة.[86] لقد سبق أن ذُكر في وقفية (أعلاه) أن هذه الطاحونة موقوفة على المسجد الأقصى، لذلك لا يمكن اعتبارها وقفاً على المغاربة، لكن يبدو أنها كانت مستأجَرة من شيخ السادة المغاربة وإدارة وقف المغاربة «خدمةً للوقف»، ولذلك تظهر في هذه الوثيقة التي لا تذكر أن الطاحونة موقوفة على المسجد الأقصى، ولم يتم التعرف على موقعها على وجه اليقين.

31.4 حجّة حاكورة تقع فوق الفرن

في حجّة شرعية، ادعى متولّي وقف المغاربة على شخص وضع يده على حاكورة تقع فوق سطح الفرن، ومطلة على مقام الشيخ عيد (المدرسة الأفضلية)، وذلك في سنة 1723م، وقد حكم القاضي بإعادة الحاكورة إلى الوقف.[87] ويمكن تحديد موقع الحاكورة المذكورة إلى غرب مقام الشيخ عيد (المدرسة الأفضلية)، إذ إن الجهة الغربية هي أعلى من الجهة الشرقية، وبهذا يمكن فهم «المطلة»، كما يمكن عبرها تحديد موقع الفرن الذي يظهر في بعض الوثائق الوقفية.

32.4 وقف دار وقفاً صحيحاً على المغاربة، في سنة 1724م

قام الحاج قاسم بن محمد المغربي الشيباني المراكشي بوقف دار مهدمة في حارة المغاربة، يحدها من الجنوب الطريق السالك، ومن الشرق دار في وقف المغاربة، وشمالاً دار في وقف المغاربة، وغرباً الطريق السالك وفيه باب الدار.[88] لكن لا شيء يساعد هنا على تحديد موقع الدار المذكورة.

33.4 شراء دار لوقف المغاربة

اشترى متولّي وقف المغاربة داراً في محلة المغاربة في سنة 1729م، وتشمل خمس غرف في الطابق السفلي ومطبخاً وبئر ماء ومرتفقاً ومنافع ومرافق، ويحدها من الجنوب والشرق دار وقف المغاربة، ومن الشمال زقاق غير نافذ، وغرباً دار جارية في وقف المغاربة.[89] ومن الصعب تحديد موقع الدار.

34.4 حجة إيجار دار

قام متولي الوقف بتأجير عائلة مغربية داراً، في سنة 1734م، يحدها من الجهة

Digitized by Birzeit University Library

الجنوبية دار وقف المغاربة، وشرقاً الطريق السالك وفيه الباب، وشمالاً دار في وقف المغاربة، وغرباً دار في وقف المغاربة أيضاً. ومن الصعب تحديد موقع هذه الدار.

35.4 دار وقف الحاجة مريم بنت عبد القادر المغربية

أوقفت الحاجة مريم بنت عبد القادر المغربية داراً أنشأتها في حارة المغاربة في سنة 1638م، واشترطت الواقفة تأجير الدار لشراء الخبز من إيجارها وتوزيعه على فقراء المغاربة في القدس، وقد اشتملت الدار الموقوفة على أربعة بيوت ومطبخ ومرتفق وصهريجين لجمع ماء المطر ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.

36.4 وقف دار على الحرمين الشريفين والصخرة ووقف أبو مدين الغوث

حجة منازعة على ملكية الدار في سنة 1747م. وتشتمل الدار على ثلاث غرف وإيوان ومرتفق ومنافع ومرافق، يحدها من الجهة الجنوبية والشرقية دار وقف المغاربة، وشمالاً الطريق السالك، وغرباً زقاق غير نافذ.[90] ويتضح هنا أن الوقف الصحيح يشترك مع وقف المغاربة في ملكية هذه الدار. لكن من الصعب تحديد موقعها.

37.4 شراء دار ملكية خاصة

اشترى محمد بن أحمد (كان متولياً على وقف المغاربة) داراً تعود ملكيتها إلى عائشة بنت علي المصري، وذلك في سنة 1753م. تقع الدار في حارة المغاربة، وتشتمل على ثلاث غرف وبئر ماء ومنافع ومرافق، يحدها من الجنوب طريق موصل إلى الحوش وفيه الباب، وشرقاً دار كمال الحلواني، وشمالاً دار وقف القاضي شرف الدين الديري، وغرباً إسطبل وقف المغاربة.[91] وهذه الوثيقة تدل على أن المغاربة قد اشتروا أملاكاً خاصة في حارة المغاربة، وأن ليس كل العقارات التي تعود إلى المغاربة في الحارة هي وقف على المغاربة. ومن الصعب تحديد موقع الدار.

38.4 شراء دار في محلة المغاربة، ملكية خاصة

اشترى عيدي جلبي عبد النبي داراً من عمه أحمد جلبي تقع في محلة المغاربة في سنة 1775م، وتشتمل على غرفة كبيرة خربة وغرفتين وبئر ماء وأدب خانة وحوض، يحدها من الجنوب الطريق الموصل إلى الحوش وفيه الباب، وشرقاً

Digitized by Birzeit University Library

دار وقف كمال الحلواني، وشمالاً دار شرف الدين الخالدي، وغرباً إسطبل وقف المغاربة.[92] وتساعد هذه الوقفية على تحديد بعض المعالم، فهي تقع إلى جنوب دار شرف الدين الخالدي التي تقع على الحدود الشمالية لحارة المغاربة، ويمكن تحديد موقعها على وجه التقريب، كما يظهر الإسطبل في عدة وثائق، وهنا يتضح موقعه إلى غرب الدار المذكورة، وبالتالي فإنه يقع بالقرب من الطرف الشرقي لدرج عقبة أبو مدين الغوث، وقد يكون موقعه تحت القنطرة التي تُستخدم اليوم للواصل من طريق الواد إلى ساحة البراق، والتي تم تشخيصها أعلاه بقنطرة أم البنات.

39.4 شراء دار بأموال الوقف

قام متولّي وقف المغاربة بشراء دار في سنة 1784م، لحساب الوقف، عُرفت باسم «دار أحمد العكش»، وحُددت الدار المشتراة بـ «المعزل القبلي»، وبهذا قد تكون وحدة سكنية منعزلة (مستقلة) في دار كبيرة. واشتمل المعزل على غرفتين في الجهة الجنوبية، وغرفتين مهدمتين، وساحة سماوية فيها بئر ماء، ومرتفق، وطريق تمرّ عبر الدار الكبيرة (حق الاستطراق من باب الدار).[93] ومن الصعب تحديد موقع الدار، نظراً إلى عدم ذكر حدودها.

40.4 فراغ دار

تم خروج سكان دار معروفة بـ «دار اللمداني» الواقعة في محلة المغاربة، وذلك في سنة 1784م، وبهذا عادت الدار إلى متولّي وقف المغاربة (وقف أبو مدين الغوث)، وعليه يحق للمتولّي تأجير الدار لمن يريد. ولا تقدم الحجة الشرعية معلومات عن الدار وموقعها، ويبدو أنها كانت مشهورة جداً، وتظهر في عدة حجج شرعية في حارة المغاربة.[94]

41.4 شراء دارين متلاصقتين في حارة المغاربة في سنة 1798م

قام متولّي وقف أبو مدين بشراء دارين متلاصقتين خربتين لمصلحة الوقف، تضمان العديد من الغرف ومساكن وإسطبلاً ومنافع ومرافق. يحدهما من الجهة الجنوبية الطريق السالك، وشرقاً حاكورة أولاد أبو الطيب الفلالي، وشمالاً دار أولاد عبد النبي، وغرباً الزقاق وبقية دار وقف أبو مدين الغوث.[95] ومن الصعب تحديد موقع الدار.

Digitized by Birzeit University Library

42.4 شراء دار من أموال وقف المغاربة في سنة 1808م

تقع الدار في حوش الشيخ عيد، وتشتمل على غرفتين وإيوان ومطبخ وبئر ماء ومنافع ومرتفق، ويحدها من الجهة الجنوبية دار الحاج محمد الزميري، وشرقاً دار الرمانة، وشمالاً الطريق السالك، وغرباً دار الحاج محمد علي المغرب.[96] ويمكن تحديد موقع الدار، نظراً إلى معرفتنا بموقع مقام الشيخ عيد، لكن حوش الشيخ عيد، وهي تسمية لطريق عام ليس طويلاً، تجعل من الصعب تحديد أيّ من دور الحوش هي المقصودة.

43.4 شراء ثلث (8 من أصل 24 قيراطاً) دار من أموال وقف أبو مدين الغوث في سنة 1811م

تُسمى الدار «دار اليخشي الفوقانية»، وتضم غرفاً ومنافع وحقوقاً. ويحدها من الجهة الجنوبية دار ورثة حقيف، وشرقاً دار وقف المغاربة، وشمالاً دار وقف صنع الله الخالدي، وغرباً الطريق السالك، وفي الجهة الأخيرة يقع باب الدار.[97] ويمكن تحديد موقع الدار على وجه التقريب، حيث تقع شرقي درج عقبة أبو مدين، وذلك على الامتداد الشرقي للطريق العام الواصل إلى حائط البراق.

44.4 حق سكن دار في حارة المغاربة

صدرت الحجة في سنة 1876م. وتقع الدار، وهي من أوقاف المغاربة، في محلة المغاربة، ويحدها من الجنوب دار الحاج يوسف البواب وحاكورة بن الغاني، وشرقاً دار النخلة، وشمالاً بن جمالة والحاج علي الشريفي، وغرباً دار القروية وفيه الباب. واشتهرت هذه الدار سابقاً باسم دار المقايسي.[98] ومن الصعب تحديد موقع الدار.

45.4 شراء نصف دار في حارة المغاربة ملكاً خاصاً

اشترى كل من عبد السلام الفتياني الإمام وعبد الرحمن بلبيسي نصف الدار الخربة من عبد الله زين في سنة 1805م، أمّا النصف الثاني من الدار فهي ملك لأبناء الدنف، وتشتمل هذه الدار على ثلاث غرف مهدمة وبئر ماء ومطبخ ومرحاض (أدب خانة) ومنافع ومرتفق. يحدها من الجنوب والشرق دور وقف أبو مدين الغوث، وشمالاً حوش الشيخ عيد، وغرباً دار أولاد قميع.[99] ويمكن تحديد موقع الدار إلى

Digitized by Birzeit University Library

الجنوب من مقام الشيخ عيد (المدرسة الأفضلية).

46.4 شراء دار لمصلحة وقف المغاربة

اشترى متولّي وقف المغاربة داراً في حارة المغاربة من محمد فتح الله الدقاق في سنة 1830م. تشتمل الدار على غرفتين وإيوان ومطبخ ومرتفق وساحة ومنافع ومرافق، يحدها من الجهة الجنوبية دار ورثة عبد السلام الفتياني، وشرقاً باب الدار والزقاق، وشمالاً دار المزميزي، وغرباً زاوية الشيخ عيد (المدرسة الأفضلية). علماً بأن الدار تقع في زقاق غير نافذ يُعرف بزقاق الشيخ عيد[100] (المدرسة الأفضلية). ويمكن تحديد موقع هذه الدار شرقي حوش الشيخ عيد، وليس هناك احتمالات كثيرة.

47.4 شراء نصف دار

قام متولي وقف المغاربة بشراء نصف دار في محلة المغاربة، وذلك سنة 1833م. تتكون الدار من ثلاث غرف وبئر ماء ومطبخ ومرفقين وحاكورة صغيرة. يحد الدار من الجهة الجنوبية دور وقف أبو مدين الغوث، ومن الشرق كذلك، ومن الشمال حوش الشيخ عيد، وغرباً دار أولاد قميع.[101] ويمكن تحديد موقع الدار إلى الجنوب من حوش الشيخ عيد.

48.4 وقف حاكورة اللمداني

قام محمد بن إسماعيل بشه اللمداني سنة 1791م بوقف حاكورة، بما فيها من أشجار صبر وتوت ورمان، على مصالح وقف أبو مدين الغوث. يحد الحاكورة من جهة الجنوب حاكورة النحاس، ومن الشرق الخاتونية، ومن الشمال حاكورة الزيتونة، ومن الغرب الطريق السالك.[102] يمكن تحديد موقع هذه الحاكورة بدقة، والتي تقع تماماً إلى الغرب من الزاوية الخاتونية، وهي الزاوية التي تقع في قبلة المسجد الأقصى، وذلك داخل السور العثماني وبلصقه، وهي الآن جزء من الحديقة الأثرية التي تضم بقايا دار الإمارة الأموية.

49.4 حواكير في محلة المغاربة

وهي حجة قُيدت سنة 1711م. يبدو أن هناك مجموعة من العقارات التي تهدمت في الحارة وتحولت إلى حواكير. وتثبت هذه الحجة ملكية وقف المغاربة لهذه

Digitized by Birzeit University Library

الحواكير وتنظم تحكيرها لجماعة من المغاربة.[103] ليس من السهل تحديد موقعها على وجه الدقة، كما يصعب استخدام الصور الجوية التي التُقطت في مطلع القرن العشرين لهذه الغاية، إذ تعبّر الصور الجوية عن الحالة كما كانت عليه في حينه، ولا ندري إن كانت الحواكير التي تظهر في الصور الجوية هي نفس الحواكير الوارد ذكرها في الوثيقة، لأنها قد تكون اختفت وتم البناء عليها، أمّا إذا كانت الحواكير هي نفسها التي تظهر في الصور الجوية، فيمكن تحديد موقعها على وجه الدقة، وخصوصاً أن الوثيقة تتحدث عن حواكير نتجت من تهدم مبان، وبالتالي فهي حواكير ضمن النسيج العمراني وليس خارجه، إذ يوجد كثير من الحواكير التي تقع خارج النسيج العمراني، وذلك إلى الجنوب والجنوب الشرقي منه.

50.4 شراء نصف حاكورة ملكاً خاصاً

قام الحاج موسى بن أحمد الحمصاني المغربي بشراء نصف الحاكورة من عمر بن محمد المغربي وذلك سنة 1779م. يحد الحاكورة التي تحتوي على غراس تين ومنافع ومرافق، من الجنوب حاكورة ورثة الحاج عبد الله، وشرقاً حاكورة ابن السعدية، وشمالاً حاكورة محمد الصغير، وغرباً دار الجاعوني.[104] ويمكننا الاعتقاد أن هذه الحاكورة تقع إلى الجنوب الغربي من النسيج العمراني للحارة، حيث تقع دار الجاعوني، وقد تكون هذه الدار هي آخر مباني الحارة من الجهة الجنوبية الغربية.

51.4 شراء نصف حاكورة

قام متولّي وقف المغاربة بشراء نصف حاكورة في محلة المغاربة من الحاج موسى بن السيد أحمد، وذلك سنة 1780م.[105] لا يمكن تحديد موقع الحاكورة.

52.4 شراء حاكورة

قام متولّي وقف المغاربة بشراء حاكورة اللوند في محلة المغاربة سنة 1780م. يحدها من الجنوب حاكورة النجاصي، ومن الشرق حاكورة بن الغاني، ومن الشمال دار الغزوية وبقية دار الحاج يوسف، ومن الغرب دار الجاعوني.[106] هناك عدة إشارات تدل على هذه الحاكورة التي تظهر في أكثر من وثيقة، فقد سبق أن حُدد موقع دار الجاعوني، ويبدو أن داراً أُخرى (دار الغزوية) تقع في المنطقة نفسها، أي في الزاوية

Digitized by Birzeit University Library

الجنوبية الغربية للنسيج المعماري لحارة المغاربة.

53.4 شراء نصف حاكورة

قام متولّي وقف المغاربة بشراء نصف حاكورة بن غزال في محلة المغاربة سنة 1783م. يحدها من الجنوب حاكورة بين رقية (وقف)، ومن الشرق الطريق، ومن الشمال حاكورة السعدية، ومن الغرب حاكورة النجاصي وبقية حاكورة الحاج عبد الله.[107] إذا تم ربط موقع الحاكورة هذه مع موقع الحاكورة السابقة، يمكن الاستنتاج أن المشترك بينهما هو حاكورة النجاصي، ويتم الحديث هنا عن موقع يقع أيضاً بين نهاية النسيج المعماري للحارة من الجهة الجنوبية الغربية وباب المغاربة (باب المدينة).

54.4 التصرف بحاكورة

قام متولّي وقف المغاربة بتحويل التصرف في الحاكورتين الغربية في محلة المغاربة سنة 1783م، والتي تقع بالقرب من حاكورة الحاج محمد الجزائري وحاكورة أولاد اللمداني.[108] إذاً، تقع الحاكورة المذكورة في المنطقة الجنوبية الغربية من النسيج المعماري لحارة المغاربة، بالقرب من حاكورة اللمداني السابقة الذكر.

55.4 شراء جزء من حاكورة

تم شراء ربع الكردار والجدار والغراس في الحاكورتين الموقوفتين على السادة المغاربة (حاكورة الزيتونة بالصف الشرقي، وحاكورة الجورة بالصف الغربي)، وذلك سنة 1783م.[109] من الصعب تحديد موقعها.

56.4 شراء حاكورة

قام متولّي وقف المغاربة بشراء حاكورة بن الغاني في محلة المغاربة سنة 1784م، والتي يحدها من الجهة الجنوبية جورة بن الصغير، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً دور الوقف، وغرباً حاكورة الصغير.[110] من الصعب تحديد موقعها.

57.4 شراء حاكورة في محلة المغاربة

قام متولّي وقف المغاربة بشراء حاكورة الزيتونة وحاكورة الجورة سنة 1788م. يحد حاكورة الزيتونة من جهة الجنوب حاكورة اللمداني، وشرقاً الخاتونية، وشمالاً

Digitized by Birzeit University Library

مارس الشهابية، وغرباً الطريق السالك. أمّا حاكورة الجورة فتحدها جنوباً حاكورة مصطفى بن السعدية، وغرباً حاكورة الوقف المعروفة بحاكورة النجاصي، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً حاكورة بن بركات.[111] إذاً، تقع هذه الحاكورة إلى الشمال من حاكورة اللمداني، التي سبق أن تم تحديد موقعها.

58.4 شراء حاكورة الحاج أحمد سيور

قام متولّي وقف أبو مدين الغوث بشراء حاكورة سيور سنة 1788م. وتضم الحاكورة جداراً وأشجاراً. يحدها من الجهة الجنوبية الطريق السالك وحاكورة بن رقية، وشمالاً حاكورة نصر الله وحاكورة النجاصي، وشرقاً حاكورة ابن غزال.[112] سبق أن تم تحديد موقع حاكورة النجاصي، وبالتالي يمكن تحديد موقع هذه الحاكورة.

59.4 شراء ربع حاكورة الصبرة

قام متولّي وقف المغاربة (وقف أبو مدين الغوث) بشراء ربع حاكورة تقع إلى الشرق من باب المغاربة داخل أسوار المدينة، وذلك سنة 1797م. يحد الحاكورة من الجهة الجنوبية حاكورة اللمداني، وغرباً الطريق السالكة، وشرقاً الخاتونية، وشمالاً مارس الشهابية.[113] يسهل تحديد موقع هذه الحاكورة، نظراً إلى شهرة موقع الخاتونية واستمرار وجودها حتى اليوم، وكذلك تم تحديد موقع حاكورة اللمداني، ويمكن القول إنها تقع بين سور المدينة الذي يقع بالقرب من الخاتونية وبين الطريق التي تؤدي إلى باب المغاربة، ومن خلال هذا التحديد يبدو أنها كانت حاكورة كبيرة، تقع اليوم ضمن الحديقة الأثرية التي تضم بقايا دار الإمارة الأموية.

60.4 خلاف بشأن تحكير حاكورة تقع أسفل المحكمة

وقع الخلاف بشأن تحكير الحاكورة التابعة لوقف أبو مدين الغوث المشهورة، والتي تقع في أسفل مبنى المحكمة (المدرسة التنكزية)، وذلك في سنة 1826م.[114] وهذه الحاكورة التي يتكرر ذكرها في الوثائق، كما تظهر في الصور منذ مطلع القرن العشرين، كانت تقع في النهاية الشمالية لحائط البراق، أسفل الجدار الجنوبي للمدرسة التنكزية.

وبالتأكيد لا يمكن اعتبار ما ورد أعلاه من حجج وقفية متعلقة بحارة المغاربة

Digitized by Birzeit University Library

حصرياً، وإن كان يحتوي على أغلبية الوثائق وأهمها. ويرِد مزيد من القضايا المتعلقة بأملاك المغاربة في حارتهم خلال القرن التاسع عشر، لكن حصرها كلها وإعادة مراجعة كل سجلات المحكمة الشرعية بحاجة إلى عمل هائل، وهي مسألة ليست بعيدة المنال، إذ ما زالت أعمال تصنيف سجلات المحكمة الشرعية ونشرها مستمرة، وبعد نشر محتويات كل سجل سيتم الكشف عن مزيد من المعلومات، لكنها لن تغير المعلومات التي ذُكرت بشكل درامي، وخصوصاً إذا تمت مقارنة ما تشمله الحجج المذكورة بقائمة المباني التي صدر بحقها قرار من المحكمة في سنة 1961 (انظر الملاحق)، والتي تتوافق إلى حد بعيد مع الوثائق المذكورة أعلاه.

لوحة 3

واجهة المدرسة التنكزية (المحكمة) عند باب السلسلة (2011)

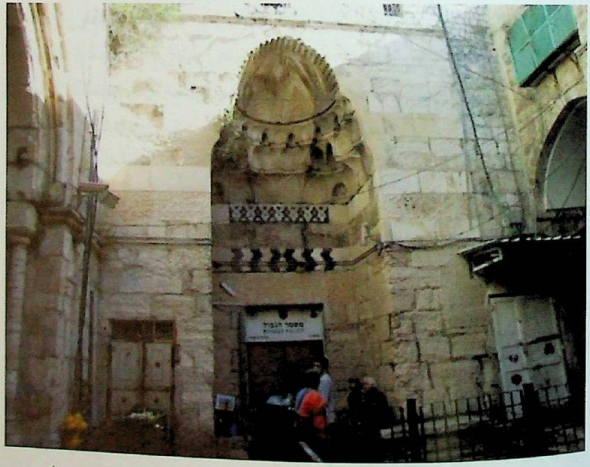

وقد صادرتها القوات الإسرائيلية (1969)، وحولتها إلى مقر للشرطة وحرس الحدود، وأصبحت الحد الشمالي لساحة البراق، وكانت دائماً الحد الشمالي الشرقي لحارة المغاربة (2016).

Digitized by Birzeit University Library

5 تحليل المعلومات الواردة في الوقفيات

أ. تحليل الملكيات في حارة المغاربة

هناك نوعان من الملكيات التي يرد ذكرها في سجلات أوقاف المغاربة في حارتهم، الأول، وهو الملكيات الخاصة التي تتوزع ما بين أفراد وعائلات من أصول مغاربية، وأُخرى من أصول فلسطينية مقدسية، وهي، على كل حال، ليست كثيرة العدد مقارنة بالملكيات الوقفية المغربية. ويمكن ملاحظة أن التوجه العام الذي ساد مع مرور الوقت، كان التقليص في نسب الملكيات الخاصة، بالتدريج، والتوسع في الملكيات الوقفية المغربية. وبما أن المعلومات الواردة أعلاه اقتصرت على ملكيات المغاربة الواردة في السجلات، فلم يكن في الإمكان تحديد نسبة الأملاك الخاصة مقارنة بالأملاك الوقفية، أو تحديد نسب أملاك المغاربة مقارنة بأملاك غير المغاربة. كما أن المعلومات بشأن أملاك المغاربة، سواء الخاصة والوقفية (الخيرية والذرية) بالتأكيد هي غير كاملة، فما هو وارد في السجل لا يمكن اعتباره حصرياً، إذ تسجل السجلات التغييرات التي تطرأ على الملكيات واستخداماتها، علاوة على تسجيل الوقفيات الجديدة التي تمت إضافتها في الفترة العثمانية، في حين أن الملكيات (وبصورة خاصة التي سبقت الفترة العثمانية) التي لا تطرأ عليها تغييرات، فليس من الضروري أن تظهر في السجلات. أمّا تحليل الملكيات كما كانت عليه في سنة 1967، أي قبل هدم الحارة، فسيتم التطرق إليها بناء على مصادر أُخرى تعود إلى القرن العشرين.[115]

أمّا النوع الثاني من الملكيات، فكان الملكيات الوقفية المغاربية. صحيح أن الملكية الأولى قد جاءت في البداية عبر وقفية الملك الأفضل الأيوبي، لكنها تحولت إلى عدة ملكيات، بالتدريج. وقد لا يجب فهم وقفية الملك الأفضل كتحديد قطعي للملكيات في كل الحارة، إذ ورد في الوقفيات المتعددة وحجج التملك أن عملية بيع الأملاك وشرائها في حارة المغاربة قد استمرت على مدار الفترة العثمانية، كما يتضح ذلك من سجلات المحكمة الشرعية التي تعود إلى الفترة العثمانية، والتي تحتوي أيضاً على وقفيات تعود إلى ما قبل الفترة العثمانية، وهو ما يعني أن ما من أحد قد ادعى أن ذلك لا يجوز بسبب وقف كل الحارة على المغاربة من جانب الملك

Digitized by Birzeit University Library

الأفضل، ولا تتوفر معلومات بشأن هذه المسألة في الفترة المملوكية. إن امتلاك بعض العائلات المقدسية غير المغربية الأصل أملاكاً في حارة المغاربة، يدلل على عدم الفهم الحصري لوقفية الأفضل.

ويمكن تفسير ذلك بأن وقف «أرض حارة المغاربة»، من جانب الملك الأفضل، لم يمنع من قيام المغاربة بتشييد المباني عليها واعتبارها ملكية خاصة، إذ إن الوقف يشمل رقبة الأرض ولا يشمل المباني التي تُبنى عليها ويجوز توريثها. فإذا جرى افتراض قيام أحد المغاربة ببناء مبنى خاص أو عام على قطعة الأرض التي أقام عليها المبنى، فإن أرض المبنى تبقى وقفية، في حين يصبح المبنى الذي أقيم عليها ملكاً خاصاً، أو وقفاً إذا قرر صاحبه وقفه. وبهذا يمكن تفسير تعدد شكل الملكيات في حارة المغاربة وتملُّك غير المغاربة في الحارة نفسها.

وفي أغلب الظن، فقد تحوّل الوقف الصحيح (وقف الملك الأفضل) إلى وقف على المدرسة الأفضلية وما هو موقوف عليها على وجه الخصوص، إذ يرد في إحدى الحجج وجود دار وقف على المدرسة (ترد أعلاه تحت الرقم 8 من سجل الأوقاف)، وهذا يعني أن وقف الملك الأفضل فُهم كأنه تخصيص منطقة من البلدة القديمة لنزول المغاربة، ووقف الأرض عليهم، لكن يمكن أيضاً، من خلال وثائق المحكمة الشرعية، ملاحظة أن غير المغاربة قد تملكوا في الحارة ملكيات خاصة تمت، في الغالب، عبر بيع المباني وليس بيع الأرض،[116] علاوة على الملكيات الوقفية العامة (الصحيحة) غير المرتبطة بالمغاربة، مثل وقف على قبة الصخرة أو حتى على الحرمين الشريفين، ولو كان الواقفون من المغاربة، لكن يبقى الوقف خيرياً (صحيحاً). وهذا لا يعني أن الوقف قد فسد بسبب سوء الإدارة وتحوّل بعضه إلى ملكيات خاصة، اشتراها الأفراد وحافظوا عليها كملكية خاصة، أو أنهم قد قاموا بوقفها على مصالح ومؤسسات المغاربة في القدس. ومرة أُخرى تبقى كل أرض حارة المغاربة، من ناحية قانونية، وقفاً على المغاربة المقيمين بالقدس، بغض النظر عن ملكية المباني التي شُيدت عليها، والتي اشتهرت، في الأغلب، باسم واقفها، وبهذا تراجع استعمال اسم «وقف الملك العادل»، بالتدريج، وذلك حين زاد عدد المباني بشكل كبير، وأصبح كل مبنى يُعرف باسم واقفه أو الجهة التي أُوقف عليها، أو حتى أصبح يُعرف باسم مالكه، إذا كان ملكية خاصة.[117]

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية
Digitized by Birzeit University Library

كما يمكن ملاحظة تنامٍ واضح في إمكانات وقف المغاربة في القرن الثامن عشر، إذ تم شراء العديد من البيوت أو أجزاء منها (قراريط) خلال هذا القرن، وقد يكون مرد ذلك إلى تنامي مداخيل الوقف، أو بسبب وقف أموال رُصدت لشراء العقارات. كما يمكن ملاحظة تراجع شراء العقارات لمصلحة وقف المغاربة في القرن التاسع عشر، وقد يكون ذلك بسبب وقوع أغلبية شعوب المغرب العربي تحت نير الاستعمار الغربي. ومع ذلك فهناك حاجة إلى مزيد من المعلومات عن الملكيات في القرن التاسع عشر التي قد تغيّر الاستنتاج الأخير، إذ إن وثائق كثيرة لم تتم فهرستها بعد.

ويتضح أيضاً أن متولّي وقف المغاربة قد بذل جهداً استثمارياً واضحاً في السيطرة على أغلبية الحواكير التي تقع غربي الخاتونية، وتُسمى حالياً «أرض الخاتونية»، وقد كان جزء كبير منها مزروعاً بالصبار والرمان والتين والزيتون، كما يتضح أن هذه الحواكير قد ضمت جدراناً قديمة، وفي أغلب الظن، هي جدران دار الإمارة الأموية. ولم يتضح إن كان متولّي الوقف قد سعى، من وراء ذلك، لبناء مبانٍ على هذه الحواكير لتوسيع حارة المغاربة، أو أنه قد قام بذلك لتوسيع الملكيات العقارية لوقف المغاربة واستغلال هذه الأراضي في الزراعة لزيادة عائدات هذا الوقف. كما يرِد ذكر حاكورتين أُخريين داخل النسيج العمراني للحارة، واحدة تقع في أسفل المدرسة التنكزية، وفي الغالب، إلى الشمال من رواق حائط البراق، وتقع الثانية فوق الفرن الكائن في وسط حارة المغاربة، بالقرب من المدرسة الأفضلية. وفي الحقيقة يمكن مشاهدة مزيد من الحواكير من خلال الصور الجوية وغيرها، والتي التقطت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهو ما يزيد عدد الحواكير الكائنة داخل النسيج العمراني للحارة.

لم يعد واضحاً الفرق بين المكونات المتنوعة لوقف المغاربة في الحارة، إذ ضم هذا الاصطلاح العريض «وقف المغاربة» كلاً من: وقف الملك الأفضل، ووقف عمر المجرد، ووقف أبو مدين الغوث، وما أُضيف إليهم من أوقاف لاحقة، وقد تولى إدارتها «متولّي وقف المغاربة»،[118] كما لم يكن من النادر وجود متولّين للوقف، علاوة على حضور واضح لشيخ حارة المغاربة في تقرير مصير كثير من العقارات، سواء عبر التأجير، أو الترميم، أو رفع القضايا إلى المحكمة الشرعية، وحتى في عمليات شراء العقارات لمصلحة الوقف. كما أصبح هناك قانون يقضي بأن مَنْ يموت

Digitized by Birzeit University Library

من أبناء المغاربة في القدس من دون وجود وارث له يؤول إرثه إلى أوقاف المغاربة وبيت مال المغاربة في القدس.[119]

ويُذكر أن وظيفة شيخ طائفة المغاربة قد استمرت منذ الفترة المملوكية، فيذكر هذه الوظيفة، على سبيل المثال، ابن بطوطة في رحلته. لكن، قد يكون شيخ الطائفة المغربية هو نفسه متولّي وقف المغاربة، وقد يكون شخصاً آخر. على أي حال، وردت قائمة الألقاب التالية، وبغض النظر عن الفروق الطفيفة، أو حتى عدم وجود فروق في المعنى، لكنها وردت في السجلات والمصادر المتعددة كما ثبتناه أدناه: «متولّي وقف أبي مدين الغوث»، و«متولّي وقف سيدي أبي مدين الغوث»، و«شيخ السادة المغاربة»، و«المتولّي على وقف السادة المغاربة»، و«شيخ السادة المغاربة بالقدس الشريف والمتولّي على أوقافهم»، و«الناظر الشرعي على أوقاف المغاربة».[120]

ب. التحليل المعماري لحارة المغاربة

يعتمد هذا التحليل على ما توفر من معلومات بشأن حارة المغاربة في حجج الوقفيات وعقود الشراء والبيع والتأجير، بناء على سجلات المحكمة الشرعية، وذلك من دون الاعتماد على خرائط وصور القرنين التاسع عشر والعشرين.[121] لقد ورد ذكر نحو 30 داراً تقع في حارة المغاربة في سجلات المحكمة الشرعية، وهي بالتأكيد لا تشكل أكثر من 20٪ من مجموع مباني الحارة، لكن يمكن النظر إليها كعينة تمثيلية من أحوال الحارة. وطبعاً، لا تأخذ هذه العينة بعين الاعتبار ما طرأ على مباني الحارة من تطورات في القرن العشرين. كما من المفيد التذكير بأن الوضع لم يستمر على ما كان عليه في الفترة العثمانية المبكرة والمتوسطة، إذ شهدت القدس القديمة كلها ارتفاعاً في مستوى الخدمات، وفي مستوى المعيشة، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وزادت وتيرة ذلك في القرن العشرين، وبالتالي، لا بد من أن هذه الحارة قد تأثرت بذلك ولو بشكل طفيف.

إن تحليل صور الحارة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، كما سيرِد أدناه، لا يُظهر تغييرات جوهرية على الحارة مقارنة بالحارات الأُخرى التي جذبت استثمارات كبيرة، وتغيّر كثير من مبانيها، واختفت أغلبية الحواكير والفراغات التي كانت تتخللها.[122] ويمكن تفسير عدم تطور الحارة بسبب الوقف الذي اعتُبر

Digitized by Birzeit University Library

معوقاً لهذا التطور بصورة عامة، إذا لم تقُم إدارة الوقف بتشجيع تنمية الأملاك الوقفية وتطويرها. إن طبيعة وقف المغاربة في القدس، المقصورة على المغاربة القادمين إلى القدس والمقيمين بها، قد كانت معوِّقاً واضحاً أمام التطور، إذ إن كثيرين من المغاربة القادمين إلى القدس كانوا من الفقراء الذين أرادوا مجاورة المسجد الأقصى والتعبد في المدينة، وأحياناً أيضاً بنيّة الموت في القدس، وبهذا هم لم يأتوا بنيّة الاستثمار، حتى ولو كانوا من الأغنياء أصلاً، وإن كانوا أغنياء، فقد أوقفوا مزيداً من العقارات على أملاك المغاربة. وبالتأكيد لم يمنع هذا كثيرين من المغاربة من ممارسة الأعمال المتعددة، فقد ظهر أن عدداً كبيراً منهم كان يعمل في مهنة حراسة الأسواق والمرافق العامة، وحتى حراسة بيوت الأعيان، كما ذُكر أعلاه، وهي أعمال غير حرفية ولا تحتاج إلى رأسمال، كما يظهر أن بعضهم قد عمل في التجارة، علاوة، طبعاً، على العمل في العلم والتدريس. وتبقى الأسماء معوّقاً، إذ ارتبطت أغلبية المغاربة باسم بلد المنشأ، وبالتالي، اختفت الأسماء التي تدل على المهن.

ومن خلال وثائق الوقفيات يتضح أن بعض الدور أو أجزاء منها قد خُربت، وقد تكرر الأمر في عدة دور، وهو ما يعني أن الوضع العام في الحارة حتى القرن التاسع عشر لم يكن في حالة مُرضية، علاوة على ظهور عدة حواكير في الحارة. والحاكورة، في العادة، هي ركام مبانٍ هُدمت، ولا يُقصد بذلك الحواكير التي كانت خارج النسيج العمراني (أرض الخاتونية)، والأرض التي تقع إلى الغرب من باب المغاربة، أي إلى الجنوب الغربي من النسيج المعماري لحارة المغاربة. وتظهر في السجلات أسماء الحواكير التالية: حاكورة الزيتون، وحاكورة الجورة، وحاكورة اللوند، وحاكورة ابن غزال، والحاكورة الغربية، وحاكورة وقف أبو مدين الملاصقة للمدرسة التنكزية، وحاكورة وقف المغاربة الملاصقة لمقام الشيخ عيد، وحاكورة ابن بركات، وحاكورة سيور، وحاكورة ابن رقية، وحاكورة نصر الله، وحاكورة النجاصي، وحاكورة مصطفى ابن السعدية، وحاكورة الصغير، وحاكورة عبد الله السلاوي، وحاكورة الحاج محمد الجزائري، وحاكورة ابن الغاني، وحاكورة النحاس، ومارس الشهابية.

إن هذا العدد الكبير (20 حاكورة) من تسميات الحواكير، لا يعني بالضرورة وجود هذا الكم منها، وقد يعني أن تسميات الحاكورة نفسها قد تغيرت تبعاً لتغيّر الأملاك خلال القرون المتعددة، وقد يعني أيضاً وجود أكثر من اسم مستخدم للحاكورة

Digitized by Birzeit University Library

ذاتها. أمّا موقع الحواكير فقد شمل المنطقة الجنوبية التي تقع ما بين النسيج المعماري للحارة وبين سور المدينة الجنوبي، بما فيها أرض الخاتونية. كما يوجد العديد من الحواكير التي يملكها وقف المغاربة خارج أسوار المدينة، إلى الجنوب من باب المغاربة، وذلك في سلوان.

وبناء على وثائق الوقفيات، تشكلت أغلبية الدور من طابق واحد فقط، وبهذا تكون، في المعدل، من أقل حارات البلدة القديمة ارتفاعاً، علاوة على وقوع الحارة في وادٍ (وادي الطواحين/ الوادي)، وهو ما زاد في مظهرها المنخفض نسبياً - وقد اتصفت مبانيها بعدم الارتفاع، قبل بروز مجمع دور آل أبو السعود وما جاورها التي ارتفعت أغلبية مبانيها إلى مستوى المسجد الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخلال فترة الانتداب البريطاني،[123] في حين بقيت أغلبية بيوت حارة المغاربة منخفضة على مستوى طبقتين أو أكثر عن مستوى الحارات المحيطة بها من الشمال والغرب. وطبعاً، كان هناك بعض المباني المرتفعة قبل ذلك بالقرب من باب الحرم (باب المغاربة)، وقد يعود بعضها إلى الفترة المملوكية، وذلك كجزء من الزاوية الفخرية، علاوة على مبنى الباب ذاته الذي يعود في شكله الحالي إلى الفترة المملوكية، في حين أن تأسيسه في هذا الموقع قد تم في الفترة الأيوبية.

ولم يظهر من أصل الدور الثلاثين، المذكورة في السجلات، أي دار تتكون من ثلاث طبقات، في حين ظهرت خمس دور فقط مشكّلة من طبقتين، والبقية، على ما يبدو، مؤلفة من طبقة واحدة فقط.[124] وجرت بالتأكيد تغييرات في هذه المباني مع مرور الزمن، ويمكن الوصول إلى نتائج بشأن التغييرات حين تجري مقارنة النتائج المذكورة هنا بسجلات القرن العشرين، ولو أن الأمر ليس سهلاً، علاوة على أن دوافع تطوير الحارة كانت محدودة جداً، نظراً إلى فقر مغاربة القدس ووقفهم من جهة، وعدم اهتمام الغرب بهذا الجزء من المدينة من جهة أُخرى، بسبب صعوبة شراء أرض أو دار فيها، علاوة على خلوها أصلاً من المواقع التي ارتبطت بحياة السيد المسيح. ولم يكن استثمار القطاع الخاص المحلي في الحارة سهلاً، نظراً إلى خضوع أغلبية المباني فيها للملكية الوقفية المغربية.

أمّا من ناحية مخطط الدور، فلم تختلف دور الحارة عن بقية دور البلدة القديمة، ولم يظهر أي أثر مغاربي من ناحية معمارية في الحارة، بل بُنيت كلها تماماً على الطراز

Digitized by Birzeit University Library

المقدسي. وتشكلت الدار بصورة عامة من ساحة سماوية مكشوفة، تحيط بها الغرف والفراغات، واحتوى بعضها على غرفتين، وبعضها الآخر وصل إلى خمس غرف. وقد احتوت الدور كلها تقريباً على بئر ماء (صهريج)، وبعضها احتوى على بئرين وثلاثة. كما يُلاحَظ أن أغلبيتها قد احتوت على مطبخ ومرحاض (مرتفق) ومخازن (مرافق)، وإسطبلات. ولم تحتوِ أي دار على نافورة ماء. كما احتوى بعضها على أحواض زراعة وأشجار، إذ ورد ذكر «دار الرمانة»، و«دار الزيتونة»، و«دار النخلة».

أمّا من ناحية مواد البناء، فلا تختلف عن بقية البلدة القديمة، ولم يتم تشخيص بلاط خزفي (زليج)، على سبيل المثال، في أي دار، وبالتالي، انخرط المغاربة في الطراز المعماري المحلي وكانوا جزءاً منه، وبالتأكيد يكمن سبب ذلك في أن الطبيعة السكانية للمغاربة تشكلت أساساً من المجاورين، ولم تضم حرفيين، علاوة على استعمال مواد بناء محلية، ولم يُستعمل البلاط الخزفي في العمارات السكنية في القدس أصلاً، على الرغم من استخدامه في قبة الصخرة منذ القرن السادس عشر، أمّا استخدامه في العمارات السكنية فقد جرى في القرن العشرين، لكن من دون أن يدخل إلى حارة المغاربة.

وظهرت هناك الدور التي تحتوي على أكثر من وحدة سكنية، عُرفت كل واحدة منها بـ«معزل»، وهناك دار فيها ثلاثة معازل. وفي أغلبية الحالات كان لكل معزل مدخله الخاص الذي يمنحه خصوصية. ولا تظهر فكرة الحوش الكبير، المشهور في القدس، والذي يتفرع إلى عدة طبقات ومجموعة من الوحدات السكنية. وقد يكون السبب أن أغلبية الدور في حارة المغاربة قد تشكلت من طبقة واحدة، ويكمن السبب أيضاً في أن العائلة المغاربية في القدس لم تنمُ عضوياً، كبقية العائلات المقدسية إلاّ في فترات متأخرة نسبياً، بحيث ينمو معها المبنى بنفس الطريقة. إن فكرة الحوش المقدسي تعبّر أساساً عن نمو الملكية الخاصة داخل العائلة ليصبح المبنى معبّراً عن نموها، وهو ما لم تشهده حارة المغاربة.

جـ. أسماء وسِمات سكان حارة المغاربة كما تَرِد في الوثائق الوقفية

تَرِد في معاملات البيع والشراء والوقف والتأجير، الواردة في الحجج الوقفية التي ذُكرت أسماء كثيرة لسكان من حارة المغاربة، ويمكن الاستدلال على هؤلاء

Digitized by Birzeit University Library

السكان وتنوّعهم العرقي من خلال معرفة الأسماء. ولم يسكن في الحارة أيّ من غير المسلمين، على الأقل خلال الفترة العثمانية، كما يتضح الأمر من خلال الوقفيات والعقود التي تم سردها أعلاه، وهذه المعلومات ليست حصرية، إذ لا تذكر سوى نحو 20٪ من مجموع المباني، كما أنها تعبّر عن الوضع كما كان عليه حتى القرن التاسع عشر، ولا يمكن إسقاط ذلك على الملكيات الخاصة التي لا نعرف كثيراً عن مستعمليها إن كانوا من غير المُلاّك، لكن يمكن القول إن حارة المغاربة قد اقتصرت تقريباً على المسلمين، بعكس بقية حارات المسلمين التي سكن فيها نصارى إلى جانب المسلمين عبر العصور، والتي ضمت مجموعة من الكنائس والأديرة، كما سكن اليهود في هذه الحارات منذ النصف الثاني من القرن العشرين، ولا ترِد إلينا معلومات تشير إلى سكن النصارى أو اليهود في حارة المغاربة.

ومن العائلات المقدسية، غير المغاربية الأصل التي تملكت عقارات في حارة المغاربة، وتظهر في السجلات كبائعة أو صاحبة ملك مشترك مع عائلة مغاربية، أو ملك لوقف المغاربة، كل من العائلات التالية: الفتياني، البلبيسي، الجاعوني، الدقاق، الخالدي، والداودي.

أمّا أسماء العائلات المغاربية والألقاب العائلية التي تظهر كساكنة وبائعة ومشترية وواقفة، فأغلبيتها من المغرب، وبعضها من الجزائر وتونس، ولم نستطع تشخيص الليبيين منهم، لكن هذا لا ينفي وجودهم في الحارة، كما أن الأسماء والنسب لا تدل عليهم.[125] أمّا القادمون من الأندلس فيظهر بعضهم. ومن الأسماء والألقاب التي يتم ذكرها: القضيطيني المغربي، الزموري، الدراجي، السوسي المغربي، عبد الحاكم، المغربي، التافلاني، القماري، اللمداني المغربي، الغاني المغربي، الطويل المغربي، الزواوي، زوزو، حردون، أبي زرقة، آغا الخواجة، السقا، السيواسي، غزال المغربي، عبد الخالق، عبد الحق، الجزائري، ابن حيدر، الوزاني، الحارثاني، آغا المغربي، الشريفي المغربي، التونسي، الأندلسي المغربي، سيور، المجرد، الجلجلي، بيرم التلمساني، البهلولي، الجزيري، أبي زبان، الزهوفي، السلاوي، السنوسي، المشيشي المغربي، المغربي السنيوي، المغربي الراشدي، المغربي البواب، الحمصاني المغربي، الصاحب، أبو لحية، المنصوري.[126]

وكي لا يُفهم أن الوجود المغاربي في المدينة هو مجرد حجاج ومجاورين، لا بد

Digitized by Birzeit University Library

من الإشارة إلى تواصلهم اجتماعياً مع بقية سكان المدينة عبر الزواج والعمل، ويمكن التدليل على ذلك عبر مئات حالات الزواج والطلاق وحصر الإرث التي تزخر بها سجلات المحكمة الشرعية. كما أن عدة عائلات مغاربية الأصل قد فقدت سماتها المغاربية وأصبحت عائلات مقدسية، فعلى سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الشيخ محمد بن بدير، المشهور بابن حبيش (ت 1805م)، قد أصبح من أهم شخصيات القدس في القرن الثامن عشر، وهو جد عائلة البديري المقدسية،[127] ويبدو أن علاقة هذه العائلة قد انقطعت بالمغاربة وبالسكن في حارة المغاربة، وانخرطت كلياً في الحياة المقدسية عبر المصاهرة والعمل. ويمكن القول إن عائلات أُخرى قد مرت في نفس الطريق، إذ تنسب عائلة العلمي المقدسية أصولها إلى المغرب أيضاً،[128] ويمكن الاسترسال في ذكر العائلات المقدسية ذات الأصول المغاربية التي لم تستمر في العيش في حارة المغاربة، وفقدت سماتها المغاربية، بالتدريج، بما فيها الزواج، وهذا أثر بالتأكيد في السمات الاجتماعية للمغاربة الذين استمروا في السكن في حارتهم، وخصوصاً أن هناك مجموعة منهم كانت في تغيّر مستمر، تأتي سنة أو عدة سنوات وتبقى في القدس وترحل، وهكذا كان جزء من مغاربة القدس في تغيّر دائم.

قد يكون من المفيد القول إن الإحصاء العثماني في سنة 1525م، قد أظهر وجود 31 عائلة (خانة) مغربية في القدس، وارتفع هذا العدد في سنة 1538م، إلى 69 عائلة، ليواصل الارتفاع في سنة 1553م، ويصل إلى 84 عائلة، أي أن النهضة التي أصابت القدس من خلال مشاريع السلطان سليمان القانوني قد أثرت بدورها بشكل إيجابي في الوجود المغاربي في المدينة الذي تضاعف نحو ثلاث مرات خلال أقل من ثلاثة عقود، وهو ما يعني أن الوجود المغاربي مر بمراحل التطور السكاني نفسها كبقية سكان المدينة، وتقريباً بالنسب نفسها.

وقد احتل بعض المغاربة مناصب دينية وقضائية وعلمية رفيعة في القدس، منهم محمد النفاتي التونسي الذي شغل منصب قاضي القدس في سنة 1663م. وعلى الرغم من أن الأغلبية العظمى من المغاربة كانت على المذهب المالكي، فإن بعضهم تحول إلى مذاهب سنية أُخرى، مثل الشيخ محمد بن محمد الطيب التافلاني المغربي (ت 1777م) الذي وصل إلى منصب مفتي الحنفية في القدس، وذلك في منتصف القرن الثامن عشر، وقد أسهم التافلاني في الحركة العلمية في القدس، إذ

Digitized by Birzeit University Library

ألّف العديد من الكتب التي تحفل بمخطوطاتها مكتبات القدس (الأقصى، والخالدية، والبديرية).[129] وهناك أسماء لعشرين قاضياً مغربياً تولوا القضاء في القدس، كما يمكن سرد أسماء عدد كبير من علماء المغاربة الذين سكنوا في القدس أو درسوا فيها، وقد ساهموا في الحركة العلمية والثقافية، وبصورة خاصة في علم التاريخ والسير، والتصوف، والقراءات، والحديث والفقه.[130]

6 إعلان الحكم الصادر بتصحيح قيد العقارات التابعة لأوقاف المغاربة في سنة 1961

واستكمالاً لمتابعة مآل أملاك المغاربة في القدس، ستتم متابعة قرار مهم اتخذته محكمة القدس الشرعية، وعلى الرغم من أن الوثيقة الواردة أدناه متأخرة نسبياً، فإنها تُعتبر وثيقة تاريخية في غاية الأهمية، نظراً إلى احتوائها على معلومات تفصيلية عن أملاك المغاربة في القدس بصورة عامة، وفي حارة المغاربة بصورة خاصة، وبهذا ستشكل أساساً مهماً لإعادة تخيّل حارة المغاربة وتشكيلها كما كانت عليه قبل هدمها في سنة 1967.

وسبب تحرير هذا القرار أن إدارة الأوقاف الإسلامية قد تنازعت مع مأموري أوقاف المغاربة (محمد بن إبراهيم عبد الحق وعيسى بن هاشم المختار) بشأن تسجيل أوقاف المغاربة باسم مأمور الأملاك الوقفية الإسلامية في سنة 1938 (فترة الانتداب البريطاني)، وقد اعتبر متوليا الوقف أن ذلك قد حدث من باب الخطأ، وهما يعتبران أن أوقاف المغاربة ليست جزءاً من الأوقاف الخيرية الإسلامية، لأن لهذا الوقف سمة خاصة مرتبطة بالمغاربة حصراً. وقد رفض مأمور الأوقاف الأردني في حينه تصحيح «الخطأ» وإعادة تسجيل أوقاف المغاربة ووضعها تحت إدارة المتولين، لذلك تم اللجوء إلى المحكمة الشرعية في القدس (الفترة الأردنية). وصدر القرار عن القاضي الشرعي في القدس الشيخ وصفي اللبدي في سنة 1961، بتثبيت تبعية العقارات المذكورة لوقف المغاربة وإخراجها من سلطة مأمور الأوقاف الأردني.

وتنبع أهمية هذا القرار من أنه يحدد الملكيات الوقفية المغاربية في حارة المغاربة، علاوة على أملاك المغاربة، خارج هذه الحارة، ويساعد على حصرها تماماً كما آلت إليه في أثناء فترة الانتداب البريطاني، وبالشكل الذي وصل إلينا بعد ذلك

Digitized by Birzeit University Library

في أثناء فترة الحكم الأردني، ويمكن القول إنه لم تجرِ تغييرات عليها إلى أن هُدمت الحارة في حزيران/ يونيو 1967.

وسيتم هنا إيراد ما يتعلق بحارة المغاربة فقط، وتجاهُل بقية الأملاك المغربية في سائر حارات المدينة المسورة.

وصل عدد الدور التي اعترفت المحكمة بكونها تعود إلى أوقاف المغاربة في حارة المغاربة إلى 26 داراً، بالإضافة إلى فرن ومخزن، وقطعة أرض. ومن المثير أن هذه الوثيقة تحدد حدود كل ملكية عقارية في الحارة، وتذكر تسميات المباني المتعددة، وتدل، أحياناً، على من سكن في عقار أو امتلكه من غير المغاربة في الحارة، ويمكن للتاريخ الشفوي أن يساهم في تحديد موضع كل دار على الخريطة.

قدمت هذه الوثيقة معلومات قيمة عن أملاك المغاربة في حارة المغاربة، وعدد الدور التي تذكرها يقارب ما تم استخلاصه من الوثائق الوقفية الواردة أعلاه، وما خرج من هذه النتائج يتعلق بالحواكير العديدة (أرض الخاتونية)، علاوة على اختفاء تسمية حاكورة داخل الحارة، وهو أمر سيبقى مبهماً إن استمرت كحواكير، أو أن الأوقاف المغربية قد شيدت عليها مبان. ويبدو أن ملكية الحواكير، وخصوصاً أرض الخاتونية، قد آلت إلى إدارة الأوقاف الإسلامية،[131] وهي، في الأغلب، كانت مؤجرة للمغاربة ولم تكن ملكاً لهم، فاستردتها إدارة الأوقاف الإسلامية، إلاّ إذا كان هناك تفسير آخر لهذا التغيير، وخصوصاً ظهور بعض الحجج الشرعية التي تذكر شراء حواكير لمصلحة الوقف المغربي.

«الحكم الصادر بتصحيح قيد عقارات تابعة لوقف المغاربة عام 1381هـ/ 1961 والصادر عن القاضي وصفي اللبدي[132]

القاضي: وصفي اللبدي

المدعي: محمد إبراهيم عبد الحق وعيسى بن هاشم المختار متوليا وقف أبي مدين (الغوث) والمحسنين المغاربة وكيلهما المحامي السيد إبراهيم الكيلاني.

المدعى عليه: مدير الأوقاف العام بالإضافة لوظيفته، وكيله السيد حسن طهبوب مأمور أوقاف القدس.

الأسباب الثبوتية: حجة التولية المؤرخة في 5/ 7/ 1958 المجلد 545 صفحة 12 عدد 51، وسندات التسجيل المبرزة والبينة الشخصية.

Digitized by Birzeit University Library

في الدعوة المكونة بين المتداعيين المذكورين صدر القرار التالي:

باسم صاحب الجلالة الملك حسين المعظم حيث ادعى وكيل المدعيين، أنهما عينا متوليين على أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة بموجب حجة التولية المبرزة وأن من جملة عقارات الأوقاف المذكورة الكائنة في مدينة القدس والمسجلة لدى دائرة التسجيل داراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وغرباً وقف المغاربة وجنوباً وشرقاً طريق مؤدية إلى البراق الشريف بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 145، وداراً في محلة النصارى يحدها شمالاً فليب بدور وجنوباً طريق غير نافذ وشرقاً وقف دير الروم ووقف بوجه وغرباً هيلانة ميخائيل وشركاؤها بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 145، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً ساحة البراق وطريق المسجد الأقصى وشرقاً سور المسجد الأقصى وغرباً وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 137، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وشرقاً وقف المغاربة وجنوباً طريق مؤدية إلى البراق الشريف وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 148، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وشرقاً طريق غير نافذ وجنوباً وقف قميع والحاكورة المشتركة بين وقف المغاربة والأنصاري وغرباً الزاوية الأفضلية[133] خاصة الأوقاف الإسلامية بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 149، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق مؤدية إلى البراق الشريف وجنوباً طريق غير نافذ وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 22/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 151، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وجنوباً وقف المغاربة وشرقاً طريق غير نافذ وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 158، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق وطريق غير نافذ وجنوباً وغرباً وقف المغاربة وشرقاً طريق وطريق غير نافذ وجنوباً وغرباً بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 160، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق غير نافذ وجنوباً وشرقاً وغرباً وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 161، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً

Digitized by Birzeit University Library

وشرقاً وقف المغاربة وجنوباً طريق مؤدية إلى البراق الشريف وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 162، وداراً في محلة المغاربة يحدها شمالاً طريق غير نافذ وجنوباً وقف المغاربة وجنوباً وشرقاً وغرباً وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 168، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق مؤدية إلى البراق الشريف وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 139، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً الدار المشتركة بين الحرمين والصخرة ووقف المغاربة وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 170، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً الطريق المؤدية إلى البراق الشريف وجنوباً وقف المغاربة وشرقاً ساحة البراق الشريف وغرباً الدار المشتركة بين وقف المغاربة والحرمين بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 171، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً المدرسة التنكزية التابعة للأوقاف الإسلامية وجنوباً طريق وساحة البراق الشريف وشرقاً سور المسجد الأقصى وغرباً مدرسة خاصة وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 172، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 173، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق وجنوباً وقف المغاربة وشرقاً ورثة الحاج محمد المغربي الحلاق وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 175، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وقف الخالدي وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 177، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة ويحدها شمالاً وقف المغاربة وجنوباً طريق مؤدية إلى البراق الشريف وشرقاً طريق غير نافذ وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 178، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وشرقاً وقف المغاربة وجنوباً طريق مؤدية إلى المسجد الأقصى وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52

Digitized by Birzeit University Library

صفحة 176، وفرناً ومخزناً وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وجنوباً حاكورة تابعة لوقف المغاربة وشرقاً طريق غرباً ورثة داود الطاهر الداودي ووقف الجاعوني بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 187، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 188، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وشرقاً وقف المغاربة وجنوباً حاكورة الصبر خاصة وقف المغاربة وغرباً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 179، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً طريق وجنوباً حاكورة خاصة وقف المغاربة وشرقاً طريق مؤدية إلى قرية سلوان وغرباً وقف المغاربة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 190، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً ورثة الحاج محمود المغربي الحلاق وشركاؤه وجنوباً حاكورة وقف المغاربة وشرقاً طريق غير نافذ بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 191، وداراً في محلة باب حطة داخل السور يحدها شمالاً يونس حب رمان وشركاؤه وورثة رأفت بك عقل بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 193، ودكاناً في محلة الواد داخل السور يحدها شمالاً وقف المغاربة وجنوباً سوق باب السلسلة وشرقاً وقف الأنصاري وغرباً وقف كمال أبو شريف الذري بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 197، ودارا في محلة الواد داخل السور يحدها شمالاً طريق عقبة السرايا القديمة وجنوباً وقف الكرمي وشرقاً منظومة حدوته وشركاؤها وغرباً العازر يونيدبرت وشركاؤه بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938، ودكاناً في محلة الواد داخل السور يحده شمالاً الشيخ عمر فيض الله العلمي وشركاؤه وجنوباً سوق باب السلسلة وشرقاً وقف النشاشيبي وغرباً يوسف المغربي بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 199، وداراً في محلة الواد داخل السور يحدها شمالاً الشيخ عمر فيض الله العلمي وشركاؤه وجنوباً راغب مسودة الخليلي وشرقاً وقف كمال أبو شريف الذري وسوق باب السلسلة وغرباً وقف النشاشيبي ووقف قطينة وسوق باب السلسلة بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 52 صفحة 200، وداراً في محلة الشرف داخل

Digitized by Birzeit University Library

السور يحدها شمالاً وقف الأشكناز وجنوباً طريق غير نافذ وشرقاً وقف دير الروم (دير مار جريس) وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 60، وداراً في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالاً أديب خميس التوتنجي وجنوباً زقاق وشرقاً طريق غير نافذ وغرباً الحاج عثمان وشركاؤه ومقبرة الشيخ حيدر بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 61، وداراً في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالاً وقف الشيخ عبد الرزاق العلمي وجنوباً وقف العسلي وشرقاً وقف دير الأرمن وغرباً وقف الجاعوني بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 26/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 62، وداراً في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالاً أحمد الجاعوني وجنوباً وقف النمري وشرقاً عائلة النشاشيبي وعائلة الأنصاري ونجور وشركاؤه وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 9/ 4/ 1938 وداراً في محلة الشرف داخل السور يحدها شمالاً طريق وجنوباً حسن اغنيم وشركاؤه وشرقاً حسن اغنيم وشركاؤه وعبد القباني وشركاؤه وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 9/ 4/ 1938 جلد 53 صفحة 64، وأرضاً في محلة المغاربة باب السلسلة داخل السور يحدها شمالاً وقف أبو السعود وجنوباً وقف الشهابي وشرقاً وقف الصلاحي ووقف أبو السعود وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 16/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 73، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وقف وجنوباً وشرقاً وقف المغاربة وغرباً طريق بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 16/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 74، وداراً في محلة المغاربة باب السلسلة يحدها شمالاً وقف الإمام الحسيني وجنوباً ورثة محمد أبو عيد الدلال وشرقاً طريق وغرباً ورثة علي القطب وشركاؤهم ووقف الإمام الحسيني بموجب شهادة التسجيل المؤرخة في 16/ 3/ 1938 جلد 53 صفحة 75، وإن وقفية هذه العقارات مشهورة شهرة شائعة لدى الخاص والعام من أهالي مدينة القدس ويتصرف فيها المتوليان المذكوران بمقتضى توليتهما على أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة. وقد سُجلت هذه العقارات باسم مأمور الأوقاف سنة 1938 عندما كان يقوم بإدارة الأوقاف المذكورة بصفته قائماً متول عليها خطأ ولم تبين صفته عند التسجيل بأنه قائم مقام متول على الأوقاف المذكورة وإن مدير الأوقاف العام المدعي عليه يعارض في تصحيح هذا الخطأ في قيود دائرة التسجيل بشطب اسم مأمور الأوقاف وتسجيلها باسم متوليين وقف المغاربة

Digitized by Birzeit University Library

وطلب الحكم بملكيتها لوقف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة والأمر بتصحيح قيدها لدى دائرة التسجيل وأنكر وكيل المدعي عليه دعوى المدعيين فأبرز وكيل المدعيين كتاباً من سماحة قاضي القضاة موجهاً إلى مدير الأراضي والمساحة مؤرخاً في 1/ 8/ 1960 رقم م أع/ 742/ 56 - 3196 يتضمن طلب تسجيل العقارات المذكورة باسم المتوليين المدعيين وأبرز شهادات التسجيل المذكورة فوجدت مؤيدة لدعواهما تسجيل العقارات المدعي بها باسم مأمور أوقاف القدس وأنكر المدعي عليه دعوى المدعيين وأثبت المدعيان دعواهما بالبنية الشخصية المقنعة واستناداً إلى المادتين الخامسة والعاشرة من المجلد والمواد 566 و629 من قانون العدل والإنصاف والفقرة الثانية المادة الثانية من قانون أصول المحكمات الشرعية حكمت بأن العقارات المدعي بها المذكورة من أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة وأمرت بتصحيح قيدها لدى دائرة التسجيل على هذا الوجه ومنعت المدعى عليه من معارضة المدعيين في ذلك حكماً وجاهياً نابعاً للاستئناف فهمته للطرفين علناً.

تحريراً في اليوم الرابع عشر من شهر محرم لسنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق 27/ 6/ 1961 ميلادية.

قاضي القدس الشرعي»

7. مخطط حارة المغاربة

يمكن أن تساعد المعلومات التي تجمعت من دراسة الوثائق والوقفيات والصور والخرائط على فهم تخطيط حارة المغاربة التي تبلغ مساحتها نحو 40 دونماً، وشكلها مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويحدها من الجهة الشمالية صف المباني على الجهة الجنوبية لطريق باب السلسلة الممتدة من المسجد (باب السلسلة) في اتجاه الغرب، وتبدأ هذه الطريق من طرفها الشرقي بالمدرسة التنكزية[134] وتمتد حتى مفترق عقبة أبو مدين الغوث، حيث تقع، اليوم، المكتبة الخالدية، وبين المبنيين (التنكزية والخالدية) سلسلة من المباني العامة والسكنية التي تعود، في أغلبيتها، إلى الفترة المملوكية، ومن ضمنها بيوت تعود إلى عائلة الخالدي، وتطل هذه المباني الآن (بعد هدم حارة المغاربة) على ساحة البراق. ويُذكر أن حاخام الجيش الإسرائيلي شلومو غورين قد صادر المبنى المجاور للمكتبة الخالدية من الجهة الشرقية في سنة

Digitized by Birzeit University Library

1967، وجعله مقراً له، وأضاف فوقه طبقة جديدة، ووسّعه في اتجاه الجنوب، وله باب يلي المكتبة الخالدية من الجهة الشرقية، لكن المدخل الرئيسي يقع في الجهة الجنوبية من المبنى، أي يتم الدخول اليومي إليه بعد المرور بما تبقى من عقبة أبو مدين. على كل حال، ما زال جزء من صف المباني المذكورة ماثلاً حتى اليوم، في حين جرى تغيير سمات بعضها الآخر، وأخيراً جرى بناء مبنى إضافي في الجهة الشمالية لساحة البراق، ملاصق لصف المباني المذكورة، وسيأتي ذكره لاحقاً ضمن التغييرات التي تطال ساحة البراق، وعلى الرغم من هذه التغييرات، فإنه يمكن تحديد الحدود الشمالية لحارة المغاربة.

أمّا من الجهة الغربية، فقد كانت حارة الشرف تحد حارة المغاربة، والتي جرت مصادرتها في سنة 1968، ضمن مشروع توسيع حارة اليهود، كما ذُكر أعلاه في القسم الأول من هذه الدراسة. ومن الشرق يحدها الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وضمنه حائط البراق الذي اعتبره المغاربة جزءاً من وقفية الملك الأفضل. أمّا من الجنوب، فقد امتدت الحارة حتى السور الجنوبي للمدينة،[135] وقد كانت في تلك المنطقة أراض فارغة (حواكير) عُرفت بأرض الخاتونية ومجاوراتها، وزُرعت فيها أشجار الفواكه والصبار، وأحياناً، الخضروات والبقوليات وحتى الحبوب، وكانت في كثير من الأوقات حكراً على وقف المغاربة،[136] وهي أرض وقفية كما تدل على ذلك سجلات المحكمة الشرعية، على الرغم من استمرار استخدامها من المغاربة.

تظهر الحارة في الصور الجوية التي التُقطت على مدار القرن العشرين، كأكثر حارات البلدة القديمة انخفاضاً، فهي تقع في المنحدر الجنوبي الذي يزداد انحداراً كلما اتجهنا إلى الجنوب، حيث بُنيت في الجزء الجنوبي من الوادي (وادي الطواحين)، على طرفيه الشرقي والغربي. كذلك يتضح أن مباني هذه الحارة هي، في المعدل، أقل مباني حارات البلدة القديمة ارتفاعاً، فأغلبية المباني مشكّلة من طبقة وبعضها من طبقتين، وتقريباً لا يوجد أي مبنى مشكل من ثلاث طبقات، إذ تم استثناء المنطقة القريبة من الزاوية الفخرية (كتلة مباني زاوية أبو السعود وما جاورها)، حيث ترتفع المباني إلى مستوى المسجد الأقصى، مرتفعة بذلك إلى ثلاث طبقات وحتى أربع عن مستوى بقية حارة المغاربة، وبهذا يكون مجمع آل أبو السعود قد ارتفع إلى مستوى سائر المباني التي تقع إلى الشمال من حارة المغاربة على امتداد الجدار الغربي للحرم

Digitized by Birzeit University Library

الشريف، ولا يُحسب هذا المجمع، عادة، كجزء من حارة المغاربة، على اعتبار أنه لا يعود إلى المغاربة، ولم يسكنوا فيه.

ويمكن القول إن امتداد بعض الطرقات في الحارة يعود في تركيبته إلى الفترة الرومانية، بغض النظر عن الارتفاعات والعرض، اللذين اختلفا عبر العصور، إذ يمكن ملاحظة شبكة الطرق العرضية والطولية المتقاطعة. فالطريق الرئيسي الذي يقطع الحارة ويقسمها إلى نصفين تقريباً، والممتد من الشمال إلى الجنوب، يبدأ بشمال الحارة تحت الجسر الذي يحمل طريق باب السلسلة، وينتهي بباب المدينة المسمى باب المغاربة، وهو الامتداد الطبيعي لطريق الواد، متبعاً بذلك التركيبة الطوبوغرافية للمنطقة، وهو تقريباً امتداد للشارع الروماني الشرقي (الكاردو السفلي).

وقبل سنة 1967، لم يكن في الإمكان المرور من طريق الواد إلى حارة المغاربة بشكل مباشر، حيث سدت الطريق التسويات والدعامات التي تحمل طريق باب السلسلة، بما فيها استعمال الفراغات الناتجة من الجسر لأغراض متعددة، وقد جرى فتحها بعد سنة 1967، بتدمير حارة المغاربة وإزالة جدران كثيرة، في حين كانت الطريق تربط الحارة مباشرة بطريق باب السلسلة عبر عقبة أبو مدين الغوث التي تشكلت من سلم حجري عريض ينحدر من طريق باب السلسلة عبر الانعطاف شرقاً، وصولاً إلى مستوى حارة المغاربة التي تنخفض عدة أمتار عن مستوى طريق باب السلسلة، وهي طريق ما زالت مفتوحة، لكن تم توسيعها بشكل كبير، من دون تغيير جوهري. وكان الدرج يقود إلى الطريق المستقيمة التي تتجه جنوباً عبر وسط حارة المغاربة، أو ينعطف شرقاً، وصولاً إلى الطريق الذي ينصف الحارة. ولا توجد طرقات مسقوفة وقناطر في كل حارة المغاربة، وقد تكون هذه الحارة هي الوحيدة التي تفتقد إلى القناطر والطرقات المسقوفة في البلدة القديمة.

بعد النزول عدة درجات من عقبة أبو مدين، ومن دون الانعطاف شرقاً، هناك طريق كان يقود جنوباً إلى مجموعة من بيوت المغاربة، ومنها الزاوية التي ما زالت موجودة إلى الغرب من هذه الطريق، في حين جرى تجريف كل المباني التي كانت تقع إلى الشرق من الطريق، في سنة 1967، وهذه الطريق هي أعلى مكونات حارة المغاربة، لذلك عندما ذُكرت الزاوية في الوثائق والوقفيات، وُصفت بأنها «تقع في أعلى الحارة».

Digitized by Birzeit University Library

أمّا الطريق الثانية، فقد كان موازية للأولى وتقع على بعد أقل من 50 متراً إلى الغرب، فوق مسار الكاردو (الشارع الروماني المعمد – الشرقي) الذي تم الكشف عنه، أي على بعد عدة أمتار من الحدود الغربية للحارة، وكانت هذه الطريق تنتهي جنوباً بالحقول (الحواكير)، وكانت تقع فيها المدرسة الأفضلية (مقام الشيخ عيد). وبين الطريقين المتوازيتين كان هناك طريق ضيقة (غرب – شرق) تربطهما. وفي الطرف الجنوبي للطريق الثانية، وقبل الوصول إلى الحقول المفتوحة التي كانت تخلو من المباني تقريباً، كان هناك طريق تتجه في اتجاه الشرق، وهي عبارة عن طريق ضيقة (عرضها 3 - 4م) تصل إلى الطريق الأولى، ومن هناك تصعد الطريق باستعمال عدة بسطات ودرجات لترتقي، بالتدريج، وصولاً إلى المسجد الأقصى عبر باب المغاربة. وإلى الجنوب من هذه الطريق كانت تقع كتلة مبان ضخمة متراصة ومرتفعة، يصل ارتفاعها إلى مستوى الزاوية الفخرية وجامع المغاربة (داخل جدران المسجد الأقصى)، بعضها مسقوف بشكل جملوني من القرميد، وهو ما يدل على بنائه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين، وتعود هذه الكتلة، أساساً، إلى عائلة أبو السعود، بالإضافة إلى عائلات أُخرى، وجزء من هذه المباني هو امتداد للزاوية الفخرية (زاوية أبو السعود).

تتخذ حارة المغاربة، بصورة عامة، شكلاً أقرب إلى الاستطالة، مقسماً إلى قسمين شبه متساويين، شرقي وغربي. تم تقسيم الجزء الغربي عبر طريق عرضي (شرق - غرب)، بحيث أصبح ربعين، أمّا القسم الشرقي، فقد قُطع مرتين من الغرب إلى الشرق، الأول، في بدايته الشمالية، حيث الطريق (الزقاق) المؤدية إلى حائط البراق، والثاني، الطريق الصاعدة إلى المسجد الأقصى. كما احتوت الحارة على عدة أزقة غير نافذة، وهي الطرق العرضية التي تتجه شرقاً أو غرباً، فلم يكن في الإمكان ربط الحارة في اتجاه الشرق بسبب جدار المسجد الأقصى، لذلك كانت الأزقة تنتهي قبل الجدار بمسافة نحو 4 أمتار، لتتيح المجال لوجود رواق أمام حائط البراق. أمّا غرباً، فقد كان فرق الارتفاع بين حارة المغاربة وحارة الشرف كبيراً، حيث بُنيت حارة الشرف على تلة صخرية مرتفعة، لذلك توقفت الطرق العرضية (الشرقية الغربية) في أسفل التلة الصخرية. وبصورة عامة، كانت الطرقات مستقيمة، ما عدا الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى، فقد أخذت شكل القوس غير المنتظم.

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 2

مخطط يُظهر حدود حارة المغاربة وطرقاتها (الحوض 39)

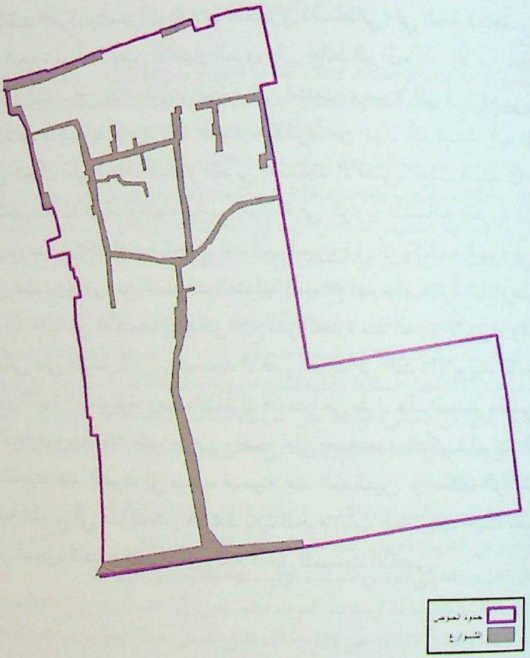

إعداد فريق عمل مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة في القدس في سنة 1967.

أمّا المباني فقد التصقت، من دون فراغات تباعد بينها سوى الطرقات النافذة أو غير النافذة. وتشكلت أغلبية المباني من مدخل يقود إلى دهليز يؤدي إلى ساحة سماوية مكشوفة، ومحاطة بالغرف على طبقة أو طبقتين، وقد علت القباب الضحلة المبلطة بالبلاط الحجري أغلبية المبنى، موحدة بذلك المظهر الخارجي لمبانيها مع سائر مباني البلدة القديمة. والقبة الأكثر ارتفاعاً في الحارة كانت قبة المدرسة الأفضلية. كما يمكن مشاهدة عدة فراغات (حواكير/ حدائق) يقع أكبرها عند الزاوية

Digitized by Birzeit University Library

الجنوبية الشرقية للمدرسة الأفضلية. كما يظهر بعض الأشجار (نخيل وتين ورمان) في ساحات المباني، وهو ما يدل على العديد من الحدائق الداخلية.

بُلطت الطرق والممرات بالبلاط الحجري (السلطاني) في الحارة كافة. ولا يبدو أن نمو الحارة قد أخذ بعين الاعتبار المرور إلى حائط البراق،[137] إلّا من خلال ممر عادي لا يختلف عن بقية ممرات الحارة التي امتدت، وصولاً إلى 3 – 4م من الجدار الغربي للحرم الشريف، وتركت الجدار مكشوفاً من دون أن تستند إليه المباني، كما هي الحال على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى، حيث استندت المباني بدءاً بالمدرسة التنكزية، وانتهاءً بباب الغوانمة في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد الأقصى، وهو ما يؤكد قدسية الجدار عند المسلمين، قبل أن يكتشفه اليهود في القرن السادس عشر، ويطلبوا من السلطات العثمانية السماح لهم بالصلاة أمامه. وهذا الأمر على درجة عالية من الأهمية، إذ يمكن تتبّع نمو الحارة منذ الفترة الأيوبية، ويُذكر أن نمو المباني على الجدار الغربي للمسجد الأقصى قد بدأ في الفترة الأيوبية، لكنه تكثف على مدار الفترة المملوكية، ومع ذلك تُرك 28 متراً من طول هذا الجدار مكشوفاً ولم يتم البناء عليه، وبهذا فقد ظهر حرص واضح على حمايته، وبالتأكيد، لم تتم الحماية بخلفية قدسيته عند اليهود، بل بسبب قدسيته عند المسلمين. والمكان الوحيد الذي بُنيت عليه المباني في هذا الجدار هو عند باب الحرم (باب المغاربة)، حيث نمت كتلة زاوية أبو السعود كامتداد للزاوية التي تقع داخل المسجد الأقصى.

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 Sir Patrick Geddes, *A Preliminary Report to the Chief Administrator of Palestine and the Military Governor of Jerusalem on Town Planning and City Improvement, unpublished report* (Jerusalem: City planning, 1919), p. 8.

باتريك غوديز، هو مخطط مدن إسكتلندي (1854 – 1932)، عمل في فلسطين خلال الفترة 1918 – 1925، وقدّم مخططات هيكلية بشأن المدن التاريخية في فلسطين، منها القدس وحيفا وطبرية، كما قام بتخطيط مدينة تل أبيب في سنة 1925م، وهدف من وراء تخطيطه هذا إبراز التراث والثقافة اليهودية في فلسطين وإعادة إحيائهما، لذلك جاء مخططه للقدس الذي أثر في كل المراحل التاريخية اللاحقة وحتى اليوم، وفي تهويد المشهد الحضاري للمدينة منذ فترة الانتداب البريطاني. وعند دراسة مخططه المتعلق بمدينة القدس، نرى في حقيقة الأمر أن كثيراً من الممارسات الإسرائيلية في المدينة تتبع اقتراحاته، ومن ضمنها هدم حارة المغاربة بالكامل، وأيضاً الحزام الأخضر المحيط بالبلدة القديمة، وكذلك الحفاظ على مشهد جبل الزيتون وسفوحه الغربية خالياً من المباني، حفاظاً على المشهد المقدس. وقد استثنى غوديز من خلو المشهد المقدس طبعاً مباني الجامعة العبرية المقترحة على جبل المشارف لما لها من أهمية في استحضار «الثقافة العبرية».

2 انظر: عبد العزيز الدوري، «القدس في الفترة الإسلامية الأولى»، في: كامل العسلي (تحرير)، «القدس في التاريخ» (عمّان: الجامعة الأردنية، 1991)، ص 145.

3 انظر: نص رحلته إلى القدس المسماة «ترتيب الرحلة» المنشورة في:
تيسير خلف، «موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين»، ج1، (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، 2010)، ص 129 – 135؛ كامل العسلي، «بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين» (عمّان: كامل جميل العسلي، 1992)، ص 167 – 173.

4 عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 12 وما بعدها؛ العسلي، «بيت المقدس في كتب الرحلات....»، مصدر سبق ذكره، ص 168 – 173.

5 التازي، مصدر سبق ذكره، ص 11 وما بعدها.

6 لمزيد من التفصيلات بشأن هذا المصحف (الربعة) وقيمته الفنية والتاريخية، انظر:
خضر سلامة، «المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى» (اليونسكو، لندن، 2003)، ص 66 وما بعدها.

7 بشأن أدب فضائل بيت المقدس، انظر:
محمود ابراهيم، «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة: دراسة تحليلية ونصوص

Digitized by Birzeit University Library

مختارة محققة» (الكويت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، 1985).

8 انظر:
خلف، مصدر سبق ذكره، ص 129 – 135؛ إحسان عباس، «رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل» (بيروت: الجامعة الأميركية، مجلة الأبحاث، 1968)، المجلد 21، ج. 1، ص 59 – 91؛ العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 168 – 173.

9 محمد بن محمد الإدريسي، «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (بيروت: مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الأول، 1409)، ص 358 – 363.

10 تم تحقيق هذه المخطوطة من نداء بني نمرة، في رسالة ماجستير غير منشورة (إشراف الدكتور جمال جودة) (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2014).

11 تخضع مدينة سبتة المغربية للاحتلال الإسباني، وتقع في الجهة المقابلة لجبل طارق. وإلى جانب سبتة تحتل إسبانيا مدينة مليلية والجزر الجعفرية، ولا زالت المملكة المغربية تطالب باستردادها.

12 محمد الفاسي، «ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته إلى المشرق»، في: العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 61 – 62؛ كذلك الرابط:
https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/nEpvdGjSvjE/RHnwPD2pmNMJ
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 14/ 9/ 2016)؛
عبد الرحمن المغربي، «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)» (القاهرة: جامعة عين شمس، 2000)، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 106 – 108.

13 محمد العبدري البلنسي، «الرحلة المغربية» (الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007)؛ ويمكن الوصول إلى الكتاب على الرابط:
https://ia601009.us.archive.org/27/items/Al–rihla.Al–maghribiya/kitab.pdf
(تم الاطلاع عليه بتاريخ 14/ 9/ 2016).
وفيما يتعلق بالرحلة يمكن العودة إلى: المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 108 – 111؛ العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 62 – 64.

14 المصدر نفسه، ص 111 – 112.

15 المصدر نفسه، ص 66 – 67؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 113 – 114.

16 محمد بن عبد الله الطنجي، ابن بطوطة، «رحلة ابن بطوطة»، تقديم وتحقيق محمد العريان (بيروت، 1987)، ص 75 – 78؛ العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 67 – 69؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 115 – 116.

17 العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 69 – 70؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 116 – 118.

18 المصدر نفسه، ص 73 – 79؛ المصدر نفسه، ص 118 – 120.

19 المغربي، مصدر سبق ذكره، ، ص 120.

Digitized by Birzeit University Library

20 العسلي، «بيت المقدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 84 – 85.
21 المصدر نفسه، ص 85 – 89.
22 المصدر نفسه، ص 119 – 120.
23 المصدر نفسه، ص 121 – 123.
24 بشأن رحلات المغاربة إلى بيت المقدس، انظر:
التازي، مصدر سبق ذكره، ص 11 – 24؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 100 – 124.
25 مجير الدين الحنبلي، «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، تحقيق عدنان أبو تبانة (الخليل، 2009)، المجلد الثاني، ص 362 – 377.
26 خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون: من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (634 – 1099)» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2000)، ص 150.
27 المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 73.
28 يذكر أبو شامة المقدسي في كتابه «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» التالي: «عندما احتاج الناصر صلاح الدين الأيوبي إلى تعزيز قواته البحرية، كتب إلى سلطان المغرب (يعقوب المنصور) يطلب العون بأن يزوده بأساطيل بحرية كي يحارب أساطيل الفرنجة، فجهز سلطان المغرب أسطولاً كبيراً لمساعدة الجيش الإسلامي في الشرق العربي. وعندما انتصر المسلمون في معركة حطين وفتحوا بيت المقدس، أسكن الناصر صلاح الدين الأيوبي عدداً من المغاربة ممن فضلوا البقاء في بيت المقدس، وتكللت هذه المرحلة بوقف حارة المغاربة على يد الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي.» انظر:
سعد زغلول، «العلاقة بين صلاح الدين وأبي يعقوب المنصور يوسف بن عبد المؤمن»، «مجلة كلية الآداب» العدد 6، 7 (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، 1952 – 1953)، ص 84 – 101؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 50 – 58.
29 المصدر نفسه، ص 58.
30 المصدر نفسه، ص 74.
31 Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th century: the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi, 1984), p. 131.
32 محمد عيسى صالحية، «سجل أراضي لواء القدس بحسب دفتر 242: تاريخه 970هـ/ 1562م»، المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول» (عمّان، 2002)، ص 24.
33 إبراهيم ربايعة، «سجل محكمة القدس الشرعية العثمانية، 152» (عمّان: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2011)، ص 105 – 106.
34 إبراهيم ربايعة، «تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600 – 1700م» (حيفا: مكتبة كل شيء، لا. ت)، ص 162.
35 المصدر نفسه، ص 104.
36 المصدر نفسه، ص 29.
هناك نقاش مطول يجريه يوسف النتشة بشأن تسمية السبيل وتاريخ البناء، وهو لا يذكر الوثيقة

Digitized by Birzeit University Library

الواردة أعلاه. وفي الحقيقة أن هذه الوثيقة قد تفيد كثيراً في إعادة تأريخ السبيل وتحديد واقفه. انظر:

Yusuf Natsheh, *Ottoman Jerusalem: The Living City, 1517–1917*, edited by Sylvia Auld, Robert Hillenbrand (London: Altajir World of Islam Trust, 2000), p. 802.

37 ربايعة، «سجل محكمة القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 29 – 30.

38 المصدر نفسه، ص 160 – 161.

39 المصدر نفسه، ص 101.

ويبدو أن القضية لم تُحل، إذ تتجدد الدعوى بعد ذلك (بتاريخ 18/ 3/ 1657م)، وهذه المرة ينضم إلى المشتكين جمع من المغاربة:

المصدر نفسه، ص 167.

40 المصدر نفسه، ص 178.

41 المصدر نفسه، ص 185.

42 المصدر نفسه، ص 187

43 المصدر نفسه، ص 194.

44 كامل العسلي، «وثائق مقدسية تاريخية» (عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 1989)، ص 133.

45 ربايعة، «تاريخ القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 161.

46 المصدر نفسه.

47 ربايعة، «تاريخ القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 287.

48 المصدر نفسه، ص 372 – 373.

49 توجد صورة لنص وقفية الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي لأبي مدين الغوث المغربي محفوظة في مكتبة كلية سانت أنتوني في جامعة أكسفورد، وهناك نسخة أخرى من الوثيقة محفوظة في مدرسة الدراسات الشرقية في جامعة لندن. كما توجد نسخة طبق الأصل عنها في سجل المحكمة الشرعية في القدس (ص 588 من السجل الذي يحمل الرقم 77).

50 لا تشمل هذه القائمة أوقاف المغاربة الكثيرة التي تقع خارج حارة المغاربة، إذ تكرر وجود ملكيات مغاربية وقفية بكثرة في حارة الشرف وحارة اليهود وفي بقية حارات المدينة القديمة، وسيتم علاج بعضها ضمن الحارات التي تقع غربي حارة المغاربة، فهناك 18 عقاراً مسجلاً باسم وقف المغاربة تقع في بقية حارات البلدة القديمة خارج حارة المغاربة، انظر:
منير فخر الدين وسليم تماري، «الأوقاف والملكيات المقدسية: دراسة لعقارات البلدة القديمة في القرن العشرين» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة التعاون، 2018)، ص 75.
كما لا تشمل القائمة أملاك المغاربة الواقعة خارج القدس، وهي أيضاً كثيرة. فيما يتعلق بكل أملاك المغاربة في فلسطين، انظر:
عبد الرزاق متاني، «أوقاف المغاربة في أرض فلسطين» (أم الفحم: مركز الدراسات المعاصرة، 2011).

51 تتناثر في بعض المراجع معلومات أولية عن بعض الوقفيات المغربية في القدس خلال الفترة

Digitized by Birzeit University Library

المملوكية، لكنها نادراً ما تحتوي على نص الوقفية، لذلك لن يساهم تتبعها هنا في دراسة الوقفيات، وسيقتصر حصر الوقفيات المغاربية على ما ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس، وهي أكملها على ما يُعتقد.

52 عبد الهادي التازي، «أوقاف المغاربة في القدس» (المحمدية: مطبعة الفضالة، 1986)، ص 203.

53 يعتقد المغربي أن قنطرة أم البنات تقع عند درج العين، ويضيف أنها تقع بالقرب من زاوية المغاربة. انظر:
المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 134 الحاشية 4. ومن المؤكد أن هذا التحديد لا يستوي والموقع، إذ إن القنطرة المذكورة قرب درج العين غير قريبة من زاوية المغاربة. ودرج العين يقع شمالي طريق باب السلسلة، ويفصله عن حارة المغاربة بحدودها المتعارف عليها تقع في الجهتين الشمالية والجنوبية لطريق باب السلسلة. لكن لا يمكن نفي إمكانات أُخرى، وهي القنطرة التي تقع أسفل المدرسة التنكزية وهي عبارة عن قاعة تعود، في أغلب الظن، إلى فترة الفرنجة، وهي اليوم بداية النفق الذي قام الإسرائيليون بحفره على امتداد الجدار الغربي للحرم الشريف، وجرى افتتاحه في سنة 1996.

54 بشأن وقفية الملك الأفضل، انظر:
المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 133 – 136؛ كما ورد النص الكامل للوقفية لدى التازي، «أوقاف المغاربة...»، مصدر سبق ذكره، ص 221 – 222.

55 إلّا إذا كان المصطلح مستعملاً قبل ذلك وتم قبول مبدأ وجود حارة للمغاربة في الموقع نفسه قبل فترة الفرنجة، وهو أمر لا توجد حوله دلالات تاريخية، لذلك يمكن الاستنتاج أن المصطلح أُطلق لاحقاً، في إطار إعادة صوغ الوقفية في فترة لاحقة.

56 جاور الشيخ عمر في القدس ومات فيها، فيما يتعلق بتاريخه ودفنه في مقبرة ماميلا، انظر:
كامل العسلي، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (عمّان: مؤسسة آل البيت، 1981)، ص 179؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 137. ولعمر المجرد زاوية في الخليل.

57 لا تحدد الوقفية حدود هذه المنازل، وقد يكمن السبب في أنها كانت بيوتاً معروفة في المدينة، وهذا أفقد الباحث القدرة على تحديد موقعها بسبب تغير أسماء المنازل.

58 المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 137.

59 أحمد العلمي، «وقفيات المغاربة» (القدس: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم إحياء التراث، 1981)، ص 155 – 156؛ كما ورد نص الوقفية لدى: التازي، «أوقاف المغاربة...»، مصدر سبق ذكره، ص 223 – 225.

60 العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 155 – 156.

61 ربايعة، «تاريخ القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 338.

62 وهو أبو مدين شعيب بن محمد الغوث، حفيد ولي الله أبو مدين الغوث الصوفي الشهير. انظر: ظافر بن خضراء، نافذ أبو حسنة، «أملاك المغاربة في فلسطين» (دمشق: دار كنعان للنشر، 2004)، ص 87 وما بعدها.

Digitized by Birzeit University Library

63 قرية فلسطينية تقع اليوم في الشطر الغربي من المدينة، جرى احتلالها وتفريغها من سكانها الفلسطينيين في سنة 1948، وسلمت أغلبية مبانيها من الدمار، تضم عدة كنائس وأديرة ومسجداً جميلاً وعين ماء، بالإضافة إلى كثير من المباني السكنية التي تُستعمل اليوم كمساكن للمستوطنين أو مبانٍ سياحية. يُعتقد أنها مسقط رأس يوحنا المعمدان (النبي يحيى)، لذلك تكتسب مكانة قدسية لدى المسيحيين، وهذا يفسر كثرة الكنائس والأديرة في القرية.

64 بشأن النص الحرفي لوقفية أبو مدين الغوث، انظر: العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 4 – 7؛ التازي، «أوقاف المغاربة...»، مصدر سبق ذكره، ص 226.

65 يُشار، في الغالب، إلى «القبو الروماني» للتسوية التي تقع تحت المدرسة التنكزية، وما يضمه أسفل طريق باب السلسلة من مبانٍ تاريخية، هي اليوم جزء من جنوب ما يسمى النفق الغربي الذي يقع في أسفل المباني المشيدة على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى.

66 وردت هذه الوقفية ضمن الوثائق المملوكية التي جرى اكتشافها في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى، انظر:
العسلي، «وثائق مقدسية...»، مصدر سبق ذكره، ص 235 – 236؛ المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 145 – 146.

67 محمد غوشة، «القدس في العهد العثماني» (عمّان: وزارة الثقافة، 2009)، ص 226.

68 المصدر نفسه، ص 227.

69 ليس واضحاً معنى «حارة المغاربة البرانية»، فإن أخذنا المعنى الحرفي، فهذا يعني وجود حارة أو امتداد لها خارج أسوار المدينة، لأنه في التاريخ المذكور (1546م)، كانت أسوار السلطان سليمان القانوني قد اكتملت، وأُخرجت مبان عدة خارج الأسوار، واعتُبرت «برانية»، ونفتقد إلى الشواهد التاريخية بشأنها، لكن لا يمكن نفي وجودها، لأن نص الوقفية واضح.

70 غوشة، مصدر سبق ذكره، ص 227.

71 المصدر نفسه، ص 230.

72 المصدر نفسه.

73 ربايعة، «سجل محكمة القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 329.

74 المصدر نفسه، ص 243.

75 يقصد بالمعزل، في أغلب الظن، المدخل المستقل لوحدة سكنية تقع ضمن مجمع سكني (حوش)، أو ضمن مستويات متعددة.

76 العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 197 – 200.

77 المصدر نفسه، ص 192 – 194.

78 وردت الوثائق من الرقم 4.16 إلى الرقم 4.22 في:
ربايعة، «سجل محكمة القدس...»، مصدر سبق ذكره.

79 ربايعة، «تاريخ القدس...»، مصدر سبق ذكره، ص 133.

80 العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 57 – 59.

Digitized by Birzeit University Library

81 المصدر نفسه، ص 76 – 77.

82 المصدر نفسه، ص 188 – 189.

83 يتضح من خلال وثائق أوقاف المغاربة في القدس أن المحسنين كانوا يقومون بوقف أموال لمصلحة الوقف، على أن يقوم متولّي الوقف بشراء عقارات بهذه الأموال، ويدوره، يقوم بوقفها على مصالح المغاربة في القدس. كما أن هناك عائدات من الوقف، وخصوصاً إيجارات ومستغلات، ومن الأراضي الزراعية التي كانت في ملك الوقف، وبهذا توالى توسع الوقف عبر شراء العقارات، سواء من المغاربة (أملاك خاصة) أو من غير المغاربة، وذلك في سبيل توسيع حجم الوقف وموارده.

84 العلمي، مصدر سبق ذكره، ص 19 – 20.

85 المصدر نفسه، ص 183 – 184.

86 المصدر نفسه، ص 15.

87 المصدر نفسه، ص 146 – 148.

88 المصدر نفسه، ص 28، 71 – 73.

89 المصدر نفسه، ص 74 – 75.

90 المصدر نفسه، ص 174 – 178.

91 المصدر نفسه، ص 51 – 52.

92 المصدر نفسه، ص 128 – 129.

93 المصدر نفسه، ص 30 – 31.

94 المصدر نفسه، ص 56.

95 المصدر نفسه، ص 49 – 50.

96 المصدر نفسه، ص 21.

97 المصدر نفسه، ص 23.

98 المصدر نفسه، ص 152.

99 المصدر نفسه، ص 153 – 154.

100 المصدر نفسه، ص 157 – 158.

101 المصدر نفسه، ص 163 – 165.

102 المصدر نفسه، ص 167 – 169.

103 المصدر نفسه، ص 83 – 86.

104 المصدر نفسه، ص 159 – 160.

105 المصدر نفسه، ص 161.

106 المصدر نفسه، ص 138.

107 المصدر نفسه، ص 139.

Digitized by Birzeit University Library

108 المصدر نفسه، ص 142.

109 المصدر نفسه.

110 المصدر نفسه، ص 137.

111 المصدر نفسه، ص 126 – 127.

112 المصدر نفسه، ص 149 – 150.

113 المصدر نفسه، ص 78 – 79.

114 المصدر نفسه، ص 144 – 145.

115 لمزيد من المعلومات بشأن الأملاك وتوزيعها في حارة المغاربة، انظر القسم الثالث من هذه الدراسة.

116 إذا هُدم مبنى مشيد على أرض وقفية، تعود ملكية الأرض إلى الوقف.

117 أنا مدين لزميلي الدكتور موسى سرور بتفسير الفرق بين وقف الأرض وبين ملكية المباني التي شُيدت عليها.

118 في وثيقة تولية تعود إلى سنة 1105هـ/ 1694م، يظهر الدمج بين وظيفة متولّي وقف المغاربة وشيخ المغاربة. وتحدد الوثيقة مهمة المتولّي وهي شيخ ومتوَلٍّ: «على جميع أوقاف السادة المغاربة بالقدس الشريف وهي وقف سيدي أبو مدين ووقف الملك الأفضل ووقف مولاي يعقوب.» انظر:

العسلي، «وثائق مقدسية...» مصدر سبق ذكره، ص 132 – 133.

كما يظهر في وثيقة أُخرى وجود متوليين اثنين على وقف المغاربة، انظر:

ربايعة، «بنك معلومات...»، مصدر سبق ذكره، ص 96.

كما تحتوي السجلات على عدد لا بأس به من الشكاوى التي رُفعت إلى قاضي القدس بشأن تعدي شيخ طائفة المغاربة حدود وظيفته، وطالبوه بوضعه عند حده، كما وصلت الأوضاع أحياناً إلى حدّ طالب فيه أبناء الطائفة المغاربية بخلع شيخ المغاربة وتولية غيره، انظر:

المصدر نفسه، ص 129، 227.

119 يتضح هذا الأمر من خلال قضية إرث رُفعت في محكمة القدس الشرعية، في سنة 1655م، انظر: المصدر نفسه، ص 185.

120 المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 151 وما يسرده من مصادر ومراجع.

121 سيتم تحليل الخرائط والصور لاحقاً.

122 جرت استثمارات كبيرة في القدس القديمة في هذه الفترة، فعلاوة على ما قامت به الإرساليات التبشيرية الأوروبية في المدينة، وبصورة خاصة في المنطقة الواقعة بين باب الخليل وباب الجديد، وكذلك على امتداد طريق الآلام، بدءاً بباب الأسباط، وصولاً إلى النزل النمساوي، وكذلك على الامتداد الغربي لطريق الآلام، وصولاً إلى كنيسة القيامة، بالإضافة إلى إنشاء سوق أفتيموس، وكنيسة المخلص الألمانية، ونزل ألكسندر نيفسكي الروسي، وهي جميعها في محيط كنيسة القيامة. أضف إلى ذلك ما قام به اليهود في حارتهم، أو ما قامت به الأوقاف الإسلامية (المجلس

Digitized by Birzeit University Library

الشرعي الإسلامي الأعلى) من أعمال ترميم للمباني الوقفية، أو إضافة مبانٍ جديدة، أو إضافة طبقات على مبانٍ قديمة قائمة، والمباني السكنية الكثيرة الجديدة التي شُيدت في حارة السعدية، كما قامت بلدية القدس باستثمارات كثيرة في أنحاء متعددة من البلدة القديمة تناولت إضافة كثير من الخدمات وتحسين ملامح المدينة. انظر:

نظمي الجعبة، «بين باب العامود وباب الخليل: صراع القدس على الحداثة المقدسية»، في: سليم تماري وعصام نصار (تحرير)، «مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي: دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي» (القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، 2005)، ص 79 – 94.

123 يبدو أن منطقة بيوت آل أبو سعود والزاوية الفخرية وامتداداتها ومجاوراتها من المباني القريبة من باب المغاربة (باب المسجد الأقصى) لم تُفهم كجزء من وقف الملك الأفضل، إذ امتلكتها عائلات مقدسية من أصول غير مغربية وسكنت فيها، لكن هذه الكتلة تُعتبر، عادة، جزءاً من حارة المغاربة، ولاقت مصير الحارة نفسه في سنة 1967.

124 قد يتشكل بعض الدور الباقية من طبقتين، لكن لا يذكر السجل ذلك في وصفها.

125 يذكر الدكتور موسى سرور أن السجلات الفرنسية تذكر وجود 2000 مغربي في القدس في سنة 1948، منهم 700 جزائري والبقية من المغرب وتونس، ولا تذكر وجود أي ليبي، خلال مقابلة في دائرة التاريخ والآثار في جامعة بيرزيت، بتاريخ 17/ 11/ 2016. ومن خلال معرفتي بمغاربة القدس، فإنني لا أعتقد أن هذا الرقم صحيح، بل مبالغ فيه، وقد يدل على مغاربة فلسطين ككل وليس على مغاربة القدس وحدها.

126 سنرى مَن بقي من هذه الأسماء في المدينة في العقد السابع من القرن العشرين، إذ إن السمة الأساسية للمغاربة في القدس لم تكن الاستمرارية، حتى لو أن بعضهم استمر في المدينة أجيالاً، لكن هذه لم تكن السمة العامة.

127 بشأن سيرة حياته، انظر:

خضر سلامة، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (القدس: إدارة الأوقاف العربية، 1987)، القسم الأول، ص 6 وما بعدها.

128 هكذا يُعتقد ويُروى في التاريخ الشفوي في القدس إذ يُنسبون إلى عائلة العلمي في مدينة فاس، والتي تعيد نسبها إلى علي بن أبي طالب، وبالتالي يعتبرون أنفسهم من الأشراف، في حين يعتقد محمد العلمي أن أصول عائلته ليست مغربية، بل تعود إلى حصن عكار بالقرب من طرابلس في لبنان، انظر:

Muhammad Ali Alami, «The Waqfs of the Traditional Families of Jerusalem during the Ottoman Period,» in *Ottoman Jerusalem: The Living City*, 1517–1917, Edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand (London: Altajir World of Islam Trust, 2000), vol. 1, p. 148.

129 نظمي الجعبة، خضر سلامة (تحرير)، «فهرس المكتبة الخالدية بالقدس» (لندن: مؤسسة الفرقان، 2006)؛ خضر سلامة، «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (القدس، لندن: دائرة الأوقاف الإسلامية؛ مؤسسة الفرقان، 1996).

Digitized by Birzeit University Library

130 المغربي، مصدر سبق ذكره، ص 174 – 197.

131 يمكن العودة إلى قرار المحكمة، كما من المثير إجراء مقارنة بملحق آخر يضم أسماء المغاربة الذين هُجروا من حارتهم في سنة 1976.

132 محمد بحيص عرامين، ناصر داود الرفاعي، «المغاربة وحائط البراق الشريف» / الملحق رقم 17/ منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني، كما أعادت نشره جمعية الدراسات العربية في التقرير غير المنشور في سنة 2104.

133 هذه تسمية إضافية للمدرسة الأفضلية، زاوية الشيخ عيد.

134 تظهر التنكزية التي تعود إلى الفترة المملوكية وتُعتبر من أهم المباني التاريخية في المدينة في مجموعة من الوثائق المتعلقة بحارة المغاربة، إذ كانت تسويات هذه المدرسة تُفتح على الحارة، ويرد ذكر «القَبو-الرومَاني» الذي كان في أسفل المدرسة، واليوم هو القاعة الأولى (الجنوبية) من النفق الذي يمتد على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى، كما تظهر حاكورة أمام هذا القبو عُرفت بحاكورة البراق أو حاكورة التنكزية، وصادر الاحتلال الإسرائيلي المدرسة التنكزية، في سنة 1969، وحُولت إلى مقر لقوات الأمن الإسرائيلية، بحجة أنها تشرف على ساحة البراق، كما أن سطحها يشرف على ساحات المسجد الأقصى، وتتخذه قوات الاحتلال كنقطة مراقبة عسكرية.

135 لم تصل مباني حارة المغاربة إلى سور المدينة أبداً، وانقطعت قبل السور بمسافة تزيد عن 150 متراً، وشكلت هذه المنطقة أراض فارغة بُني على جزء منها (الجنوبي، بالقرب من باب المغاربة داخل الأسوار)، بعد منتصف القرن العشرين، دكان (الرموني)، ومركز للشرطة الأردنية، ومبنى اشتمل على محول لشركة كهرباء القدس، كما ضمت غرفة استُخدمت مرآباً لسيارة سفير المغرب لدى الأردن الذي كان يستعمله كلما زار الحارة أو قام بزيارة المسجد الأقصى. أمّا إلى الشرق من هذا المجمع، فقد بُنيت مدرسة للبنات. وطبعاً، تم هدم كل هذه المكونات بعد سنة 1967.

136 انظر: قائمة أوقاف المغاربة الواردة في هذه الدراسة.

137 قد يعود السبب إلى أن أغلبية مكونات الحارة قد اكتملت قبل القرن السادس عشر، وهو القرن الذي سُمح فيه لليهود بالصلاة أمام حائط البراق.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

المباني العامة والمواقع الأثرية في حارة المغاربة

لوحة 4

واجهة جامع المغاربة (مبنى المتحف الإسلامي حالياً)

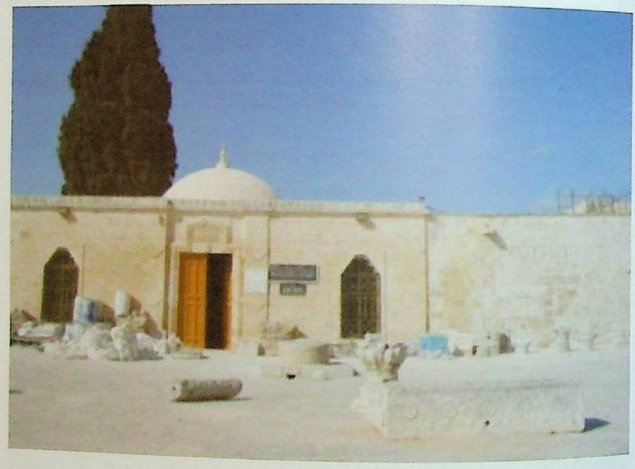

المصدر: عيسى فريج (2017)

لا يمكن مقارنة حارة المغاربة ببقية حارات البلدة القديمة من ناحية احتوائها على مبان تاريخية مهمة، فقد كانت بصورة عامة من أفقرها، وذلك لعوامل كثيرة، أهمها أن المغاربة، في أغلبيتهم، كانوا من الفقراء والحجاج والمجاورين، علاوة على قرب الحارة من المسجد الأقصى ووجود مسجد كبير للمغاربة المالكيين داخل المسجد الأقصى (جامع المغاربة)، فانعدمت الضرورة إلى بناء المساجد فيها، ذلك بأن أقصى نقطة في الحارة لا تبعد عن الجدار الغربي للمسجد الأقصى أكثر من 100

Digitized by Birzeit University Library

متر. ويمكن تسجيل وجود مقامات لها محاريب استُخدمت للصلاة: مقام الشيخ عيد، ومسجد البراق،[1] ومسجد عبد المقام (لا يُعرف عنه شيئ)، وهي في الحقيقة مبان متواضعة إذا تم استثناء مقام الشيخ عيد وهو في الحقيقة المدرسة الأفضلية، وهي بدورها مدرسة متواضعة إذا ما جرت مقارنتها بالمدارس المملوكية، لكنها تشبه في فكرة بنائها المدرسة النحوية التي بناها الملك المعظم عيسى في الفترة الأيوبية، عند الزاوية الجنوبية الغربية لصحن قبة الصخرة، والتي ما زالت على حالها تقريباً.[2]

ويمكن القول إن البداية المعمارية الكثيفة للحارة بدأت في الفترة الأيوبية، وبصورة خاصة بعد بناء المدرسة الأفضلية، إذ يصعب، معمارياً، تشخيص مبان تعود إلى ما قبل ذلك، إلاّ تلك التي تعود إلى فترة الفرنجة،[3] أو قبل ذلك من الآثار المعمارية.[4] لكن أيضاً لم تتم ملاحظة نشاطات مملوكية واضحة، حين تم، من جهة

لوحة 5

حارة المغاربة (1920 – 1933)

المصدر: مكتبة الكونغرس.

Digitized by Birzeit University Library

ثانية، تشييد كثير من المباني على الجدارين الغربي والشمالي للمسجد الأقصى، ويبدو أن حماية حائط البراق قد منعت هذا التطور، وأن مبنى المدرسة التنكزية قد شكّل الحدود الشمالية للحائط، وبعدها توقف المد المملوكي، إذا ما تم استثناء الزاوية الفخرية[5] وامتدادها خارج المسجد الأقصى. وفي داخل الحارة بُنيت زاوية المغاربة في الفترة المملوكية، وهي أيضاً زاوية متواضعة. إذاً، لم يتم تغيير المبنى جذرياً خلال الفترة العثمانية. أمّا غير ذلك، فقد تركز النشاط العمراني في الحارة على المباني السكنية، وهي أيضاً بُنيت بشكل متواضع.

على أي حال، يمكن جمع المباني والمواقع الأثرية المهمة في حارة المغاربة بما يلي:

أولاً: المدرسة الأفضلية

يذكر مجير الدين الحنبلي أن هذه المدرسة كانت تُعرف بـ«القبة»، وقد أوقفها[6] الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي على فقهاء المالكية (المغاربة) في القدس الشريف، وبالتأكيد شكلت هذه المدرسة، بالإضافة إلى تخصيص الحارة وبناء جامع المغاربة[7] نقطة جذب للمغاربة لاستمرار علاقتهم الوطيدة بالقدس.[8] وقد تكون المدرسة شُيدت في الفترة 1193 - 1196م، وهي سنوات حكم الأفضل لبيت المقدس. ولأهمية النص الذي يورده مجير الدين، نثبته هنا: «المدرسة الأفضلية: وتُعرف قديماً بالقبة بحارة المغاربة، وقف الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك صلاح الدين، تغمده الله برحمته، وقف على فقهاء المالكية بالقدس الشريف، ووقف أيضاً حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكورهم وإناثهم، وكان الوقف حين سلطنته على دمشق، وكان القدس من مضافاته ولم يوجد لهما كتاب وقف، فكتب محضراً بالوقف لكل جهة، وثبت مضمونه لدى حاكم الشرع الشريف بعد وفاة الواقف.»[9]

وجلّ معلوماتنا عن المدرسة مصدره سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ومنها أن الشيخ شهاب الدين أحمد المالكي، شيخ الحرم القدسي، قد تولى وظيفة الفقاهة في المدرسة في سنة 1547م، كما قام الشيخ أحمد بن الشيخ سعيد المغربي الناظر الشرعي على وقف الأفضلية وشيخ المغاربة في القدس بترميم المدرسة في

Digitized by Birzeit University Library

سنة 1548م، ثم تولى نظارتها الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرزاق المغربي في سنة 1550م، وتولى النظارة الشرعية على وقف المدرسة الأفضلية الشيخ شهاب الدين أحمد بن ناصر المغربي في سنة 1555م. وفي سنة 1733م، توفي الشيخ محمد بن قاضي الصلت أحد المدرسين في المدرسة الأفضلية، وقد خلفه أبناؤه في وظيفته، وهم: الشيخ عبد الحق، والشيخ خليل، والشيخ حافظ الدين، والشيخ يحيى، كما تولى التدريس فيها الشيخ أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت القدسي (1757م) ودُفن في مقبرة ماميلا.

من الصعب تحديد متى توقفت المدرسة عن القيام بدورها العلمي، وفي أغلب الظن، أن ذلك قد تم في القرن الثامن عشر. ويذكر عارف العارف أنها كانت قد تحولت إلى دار لسكن فقراء المغاربة، كما يذكر أن شيخاً اسمه «الشيخ عيد» قد دُفن فيها، ويقولون إنه من الصالحين.[10] كما يذكر الشيخ عبد الغني النابلسي أن الشيخ عيد هذا كان قد دُفن في المدرسة (يذكر ذلك سنة 1690م) في رحلته الأنسية،[11] والشيخ عيد هو أحد المتصوفين.[12]

كما يرد ذكر المدرسة في وثيقة دار (الرقم 8 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه)، فوُصفت بوقف المدرسة الأفضلية، وتنص الحجة على مطالبة أحد المغاربة بحق السكن في دار وقف المدرسة الأفضلية، ولا يجري تحديد موقع الدار، وذلك نظراً إلى شهرتها. وقُيدت الحجة في سنة 1693م، وبهذا يمكن القول إن وقف المدرسة كان مستمراً في القرن السابع عشر بدليل وجود دار في حارة المغاربة كانت موقوفة على المدرسة الأفضلية، ولم تحدد الوثيقة متى أوقفت هذه الدار ومن هو الواقف، ومن المستبعد أن تكون من أوقاف الملك الأفضل. وفي وثيقة أُخرى تعود إلى سنة 1655م، يرد ذكر تعيين متولٍّ على وقف المدرسة الأفضلية.[13]

وبعد ذلك لا يرد ذكر اسم المدرسة، بل تسيطر عليها تسمية «مقام الشيخ عيد» أو «زاوية الشيخ عيد»، كما يتضح الأمر في حجة حاكورة تقع فوق الفرن (الرقم 13 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه)، إذ ادّعى متولّي وقف المغاربة على شخص وضع يده على حاكورة تقع فوق سطح الفرن ومطلة على مقام الشيخ عيد، وذلك في سنة 1723م. ويتكرر الأمر في حجة شراء دار (الرقم 23 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه) من أموال وقف المغاربة في سنة 1808م، وتقع هذه الدار في حوش الشيخ عيد،

Digitized by Birzeit University Library

وتشتمل على غرفتين وإيوان ومطبخ وبئر ماء ومنافع ومرتفق. يحد الدار من الجهة الجنوبية دار الحاج محمد الزميري، وشرقاً دار الرمانة، وشمالاً الطريق السالك، وغرباً دار الحاج محمد علي المغربي.

لوحة 6

مدخل المدرسة الأفضلية (يُفتح الباب في اتجاه الشرق)

المصدر: سالم الحسيني (1943)، من مجموعة المتحف الفلسطيني[14]

كما يظهر مقام الشيخ عيد في حجة شراء نصف دار (الرقم 26 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه) في حارة المغاربة، ملك خاص، إذ اشترى كل من عبد السلام الفتياني الإمام وعبد الرحمن بلبيسي نصف الدار الخربة من عبد الله زين، أمّا النصف

Digitized by Birzeit University Library

الثاني من هذه الدار فهو ملك لأبناء الدنف، وذلك في سنة 1805م. وتشتمل الدار على ثلاث غرف مهدمة وبئر ماء ومطبخ ومرحاض (أدب خانة) ومنافع ومرتفق. ويحدها من الجنوب دور وقف أبو مدين الغوث، وكذلك شرقاً، وشمالاً حوش الشيخ عيد، وغرباً دار أولاد قميع.

لوحة 7

المدرسة الأفضلية (1931)

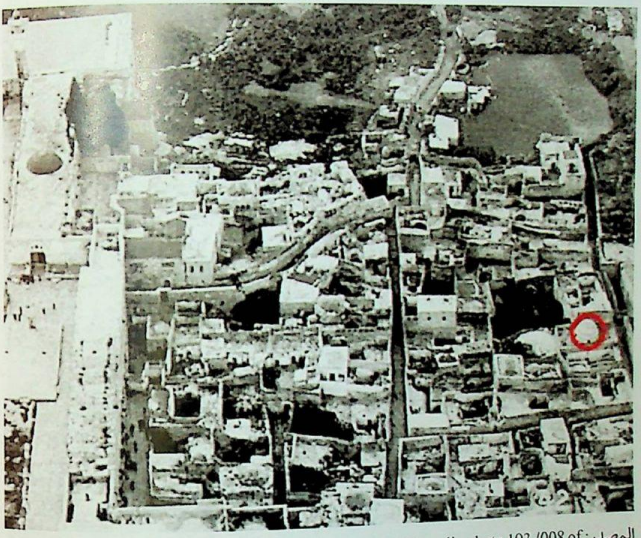

المصدر: al-Madrasa al-Afdaliyya /Maqam al-Sheikh 'Id on the Zeppelin photo 193 /008 of 1931 Archiv der Luftschiffbau Zeppelin GmbH, Friedrichshafen, Germany.

وكذلك في حجة شراء دار (الرقم 27 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه) لمصلحة وقف المغاربة، إذ اشترى متولّي وقف المغاربة داراً في حارة المغاربة من محمد فتح الله الدقاق، وذلك في سنة 1830م. وتشتمل الدار على غرفتين وإيوان ومطبخ ومرتفق وساحة ومنافع ومرافق، ويحدها من الجهة الجنوبية دار ورثة عبد السلام الفتياني، وشرقاً باب الدار والزقاق، وشمالاً دار المزميزي، وغرباً زاوية الشيخ

Digitized by Birzeit University Library

عيد، علماً بأن الدار تقع في زقاق غير نافذ ومعروف باسم «زقاق الشيخ عيد».

وأخيراً يرِد ذكرها في حجة شراء نصف دار (الرقم 28 في قائمة أوقاف المغاربة الواردة أعلاه)، حين قام متولّي وقف المغاربة بشراء نصف دار في محلة المغاربة، في سنة 1833م. وتتكون هذه الدار من ثلاث غرف وبئر ماء ومطبخ ومرفقين وحاكورة صغيرة، ويحدها من الجهة الجنوبية، وكذلك الشرقية، دور وقف أبي مدين الغوث، ومن الشمال حوش الشيخ عيد، وغرباً دار أولاد قميع.

وكما هو معروف، أن هذه المدرسة بما فيها قبر (مقام الشيخ عيد) قد دُمرت وجُرفت في حزيران/ يونيو 1967، وذلك ضمن تدمير حارة المغاربة. ومن خلال ما توفر من معلومات، يمكن تحديد موقع المدرسة بدقة، علاوة على إعادة تخيّل شكلها ومخططها.[15] كما أن الحفريات الإسرائيلية التي تمت في الموقع أضافت مزيداً من المعلومات عنها، وحددت موقعها بدقة، هذا عدا الصور الجوية، وبالتالي، أصبحت المدرسة الآن معروفة الموقع والمخطط، كما أصبح شكل واجهتها وسطحها (وخصوصاً قبتها) معروفين.

لوحة 8

قبة المدرسة الأفضلية/ مقام الشيخ عيد (غير محدد التاريخ، قبل سنة 1967)

المصدر: غير معروف.

Digitized by Birzeit University Library

في وصف لشوارع المدينة ومخططها عبر خريطة نشرها كارل سندريسكي (Carl Sandreczki) في سنة 1883م، يتم ذكر «مسجد الشيخ عيد»، ويُذكر أنه يقع في الجزء الغربي من حارة المغاربة، على بعد 85م إلى الغرب من النهاية الجنوبية من الجدار الغربي للمسجد الأقصى.[16]

كما أن هناك تقريراً أعده مفتش الآثار في دائرة الآثار الفلسطينية (الانتدابية) سالم الحسيني بتاريخ 27/ 7/ 1943، ضمّنه وصفاً مختصراً للمبنى وصورة لمدخل المدرسة، ويصف هذا التقرير الذي يحمل عنوان «مقام الشيخ عيد»، والمكتوب باللغة الإنجليزية الموقع بالتالي: «مبنى يحتوي على غرفتين معقودتين بعقدين متقاطعين تتوسطهما قاعة تعلوها قبة. القبة مرفوعة على أربعة أقواس، وهناك زوايا ركنية ورقبة قبة فيها أربع نوافذ. وفي الجدار الجنوبي للقاعة المركزية هناك محراب عليه قوس مقولب، وفي الغرفة الغربية هناك تابوت (قبر) خشبي»،[17] ولا يذكر التقرير أي معلومات تفصيلية أُخرى ولا ملاحق المبنى أو أي شيء عن استعمالاته.

يمكن القول إنه منذ القرن الثامن عشر طغى الضريح والاستعمال الصوفي على المبنى، وبدأت التسمية «الأفضلية» بالاختفاء، وحلت محلها تسمية مقام أو زاوية الشيخ عيد، ويبدو أن المبنى قد استُعمل للسكن منذ القرن التاسع عشر، لكن غرفة ضريح الشيخ عيد التي احتوت على محراب، قد استُخدمت مسجداً، لذلك تظهر في أغلبية الوثائق اللاحقة تسمية «مسجد الشيخ عيد»، وتظهر في قرار المحكمة الصادر في سنة 1961، تحت تسمية «الزاوية الأفضلية».[18]

وفي صورة لمنطاد ألماني تعود إلى سنة 1931، تظهر قبة المدرسة الأفضلية/ مسجد الشيخ عيد بشكل واضح. وخلال الحفريات الإسرائيلية التي أُجريت في الجزء الغربي من ساحة البراق، المشيدة على أنقاض حارة المغاربة، تكشفت في الحفرية بقايا المدرسة الأفضلية.[19]

ثانياً: دار مجير الدين عبد الرحمن العليمي

تحدثت وثيقة شرعية مؤرخة في سنة 1528م[20] عن موضع دار مؤرخ القدس والخليل، مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي التي تقع بالقرب من المتوضأ الكائن أسفل الخانقاه الفخرية الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك. ليس من السهل

Digitized by Birzeit University Library

تحديد المكان، لكن يمكن الافتراض أنها كانت تقع في مكان ما تحت الطريق التي كانت تؤدي إلى باب المغاربة (المسجد الأقصى)، أو أسفل الجدار الذي يحد حديقة الزاوية، ويتضح من النص أنها كانت منطقة منخفضة، أي في مستوى مباني حارة المغاربة، وليس في مستوى كتلة مباني أبو السعود. وبما أن هذه المنطقة جُرفت في حزيران/ يونيو1967، فمن الصعب الاهتداء إليها، وهذا الأمر ينطبق على المتوضأ المذكور. ومن المرجح أن الدار لم تكن متواضعة، إذ كان مجير الدين قاضياً في القدس، وبالتالي، لا بد من أن داره كانت تلائم وضعه الاجتماعي والاقتصادي.

ويبدو أن أمر هذا المتوضأ ظهر من جديد بعد عامين، في سنة 1530م، ولأهمية هذا الأمر في معرفة طوبوغرافيا المنطقة المقصودة، يرِد هنا جزء من نص الوثيقة: «لما ثبت لدى مولانا قاضي القدس سابقاً بشهادة جميع الشهود المذكورين عليه (القاضي عبد الرحيم محيي الدين العليمي الحنبلي) كان بالمدرسة الفخرية التي كانت كائنة على ظهر متوضأ باب المغاربة قد سعى إلى سد باب المتوضأ المذكور لتسهيل وصول الماء الصاعد إلى بيته وأن ذلك حلّ بطريق غير شرعي فأمر المتكلم على عمارة المسجد الأقصى الشروع الآن بإعادة المتوضأ على ما كان عليه وفتح بابه لجميع المسلمين لاحتياجهم التام لذلك.»[21]

تؤكد هذه الوثيقة موقعي الدار والمتوضأ، وذلك في أسفل الزاوية الفخرية (زاوية أبو السعود)، ويبدو أن مباني الزاوية امتدت إلى خارج السور الغربي للمسجد الأقصى، كي يقع المتوضأ في أسفلها. وفي أغلب الظن، تم إغلاق مدخل المتوضأ، ليس بسبب تأمين المياه للدار، فالماء لا تصعد كما تدّعي الوثيقة، بل بسبب الروائح الكريهة التي قد تصدر عن المتوضأ. لقد استعمل الحنبلي سلطته في الإغلاق، لكن قاضي المدينة أصدر أمره بإعادة فتح المتوضأ. وبناء على ذلك، يمكن فهم موقع الدار ضمن كتلة الزاوية الفخرية، أي بالقرب من باب المسجد الأقصى المعروف بباب المغاربة.

ثالثاً: طاحونة وقف المغاربة

وُجدت في حارة المغاربة طاحونة حبوب قديمة، يرِد ذكرها في سجلات المحكمة الشرعية في سنة 1647م، فتُذكر الطاحونة ويجري وصفها. وتشير الوثيقة إلى أنّ: «أخشاب الطاحونة المذكورة من تقادم الزمان دثرت وفنيت وتعطل الانتفاع

Digitized by Birzeit University Library

بها»،[22] وهو ما استوجب ترميمها، ولذلك توجه جماعة من أهل القدس للكشف عليها، كان بينهم أحمد بن محمد، شيخ السادة المغاربة في القدس، والحاج شرف الدين، شيخ الطحانين في القدس، والحاج يحيى بن شخاتير. وقدّرت الجماعة التي كشفت على حالة الطاحونة حاجاتها إلى المال اللازم للترميم، وقد تم ترميمها بعد استبدال آلات الطحن القديمة بأُخرى جديدة. ليس من السهل تحديد مكان هذه الطاحونة في حارة المغاربة، إذ إن المعلومات المتوفرة في السجل لا تساعد على ذلك، على الرغم من ظهور الطاحونة المذكورة في أكثر من حجة شرعية يتم فيها وصف العقارات المحيطة بها.[23] وكانت هذه الطاحونة موقوفة على قبة الصخرة، ويبدو أنها كانت مستأجَرة من وقف المغاربة. ويؤكد عدم ذكرها في قائمة المباني التي صدر بحقها الحكم من القاضي الشرعي (القاضي اللبدي) في أثناء الفترة الأردنية، أن الطاحونة لم تكن من أوقاف المغاربة.

رابعاً: زاوية المغاربة/زاوية عمر المجرد

تقع هذه الزاوية في غرب حارة المغاربة، مجاورة الدرج المؤدي إلى طريق باب السلسلة، وقد سلمت من الدمار في سنة 1967، وكانت أُنشئت في سنة 703هـ/ 1304م، على يد عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي الذي أوقفها على الفقراء والمساكين المغاربة، وتم ترميمها في سنة 1635م، بطلب من شيخها، في حينه، عيسى بن عامر المغربي،[24] وأُعيد بناؤها في سنة 1852م، لذلك تسود فيها، الآن، العمارة العثمانية المحلية.

تتألف الزاوية من مبنى مشكل من طبقتين ملتفّتين حول ساحة سماوية، تحتوي كل منهما على عدد من الحجرات التي بُنيت لإيواء المجاورين من المغاربة، وفي الغرفة التي تقع في الزاوية الغربية للساحة هناك قبر لأحد الأولياء. ويمكن تصوّر أهمية هذه الزاوية في تاريخ المدينة، إذ استقبلت تقريباً كل مغربي حل مجاوراً أو زائراً بالقدس، منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي، وكان من عادة المغاربة أن يقيموا أولاً بالزاوية ريثما يتم تدبير بيت لهم إن أرادوا المجاورة فترة طويلة، لأن العادة والتقليد اقتضيا أن يتم إسكان كل مغربي يحل بالقدس من خلال وقف المغاربة، وهو أمر يمكن لمس صداه في كثير من وثائق المحكمة الشرعية، لذلك كانت الزاوية المحطة الأولى

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 9
الأوضاع الصعبة لزاوية المغاربة، الطبقة الثانية من الأعلى

وهي محاطة بالمباني التي يسكن فيها المستوطنون اليهود من الجهة الغربية، وساحة البراق من الجهة الشرقية
المصدر: المؤلف (2017).

لكل مغربي حالما يصل إلى القدس.

تُستعمل الزاوية اليوم سكناً للعائلات المغربية التي نجت من التشريد الذي حدث في سنة 1967، وقد قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بترميمها بشكل أولي، لكنها كانت بحاجة إلى ترميم شامل وإعادة تأهيل وتنمية، نظراً إلى خطورة موقعها، بين مبان سيطر الاحتلال الإسرائيلي عليها.[25]

ومن المفيد نقاش مسألة ورود أسماء متعددة للزاوية. والأسماء التي يتم تداولها، هي: زاوية المغاربة، وزاوية أبو مدين، وزاوية عمر المجرد، وزاوية المصمودي. وفي حقيقة الأمر، لم يثبت من خلال الوثائق وجود سوى زاوية واحدة فقط في حارة المغاربة، وبالتالي، يمكن اعتبارها تسميات متعددة للزاوية نفسها، مع ضرورة الاعتراف بأن هناك رواية تتحدث عن زاوية تقع بالقرب من أسفل المدرسة التنكزية،

Digitized by Birzeit University Library

فإن صحت هذه الرواية، لم يتم التعرف عليها، ولا بد من إجراء كثير من البحث الذي قد يقود إلى الوصول إلى مزيد من المعلومات التي ربما تساعد على حسم الأمر.

ويبدو أن الخلط بين زاوية عمر المجرد وزاوية أبو مدين الغوث قد دخل أيضاً إلى الرواية الرسمية، فهذه رسالة من أمين القدس روحي الخطيب في سنة 1977، موجهة إلى ملك المغرب، ويتحدث فيها عن الإجراءات الإسرائيلية بعد هدم حارة المغاربة، وبهذا أصبحت الزاوية في وضع حرج يتهددها الخطر، ويرِد في الرسالة ما نصه: «أن زاوية المغفور له الشيخ أبو مدين الغوث وجامعها في الحي المغربي داخل سور القدس، أصبحا مهددين في أية لحظة بالانهيار وبالهدم بسبب مواصلة سلطات العدو الإسرائيلي لعمليات هدم العقارات العربية المجاورة والملاصقة التي صادرتها تلك السلطات في الحي المغربي وفي خمسة أحياء عربية أُخرى مجاورة بالقوة.»

وتُعتبر هذه الزاوية والجامع الملحق بها من أبرز وأقدم المعاهد المغربية الإسلامية في القدس. فقد «بُنيت وأُوقفت سنة 270هـ[26] من قبل المغفور له العالم الجزائري الشيخ أبو مدين بن شعيب بن عبد الله الغوث، وبُني الجامع الملحق بها من قبل العالم المغربي المجاهد الزاهد الشيخ عمر المجرد سنة 730هـ»[27] وبهذا يرد روحي الخطيب الزاوية (المقصود زاوية المغاربة) إلى أبو مدين الغوث، ويظهر لأول مرة وجود جامع ملاصق لها ينسبه إلى عمر المجرد، والذي لا يُعرف عنه شيئاً، ولا يمكن تشخيصه اليوم على الرغم من أن الزاوية سلمت من الهدم ولا يوجد جامع ملاصق لها من أي جهة من الجهات، مع العلم بأن الزاوية المقصودة هي زاوية عمر المجرد.

وكي ينجلي الأمر بشيء من التفصيل، لا بد من إيراد جزء من نص وقفية أبو مدين الغوث لمعرفة حقيقة إن كان هناك زاوية للمغاربة في القدس غير المذكورة أعلاه: «وأما المكان الثاني الموقوف فيه فإنه بالقدس الشريف بخط يُعرف بقنطرة أم البنات، باب السلسلة، المشتمل على إيوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص، وسفلى ذلك مخزن وقبو، ولذلك حدود أربعة معلومة.... وقد أعد المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكناً للواردين الذكور من المغاربة وليس لإناث المغاربة الواردات ولا لذكور المغاربة المقيمين ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور.»[28] إذاً، وبموجب نص الوقفية، فإن زاوية أبو مدين كانت تقع بالقرب من قنطرة أم البنات الواقعة على طريق باب السلسلة، وقد سبق نقاش موقع هذه القنطرة، ولم يتم التوصل إلى موقف محقق

Digitized by Birzeit University Library

لها، لكن من خلال الوصف، فهي لا تقع في الموقع نفسه المعروف اليوم بزاوية المغاربة، وكانت عبارة عن دار صغيرة نسبياً، تتشكل من إيوان وغرفتين ومخزن وقبو وساحة ومرافق أُخرى، وتختلف عن تخطيط الزوايا، ويبدو أنها لم تحمل صفة زاوية، بل عبارة عن دار ينزل فيها المقيمون بالقدس من المغاربة.

إن كان الأمر بهذا الشكل، فبذلك نكون قد قمنا بحل إشكالية وجود زاويتين في القدس للمغاربة، لكن يبقى تحديد قنطرة أم البنات أمراً مهماً لتحديد الموقع على وجه اليقين، وبهذا أصبح في الإمكان التفريق بين زاوية عمر المجرد (زاوية المغاربة) وزاوية (دار) أبو مدين الغوث.

خامساً: جامع البراق[29]

كان هذا المسجد[30] ملاصقاً للجدار الغربي للمسجد الأقصى بالقرب من الطريق الصاعدة من حارة المغاربة إلى المسجد الأقصى. يرِد ذكره في كثير من الوثائق، لكن لم يرِد وصف له، وجرى، في أغلب الظن، هدم أجزائه الأخيرة خلال السنوات الماضية، عندما شرع الاحتلال الإسرائيلي في إزالة التلة التي تقود إلى المسجد الأقصى، إذ توارد إلى مسامع متابعي النشاطات التي تقوم بها سلطات الاحتلال في الموقع اكتشاف محراب لا يمكن إلاّ أن يكون محراب مسجد البراق، لكن لا يوجد في الوثائق ما يشير إلى مسجد آخر في هذا الموقع. كما يرِد ذكر ميضأة المسجد وخدماته ضمن ذكر بيت القاضي مجير الدين الحنبلي الذي سبق ذكره، وهذا يعني وجود المسجد خلال الفترة المملوكية، وقد يكون قبل ذلك. وآخر ذكر له ضمن القائمة الملحقة بهذا الكتاب (ملحق رقم 6) التي كتبها متولّي وقف المغاربة، حاصراً خلالها المباني التي دُمرت في سنة 1967.

كما يرِد ذكر المسجد في مقابلة مع الضابط الإسرائيلي الذي قام بهدم حارة المغاربة، ولأهمية ذلك سيتم اقتباس النص المتعلق بالموضوع للمساهمة في تحديد موقع جامع المغاربة وعلاقة ذلك بجامع المغاربة الواقع داخل المسجد الأقصى، والذي ما زال قائماً. إذ يقول بن موشيه: «تيدي[31] ورفاقه خططوا للقيام بعمل صغير محدد من دون المسّ بالأماكن المقدسة، كان في باحة البراق على مسافة عدة أمتار، مسجد كان يُسمى مسجد البراق، حيث كان حصان النبي محمد قد صعد منه إلى

Digitized by Birzeit University Library

السماء.» أنا قلت: «إن كان الحصان قد صعد إلى السماء فلماذا لا يصعد المسجد أيضاً؟ وقمت بسحقه بشكل جيد بحيث لم يبق منه أثر يُذكر.»[32]

إذاً، يدور الحديث هنا عن مسجد جرى هدمه في حارة المغاربة ويحمل اسم «جامع البراق»، وهذا يقود إلى تأكيد ما تم افتراضه بوجود جامعين متلاصقين يحملان الاسم نفسه، ويفصل بينهما الجدار الغربي للمسجد الأقصى، ويمكن افتراض تحديد آخر، وهو أن البوابة (باب باركلي) التي تقع في أسفل باب المغاربة (هي الآن تحت التلة التي تقود إلى المسجد الأقصى) كانت نقطة الفصل أو الربط بين الجامعين، لكن الأمر بحاجة إلى مزيد من البحث الطوبوغرافي.

وتنبع أهمية وجود هذا المسجد الذي يحمل اسم «جامع البراق»، لإثبات أن قدسية حائط البراق وربطه بمعجزة الإسراء ليست مستحدثة، كما يدّعي الإسرائيليون، إذ أثبتنا هنا أن المسجد كان موجوداً منذ الفترة المملوكية، ولا توجد مصادر تتحدث عنه قبل هذا التاريخ، لكن هذا لا يعني أنه لم يكن موجوداً. ويمكن الافتراض أن فكرة حارة المغاربة في هذا الموقع قد بُنيت على حائط البراق من حيث المبدأ.

لوحة 10
قد تكون القبة الصغيرة في مقدمة الصورة جزءاً من جامع البراق أو بالقرب منه (1947)

وتُظهر الصورة في آخرها الجدار الجنوبي للمدرسة التنكزية وحاكورة التنكزية التي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة.
المصدر: مكتبة الكونغرس.

Digitized by Birzeit University Library

سادساً: الكاردو السفلي (الشارع الروماني المعمد الشرقي)

يظهر هذا الشارع المعمد على خريطة مأدبا، ويعود إلى فترة حكم الإمبراطور الروماني هادريان (نحو سنة 135م)، تبدأ هذه الطريق في أسفل باب العمود وتسير جنوباً منحرفة في اتجاه الشرق، وعند تقاطعها مع طريق الآلام (عند النزل النمساوي /الهوسبيس) تصبح موازية لطريق خان الزيت، وتنتهي في منطقة باب المغاربة. وفي أغلب الظن، كانت تستمر حتى بركة سلوان، لكن امتدادها جنوباً لم يُثبت علمياً بعد، وهو بحاجة إلى مزيد من الدلائل. تمتد طريق الواد اليوم فوق هذا الشارع، لكن على ارتفاع ما معدله 8 أمتار، أي أن آثار الكاردو السفلي تقبع تحت طريق الواد بمعدل 8 أمتار تقريباً. وقد جرى الكشف عن جزء من هذا الطريق في الجهة الغربية لساحة البراق، بمستوى 4.5م تحت مستوى ساحة البراق الحالي وتحت مبان تعود إلى حارة المغاربة قبل تجريفها. وكان هذا الشارع مستعملاً حتى سنة 1967، لكن منسوبه ارتفع خلال الفترات الإسلامية بما معدله 2م فوق مستواه الأصلي. ويُذكر أن المدرسة

لوحة 11

حفريات الكاردو السفلي– الطرف الغربي لساحة البراق (2017)

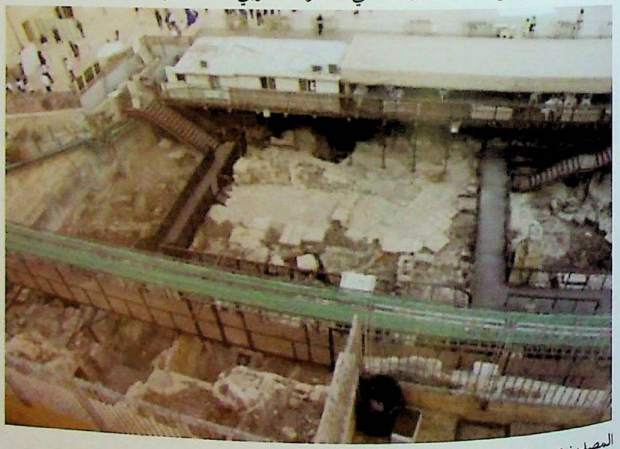

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

الأفضلية كانت تقع في الطرف الشرقي لهذا الشارع. وما كُشف من الشارع المعمد هي مسافة قليلة، لكنها تقدم فكرة كافية عن طبيعة الشارع الذي يشبه إلى حد بعيد الكاردو العلوي (سبق ذكره ضمن حارة اليهود في القسم الأول من هذه الدراسة).[33]

كما جرى الكشف في الموقع نفسه عن مكونات أُخرى تعود إلى الفترات الرومانية والبيزنطية والأموية وبقية الفترات الإسلامية، وما تلاها حتى سنة 1967.

لوحة 12

البقايا الجنوبية من الكاردو السفلي

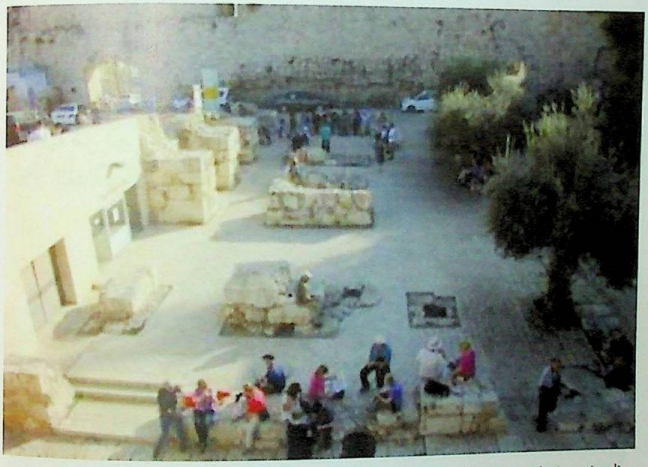

ويظهر في يسار الصورة باب المغاربة (سور المدينة) من الداخل (2017).
المصدر: عيسى فريج.

سابعاً: حائط البراق

تُسمى المنطقة نفسها التي يقوم عليها المسجد الأقصى «جبل موريا» أو «جبل الهيكل» في التراث اليهودي. وترتبط اليهودية بعلاقة خاصة ووطيدة به، فهو بحسب إيمانهم موقع هيكل سليمان (الهيكل الأول) الذي دمره نبوخذ نصر البابلي في سنة 586 ق.م، وهو الموقع الذي أقام عليه عيزرا وبعده الملك هيرودوس الهيكل (الهيكل الثاني) الذي دمره تيطس الروماني في سنة 70م. ويُعتقد في اليهودية أن الله خلق أول

Digitized by Birzeit University Library

إنسان على جبل الهيكل، كما أن إبراهيم حاول تقديم ابنه إسحاق قرباناً لله على الجبل. وحتى دمار الهيكل حج اليهود إلى الجبل 3 مرات سنوياً، وهو قبلتهم في صلاتهم حتى اليوم، وارتبط بالجوالي اليهودية المنتشرة في كل أنحاء العالم برباط وثيق، هذا في العقائد اليهودية وما هم عليه من إيمان. عدا ذلك تطورت علاقة مميزة ومعقدة بين الجبل والطرق الصوفية والمسيانية اليهودية.

لوحة 13

شرطي بريطاني يحرس الوضع الراهن عند حائط البراق (1934)

المصدر: مكتبة الكونغرس.

وفي الغالب، هناك اعتقاد شديد لا يختلف بين المتدينين وغير المتدينين (العلمانيين) أن «جبل الهيكل» هو المركز الروحي للشعب اليهودي في كل أماكن وجوده، وأن العلاقة الروحية هذه لم تبدأ بالصهيونية، بل كانت موجودة على مر

Digitized by Birzeit University Library

العصور. وتختلف المواقف غير الروحية بين المتدينين وغير المتدينين بشأن مستقبل المسجد الأقصى (جبل الهيكل بالمصطلح اليهودي)، ففي حين يطالب العلمانيون والمتدينون الوطنيون بسلطة ما، وحتى بإعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، وهو موقف في ازدياد مستمر واستعر خلال السنوات الأخيرة، يتجه المتدينون الأرثوذكس إلى حد عدم السماح بزيارة المسجد الأقصى (جبل الهيكل)، في حين يسمح بعضهم بزيارة أماكن معينة منه. ويتجه الأرثوذكس في اتجاه أن الهيكل سيهبط من السماء بعودة المسيح المنتظر (ها مشيح)، وبالتالي، لا داعي لسيادة يهودية/إسرائيلية على الموقع كي لا تؤخر هذه العودة، بل يسمح للمسلمين باستمرار سيطرتهم عليه إلى حين عودة المسيح المنتظر. إن المجموعة الأخيرة قد تعرضت لتغيير كثير من مواقفها بشأن هذا الموضوع، وبعضها اتجه نحو الموقف «القومي»، حتى أصبح من المعتاد مشاهدة بعض اليهود الأرثوذكس باللباس الأسود

لوحة 14

صورة واضحة بالعبرية والإنكليزية تحذر من حرمة زيارة المسجد الأقصى، مثبتة على المدخل الجنوبي لساحة البراق وموقّعة باسم الحاخامين الأكبرين (2016)

المصدر: عيسى فريج.

Digitized by Birzeit University Library

وغطاء الرأس المميز ضمن المجموعات التي تقتحم باحات المسجد الأقصى في السنوات الماضية، وهو منظر جديد لم يكن معتاداً، وخصوصاً أن المرجعيتين الدينيتين في إسرائيل (الغربية والشرقية) تحذر المؤمنين اليهود من حرمة الدخول إلى «جبل الهيكل»، حيث وضعوا شارة تشير إلى ذلك على المدخل الجنوبي لساحة البراق.

والجدير بالذكر، ليس فقط وجود حركات كثيرة تدعو إلى إعادة بناء الهيكل، بل إن بعضها دخل في أكثر التفصيلات دقة للتحضير لهذه العملية. وفي معرض تطوير العلاقة بين الهيكل وإسرائيل، جرى تطوير نماذج ثلاثية الأبعاد للهيكل كما تصورته الكتب التاريخية (وبصورة خاصة كتابات المؤرخ الروماني اليهودي يوسيفوس)، وعُرضت في عدة أماكن ومتاحف، أهمها في متحف إسرائيل في القدس الغربية، كما تم نشر عشرات المخططات التفصيلية له في أعداد لا تُحصى من المنشورات، وهناك مواقف متعددة من تحديد المكونات المتنوعة للهيكل، وطبعاً، لا مجال هنا لمناقشة

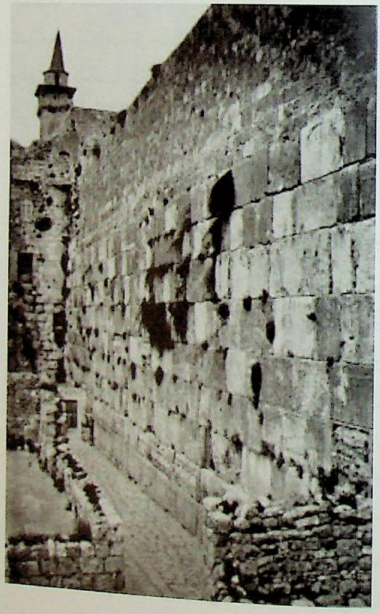

لوحة 15
حائط البراق كما كان عليه حتى سنة 1948

المصدر: Frank Manson, 1881, (Library of Congress

Digitized by Birzeit University Library

تاريخية أو عدم تاريخية النظريات المتعددة التي نُشرت بشأن هذا الهيكل.

ومن الجدير ملاحظته أيضاً، أن بعض الحركات الدينية والسياسية، بالإضافة إلى بعض الأكاديميين، يعتبرون أن الهيكل يشمل أيضاً البوابات التي تقود إليه، مثل الباب الذهبي (باب التوبة والرحمة)،[34] والباب المزدوج (باب خلدا)[35] والباب الثلاثي،[36] وبدرجة أقل بقية البوابات: باركلي[37] وورن.[38]

ويُعتبر حائط البراق الذي يُسمى في التراث اليهودي «حائط المبكى» أو «الحائط الغربي»، أقدس المقدسات اليهودية في القدس منذ القرن السادس عشر، ويعتقد اليهود أن هذا الحائط هو البقية الباقية من الهيكل الثاني الذي بناه هيرودوس الكبير ودمره تيطس الروماني في سنة 70م. ويُضاف إلى هذه المكونات مزيد من المواقع في كل فترة، فقد أُضيف في ثمانينيات القرن العشرين حوش الشهابي (رباط الكرد)، وأُطلق على الجزء المكشوف من الجدار الغربي للمسجد الأقصى في هذه المنطقة (الملاصق لباب الحديد) اسم «المبكى الصغير»، والآن (في سنة 2018)، تتم محاولة إضافة جزء آخر يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وهو في الوقت نفسه زاوية أسوار المدينة، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من مقبرة باب الرحمة، حيث تظهر أسوار المدينة في كل الفترات التاريخية التي مرت عليها، بدءاً بالفترة الرومانية وانتهاء بالفترة العثمانية، ويدّعون أن هذا الجزء أيضاً يعود إلى «فترة الهيكل الثاني»، وهو «جزء من جدران الهيكل». وفي الحقيقة أن الأمر لا يتعدى فكرة محاولة السيطرة على كل جدران المسجد الأقصى من الداخل لتسهيل السيطرة عليه.

في الحقيقة لا تتوفر معلومات تاريخية بشأن كيفية بدء تقديس اليهود الجدار الغربي للحرم الشريف، قبل القرن السادس عشر الميلادي، وأغلبية الروايات تتحدث عن ممارسة طقوسهم العلنية من فوق قمة جبل الزيتون في اتجاه المدينة، هذا علاوة على الصلوات في الكنس.[39] ويبدو أن ممثلي اليهود الذين تعزز وجودهم في المدينة بعد الهجرة من الأندلس، قد تطلعوا إلى الصلاة في اتجاه الحائط الغربي في الفترة العثمانية، وبالتحديد في القرن السادس عشر. وبسبب التسامح العثماني سُمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية في ساحة ضيقة لا تتجاوز خمسة أمتار عرضاً (3.5 – 5م)، وبطول نحو 28 متراً.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 16

صورة تُظهر مساحة حائط البراق، مشار إليها بالأصفر (1931)
والتُقطت بواسطة المنطاد الألماني[40]

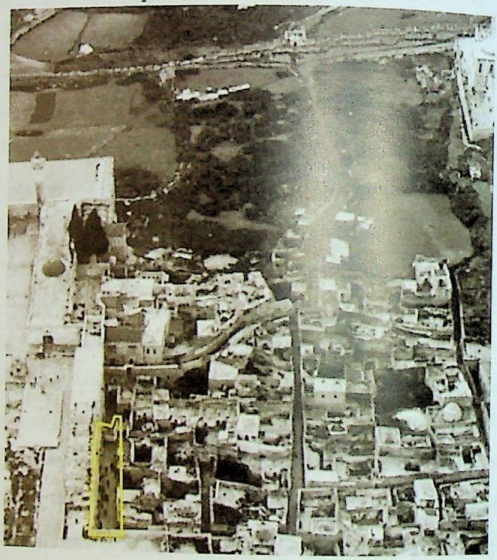

اصطُلح على تسمية هذا الجدار بالمصطلح العربي «حائط البراق»، نسبة إلى ربط هذا الحائط بمعجزة الإسراء والمعراج، إذ يعتقد المسلمون أن رسول الإسلام محمد قد ربط بُراقه بهذا الجدار قبل دخوله إلى ساحات المسجد الأقصى للصلاة بالأنبياء ليلة معراجه إلى السماء. أمّا المصطلح الغربي المستخدم فهو حائط المبكى (The Wailing Wall) (جاءت التسمية بسبب بكاء اليهود أمامه على دمار الهيكل)، وهو لا يختلف في حجمه عمّا كان عليه حتى حزيران/ يونيو 1967، في حين يستخدم اليهود والإسرائيليون الآن (كذلك في اللغات الأوروبية)، مصطلح الحائط الغربي (The Western Wall)، وبالعبرية (هاكوتيل همعرفي). ولم تظهر فكرة اشتمال المصطلح على كل الجدار الغربي للحرم الشريف إلاّ حديثاً، وبصورة خاصة بعد حفر النفق على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى، حيث كُشف عن بقية امتداده في اتجاه الشمال،

Digitized by Birzeit University Library

كما كشفت الحفريات عمّا تبقى من الجدار جنوباً، فبات كل الجدار الغربي للمسجد الأقصى معروفاً ويمكن زيارته.

وفي الحقيقة، جرت محاولة يهودية مبكرة لشراء حارة المغاربة أو جزء منها على يد الثري اليهودي البارون إدموند دو روتشيلد في سنة 1887، بهدف الوصول إلى حائط البراق والسيطرة عليه وإبراز الرموز الدينية اليهودية، وقد عرض على بعض سكان الحي بيوتاً عصرية تقع خارج البلدة القديمة كتعويض عن بيوتهم، وأبدى البارون استعداده لشراء 37 مبنى بمبلغ وقدره 20.000 فرنك، وتوالت بعد ذلك المحاولات المتعددة لتعزيز وجود اليهود أمام حائط البراق، ومن ضمنها محاولة تبليط الساحة أمام الحائط، في محاولة لإثبات ملكية الموقع.[41]

استخدم اليهود هذا الجزء الصغير من الحائط (28م)، من دون ملكية، ومن دون إمكان وضع أشياء ثابتة فيه حتى سنة 1925م، ومن دون ظهور أي مشكلة تذكر، إذ كانت ملكية الحائط محسومة للمسلمين،[42] وإن ممارسة الطقوس اليهودية فيه كانت بإذن من المسلمين الذين اعتبروا الحائط جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى، عدا أهميته بالنسبة إلى ذكرى الإسراء والمعراج.

في أيلول/ سبتمبر 1925، حاول اليهود ادعاء حقهم في تحويل الساحة التي سُمح لهم بالصلاة فيها إلى كنيس، عبر إحضار بعض الطاولات والكتب والكراسي، في محاولة تثبيت «حقهم» في الموقع، على اعتبار أن هذا الجدار هو الجزء المتبقي من الهيكل الثاني، وهو على درجة عالية من القدسية بالنسبة إلى اليهودية، وأن استعماله لم يعد ملائماً بسبب ازدياد أعداد اليهود المصلين، سواء كانوا من المقيمين بالقدس أو من الزوار اليهود من داخل فلسطين وخارجها.

وقد كاد الخلاف بشأن الحائط مع المسلمين أن يتحول إلى معركة، تخفي وراءها قصصاً أُخرى تتعلق بنمو أعداد اليهود في القدس، عدا اتضاح المشروع الصهيوني، لولا تدخّل قوات الانتداب البريطاني التي فضت النزاع بين الطرفين، متمسكة بقوانين الوضع الراهن (status quo) التي وضعها العثمانيون في منتصف القرن التاسع عشر، وبقيت تلك الترتيبات، نظرياً إلى اليوم، هي الحَكم في الخلافات التي تنشأ بين الأطراف المتعددة في الأماكن المقدسة (وبصورة خاصة المسيحية).

بعد ثلاث سنوات (في سنة 1928) تجدد الخلاف بمطالبة اليهود بإلغاء القرار

Digitized by Birzeit University Library

البريطاني القاضي بالحفاظ على الوضع الراهن، وذلك عبر إحضار ستارة في الموقع وتثبيتها في يوم الغفران في 9 بآف (آب في التقويم العبري) 1928 (عيد دمار الهيكل الثاني بحسب التقويم العبري)، وهو ما دفع حارس الموقع البريطاني إلى إزالتها، على اعتبار أنها تشكل تحدياً للقرار البريطاني السابق، وأنها قد تقود إلى خلق مشكلة.

على أي حال، فقد توالت الأحداث التي ارتبطت بشكل جزئي بالصراع بشأن هذا الجدار، وفي صورتها الشاملة، متخذة شكل مناهضة الصهيونية والهجرة اليهودية وسياسة نقل ملكيات الأرض وممارسات الانتداب البريطاني، وتمكين اليهود من فلسطين، لتندلع في نهاية المطاف بشكل ثورة في سنة 1929، عُرفت في التراث السياسي الفلسطيني بـ «ثورة البراق»، وشُكلت في إثرها لجنة برلمانية بريطانية عُرفت باسم لجنة شو (Sir Walter Shaw)، وهو قاض بريطاني، وقامت بدراسة أسباب الثورة، وأوصت بتشكيل لجنة دولية لتعيين حقوق الأطراف المتنازعة.[43]

ترأس وزير خارجية السويد (السابق) اللجنة الدولية المحايدة التي عينتها عصبة الأمم بعضوية خبيرين، أحدهما سويسري الجنسية والثاني هولندي، وقد أنهت عملها في سنة 1930، مؤكدة ملكية المسلمين الحائط والممر المبلط أمامه، وفي الوقت نفسه أكدت حق اليهود في الصلاة في هذا الموقع بحسب العادة والتقليد، لكن من دون إجراء أي تغيير فيه، ومن دون وضع طاولات أو مقاعد أو ستائر.[44] وقد أصبحت قرارات اللجنة جزءاً من ترتيبات الحفاظ على الوضع الراهن المتعلقة بالأماكن المقدسة، والمعروفة باسم (status quo)، والتزم بها الانتداب البريطاني حتى انتهاء فترة انتدابه في فلسطين في سنة 1948، وباتت جزءاً من القوانين الانتدابية السائدة، لأن إقرار عصبة الأمم يعني إلحاقها بقرار الانتداب.

ويُذكر أن المؤتمر الإسلامي الأول عُقد في القدس في 7 كانون الأول/ديسمبر 1931، وأكّد، بالإضافة إلى القضايا الأُخرى المطروحة على جدول أعماله، رفض المسلمين في كل بقاع الأرض إحداث أي تغيير في الوضع الراهن السائد في حائط البراق.[45]

وفي النهاية لم تتغير العلاقة المحكومة بـ «الوضع الراهن» بين المسلمين واليهود في هذه المنطقة، بعد تأكيد الانتداب البريطاني أكثر من مرة الملكية الإسلامية لحائط الحرم الشريف الغربي بكل مكوناته، لكنه اعترف أيضاً بحق اليهود في إقامة شعائرهم

Digitized by Birzeit University Library

الدينية هناك كما جرت العادة والتقاليد، من دون إدخال أي تعديلات عليه. ثم طوت حرب سنة 1948 هذه المشكلة.

وجرى توسيع الحائط، في حزيران/يونيو 1967، عقب تدمير حارة المغاربة ليصل إلى وضعه الحالي، بالتدريج، ما بين الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى (باب المغاربة) جنوباً والجدار الجنوبي للمدرسة التنكزية شمالاً، بطول يصل إلى نحو 60م، في حين أن طول الجدار الغربي للمسجد الأقصى، بما فيه حائط البراق، يبلغ نحو 470 متراً.

تسيطر وزارة الأديان الإسرائيلية سيطرة كاملة على ساحة حائط البراق وعلى الحائط نفسه بما يحتويه من مرافق، وتتشارك مع سلطة الآثار الإسرائيلية في الإشراف على الحفريات الأثرية التي تجري في الموقع، في حين تستقل سلطة الآثار بالزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى (إلى الجنوب من باب المسجد الأقصى/القصور الأموية)، كما جرى ربط الحائط بالنفق الغربي الذي يمتد على طول الجدار الغربي للمسجد، وصولاً إلى طريق الآلام (أسفل المدرسة العمرية)، كما رُبط بمجموعة كبيرة من القاعات التي تقع في أسفل المدرسة التنكزية وطريق باب السلسلة، علاوة على مشاريع عديدة لربط ساحة البراق بمخططات بناء وأنفاق متعددة.

من المهم أن نذكر أن المغاربة يعتبرون حائط البراق جزءاً مهماً من وقفهم، إذ ذكرت وقفية الملك الأفضل الجدار الغربي للمسجد الأقصى كحدود للحارة، لذلك اعتبروه وقفاً لهم، وهذا ما أكدوه أكثر من مرة، وهو أمر يملكون فيه عدة قرارات من المحكمة الشرعية وغيرها، يمكن مطالعة بعضها في ملاحق الكتاب. وسيتم تناول موضوع الحائط والساحة المقامة على أنقاض حارة المغاربة من جوانب شتى.

ثامناً: دار الإمارة الأموية

لا تذكر المصادر العربية والإسلامية وجود دار إمارة في القدس خلال الفترة الأموية، وإن كان هناك بعض المعلومات فقد اكتنفه الغموض والاختصار وعدم الدقة، لأن شيئاً من آثار هذه الدار لم يُكتشف مدة أربعة عشر قرناً. لقد قاد عدم وجود دار إمارة في القدس إلى تطوير تأويلات بشأن انعدام أهمية القدس السياسية والإدارية خلال الفترات الإسلامية، وقصر هذه الأهمية على البعد الديني، إلى أن جرى اكتشاف

Digitized by Birzeit University Library

دار الإمارة في أثناء الحفريات المستمرة التي امتدت منذ سنة 1968 حتى سنة 1978، فسقطت تلك الفرضيات. وكانت المفاجأة كبيرة، بقدر كِبر القصور الأربعة الرئيسية التي جرى التعرف عليها وعظمتها. هذا عدا ثلاثة مبان عامة أُخرى من الفترة نفسها وفي الموقع ذاته (قد تكون الأخيرة مباني للإدارة وتصريف أمور الدولة)، إلى جانب الحمامات والحدائق والطرقات وقنوات الماء وتمديدات الصرف الصحي، وغيرها من المكونات، وقد يكشف المستقبل مزيداً من القصور، وبصورة خاصة في منطقة وادي حلوة إلى الجنوب من دار الإمارة الأموية.

ويمكن الاعتقاد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لم يكن ليقوم بمشروع بناء المسجد الأقصى بكل مكوناته وبشكله المتكامل من دون أن يكون قد بنى داراً للإمارة، كما يمكن الافتراض أيضاً أن أحد القصور المتعددة التي تم اكتشافها قد أنشأها هو فعلاً. وفي أغلب الظن، أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هو مَنْ يقف وراء إنشاء دار إمارة كبيرة (المبنى الأكبر!)، ولا يمكن أن يشكل وجود دار إمارة في القدس أمراً مفاجئاً، فقد اعتاد بنو أمية، وحتى من سبقهم من الخلفاء والأمراء والولاة، بناء دور إمارة إلى جانب المساجد الجامعة (على سبيل المثال، دار الإمارة التي شُيدت في الكوفة في سنة 670م تقريباً)، فحريّ بأكبر مسجد بناه بنو أمية، وهو أكبر مسجد في الإسلام، أن يتمتع بدار إمارة كبيرة تلائم حجم مشروعهم في القدس وفخامته، لكن المفاجأة الحقيقية تكمن في عدد القصور المكتشفة وحجمها، وليس في مبدأ وجودها.

ومن المفيد القول إن أعمال البناء في القصور قد تمت في أثناء بناء مباني المسجد الأقصى أو مباشرة بعد الانتهاء من ذلك، وليس من المستغرب أن يكون العمال الذين ساهموا في بناء قبة الصخرة والجامع الأقصى قد عملوا أيضاً في بناء القصور، إذ يلاحَظ استمرار المدرسة الفنية نفسها.

ونميل إلى الاعتقاد أن خلفاء وأمراء آخرون من بني أمية، قد بنوا أيضاً قصوراً لهم إلى جانب قصر الخليفة، هذا إذا لم تُبنَ بشكل متكامل ودفعة واحدة، كما من المفيد النظر إلى هذا المجمع (الملكي؟)[46] على أنه مركز إداري أيضاً، علاوة على أنه كان سكناً للخلفاء والأمراء وكبار موظفي الدولة أينما حلوا في المدينة واعتكفوا في مسجدها. لم تكن زيارة خلفاء بني أمية للقدس حدثاً نادراً، بل تواصل هؤلاء مع

Digitized by Birzeit University Library

هذه المدينة بشكل دائم وبكثافة، وكتب التاريخ الإسلامي ملأى بأخبار هذه الزيارات. وليس من المستبعد أن يكون الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك قد قام ببناء أحد هذه القصور، لأنه لطالما أقام بالقدس وأحب العيش فيها، وكان يتطلع إلى اتخاذها عاصمة له.[47]

كما يمكن مقارنة مخططات هذه القصور بمثيلاتها في فلسطين، وتميل ميريام روزن ـ أيالون إلى مقارنتها بقصر المنية الذي يقع على الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية، والذي شيده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.[48] لكن يمكن عقد أوجه مقارنة عديدة بين هذه القصور وقصر هشام (خربة المفجر) في أريحا.

مخطط 3

إعادة تخيّل ثلاثية الأبعاد للقصور الأموية

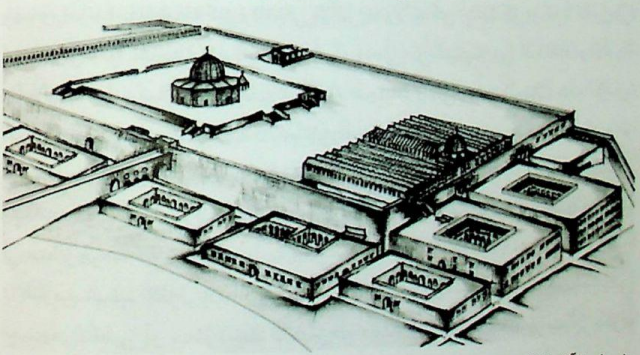

بناء على الآثار المكتشفة وعلاقتها بالمكونات المتعددة للمسجد الأقصى كما كانت عليه في الفترة الأموية، رسم برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة/ مؤسسة التعاون، بالاعتماد على:
Meir Ben-Dov, *In the Shadow of The Temple: The Discovery of Ancient Jerusalem*, translated by Ina Friedman (New York: Harpercollins, 1985), p. 315.

ويمكن تفسير هذا المجمع الأموي الكبير الذي يشمل مكونات المسجد الأقصى المتعددة ومجمع الحكم والإدارة والسلطة، بالمكانة الرفيعة التي حظيت بها القدس خلال الفترة الأموية، كما يمكن فهمه أنه برنامج تغيير اجتماعي وثقافي وديني وسياسي

Digitized by Birzeit University Library

لواقع القدس ووجهها الحضاري. وبلا شك، فقد أراد بنو أمية، وخصوصاً عبد الملك وأبناءه الخلفاء من بعده (الوليد وسليمان وهشام) إظهار أقصى ما عندهم من قدرات عمرانية وفنية، وقاموا بتحويل القدس، بعالميتها الإسلامية والمسيحية، إلى متحف معماري وفني زخرفي يحمل رسائل متعددة، ومن ضمنها إظهار عظمة الحضارة العربية الإسلامية في حينه، وأن العرب ليسوا مجرد غزاة عابرين.

إن الدراسة المفصلة لمجمع القصور الأموية (الحارة الملكية) تكشف أن مخططاً هيكلياً وُضع مسبقاً لتشييد هذه المباني، حتى لو جرى تنفيذها على مراحل، فقد سُويت الأرض المخصصة للحي كلها، ووُضعت البنى التحتية، وشُقت الشوارع، وجرت المياه، ومُدّت نظم الصرف الصحي بشكل مسبق. وجرت هذه الأعمال بغض النظر عن بقايا الأبنية التي كانت موجودة في الموقع، والتي تعود، في أغلبيتها، إلى الحي البيزنطي الذي احتل الموقع، فلم يتم تكييف أي منها لدمجها بالمباني الحديثة، بل جرى هدمها كلياً، وشُيدت المباني من الأساس، وهذا لا ينفي إمكان الاستفادة من مواد البناء المتحصلة من المباني السابقة.

لم يتم الكشف عن كل مكونات دار الإمارة بعد، وهي تقع، ليس فقط داخل أسوار المدينة العثمانية، بل تمتد إلى خارجها أيضاً، وقد بُني السور الجنوبي (العثماني) فوق بعض المباني الأموية التي تمتد على طول سور القدس الجنوبي من الزاوية الجنوبية الشرقية تقريباً، وهي نفسها زاوية المسجد الأقصى، وتتجه إلى الغرب حتى تصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، ثم تلتف في اتجاه الشمال لتصل إلى الساحة التي تقع أمام حائط البراق على الحدود الجنوبية للمدرسة التنكزية. فإذا أُضيف إلى ذلك ما تم اكتشافه في جنوبي المجمع، يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها بأن مجمعاً هائلاً، تقارب مساحته أكثر من مئة دونم قد شكّل «حارة ملكية»، انتشرت فيها القصور والمباني العامة. كما تم اكتشاف حدائق واسعة ونوافير مياه، وبرك سباحة وحمامات، وشوارع وأزقة تربط بينها، علاوة على قنوات ماء وأُخرى للصرف الصحي، وكلها مزخرفة ومبنية بشكل ملكي أنيق ومتين.

وما عُرف من معلومات بشأن هذه القصور ما زال متواضعاً على الرغم من مرور عشرات السنين على اكتشافها، وما نُشر بشأنها هو أقل من متواضع، وذلك لإحساس الأثريين الإسرائيليين بعدم ضرورة إثبات وإظهار وجود أبعاد سياسية وإدارية للقدس

Digitized by Birzeit University Library

في الفترة الإسلامية المبكرة.

تبلغ أبعاد القصر الكبير ذي الطبقتين الذي يقع مباشرة في أسفل الجدار الجنوبي لمبنى الجامع الأقصى نحو 84 متراً عرضاً و96.25 متراً طولاً، وهو ما يجعل مساحته الأرضية تبلغ أكثر من سبعة دونمات، علاوة على الطبقة العلوية التي تساويه في المساحة، وله أيضاً أقبية تحت الأرض.[49]

يتوسط القصر فناء داخلي محاط بأروقة معمدة (portico) من الجهات الأربع. وتُفتح خلف هذه الأروقة الغرف المتعددة المنتشرة على الجهات الأربع، ويُذكر أن الساحة المركزية كانت مبلطة بالبلاط الحجري. وكان القصر مكوناً من طبقتين، بارتفاع نحو 14 متراً، وهناك دلالات كافية على اتصال سطح القصر بالمنطقة القريبة من محراب الجامع الأقصى، وهو ما يمكّن الخليفة أو الوالي من الدخول المباشر إلى الجامع، من دون المرور بين المصلين، وصولاً إلى المقصورة. وفي أغلب الظن، انتصب جسر بين القصر والجامع الأقصى للقيام بهذه الوظيفة. كما كان الباب المزدوج المجاور يقوم بالمهمة نفسها، لكن من أسفل المسجد، حيث يقود إلى ساحة المسجد الأقصى، وقد استخدمه عمال المسجد وحاشية الخليفة وباقي سكان القصور.

وإلى الشرق من هذا القصر، هناك قصر آخر مربع الشكل طول ضلعه نحو 70م، وهو لا يختلف من حيث الشكل والزخارف وأسلوب البناء عن القصر الأول، إذ تتوسطه الساحة السماوية، وتلتف أروقة معمدة حول الساحة، لتشكل مداخل الغرف المحيطة بالجهات الأربع. وهذا المبنى مؤلف أيضاً من طبقتين، وباعتماد وقوع هذا القصر على محور قبة الصخرة، فهناك مجال واسع للاعتقاد أنه قد بُني في عهد عبد الملك بن مروان.

أمّا القصر الثالث فيقع مباشرة تحت مستوى باب المغاربة (باب الحرم)، وهو قصر مربع الشكل تقريباً، يبلغ نحو 90م طولاً و85م عرضاً، ويحتوي على ساحتين سماويتين، ويقسم القصر إلى وحدتين، جرى تجريف جزء منه في أثناء تدمير حارة المغاربة في سنة 1967، وظهر ما تبقى منه خلال أعمال الحفريات التي جرت تحت باب المغاربة، في سنة 2009، ويمتد هذا القصر من الشمال إلى الجنوب حتى يصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف.

ويقع القصر الرابع إلى الجنوب من القصر السابق، وهو أصغر القصور الأربعة،

Digitized by Birzeit University Library

وعلى امتداد القصرين الكبيرين، أي على امتداد الجدار الجنوبي للحرم الشريف، حيث تصطف ثلاثة قصور على خط مستقيم، في حين يوازي القصر الرابع الجدار الغربي للحرم الشريف.

ومن المثير القول إن جزءاً فقط من الحمام الملكي تم اكتشافه ضمن المجمع، ويقع اليوم تحت الساحة الواقعة أمام حائط البراق، لذلك لم يتم الكشف عنه بشكل كامل، لكن ما كُشف منه يفيد بأن مساحة القاعة الساخنة (*caldarium*) تبلغ نحو 1000 متر مربع، وهذا يجعلها أكبر قاعة من نوعها اكتُشفت في فلسطين، إن مساحة هذه القاعة تدل على حجم الحمام الهائل. كما تم الكشف عن غرفة صغيرة مربعة الشكل مسقوفة ببلاطتين رخاميتين ضخمتين، قد تكون عبارة عن الممر الذي يقود إلى إيوان الخليفة، وقد تشبه بذلك مثيلتها في قصر هشام (خربة المفجر)، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإيوان هنا يتشكل من جناح كامل وليس من غرفة منفردة، لكن الحفريات توقفت عند هذه النقطة بسبب وقوعها بالقرب من حائط البراق، ويمكن تخيّل باقي مركبات الحمام، إلى حين توفُر الأوضاع الملائمة للكشف عن باقي أجزائه.

تشير نتائج الحفريات إلى أن هزة أرضية عنيفة ضربت القدس في سنة 747،[50] أي قبل ثلاث سنوات من سقوط الخلافة الأموية على يد العباسيين، وبعد مرور أربعة أو خمسة عقود على بنائها، الأمر الذي أدى إلى خراب هذه القصور بشكل كبير، هذا عدا خراب الجامع الأقصى.

كما كشفت الحفريات عن نشوء حي سكني فوق أطلال القصور في القرن التاسع الميلادي، استُخدمت في أبنيته الأعمدة والتيجان والحجارة الأموية، لكنْ لسبب ما تحول إلى حي للفقراء، وتحول الموقع كله إلى مصدر للحجارة والزخارف التي استُخدمت إمّا في بناء مباني البلدة القديمة، أو حتى في أعمال الترميم والصيانة الدورية في منطقة المسجد الأقصى. ويمكن الاعتقاد أن هذا الحي استمر في الوجود حتى فترة الفرنجة، أو قد أصابه الخراب الكامل نتيجة الهزة الأرضية المدمرة التي ضربت القدس في سنة 1033م (الفترة الفاطمية)، والتي أدت أيضاً إلى خراب واسع في منطقة المسجد الأقصى الذي قام بترميم مبانيه الخليفة الفاطمي الظاهر علي بن منصور. على أي حال، لم يقُم الظاهر بالاستثمار في منطقة القصور، وهو ما جعل الوضع يزداد سوءاً. والأرجح أن الخراب التام للموقع قد تم، لسبب أو لآخر، في بداية الفترة السلجوقية

Digitized by Birzeit University Library

(نحو سنة 1073م)، وعند سقوط القدس بيد الفرنجة كان موقع القصور مهجوراً.

وفي فترة الفرنجة تم تشييد سور المدينة في المنطقة، وأصبحت أجزاء واسعة من دار الإمارة خارج الأسوار، الأمر الذي أدى إلى انهيارها وهجران حتى الأطلال التي كانت مستخدَمة كمقبرة سلجوقية والمسجد الصغير الذي يعود إلى الفترة نفسها،[51] وذلك حتى الفترة العثمانية، حين أُدخل جزء من أرض القصور إلى داخل أسوار المدينة.

لوحة 17

بقايا أحد القصور المتعددة لدار الإمارة الأموية

وعلاقتها بالجدار الجنوبي للمسجد الأقصى (2012)

المصدر: عيسى فريج.

وتحولت الأرض الواسعة في هذه الزاوية من المدينة، وبالتدريج، إلى حقول زراعية، إلى أن بدأت الحفريات في الموقع في ستينيات القرن العشرين، واستمرت حتى اليوم. إن تحوّل القصور إلى حي سكني في القرن التاسع هو سبب وجيه لعدم ذكر القصور في الأدبيات التاريخية والجغرافية الإسلامية، إذ لا يعود أقدمها إلى ما قبل القرن التاسع، وأغلبيتها تعود إلى القرن العاشر.[52]

Digitized by Birzeit University Library

تشكل القصور الأموية آخر أكبر مشروع معماري تم في القدس قبل القرن العشرين، ومن دون شك، بقي كذلك داخل أسوار البلدة القديمة، ويمكن تخيّل امتداد القصور والبيوت الأموية في القدس من الحدود الجنوبية للحرم الشريف في اتجاه بركة سلوان، وهناك دلالات كافية على هذه الاستمرارية، ومن ضمنها طريق تمتد من القصور في اتجاه الجنوب.[53]

لا نملك ما يكفي من المعلومات عن دار الإمارة الأموية، فما نُشر بشأنها لا يتعدى بضع صفحات متناثرة ما بين كتب ومجلات، لذلك اعتمدت المراجعة على فرضيات منطقية، وعلى ما نُشر، وقد يحمل لنا المستقبل كثيراً من المعلومات عن هذا الموقع المهم. إن فهم المكون السياسي الإداري لمدينة القدس الأموية، سيعزز بالتأكيد فهم مكانتها الدينية والحضارية.

تاسعاً: مجمع عائلة أبو السعود (الزاوية الفخرية وملحقاتها)

ارتبطت عائلة أبو السعود المقدسية بالزاوية الفخرية التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف، وامتدت مساكنها، وهي جزء من الزاوية، بالتدريج، إلى خارج حدود المسجد، بالقرب من باب المسجد المسمى باب المغاربة، وقد بُنيت أغلبية المباني في هذا المجمع على مستوى المسجد الأقصى، مستغلة بذلك التلة المشكّلة من التسويات المتعددة والمؤدية من مستوى حارة المغاربة إلى المسجد الأقصى، حيث بُني المجمع في أعلى هذه التلة، لذلك ظهر مجمع (حوش!) أبو السعود على مستوى مباني باقي المدينة، وليس على مستوى مباني حارة المغاربة. وقد وصل بعض مبانيه إلى ارتفاع أربع طبقات، في حين كان المعدل ثلاث طبقات.

ساهمت الزاوية الفخرية (أبو السعود)، عبر تاريخها الطويل في الحركتين العلمية والصوفية في القدس، واستضافت كثيراً من رجال العلم والتصوف الذين سكنوا فيها، عبر تاريخها المديد، وهناك إشارات كثيرة في كتب الرحلات، ضمنها عبد الغني النابلسي واللقيمي والبكري، والتي تحدثت عن هذه الزاوية ودورها في الحركة العلمية بصورة عامة، والحركة الصوفية بصورة خاصة.

تأسست الزاوية/ الخانقاه/ المدرسة في سنة 1332م، على يد فخر الدين محمد، وتشكّلت من مسجد جميل جداً، يُستعمل اليوم مكتباً للمتحف الإسلامي الذي

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 18
الواجهة الغربية لمسجد الزاوية الفخرية (2016)

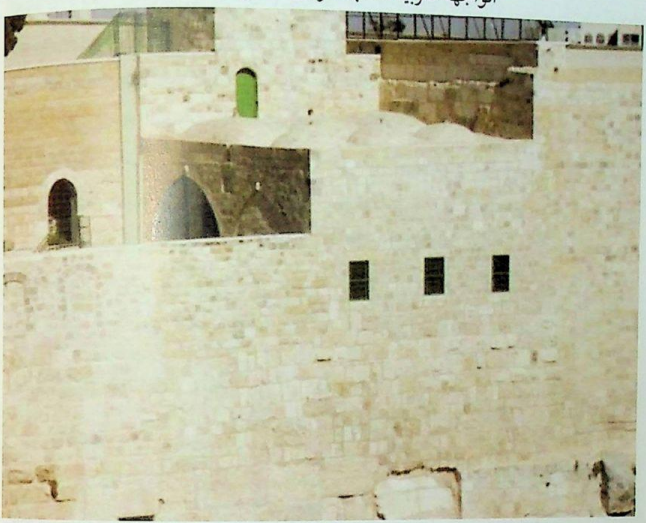

وتظهر قباب المسجد الحجرية وجزء من الحديقة، ويضم الآن إدارة المتحف الإسلامي (المسجد الأقصى).
المصدر: المؤلف.

يقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف، وقد ارتبط هذا المسجد الذي استُعمل ليس للصلاة فقط، بل أيضاً للتدريس وعقد حلقات الذكر، من جهته الشمالية بحديقة جميلة فيها أشجار الصنوبر والورود ونافورة ماء، ما زالت موجودة حتى اليوم، وكان هناك عدة غرف إلى الشمال من الحديقة تقود في نهاية المطاف إلى باب يؤدي إلى رواق باب المغاربة (باب المسجد)، وتمتد ملحقات الزاوية وأماكن إقامة الطلاب والشيوخ، ولاحقاً عائلة أبو السعود، إلى خارج باب المغاربة، مشكّلة بذلك كتلة معمارية ضخمة.[54] وتهدّم جزء من الزاوية نتيجة زلزال سنة 1927، وعقب ذلك جرت إعادة ترميم بعض مكوناتها، وبصورة خاصة العلوية. كما يمكن ملاحظة استمرار أعمال الإضافة إلى مجمع أبو السعود حتى خلال فترة الانتداب البريطاني، وضمنها تدعيم ديوان العائلة (كان يسمى الكشك)[55] المحمول على

Digitized by Birzeit University Library

دعامات حجرية، والمسقوف بالقرميد الأحمر، ويظهر في أغلبية صور هذه المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين، قبل أن تهدمه الجرافات الإسرائيلية.

تسلمت عائلة أبو السعود الزاوية منذ نحو أربعة قرون، وتحولت، بالتدريج، إلى مقر إقامتها، وأضافت مزيداً من المباني إلى مجمع الزاوية، وبقيت قاطنة فيها، بالإضافة إلى مجموعة أُخرى من العائلات (مثل سرندح وأبو غربية) التي استأجرت العقارات من آل أبو السعود، حتى جرى إخلاء المجمع في سنة 1967.

تكونت هذه المنطقة من 21 منزلاً سكنت في أغلبيتها 14 عائلة من آل أبو السعود، وأحياناً أُجّرت لعائلات أُخرى، وإلى الغرب من مجمع أبو السعود هناك مبنيان يعودان إلى عائلات أُخرى، وهما وقف العنبوسي ووقف عبده.

ويقدم الأستاذ عزام أبو السعود معلومات مهمة عن أوقاف عائلته قائلاً: «تشكل الوقف الذري لعائلة أبو السعود من وقف الزاوية الفخرية ووقف الجامع العمري، وتقع الزاوية الفخرية في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى المبارك، وهي ملاصقة لباب المغاربة من داخل الحرم القدسي الشريف، وما تبقى من الزاوية (المسجد) ضُم إلى المتحف الإسلامي. سكنت عائلة أبو السعود المؤلفة من 14 رب بيت في بيوت تضم ما بين غرفتين وست غرف لكل منها، وكانت مطلة على حائط البراق، وتتبعها قطعة أرض تسمى 'الحواكير'، وهي أرض مزروعة تبلغ مساحتها أكثر من دونمين. وشملت الزاوية، بالإضافة إلى المسجد، مكتبة كانت تسمى 'الكتبية'، وقد تهدمت طبقتها العلوية في زلزال سنة 1927، ثم هُدمت الزاوية بالكامل عقب العدوان الإسرائيلي في سنة 1967، باستثناء المسجد والمكتبة التي أُلحقت بالمتحف الإسلامي لتعذّر الوصول إليها بسبب إغلاق سلطات الاحتلال المدخل الرئيسي للزاوية الواقع داخل المسجد الأقصى. أمّا 'الحواكير'، فقد صادرها الاحتلال لأغراض حفريات سلطة الآثار الإسرائيلية. وقد أُوقفت على الزاوية مجموعة من الأراضي والعقارات، منها أرض تقع في سلوان وتبلغ مساحتها نحو 80 دونماً، تبدأ من سور القدس الجنوبي الشرقي، أعلى باب المغاربة، وتنحدر في اتجاه الجنوب الشرقي حتى مسافة غير بعيدة من عين سلوان. وقد شهدت هذه الأرض إشكالية قضائية بسبب انقطاع مستأجريها المزارعين عن دفع بدل الإيجار وادّعاء الملكية، وهو ما دفع العائلة إلى مقاضاتهم وصدور حكم، في أثناء فترة الانتداب البريطاني، وقد صدر الأمر القضائي لمصلحة

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 19

مجمع الزاوية الفخرية وجوارها في مطلع القرن العشرين

بُنيت لتوازي ارتفاعاتها المدرسة التنكزية، في حين أُبقيت المساحة المتبقية للحفاظ على حائط البراق وعدم طمسه وراء المباني. ويظهر في الصورة أيضاً جزء من الحواكير الجنوبية لحارة المغاربة.

المصدر: مكتبة الكونغرس.

العائلة. لكن جرى تكرار التصرف بأجزاء منها والبناء عليها، خلال الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي دفع عائلة أبو السعود إلى مقاضاتهم في المحاكم الأردنية التي حكمت أيضاً، لمصلحة العائلة. وعلى الرغم من تسوية القضية بإلزام مشتري البناء المُقام على الأرض بدفع ثمنها ووضعه في حساب خاص تابع للوقف يتم توظيفه في شراء أراض بديلة لمصلحة الوقف، فإن تبعات عدوان 1967 جمدت الحساب البنكي الذي تضاءلت قيمته الشرائية بفعل تقادم السنين، بينما لم يتم تنفيذ حكم المحكمة الأردنية بالنسبة إلى الأراضي الخالية في المنطقة التابعة للوقف، إزاء رفض المتولّين اللجوء إلى المحاكم والسلطات الإسرائيلية للتنفيذ، التزاماً بالموقف الوطني.

«وهناك أرض تقع في المالحة، وتبلغ مساحتها نحو 180 دونماً، وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب سنة 1948، وقد أُقيم على جزء منها مشفى إسرائيلي

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 20

زاوية أبو السعود والمباني المجاورة بعد عملية الهدم الأولى

إذ اعتُبرت هذه المنطقة حياً مستقلاً عن حارة المغاربة، قبل هدمها في المرحلة الثانية في الربع الأول من سنة 1968.

المصدر: غير معروف.

ضخم (مستشفى شعريه تصيدق) وأبنية سكنية قريبة. أمّا أرض جبل المكبر: وتقع ضمن مساحة 64 دونماً، استأجرها قسراً المندوب السامي البريطاني في سنة 1928، لإنشاء مبنى إدارته الذي شغله منذ سنة 1930 نظير دفع ثمنه، لكنه انضم، وفق اتفاقية الهدنة العربية - الإسرائيلية في سنة 1949، إلى المنطقة الحرام، بينما خُصص مع الأرض المحيطة به حتى الآن لمكاتب الأمم المتحدة. وقد كان المبلغ المستوفى من مكتب المندوب السامي، ثمن استئجار الأرض، يخصّص للإنفاق على المستفيدين من أبناء العائلة، من ذوي المداخيل المتدنية أو المعالة، غير أن هذه الحال استمرت حتى انتهاء فترة الانتداب.»[56]

Digitized by Birzeit University Library

بدأت الجرافات الإسرائيلية بقضم مجمع أبو السعود والمباني الأُخرى الملاصقة له بوتيرة أقل سرعة من باقي حارة المغاربة، نظراً إلى وقوعها على الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى،[57] وانتهت من إزالتها في سنة 1969، بالتدريج، كي لا تثير السخط من جديد، كأن الأمر لا يتعدى «تنظيف» و«إزالة بقايا خطرة حفاظاً على السلامة العامة»، و«لإجراء أبحاث وحفريات أثرية»، وهكذا تم قضم المجمع بالكامل، ولم يتبقَ منه سوى الطريق المؤدية من حارة المغاربة إلى المسجد الأقصى، والتي تعرضت، بدورها، للهدم اللاحق، كما سيرد بالتفصيل أدناه، على اعتبار أن هذه الإزالة جاءت ضمن مخططات جديدة تعرضت لها حارة المغاربة التي أصبحت ساحة سماوية مكشوفة «ساحة البراق».[58]

مخطط 4

خريطة الحوض 39 - حارة المغاربة. تعود الخريطة وتقسيم الأحواض وترقيمها إلى تاريخ غير معروف من فترة الانتداب البريطاني

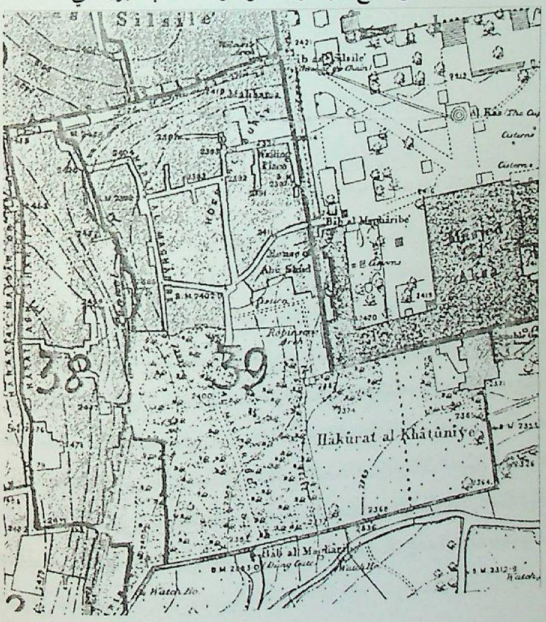

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 يتم الوصول إليه من داخل المسجد الأقصى، ولا يقع، في حقيقة الأمر، في داخل الحارة بل داخل المسجد الأقصى. وقد تكون التسمية أُطلقت على مسجد آخر يقع تحت الطريق المؤدية إلى المسجد الأقصى، إذ جرى في السنوات الأخيرة اكتشاف محراب تحت الطريق المذكورة، وذلك حين قام الإسرائيليون بهدم الطريق، وبهذا قد يكون هذا هو محراب جامع البراق. فإن صح هذا التكهن، وهو صحيح، في أغلب الظن، هذا يعني وجود جامعين يحملان التسمية نفسها وهما متلاصقان ويفصلهما الجدار الغربي للمسجد الأقصى، مع الأخذ بعين الاعتبار أيضاً فرق الارتفاع.

2 فيما يتعلق بالمدرسة النحوية، انظر:
Mahmoud Hawari, *Ayyubid Jerusalem (1187–1250): An Architectural and Archaeological Study* (Oxford: Archaeopress, 2007), pp. 112–126.

3 بعض القاعات أسفل المدرسة التنكزية الذي يُسمى «القبو الروماني».

4 بقايا دار الإمارة الأموية وحتى الشارع الروماني المعمد السفلي، إلخ.

5 تقع الزاوية الفخرية (زاوية أبو السعود) في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، وما تبقى منها بعد الهدم هو مسجدها المستخدم الآن مكتباً للمتحف الإسلامي، بالإضافة إلى حديقتها، في حين هُدمت بقية مكوناتها.

6 يؤكد مجير الدين أنه لا توجد وقفية في سجلات القدس، لا لحارة المغاربة ولا للمدرسة الأفضلية «ولم يوجد لهما كتاب وقف، فكتب محضراً بالوقف لكل جهة، وثبت مضمونه لدى حاكم الشرع الشريف بعد وفاة الواقف.»
مجير الدين الحنبلي، «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، تحقيق عدنان أبو تبانة (الخليل، 2009)، المجلد الثاني، ص 97.

7 يقع داخل المسجد الأقصى على يمين الداخل إلى المسجد الأقصى من باب المغاربة، أوقفه الملك الأفضل بن صلاح الدين في سنة 1194م، ويشكل الآن القاعة الشمالية للمتحف الإسلامي. انظر:
Hawari, op. cit., p. 64 ff.

8 بشأن المدرسة ودورها العلمي، انظر:
عبد الجليل عبد المهدي، «المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي: دورها في الحركة الفكرية» (عمّان: مكتبة الأقصى، 1981)، الجزء الأول، ص 336 – 339.

9 الحنبلي، مصدر سبق ذكره، ص 97.

10 عارف العارف، «المفصل في تاريخ القدس» (القدس: مكتبة الأندلس، 1999)، ص 238.

Digitized by Birzeit University Library

11 عبد الغني النابلسي، «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» (بيروت: المصادر، 1990)، نقلاً عن: كامل العسلي، «بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين» (عمّان: كامل جميل العسلي، 1992)، ص 266.

صحيح أنه لا يذكر أنه متصوف على وجه الخصوص، لكن زيارة عبد الغني النابلسي لضريح الشيخ عيد والدعاء عند قبره، تؤكد أن البركات تُنسب إلى صاحب القبر.

12 كامل العسلي، «معاهد العلم في بيت المقدس» (عمّان: جمعية المطابع العربية، 1981)، ص 116.

13 إبراهيم ربايعة، «بنك معلومات القدس» (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011)، ص 138.

14 لخص محمود هواري المعلومات التي نملكها عن المدرسة، انظر:

Hawari, op. cit., p.188

15 Carl Sandreczki, «Die Namen der Plätze, Strassen, Gassen usw. des jetzigen Jerusalem,» *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins* 6 (1883), pp. 42–78, and the plan on page 57.

16 من مقتنيات المتحف الفلسطيني. نشرها:

Michael Hamilton Burgoyne, *Mamluk Jerusalem: An Architectural Study*, (London: World of Islam Festival Trust, 1987), p. 49; Benjamin Kedar, Weksler-Bdolah Shlomit, Tawfiq Da'adli, «The Madrasa Afdaliyya/Maqam Al-Shaikh 'Id,» *Revue Biblique*, no.119 (2012), p. 273.

17 Salem Abd al-Salam Husseini, «Maqam al-Shaykh Id,» Report, *Israel Antiquities Authority*, British Mandate files, Jerusalem A 6: Jewish Quarter.

وتجدر الملاحظة أن ترقيم تقرير الحسيني وأرشفته (الترقيم المرجعي) تم من الإسرائيليين بعد سنة 1967، واعتبروا أن موقع المقام هو حارة اليهود (Jewish Quarter) كي لا يتم ذكر حارة المغاربة.

18 انظر: الملحق (رقم 13) من هذا الكتاب.

19 انظر: الدراسة الموسعة والمعتمدة أيضاً على نتائج الحفريات التي أجرتها سلطة الآثار الإسرائيلية في موقع المدرسة الأفضلية في الفترة 2005–2009:

Kedar, op.cit., pp. 271–287.

20 كان مجير الدين الحنبلي قد توفي قبل هذا التاريخ، وتُحدَّد وفاته، في الغالب، إمّا في سنة 1520 أو في سنة 1521م، لذلك ظهرت القضية بعد وفاته، في أثناء حياة أخيه عبد الرحيم.

فيما يتعلق بتاريخ وفاة مجير الدين، انظر:

الحنبلي، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص 20.

21 عبلة المهتدي، «سجل محكمة القدس الشرعية: فهرسة تحليلية» (عمّان: الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، 2007)، القسم الثاني، الجزء الأول، ص 99.

22 أحمد العلمي، «وقفيات المغاربة» (القدس: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم إحياء التراث، 1981)، ص 15 – 16.

23 انظر: وقفيات المغاربة الواردة في ملاحق هذه الدراسة.

Digitized by Birzeit University Library

24 إبراهيم ربايعة، «تاريخ القدس في العصر العثماني» (حيفا: مكتبة كل شيء، 2013)، ص 338، بناء على حجة شرعية وردت في السجل رقم 124 من سجل المحكمة الشرعية في القدس بتاريخ 5 ربيع الثاني 1045هـ.

25 رائف نجم وآخرون، «كنوز القدس» (عمّان: منظمة المدن الإسلامية؛ مؤسسة آل البيت، 1983)، ص 386 – 387.

26 لا أعرف ما هو المقصود بهذا التاريخ، وفي أغلب الظن هو خطأ مطبعي.

27 الملحق رقم 12 من هذا الكتاب.

28 الملحق رقم 6 من هذا الكتاب.

29 تتم الإشارة اليوم إلى مسجد البراق داخل المسجد الأقصى وهو معروف ويُزار، وهذا التحديد ليس بجديد بل يرد ذكره في المصادر الإسلامية المبكرة، فما العلاقة بين هذا المسجد والمسجد المذكور أعلاه؟ ليس من السهل حسم الأمر، لكن، في أغلب الظن، أن المسجد الذي جرى هدمه في سنة 1967، والذي يقع خارج جدار المسجد الأقصى، كان ملاصقاً للمسجد الموجود داخل المسجد الأقصى الذي كان جداره الغربي هو الفاصل بينهما، وبسبب وجود حائط البراق، فقد أُطلقت على المسجدين التسمية نفسها، لكن ما يضعف هذه الفرضية، أن أياً من التسميتين لا تحمل «جواني» أو «براني» (داخلي أو خارجي). وتبقى هذه المسألة بحاجة إلى مزيد من البحث.

30 يرد ذكره في الوثائق باسم «جامع البراق»، لكن من الأسلم استخدام اسم مسجد. وفي الحقيقة لا يوجد فرق في القدس (في اللغة الدارجة) بين مسجد وجامع.

31 المقصود تيدي كوليك، رئيس بلدية القدس الإسرائيلية في حينه، والذي احتُفي به عالمياً كرجل سلام لكلامه المعسول عن السلام والتعايش السلمي والفسيفسائية السكانية والحضارية لمدينة القدس، وقد حصل، نتيجة ذلك، على عدة جوائز دولية، لكنهم نسوا تكريمه على جريمة الحرب التي ارتكبها في حارة المغاربة، إذ كان صاحب القرار الأساسي في تدمير الحارة، علاوة على وضعه خطط استعمار الشطر الشرقي من القدس، والتخطيط لخلق أغلبية يهودية فيما عُرف بالقدس الشرقية.

32 انظر المقابلة الكاملة التي تقشعر لها الأبدان بشأن الجريمة في حارة المغاربة، وذلك في ملاحق الكتاب (الملحق رقم 10).

33 شلوميت ويكسلر بدولاه، وآخرون. «القدس: حفريات ساحة الحائط الغربي 2005 – 2009»، «مجلة أخبار أثرية»، العدد 121 (23 أيلول 2009)؛
http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.asp?id=1219&mag_id=115
(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016).

34 يقع في الجدار الشرقي للمسجد الأقصى.

35 يقع في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، وتحديداً تحت الجامع الأقصى حيث يُفتح داخل ساحته، ويسمى شعبياً الأقصى القديم.

36 يقع في منتصف الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، ويفتح مباشرة على المصلى المرواني (إسطبلات سليمان).

Digitized by Birzeit University Library

37 يقع تحت الجدار الغربي للمسجد الأقصى، تحت باب المغاربة.

38 يقع تحت الجدار الغربي للمسجد الأقصى، تحت باب السلسلة.

39 Francis Edward Peters, *The Distant Shrine: The Islamic Centuries in Jerusalem* (New York, 1993), p. 243.

40 «The Mughrabi Quarter,» *The Graf Zeppelin* (1931), http://architectureislamiquejerusalem.centerblog.net/7.html

41 بشأن هذه المحاولات، انظر:

Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century: The Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi Institute, 1984), pp. 371-375.

42 جرت محاولة في سنة 1840م (في السنة الأخيرة للحكم المصري)، بطلب ترميم أرضية حائط البراق، عبر القنصل البريطاني نيابة عن اليهود، لكن المجلس الاستشاري للقدس رفض الطلب، خوفاً من اعتبار هذه الخطوة تثبيتاً لحقوق ما (انظر الملاحق، حيث يرد القرار المصري في هذا الشأن)، كما جرت محاولات شراء الحائط من كل من حاخام مدينة بومباي في الهند (في خمسينيات القرن التاسع عشر)، والبارون روتشيلد (في سنة 1887)، كما حاول الثري اليهودي البريطاني موزس مونتفيوري طلب وضع طاولات ومظلات في الموقع، وتكررت المحاولة في سنة 1911، عندما قام مدير أوقاف القدس عارف حكمت برفض هذه الطلبات (انظر الملحق)، واستمرت هذه المحاولات في التصاعد، وخصوصاً بعد السيطرة البريطانية على القدس. انظر: كامل العسلي، «حارة المغاربة في القدس وأهميتها التاريخية» (عمّان: وزارة الثقافة، 2009)، المجلد 4، ص 28؛ عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 89.

43 للاطلاع على النص الكامل لتقرير لجنة شو، انظر:

http://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/r/C360233

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016).

44 يمكن الرجوع إلى مداولات اللجنة وقراراتها على الرابط:

http://www.alburayj.com/doc_1930.htm

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016).

45 وكان من قرارات المؤتمر الكثيرة، إنشاء جامعة المسجد الأقصى، وتشكيل لجنة «الأماكن المقدسة والبراق الشريف»، انظر:

خيرية قاسمية، «المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931: محاولة للبحث عن نصير»، «مجلة دراسات تاريخية» (نيسان/ أبريل 1985)، العددان 19 و20، ص 17 – 55؛ محمد حافظ يعقوب، «في مواجهة العزلة: القدس والنجف في المؤتمر الإسلامي العام (1931)»، على الرابط:

http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_13/najaf13.html

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 22/ 10/ 2016).

عبد العزيز الثعالبي، «خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ/ 1931م»، إعداد أحمد بن

Digitized by Birzeit University Library

ميلاد (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988).

46 لا تُعتبر المكتشفات التي تمت نهاية للمطاف بل بداية له، فقد اكتُشف خلال سنة 2009، مزيد من المباني الأموية العامة خارج السور، وعلى بعد أقل من 20 متراً من موقع دار الإمارة، وعلى الرغم من توارد الأخبار بشأن هذه المكتشفات، فإنه من المبكر التوصل إلى نتائج قبل نشر مزيد من المعلومات بشأنها، لكن يمكن التأكيد أن المكتشفات الجديدة تعزز ما ذهبنا إليه، إذ يمكن الآن القول من دون تردد، وليس من باب طرح النظريات، إن دار الإمارة في القدس كانت مركزاً إدارياً أموياً من الطراز الأول، وفي الحقيقة، هذه ليست معلومات عن مجمع إداري بهذه الضخامة حتى في دمشق. وكل الخشية من أن تقود الحفريات الإسرائيلية، غير الموضوعية في كثير من الأحيان، إلى طمس معالم هذا المجمع أو تهميش مكانته، وذلك تنفيذاً لمشروع إنشاء مبان عامة وأُخرى خدماتية خدمة للمستوطنين اليهود الذين يضغطون بجميع الوسائل لتحقيق مآربهم، وأخطر ما ينم أن حركة إلعاد الاستيطانية المتطرفة هي التي تقوم بتمويل هذه الحفريات، وقد استطاعت الحصول على موافقة السلطات الإسرائيلية المتعددة لتشييد مبنى ضخم على بعد خطوات من باب المغاربة خارج السور فوق موقف سيارات وادي حلوة (يسميه الإسرائيليون موقف غفعاتي)، وذلك على أنقاض الآثار الرومانية والبيزنطية والأموية والعباسية.

47 بشأن ذلك، انظر مداولات:

خليل عثامنة، «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013)، ص 22 وما بعدها.

48 مريم روزن أيلون، «الفن المعماري في القدس»، في: أمنون كوهين (تحرير)، «القدس: دراسات في تاريخ المدينة» ترجمة سلمان مصالحة (القدس: ياد يتسحاق بن تسفي، 1990)، ص 78 – 101.

49 بُنيت أسوار القدس العثمانية على الجدار الجنوبي والشرقي لهذا القصر، لذلك لم يتبقَ منه في هاتين المنطقتين سوى الأساسات فقط.

50 تضررت القدس بشكل قاس خلال هذه الهزة، فبالإضافة إلى تدمير دار الإمارة والجامع الأقصى، امتد الخراب إلى أريحا والأغوار. ويبدو أن شدة الهزة قد تجاوزت 6 درجات على مقياس ريختر. وعلى الرغم من استخدام تاريخ 747م كتاريخ لهذا الزلزال، وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً، فإن هناك احتمالاً أنه قد يكون وقع في سنة 749م.

51 بنجامين مزار، «حفريات البلدة القديمة في القدس»، «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 10 (1971)، ص 1 – 34 (بالعبرية).

52 يمكن حصر ما كُتب عن دار الإمارة الأموية بما يلي: بنجامين مزار، «حفريات البلدة القديمة في القدس»، «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 9 (1969)، ص 161 – 174 (بالعبرية)؛

بنجامين مزار، «حفريات البلدة القديمة في القدس»، «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 10 (1971)، ص 1 – 34؛

مئير بن دوف، «القصور الأموية بالقرب من جبل الهيكل»، «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 10 (1971)، ص 35 – 40.

مئير بن دوف، «تقنيات البناء في القصور الأموية بالقرب من جبل الهيكل»، «مجلة أرض إسرائيل»،

Digitized by Birzeit University Library

العدد 11 (1973)، ص 75 – 91.

Dan Bahat, «The Physical Infrastructure,» in *The History of Jerusalem: The Early Muslim Period,* 638–1099, edited by Joshua Prawer & Haggai Ben-Shammai (Jerusalem, 1996), pp. 70–73.

53 فيما يتعلق بالقصور الأموية، انظر أيضاً:

Benjamin Mazar, *The Mountain of the Lord* (New York: Doubleday, 1975);

بن دوف، «القصور الأموية بالقرب من جبل الهيكل»، مصدر سبق ذكره، ص 44 – 73؛

Meir Ben-Dov, *In the Shadow of the Temple: The Discovery of Ancient Jerusalem* (New York: Harpercollins, 1985).

54 عبد الجليل عبد المهدي، «المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي» (القدس: وزارة الثقافة، 2009)، الجزء الثاني، ص 198 – 202؛

Burgoyne, op cit., pp. 258–269.

55 أنا مدين بهذه المعلومة للسيد عزام أبو السعود.

56 من ورقة قدمها عزام أبو السعود إلى مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس الذي عُقد في عمّان، بتاريخ 25/ 11/ 2013، بتنظيم من منتدى الفكر العربي.

57 انظر: المقابلة مع عزام أبو السعود المنشورة في: عدنان عبد الرازق، «حارة اليهود في القدس: بين الحقائق والتضليل» (قبرص: دار منشورات الرمال، 2013)، ص 113 – 114؛ أمّا المقابلة الكاملة فقد نُشرت في تقرير جمعية الدراسات العربية (تقرير غير منشور بشأن حارة المغاربة، 2014).

58 فيما يتعلق بحائط البراق من ناحية تاريخية ودوره في تشكيل الهوية الإسرائيلية الحالية وكيفية صناعة هذه الهوية ونقل الرموز من منطقة إلى أُخرى، انظر:

Simone Ricca, «Heritage, Nationalism and the Shifting Symbolism of the Wailing Wall,» *Jerusalem Quarterly*, no. 24 (Summer 2005), pp. 39–56.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

هدم حارة المغاربة وما بعد

أولاً: هدم حارة المغاربة

خلال فترة ما بين نكبة 1948 ونكبة 1967 (الفترة الأردنية)، لم تسجل أحداث مهمة في حارة المغاربة، سوى تنظيف آثار الحرب فيها، وكانت قليلة نسبياً، كما شُيد مبنى بالقرب من السور الجنوبي، على بعد أمتار من باب المغاربة (باب المدينة)، استعمل دكاناً لمواد غذائية ومركزاً للشرطة الأردنية ومحطة تقوية كهربائية وموقفاً لسيارة السفير المغربي لدى الأردن كلما حضر إلى المسجد الأقصى وزار حارة المغاربة. كما شُيدت مدرسة للبنات في أرض الخاتونية.

لوحة 21

صورة تُظهر في الجزء القريب منها قسماً من حارة المغاربة (نحو سنة 1920)، وخلفها حارة الشرف وحارة اليهود

المصدر: مكتبة الكونغرس.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 22

صورة تُظهر الحد الفاصل بين حارة المغاربة وحارة الشرف (ثلاثينيات القرن العشرين)

قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ 10/6/1967، أي بعد ثلاثة أيام من احتلال القدس القديمة، بإخلاء حارة المغاربة من سكانها، وشرعت الجرافات في هدمها في اليوم التالي. واستمرت عملية الهدم عدة أيام متتالية، تم خلالها هدم ما مجموعه 138 مبنى، ضمنها المدرسة الأفضلية ومقام الشيخ عيد الموجود فيها، وجامع البراق، وباقي المكونات التي ذُكرت في هذا البحث. وكان قرار الهدم قد صدر عن موشيه دايان وزير الدفاع الإسرائيلي، ورئيس بلدية القدس الغربية في حينه تيدي كوليك، وحاخام الجيش الإسرائيلي شلومو غورين. ومن المثير قراءة القصة كاملة التي يرويها الميجر إيتان بن موشيه الذي شارك في هدم حارة المغاربة.[1] لقد جرى الهدم من دون سابق إنذار، فخلال ساعات جرى إجلاء السكان، ولم يتمكن بعضهم من ذلك، فقد وُجدت عدة جثث بين الركام، كما لم يجرِ توثيق الحارة بطريقة علمية وتاريخية وأثرية. إن ضياع هذه الحارة أدى إلى ضياع جزء مهم من تاريخ المدينة، علاوة على ضياع تراث مغاربي دام ثمانية قرون، بالإضافة إلى تشويه النسيج المعماري

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 5

خريطة مبنية على صورة جوية تظهر مباني حارة المغاربة قبل الهدم

المصدر: مشروع توثيق الأملاك في القدس القديمة سنة 1967، برنامج إعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون) بالتعاون مع دائرة الخرائط - جمعية الدراسات العربية.

للمدينة وإقامة ساحة لم تكن موجودة في أي فترة من فترات تاريخ المدينة المديد. هذا طبعاً، بالإضافة إلى المأساة الإنسانية التي عاشها سكان الحارة جزاء مشاهدتهم الجرافات تهدم بيوتهم وتاريخهم وتراثهم، وما تبع ذلك من تشريدهم إلى شتى بقاع الأرض ووصول بعضهم حتى إلى المغرب.

ويروي توم سيغف، المؤرخ الإسرائيلي، قصة هذا الهدم: «مساء العاشر من حزيران/يونيو1967، أي بعد ثلاثة أيام من احتلال الجيش البلدة القديمة في حرب الأيام الستة، بُلِّغ 650 شخصاً، سكان حارة المغاربة، أن عليهم إخلاء بيوتهم في ساعات معدودة بغية هدمها، وأن الجيش سيقدم لهم بيوتاً بديلة، استجاب السكان للبلاغ وأخلوا بيوتهم، في حين رفض القليل منهم ذلك، ثم تم تكليف 15 مقاولاً مدنياً

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 23

حارة المغاربة في أثناء تسوية الأنقاض بعد هدمها (حزيران/ يونيو 1967)

المصدر: غير معروف.

من القدس بهدم 135 مبنى، بما فيها مسجد وزاوية. وخلال العمل تم اكتشاف جثة امرأة.... وكان المبادر إلى هذه الأعمال رئيس بلدية القدس تيدي كوليك، بتوصية من بن - غوريون الذي تجول معه في منطقة المبكى بعد احتلال البلدة القديمة. كما دعم هذا الموقف وزير العدل يعقوب شمعون شابيرا، وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية أنه تم هدم الحارة كونها تحولت إلى حارة للفقراء في عهد الحكومة الأردنية.»[2]

وفي الواقع جرى الهدم على مرحلتين: الأولى في حزيران/ يونيو 1967 - 1968، وشملت هدم 138 عقاراً (بيت، دكان، فرن، مدرسة، مسجد، بئر، فرن، إلخ)، والثانية، في سنة 1981، تم فيها هدم 15 عقاراً إضافياً، وخصوصاً في مجمع أبو السعود بالقرب من باب المغاربة، واعتُبرت مرحلة تكميلية للأولى إذ «نُظفت» أطراف الحارة. وبهذا أصبح عدد المباني التي هُدمت 153 مبنى.[3] ولم يبق من حارة المغاربة سوى زاوية المغاربة،[4] والمباني التي تقع على سمتها، والتي ما زالت شاهدة على هذه الجريمة، علاوة على طريق باب المغاربة المؤدية إلى المسجد الأقصى التي تعرضت أيضاً

Digitized by Birzeit University Library

بدورها للهدم الجزئي، وسنتناول هذا الأمر، بالتحديد، فيما بعد نظراً إلى أهميته.

إن تدمير حارة المغاربة هو جريمة حرب بموجب القوانين الدولية وبكل المعايير، سواء التي تعتمد على حقوق الإنسان، أو تلك التي تعتمد على التراث الثقافي وحمايته. ولا يوجد جدل قانوني دولي في شأن اعتبار البلدة القديمة جزءاً من الأراضي المحتلة التي احتُلت سنة 1967؛ ففتوى لاهاي المتعلقة بجدار الفصل العنصري أكدت ذلك بشكل أغلق معه كل الادعاءات الإسرائيلية التي كانت تستعمل مصطلحات مضللة، منها «مناطق مدارة»، و«أراضٍ متنازع عليها»، و«أراضٍ غير معترف بالسيادة عليها»، إلخ.

لوحة 24

حارة المغاربة، استكمال التدمير في مجمع عائلة أبو السعود وماجاورها (1968)

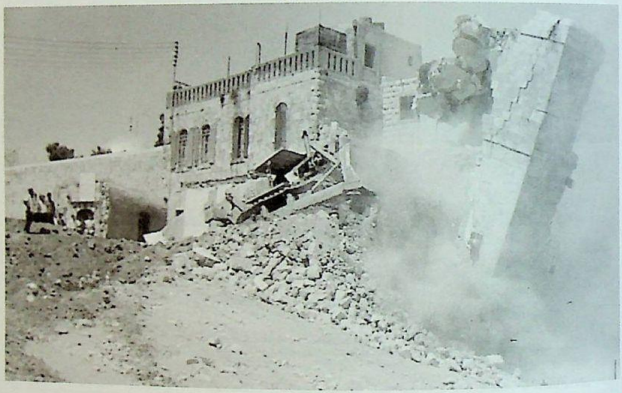

المصدر: غير معروف.

في أي حال، تلقى الوجود المغربي في القدس ضربة قاصمة، إذ تحول سكان حارة المغاربة بين ليلة وضحاها إلى مشردين في أزقة البلدة القديمة، بعضهم وجد مأوى له في داخلها وخارجها، وآخرون نزحوا إلى شرق الأردن، فأرسل ملك المغرب الحسن الثاني طائرة نقلتهم من عمّان إلى المغرب.[5] وما زال عدد قليل من المغاربة يسكن الزاوية حتى اليوم، كما بقي بضع عشرات في القدس شهوداً على ثمانية قرون من التاريخ المتواصل، ولا يزالون يقصّون حكايتهم.[6]

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 25

حارة المغاربة في أثناء التدمير، بعد تدمير الجزء الأكبر منها (قبل سنة 1968)

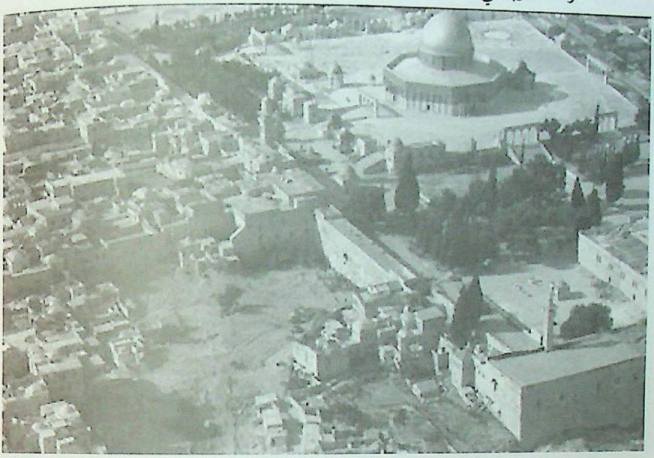

المصدر: غير معروف.

ثانياً: تحليل قائمة العقارات التي هُدمت في حارة المغاربة

قام متولي أوقاف المغاربة بتحضير قائمة بأسماء مَن تم إجلاؤهم من حارة المغاربة في حزيران/ يونيو 1967، ثم أتبعها بقائمة أُخرى للذين تم إجلاؤهم في سنة 1981. ومع الإدراك التام أن القائمة ليست مسحاً دقيقاً، ذلك بأنها اعتمدت على الذاكرة والتاريخ الشفوي، وتضمنت تقديراً لعدد الوحدات السكنية ومكونات كل واحدة، إلاّ إنها تُعتبر دليلاً مهماً على فداحة الجريمة التي طالت التراث الثقافي، علاوة على أنها جريمة ضد الإنسانية.

يتضح من القائمة أن مجموع الغرف التي هُدمت بلغ نحو 285 غرفة، منها عدد قليل من الغرف الأسمنتية أو القائمة على عقد أسمنتي حديث، في حين أن أغلبيتها الساحقة غرف مبنية بالطريقة التقليدية (مسقوفة بعقود متقاطعة)، ويتضح من الصور أن معظم مباني الحارة قد تُوّج بقبة. وطبعاً لا يتضمن عدد الغرف المذكورة تلك التي شملتها المرحلة الثانية من الهدم، إذ لا تذكر القائمة سوى اسم شاغل العقار، ولا تقدم

Digitized by Birzeit University Library

معلومات إضافية تساعد في التحليل. ولا تذكر القائمة إن كانت المباني المذكورة من طبقة واحدة أو أكثر، فقد اعتمد المتولي ذكر أسماء شاغلي هذه الوحدات وعدد الغرف والمنافع التي تألفت منها كل وحدة، وبالتالي لم يكن همه التوثيق المعماري للحارة. أمّا ظهور أكثر من وحدة سكنية للشاغل نفسه، وهو قليل، فلا يوجد تفسير منطقي لهذا الأمر، إذ لم تظهر الملكية إلاّ في بعض الحالات المتعلقة بمخزن أو دكان ذكر المتولي أنها ملك لوقف المغاربة.

وبلغ عدد الآبار التي هُدمت 74 بئر ماء تقريباً، الأمر الذي يدل أيضاً على أن أكثرية الدور في الحارة كانت تحتوي على بئر ماء واحدة أو أكثر، وقد سبق ذكر ذلك في دراسة وثائق الوقفيات. كما شمل الهدم أربع دكاكين وفرناً كبيراً، ومجموعة من المخازن، ومسجدين، علاوة على المدرسة الأفضلية (مقام الشيخ عيد). واشتمل معظم بيوت الحارة على ساحات مكشوفة، داخلية (مراح)، هذا إضافة إلى احتواء الأغلبية العظمى من الوحدات السكنية على منافع (مطبخ وحمام....).

لقد تم تسجيل 125 وحدة سكنية في خانة المباني التي هُدمت في المرحلة الأولى (أمّا الباقي فقد تشكل من مبان تجارية واجتماعية ودينية)، وتوزعت الغرف في الوحدات السكنية على النحو الظاهر في الجدول:

الجدول 1

عدد الغرف في الوحدات السكنية التي هُدمت في حارة المغاربة بناء على تقرير متولي الوقف

عدد الغرف في الوحدة السكنية	عدد الوحدات	نسبتها من المجموع
1	28	٪22.4
2	60	٪48
3	25	٪20
4	9	٪7.2
5	1	٪0.8
6	2	٪1.6
المجموع	125	٪100

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 6

خريطة تُظهر مباني حارة المغاربة كما كانت عليه سنة 1945،[7]
وتشير إلى الحوض الرقم 39 الذي يشكل حارة المغاربة

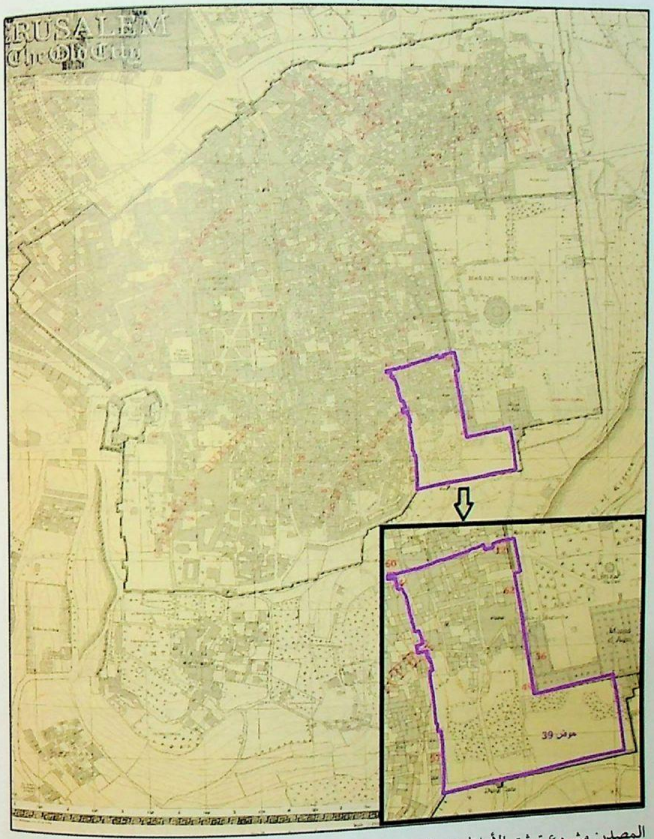

المصدر: مشروع توثيق الأملاك في القدس القديمة سنة 1967، برنامج إعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، بالتعاون مع دائرة الخرائط - جمعية الدراسات العربية.

Digitized by Birzeit University Library

على صعيد السكان، فقد اتضح من الأسماء أن أغلبيتهم الساحقة من أصول مغربية، وثمة بعض الأسماء الجزائرية والليبية والتونسية، واسم موريتاني واحد (شنقيطي). كما كان هناك عائلات مقدسية غير مغاربية، منها مَنْ كان من أصل مقدسي أو من أصل خليلي، إضافة إلى عائلات تعود بأصولها إلى مدينة اللد، وكانت سكنت الحارة، في أغلب الظن، بعد نكبة 1948. أمّا أكثر العائلات ذِكراً فهي عائلة الزواوي، ثم عائلة المغربي والدراجي وقاسم واللبان والمصلوحي والمراكشي والجريدي. وبسبب مغادرة العدد الأكبر منهم أرض فلسطين سنة 1967، لم يعد في الإمكان الحصول على كثير من المعلومات الضرورية لفهم الأصول العرقية، ومتى حدثت الهجرة إلى أرض القدس والتركيبة الاجتماعية، إلخ.

وبهذا فإن هذه المعلومات لا تختلف كثيراً عن محاولة قراءة تركيبة حارة المغاربة المعمارية، والوثائق والصور غير كافية. ففي حين نملك كثيراً من الصور الجوية للحارة، يندر أن نجد صورة لداخل الحارة، ما عدا حائط البراق الذي وثقه الرحالة والباحثون الغربيون واليهود توثيقاً كافياً، يساعد في فهم الموقع فهماً معقولاً.

أمّا الملكيات في الحارة، بحسب السجلات الرسمية، فيظهر منها: 96 ملكية للوقف الذري (بما فيها وقف المغاربة)، 4 ملكيات للوقف الإسلامي الصحيح الخيري (ضمنها المدرسة الأفضلية)، 25 ملكية خاصة، وهناك ملكيتان تابعتان للقيّم على أملاك العدو، أي ملكيتان يهوديتان تقعان، في الغالب، على الطرف الجنوبي الغربي لحارة المغاربة، حيث اقترب التوسع اليهودي من الحارة في تلك المنطقة. وبالتالي، من الملاحظ أن أغلبية الأملاك في الحارة أملاك عربية بنسبة 98.4٪. أمّا الأملاك اليهودية فعبارة عن قطعتين فقط بنسبة 1.6٪.[8]

ثالثاً: البداية: مفتاح باب المغاربة

في آب/ أغسطس 1967، وقبل مرور شهر على الاحتلال الإسرائيلي للقدس العربية، وقبل الانتهاء كلياً من تدمير أطراف حارة المغاربة وتسويتها بالأرض، أمر وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك موشيه دايان، مدير أوقاف القدس حسن طهبوب، بتسليم مفتاح باب المغاربة (باب المسجد الأقصى) للقوات الإسرائيلية. لكن طهبوب، وبالتشاور مع أعضاء الهيئة الإسلامية (المشكّلة حديثاً) رفض هذا الطلب، باعتبار أن

Digitized by Birzeit University Library

أبواب المسجد الأقصى جزء لا يتجزأ منه، وهو ملكية إسلامية خالصة، وأن السيادة الإسلامية عليه غير قابلة للنقاش وتضمنها كل القوانين الدولية، والتاريخ الإسلامي الطويل للموقع.

وفي 31 من الشهر نفسه، حضرت قوة من الجيش الإسرائيلي إلى مقر دائرة الأوقاف الإسلامية في باب الناظر، وانتزعت مفتاح باب المغاربة بقوة السلاح. وهكذا أصبح مفتاح الباب والباب ذاته تحت سيطرة القوات الإسرائيلية التي وضعت عنده قوة من الشرطة العسكرية الإسرائيلية تمركزت أيضاً في جزء مما تبقى من الزاوية الفخرية (زاوية أبو السعود)، وجرى لاحقاً استبدال الشرطة العسكرية بالشرطة وحرس الحدود.

لقد اعتبر بعض الإسرائيليين أن السيطرة العسكرية الإسرائيلية على باب المغاربة وضعت حداً لحلم المتطرفين اليهود بالسيطرة على مكونات المسجد الأقصى كافة،[9] في حين رأت الأوقاف الإسلامية أن الأمر يتمثل في كسر السيطرة الإسلامية المطلقة على الموقع، وبداية للتدخل الإسرائيلي التدريجي، لا في إدارة الموقع، فحسب، بل أيضاً في حرية العبادة وضمنها حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة، كما ثبت لاحقاً.

بدأت المعركة بين دائرة الأوقاف الإسلامية والحكومة الإسرائيلية في شأن باب المغاربة تأخذ أشكالاً متعددة، وتصاعدت بحريق الجامع الأقصى (21 آب/ أغسطس 1969)، إذ ربطت الأوقاف الإسلامية الحريق بالسيطرة الإسرائيلية على باب المغاربة، ذلك بأن مسبب الحريق قد استخدم ذلك الباب (تحت نظر القوات الإسرائيلية) لتهريب المواد الحارقة التي استعملها في إشعال السقف الخشبي لسطح الجامع وقبته،[10] وعليه طالبت الأوقاف باسترداد سيطرتها على الباب. وقد سارعت إسرائيل إلى إغلاق باب المغاربة خشية دخول إسرائيليين إلى المسجد والدخان يتصاعد منه، كما سارعت الأوقاف إلى إغلاق جميع بوابات المسجد أمام غير المصلين المسلمين، وربطت بين إعادة فتحها أمام الزوار غير المسلمين بإعادة سيطرتها على باب المغاربة.

خشيت إسرائيل من أن تكون الأوقاف الإسلامية تمكنت، بحكم الأمر الواقع، من استعادة سيطرتها على المسجد الأقصى متذرعة بحريق الجامع الذي ألهب مشاعر المسلمين في أنحاء المعمورة كافة. لقد تفاقم الأمر إلى حد دعا الحكومة الإسرائيلية إلى عقد جلسة لمجلس وزرائها بتاريخ 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1969 لمناقشة الأمر،

Digitized by Birzeit University Library

واتخذت قراراً بفرض فتح المسجد أمام الزوار «لإعادة الحياة الطبيعية إلى هذه المنطقة»، وكان هذا القرار الأول من نوعه، ليلحقه مزيد من القرارات والإجراءات التي أدت إلى انحسار سلطة الأوقاف الإسلامية، بالتدريج، على المسجد الأقصى.

وفعلاً، قامت القوات الإسرائيلية، في اليوم التالي، بفتح باب المغاربة عنوة أمام الزوار غير المسلمين متحدية بذلك قرار الأوقاف الإسلامية، ومؤكدة أن السيطرة على المسجد الأقصى ليست إسلامية خالصة، أو على الأقل غير معترفة بسيطرة الأوقاف المطلقة. وكي لا يظهر الأمر أنه قرار إسرائيلي بحت، سارعت الأوقاف إلى فتح باقي بوابات المسجد بعد شهر من القرار الإسرائيلي، لكنها أبقت على إغلاق المساجد والمباني المسقوفة أمام الزوار؛ أي أصبح في إمكان الزائر الدخول إلى باحات المسجد الأقصى فقط، الأمر الذي استمر حتى 24 تشرين الأول/أكتوبر 1972، حين قررت الأوقاف الإسلامية إعادة فتح المساجد (قبة الصخرة والجامع الأقصى) أمام الزوار من غير المسلمين بعد إغلاق دام نحو ثلاثة أعوام، ولإثبات أن من حقها بصفتها مالكة الموقع أن تحدد متى تفتح بوابات المسجد ومتى تغلقها.

لا تنفك دائرة الأوقاف الإسلامية ترفع الصوت، محلياً ودولياً، معلنة خشيتها ورفضها السيطرة الإسرائيلية على باب المغاربة، نظراً إلى التغيرات التي قد تحدث نتيجة هذه السيطرة، وخصوصاً زعزعة سلطتها على المسجد الأقصى بكل مكوناته. وعلى سبيل المثال، أصدرت الدائرة بتاريخ 18 شباط/فبراير 1976 بيانا ذكّرت فيه بالواقع الذي وصل إليه المسجد بعد السيطرة الإسرائيلية على باب المغاربة، جاء فيه «.... يكفي أن نقول إن دائرة الأوقاف الإسلامية، وهي الدائرة المختصة بحماية المسجد الأقصى، لا تملك الإشراف الفعلي على مداخله وأبوابه، فما زالت السلطات (الإسرائيلية) تحتفظ حتى هذه اللحظة بمفتاح أحد الأبواب الرئيسة وهو باب المغاربة.»[11]

ولم تتوانَ دائرة الأوقاف الإسلامية في متابعة الموضوع بجدية، إذ أرسلت بتاريخ 9/8/1977 رسالة في هذا الشأن إلى وزير الخارجية الأميركية في حينه، تحتج فيها على مصادرة إسرائيل مفتاح باب المغاربة وممارساتها الأُخرى، بغية الهيمنة على المسجد الأقصى،[12] وذلك في محاولة من الأوقاف لتدويل الأمر والاستنجاد بقوى عالمية لاسترداد مفتاح الباب، واسترداد سلطتها على المسجد.

Digitized by Birzeit University Library

رأت الأوقاف الإسلامية أن أي محاولة لتغيير «الأمر الواقع» تُعتبر مساساً بولايتها على المسجد ككل. وقد أصدرت بياناً بتاريخ 29/ 12/ 1978، تحتج فيه على قيام إسرائيل بترميم باب المغاربة الخشبي وطليه، ذلك بأنه «ملك للأوقاف الإسلامية وهي المسؤولة عنه حصراً.»[13] واعتبرت أن هذا الأمر محاولة إسرائيلية للانتقاص من سيادة الأوقاف الإسلامية على المسجد الأقصى. لقد أدركت الأوقاف حقيقة أن طلي الباب لم يأتِ من خلفية الحفاظ عليه، إنما من منطلق حرص القوات الإسرائيلية على تأكيد معنى هذه السيطرة، وعدم رغبتها في التنازل عما حققته باعتباره «حقاً مكتسباً».

وفي إثر اعتداء جندي إسرائيلي على حرمة قبة الصخرة المشرّفة بإطلاقه النار من رشاشه داخل القبة وخارجها بتاريخ 28 نيسان/ أبريل 1982، قامت دائرة الأوقاف الإسلامية من جديد بإغلاق المسجد أمام الزوار من غير المسلمين، باعتبار أن هذا الجندي قد دخل بسلاحه إلى المسجد من باب الغوانمة الذي يخضع، كبقية أبواب المسجد، للسيطرة الإسرائيلية،[14] وأصدرت بياناً في هذا الشأن جاء فيه «أن عملية فتح وإغلاق أبواب المسجد الأقصى هي حق مطلق للمسلمين.»[15]

استخدمت إسرائيل هذه الحادثة لإحكام سيطرتها على باقي أبواب المسجد، وذلك بتثبيت حرس الحدود (جيش مدرب على قمع الاحتجاجات تتبع إدارته الشرطة الإسرائيلية) عند البوابات كافة، فأصبح يتحكم في حركة دخول المسجد والخروج منه، وبالتالي في فتح البوابات أو إغلاقها بحجة الترتيبات الأمنية لحماية المسجد من المتطرفين (اليهود)، الأمر الذي عكس نفسه وبشدة على حركة الوصول إلى الأماكن المقدسة، فأصبح المسلمون يقفون في مواعيد الصلاة، وبصورة خاصة أيام الجمعة، في طوابير عند حواجز التفتيش. وبحجة هذه الحماية استُبيحت حرمة ساحات المسجد إذ طفق حرس الحدود والشرطة الإسرائيلية يتجولون فيها وهم مدججون بالسلاح.

وعلى الرغم من أن الهيئة الإسلامية نجحت، نوعاً ما، في الحد من هذا التجوال، بتاريخ 28/ 5/ 1984، فإن ذلك لم يدم طويلاً، إذ عادت قوات حرس الحدود إلى سابق عهدها في محاولة لإثبات أن «السيادة» على الموقع «إسرائيلية».

بقي الصراع بشأن السيادة على المسجد الأقصى المبارك محوراً أساسياً في تاريخ القدس منذ سنة 1967، يشتد ويهدأ، تبعاً لتطورات الأحداث والأوضاع العامة

Digitized by Birzeit University Library

في المنطقة، ومدى قدرة الحكومة الإسرائيلية على مراكمة المكاسب السيادية التي بدأتها في باب المغاربة. وكما هو معلوم، فإن الإجراءات الإسرائيلية لتوسيع سيطرتها على مدينة القدس بالكامل ازدادت عقب اتفاق أوسلو سنة 1993، بغية فرض أمر واقع واستباق نتائج المفاوضات النهائية (ومنها التفاوض في شأن مستقبل القدس)، من خلال زيادة رصيدها بالسيطرة على الأراضي وفرض مزيد من رموز «السيادة»[16] الإسرائيلية». ويمكن الاعتقاد، على الرغم من موافقة إسرائيل في كل من مفاوضات كامب ديفيد الثانية (سنة 2000) وما تبعها من مفاوضات في شرم الشيخ ومعابير الرئيس الأميركي السابق كلينتون،[17] على التفاوض في موضوع مستقبل القدس عبر تقسيم المدينة إلى منطقتي سيادة إحداهما إسرائيلية والأُخرى فلسطينية، فإن هذه الموافقة لم تصل إلى مرحلة الجد، وإنما كانت موافقة فقط على مبدأ تقسيم المدينة إلى منطقتين بهدف المماطلة إلى حين انتهاء إسرائيل من تنفيذ مخططها، للوصول بالمدينة إلى حالة يصعب تقسيمها.

وفي سنة 1997 شرعت دائرة الأوقاف الإسلامية، بدعم من مبادرات شعبية، في ترميم إسطبلات سليمان[18] (أصبحت تُعرف الآن بالمصلى المرواني) التي تقع تحت الساحة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وتبلغ مساحتها نحو 4500 متر مربع؛ وبالتالي الحصول على مسجد ثالث تفوق مساحته الجامع الأقصى وقبة الصخرة مجتمعين، موفراً مكاناً ضخماً إضافياً للمصلين (يتسع لأكثر من 5000)، وقاطعاً على الإسرائيليين خططهم لدخول المسجد المرواني وتحويل جزء منه إلى كنيس يهودي، وخصوصاً أن المصلى المرواني يفضي إلى خارج القدس مباشرة عن طريق عدة بوابات مغلقة،[19] يسهل فتحها، فتفضي إلى ساحة البراق.

وبهذا العمل تجدد الصراع في شأن السيادة على المسجد الأقصى، وكان المدخل الإسرائيلي إلى هذا الصراع سلطة الآثار الإسرائيلية، إذ لم توافق دائرة الأوقاف الإسلامية على تدخلها في أعمال الترميم وفتح بوابات المصلى المرواني منذ بدء العمل، علماً بأن سلطة الآثار الإسرائيلية كانت شاهد عيان على ما يدور، لكنها لم تتدخل إلاّ بعد أن أحدث رجال السياسة في إسرائيل زوبعة كبيرة. وتمسكت دائرة الأوقاف بحقها المطلق في القيام بأعمال الترميم والإعمار كافة في المسجد الأقصى، باعتبار أنها صاحبة السيادة المطلقة، وبأن قوانين الآثار الانتدابية والأردنية

Digitized by Birzeit University Library

السائدة[20] لا تبيح لسلطة الآثار التدخل في شؤون الأماكن المقدسة التي تشكل حقاً مطلقاً للجهة الدينية المالكة لها، أي دائرة الأوقاف الإسلامية في هذه الحالة.

أثارت إسرائيل زوبعة كبيرة شملت الحكومة وأعضاء الكنيست و«خبراء الآثار» ورجال الدين، بشأن هذا الموضوع،[21] وذهبت في ذلك مذاهب شتى، منها «أن الأوقاف الإسلامية تقوم بتدمير بقايا الهيكل الثاني»، لدى قيامها في أيلول/ سبتمبر 1999، بفتح بوابتين في باحات المسجد (العالية المستوى) تفضيان إلى داخل المصلى المرواني (التسوية الشرقية)، على الرغم من أن كل البقايا التي تمت إزالتها من الموقع كانت عبارة عن طمم وتربة تم إلقاؤها فيه خلال القرون السابقة، ولا تحمل أي قيمة أثرية أو معمارية جدية. وتحدث علماء آثار إسرائيليون عن استخدام الأوقاف الجرافات لإزالة الطمم المتراكمة في ذلك الجزء من باحات الحرم.[22]

وفي 27 أيلول/ سبتمبر 2000، وبعد زيارة أريئيل شارون (زعيم المعارضة الليكودية في حينه ورئيس الحكومة اللاحق) الاستفزازية (هي في حقيقة الأمر اقتحام) للمسجد الأقصى، برفقة مئات من القوات الخاصة وحرس الحدود المدججين بالسلاح الذين دخلوا إلى المسجد من باب المغاربة، في إطار الاحتجاج على نشاطات الأوقاف الإسلامية، وما تبع ذلك من قتل للمصلين في باحة المسجد يوم الجمعة الذي تلا الزيارة، وهو ما أدى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الثانية). وفي إثر ذلك، قامت الأوقاف الإسلامية بإغلاق المسجد الأقصى أمام الزوار من غير المسلمين، مثبتة حقها في السيطرة على المكان والسماح لمن تريد من الزوار بالدخول إلى الموقع، مثيرة بذلك موضوع مفتاح باب المغاربة من جديد. وفي الحقيقة، إن إسرائيل لم تُسلّم بهذا الأمر، بل زادت في ضغطها على دائرة الأوقاف عبر إحكام سيطرة جنودها على بوابات المسجد وزيادة أعمال تفتيش المصلين، وعدم السماح للمصلين الذين تقل أعمارهم عن 45 عاماً بالدخول إلى المسجد، وخصوصاً أيام الجُمع. لكن أخطر القرارات الإسرائيلية ذات العلاقة التي كانت في حيز التنفيذ ولا تزال، تحديد إدخال مواد البناء الضرورية لأعمال الترميم إلى منطقة الحرم، الأمر الذي عطل كل أعمال الصيانة والترميم حتى الآن.

وفي تموز/يوليو 2017، شهدنا حلقة جديدة من المشاريع الإسرائيلية، بعد سلسلة طويلة من الاعتداءات على المسجد واقتحامه، وتدمير بواباته وإبعاد المصلين

Digitized by Birzeit University Library

والحراس عنه فترات طويلة أو قصيرة، والهجوم على المرابطين في باحاته والاعتقالات الواسعة النطاق، قامت القوات الإسرائيلية بتركيب بوابات كشف معادن وسلسلة من أجهزة التصوير المتطورة أمام باب الأسباط (يقع في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد)، وهو ما استدرج ردة فعل واسعة، إذ رفض المصلّون دخول المسجد عبر هذا التفتيش المهين، وأقاموا صلواتهم في الشوارع المحيطة، وارتفع عدد المشاركين في هذا الاحتجاج السلمي ليصل في بعض الصلوات (وبصورة خاصة المغرب والعشاء) إلى عشرات الآلاف، الأمر الذي أحرج أجهزة القمع الإسرائيلية ولم تستطع قمعه، وهو ما اضطرها في نهاية المطاف إلى التراجع أمام إرادة المصلين.

لقد أثبتت هذه الهبّة الجماهيرية مركزية المسجد الأقصى في الصراع على مستقبل القدس، كما أثبتت قدرة الجماهير الفلسطينية على حماية المقدسات، وأظهرت أن في الإمكان الحفاظ على الحقوق الوطنية في القدس، وحماية المدينة من أعمال التهويد والأسرلة الجارية على قدم وساق.

رابعاً: باب المغاربة وتلة المغاربة والصراع بشأن المسجد الأقصى

يقع باب المغاربة في الجزء الجنوبي من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك،[23] وكان يستخدمه، في الأساس، سكان حارة المغاربة التي دمرتها الجرافات الإسرائيلية في حزيران/ يونيو 1967،[24] كما كان يربط المسجد بأحياء القدس الجنوبية (وبصورة خاصة أحياء سلوان والثوري).

ويُعتقد أن الباب الحالي بُني خلال الفترة الأيوبية، وهي الفترة نفسها التي شهدت وقف الأيوبيين حارة المغاربة على المغاربة من أتباع المذهب المالكي، كما شهدت بناء جامع المغاربة داخل المسجد الأقصى، والذي يبعد أمتاراً قليلة عن الباب. لكن الباب الحالي هو بناء مملوكي.

لم تتوانَ إسرائيل بعد انتصارها في حرب حزيران/ يونيو 1967 عن تغيير كل اتفاقيات «الوضع الراهن»، ونصبت نفسها، بموجب القوانين الإسرائيلية، وفي ظل رفض دولي، «الدولة صاحبة السيادة»، وقامت بتطبيق القوانين الإسرائيلية على الشطر الشرقي من المدينة الذي احتلته نتيجة الحرب.

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 7

خريطة البلدة القديمة تُظهر الأنفاق المتعددة وجزءاً من الحفريات
عند الجدار الجنوبي الغربي للحرم الشريف

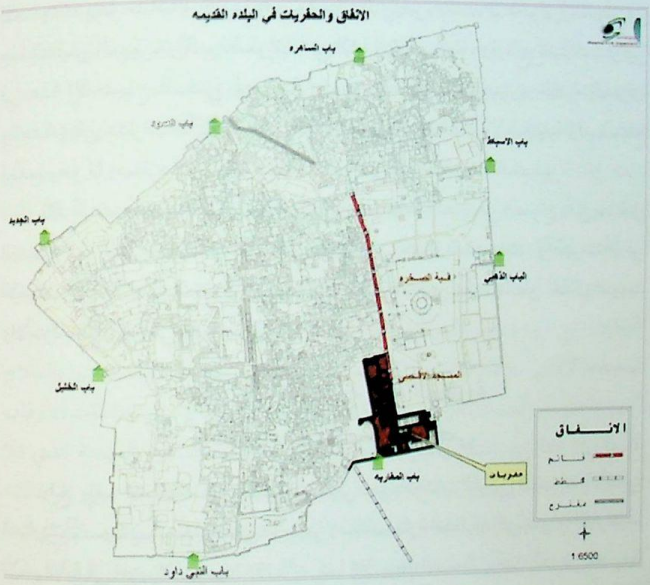

وبتاريخ 27/6/1967، أقر الكنيست الإسرائيلي ثلاثة قوانين أثرت في مكانة القدس والأماكن المقدسة واعتُبرت تعدياً صارخاً على القوانين والأعراف الدولية، كما تُعتبر إلغاء للوضع الراهن من طرف واحد، وفي الوقت نفسه أطلقت يدها في الشطر الشرقي من المدينة، لتخلق واقعاً جديداً، على الرغم من عدم شرعيته، وهذه القوانين هي:

أ. تطبيق القانون الإسرائيلي على القدس «بكاملها».

ب. توسيع حدود بلدية القدس العربية التي احتلتها سنة 1967، من ستة كيلومترات ونصف كيلو متر مربع إلى اثنين وسبعين كيلومتراً مربعاً على

Digitized by Birzeit University Library

حساب أراضي الضفة الغربية وضمها أراضي نحو 28 قرية ومجمعاً سكانياً إلى حدود البلدية الجديدة، ودمج منطقة «القدس الموحدة» من شمال قلندية (على الحدود الجنوبية لمدينة البيرة) وحتى صور باهر جنوباً (الحدود الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية لمدينتي بيت لحم وبيت ساحور) ضمن بلدية القدس الإسرائيلية، وحل المجلس العربي للبلدية (أمانة القدس) وإخضاع القدس «الموحدة» والموسعة للبلدية الإسرائيلية.

جـ. إصدار قانون حماية الأماكن المقدسة الذي يقر بحرية العبادة وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لكل أصحاب الديانات، وأوكل إلى وزير الأديان الإسرائيلي في حينه تنفيذ هذا القانون، لكنه لم يقم بتطبيق ذلك فعلياً، في حين جرى تطبيق القانونين السابقين بسرعة مذهلة.

هذه القوانين جعلت من إسرائيل، في الأمر الواقع (de facto)، الدولة صاحبة السيادة على المدينة، على الرغم من عدم إشارة هذه القوانين إلى مسألة السيادة.[25]

وبعد أربعين عاماً تقريباً على تدمير حي المغاربة كلياً وتشريد سكانه بحجة توسيع ساحة البراق، شرعت السلطات الإسرائيلية صبيحة يوم الاثنين الواقع في 6/ 2/ 2007، في إزالة أحد آخر معلمين[26] من هذا الحي، والمتمثل في التلة التي تشكل الطريق التاريخية القديمة التي تصل بين حي المغاربة وساحة المسجد الأقصى بحجة الترميم وبناء جسر بديل، وهذا نوع من الأعذار التي درج الجانب الإسرائيلي على بثها مع كل عملية تغيير في الطابع التاريخي للمدينة المقدسة منذ احتلالها سنة 1967. وتُعتبر هذه التلة الشاهد الأخير على هذا الحي الذي كان ينبض بالحياة. كما تمت السيطرة المباشرة على مفاتيح باب المغاربة في حزيران/ يونيو 1967.

أصبح الممر التاريخي الذي يقود من ساحة البراق إلى المسجد الأقصى عرضة للتهديد، مع استمرار التنقيب في المنطقة على طرفي الممر (الشمالي والجنوبي)، وذلك في إطار البحث المحموم عن بقايا الهيكل. وقد جرى إضعاف الممر بشكل متواصل، عبر الاستمرار في قضمه من الجهتين الشمالية والجنوبية. ومنعت السلطات الإسرائيلية التي تسيطر على المكان دائرة الأوقاف الإسلامية من إجراء أعمال تدعيم الممر الأثري وترميمه. وفي سنة 2004، حدث انهيار جزئي لأحد جوانب التلة التاريخية نتيجة الأمطار والثلوج، وبدلاً من إجراء أعمال تدعيم الانهيارات وترميمها،

Digitized by Birzeit University Library

وقد كان ذلك ممكناً بجهد متواضع نسبياً وبتكلفة قليلة، تُركت التلة القابلة لمزيد من الانهيارات على حالها، ليتفاقم الوضع، بالتدريج، «من دون فعل فاعل»، وجرى بناء جسر خشبي موقت سنة 2005، وذلك في تصريح واضح من الطرف الإسرائيلي بأن التلة لم تعد آمنة وهي غير صالحة للاستعمال، وعلى الزوار استعمال الجسر الخشبي البديل للممر، بغض النظر عن صدقية التقدير الإسرائيلي بشأن وضع التلة. وقد أفصحت السلطات الإسرائيلية عن نيتها إجراء تغييرات شكلية في المكان بحجة الترميم وإزالة الخطر، وإعادة الأمور إلى سابق عهدها.

لكن بعد فترة وجيزة، ظهرت مخططات إسرائيلية تقضي بإزالة التلة التاريخية، وهي تشير (بأشكالها المتعددة) إلى بناء جسر جديد ضخم[27] في مكان بالغ الحساسية من النواحي الدينية والسياسية والتراثية. ففي حين كان طول الممر الترابي نحو 52م، سيكون طول الجسر الجديد المقترح نحو 137م، وسينطلق من منطقة الآثار المكتشفة عند السور الجنوبي بالقرب من باب المغاربة (باب المدينة)، وسيغير هذا المخطط الوضع الراهن القائم منذ سنة 1967 كلياً، ويخلق وقائع تخطيطية واستيطانية جديدة، بما فيها كشف مزيد من أجزاء الجدار الغربي للمسجد الأقصى وتوسيع حائط البراق ليمتد حتى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، وهدم مكونات أثرية مهمة، هي الشاهد المتبقي على حارة المغاربة. علاوة على ذلك سيكشف عن باب تاريخي يقع أسفل التلة ويقود إلى جامع البراق الكائن داخل المسجد الأقصى، وبهذا سيعرّض هذه المنطقة لمشاريع استيطانية داخل المسجد الأقصى بحد ذاته.

وجدير بالذكر أن بعض علماء الآثار الإسرائيليين قد أعربوا سنة 2006 عن معارضتهم هذا المخطط المقترح، وأشاروا إلى أنه سيُلحق الضرر بأحد أهم المواقع الأثرية في العالم وأكثرها حساسية، علاوة على عدم وجود ضرورة لعمليات الحفر الأثري في التلة، إذ باتت مكوناتها معروفة، ولا يمكن أن تحتوي على مفاجآت، لأنه يمكن قراءة مكوناتها الأثرية من أطرافها المكشوفة، والتي تعود في أغلبية مكوناتها إلى العصور الإسلامية المتعددة، وبصورة خاصة الفترة الأموية (حمام أموي) وإلى الفترتين الأيوبية والمملوكية، أمّا الفترة الرومانية فقد تم الكشف عنها في أكثر من منطقة في الموقع نفسه، وتحتوي على بقايا شارع روماني أُعيد استخدامه في الفترة الأموية.[28] وطالب هؤلاء بأن تكون المخططات المُعدّة لموقع بهذا القدر من الأهمية

Digitized by Birzeit University Library

والحساسية نتيجة عمليات تشاورية تجري بين الأطراف المتعددة، وأن على إسرائيل ألاّ تنفرد بذلك وحدها كما كان نهجها حتى حينه بالتصرف في كل المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى.[29]

لوحة 26

صورة جوية تُظهر مخطط مسار الجسر والعلاقة بتلة باب المغاربة والمسجد الأقصى والقصور الأموية (2015)

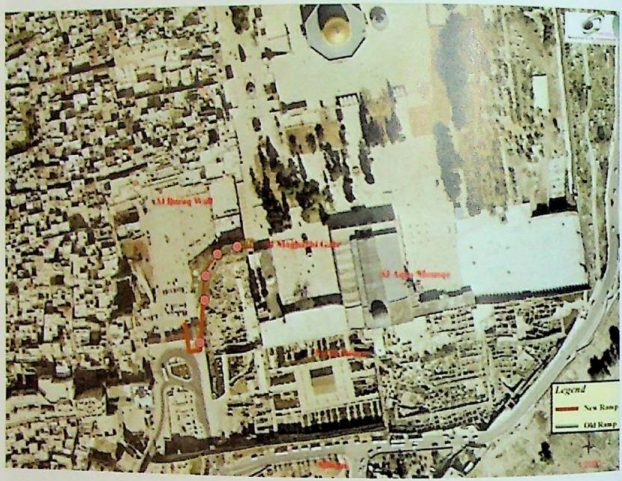

وحذّرت جهات دولية متعددة من أن استمرار هذا التنقيب على مستويات أعمق من مستوى الأساسات وتفريغ الأرض تحت هذه المباني التاريخية القديمة سيُضعف أساسها ويحمل مخاطر إنشائية كبيرة على هذه المباني على المدى القريب والوسيط.

وجاءت الممارسات الإسرائيلية الأولى لتغيير الوضع الراهن الذي أُرسي في القدس عبر قرون، بتدمير حارة المغاربة، وتسوية ساحة ضخمة أمام حائط البراق لاستخدامها لأغراض دينية ومدنية إسرائيلية، على سبيل المثال للاحتفالات العسكرية التي تهدف إلى تعزيز العلاقة «أيديولوجياً» بين الإسرائيليين والحائط، حيث يُقسم الجنود الإسرائيليون يمين الولاء لدولتهم،[30] بعد انتهائهم من التدريب العسكري،

Digitized by Birzeit University Library

إضافة إلى وضع اليد على حائط البراق بعد توسيعه وتسجيله سنة 1984، في دائرة الأملاك الإسرائيلية مُلكاً للدولة (إسرائيل).[31]

لوحة 27

ساحة البراق وعلاقتها بالمسجد الأقصى والبلدة القديمة (قبل إجراء التغييرات الأخيرة عليها)، والعلاقة بين تلة باب المغاربة والجسر الخشبي الموازي لها (2016)

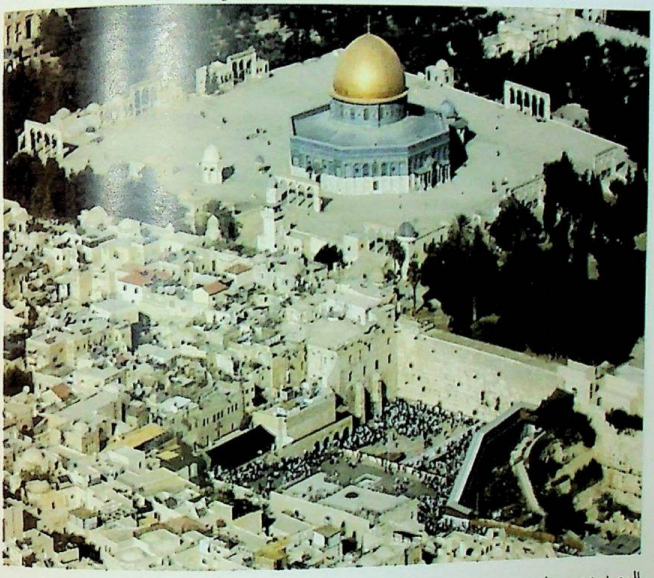

المصدر: عيسى فريج.

خامساً: تلة باب المغاربة من جديد

هذه التلة هي الطريق الباقية من تدمير حارة المغاربة، والتي أصبحت تربط ساحة البراق بالمسجد الأقصى، وهي في جزئها الأول عبارة عن ركام من بقايا التدمير (حزيران/يونيو 1967، وما تبعها من قضم تدريجي بعد ذلك)، وفي جزئها الثاني العلوي ما تبقى من الطريق القديمة التي يعود تاريخها، في أقل تقدير، إلى الفترة الأيوبية، إن لم يكن قبل ذلك. وكانت التلة أعرض كثيراً مما هي عليه، لكن أعمال

Digitized by Birzeit University Library

الحفريات التي أُجريت من جهتها الجنوبية أدت إلى تضييقها وإضعافها بشكل كبير، وجعلتها عرضة للانهيار بعد قضم أطرافها. وفعلاً، تعرضت هذه التلة لأعمال حفر قواعد مظلات قامت بها السلطات الإسرائيلية على الرغم من تحذيرات دائرة الأوقاف الإسلامية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى تآكل كثير من مكوناتها الإنشائية، ثم انهيار جزء منها، وبصورة خاصة في أثناء شتاء 2004.

لوحة 28

تلة باب المغاربة بعد هدم الحارة (النُقطت بعد حزيران/ يونيو 1967، وقبل منتصف سنة 1968) وتُظهر كتلة مباني زاوية أبو السعود وما جاورها قبل الهدم

المصدر: غير معروف.

وبدلاً من القيام بصيانتها وترميمها، وكان هذا سهلاً وممكناً بالقليل من الإمكانات والتكاليف، سواء قامت به دائرة الأوقاف الإسلامية أو حتى السلطات الإسرائيلية، استغلت إسرائيل الفرصة واستندت إلى ذريعة «الحفاظ على سلامة وأمن الجمهور»، فبنت جسراً خشبياً موازياً للطريق ليستعمله الزوار سنة 2005،[32] عوضاً عن التلة

Digitized by Birzeit University Library

التاريخية، كما ذُكر أعلاه.

وفي 6/2/2007، بدأت أعمال إزالة التلة المذكورة، والغرفتين الواقعتين أسفلها واللتين تعودان إلى الفترة الأيوبية، لاستبدالهما بالجسر المزمع تشييده الذي سيبدأ بالقرب من باب المغاربة (باب القدس، وليس باب المسجد، والذي يبعد نحو 150م عن باب المغاربة - باب الحرم). وقد كشفت الحفريات عن جامع بمحراب جرى التكتم عليه عند انهيار جزء من التلة سنة 2004.

وبسبب ظهور ردة فعل دولية، وبصورة خاصة فلسطينية وعربية وإسلامية، ضد عملية التجريف هذه، والتي اعتمدت في الأساس على خطورة تغيير الوضع الراهن، علاوة على قضايا متعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي في منطقة في غاية الحساسية، لذلك طورت إسرائيل مجموعة من المبررات المضللة وقامت بنشرها في العالم:

أ. المبرر الأول: واعتمد بشكل أساسي على أن هذه التلة تشكل خطراً على السلامة العامة للزوار وعلى مصلّي حائط البراق من اليهود، بسبب انهيار أجزاء منها جرّاء عوامل الحت والتعرية والمطر والثلج والقضم بالتدريج وتثبيت مظلات، وبالتالي، فإن إزالتها أصبحت ضرورية للحفاظ على سلامة الجمهور، سواء زوار المسجد الأقصى أو اليهود الذين يصلّون أمام حائط البراق. إن الرد على هذا التبرير هو أن التلة قد تُركت عن قصد ليتدهور وضعها من دون أعمال صيانة وترميم. كما أن الانهيار الجزئي لها لا يبرر إزالتها، بل كان من الممكن ترميمها بقليل من أعمال التدعيم، وكان يمكن أن تقوم بذلك دائرة الأوقاف الإسلامية التي طالبت بالقيام بهذا العمل مراراً وتكراراً، وخصوصاً أنها نفّذت أعمال تدعيم في غاية الصعوبة في أماكن متفرقة من المسجد الأقصى والأماكن المحيطة به على مدار عقود، ولديها القدرة الفنية والمالية على القيام بذلك، كما لديها الحق والواجب للقيام بهذه الأعمال.

ب. المبرر الثاني: هو أن هناك ضرورة علمية لاستكشاف الموقع الأثري، وذلك لدراسة تاريخ المنطقة. والرد على ذلك أنه لم يتبقَ في هذه المنطقة ما يمكن استكشافه، فقد تم حفر محيط التلة كله من الجهات الثلاث، ولم يعد، من ناحية أثرية، أي أهمية للتلة لاستكشاف الطبقات الأثرية التي

Digitized by Birzeit University Library

يمكن قراءتها من أطراف التلة من دون الحاجة إلى حفرها. وبالتالي، فإن النظر إلى ما يجري كأنه عملية استكشاف أثرية، هو مجرد تضليل. وعليه، يجب ألاّ يتم نقاش هذه المسألة من ناحية أثرية، بل يجب الإصرار على نقاشها من منطلق سياسي أيديولوجي تهويدي. وبالتأكيد، يجب ألاّ يتم إغفال حقيقة أن الحفر الأثري في ظل الاحتلال ممنوع أصلاً بموجب القانوني الدولي الذي يعتبر القدس التي احتُلت سنة 1967، أراضي محتلة، ولم يعد النقاش في موضوع «أراض متنازع عليها» مقبولاً، ففتوى محكمة الجنايات الدولية فيما يتعلق بالجدار قد حسمت الموضوع نهائياً من ناحية القانون الدولي.

جـ. المبرر الثالث: يستند إلى ادّعاء أن ما يجري في الموقع هو ترميم للتلة وليس إزالتها. ويجب ملاحظة أن تعبير «ترميم» كان سائداً في كل البيانات والتصريحات الإسرائيلية. إن استخدام الجرافات في بداية أعمال الإزالة، وبعدها استمرار الحفريات بطرق متعددة، وبروز مخطط إنشاء الجسر، كلها أمور تدل على البعد التضليلي في استخدام مصطلح «ترميم»، فالحقيقة أن المخطط هو إزالة كاملة لهذه البقية الباقية من تلة باب المغاربة الشاهد على ما كانت عليه حارة المغاربة قبل إزالتها كلياً.

تهدف إسرائيل من أعمال الحفر والإزالة إلى تحقيق عدة أمور في آن واحد، فهي بذلك تعلن شراكتها، في أقل تقدير، في السيادة على المسجد الأقصى، كما اتضح الأمر في مفاوضات كامب ديفيد سنة 2000. كذلك توسيع حائط البراق في اتجاه الجنوب، حيث جرى توسيعه في اتجاه الشمال عبر مشروع النفق الذي أنتج قاعات ضخمة تُستخدم للصلوات والاحتفالات، وبذلك سيصل المكشوف من حائط البراق إلى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى. ويُذكر أن توسيع الحائط قد جرى سنة 1967، من 28 م ليصبح 60م، وإن نجح الإسرائيليون فيما يقومون به الآن بعد إزالة التلة، فسيصل طول الجدار إلى أكثر من 100م. كما سيتم الكشف عن بوابة باركلي (باب النبي)، الواقعة تحت التلة المذكورة، وهي تقود إلى جامع البراق، الكائن داخل المسجد الأقصى على بعد عدة أمتار إلى الشمال من باب المغاربة. وهذه البوابة،

Digitized by Birzeit University Library

كما يدّعي التراث التوراتي اليهودي، هي إحدى بوابات «الهيكل الثاني» التي تعود بحسب اعتقادهم إلى فترة هيرودوس، وجرى اكتشافها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وسُميت باسم المبشر الأميركي في القدس في حينه (باركلي) الذي قام باكتشافها. وستكون هذه البوابة تحت الرحمة الإسرائيلية، وهو ما يثير مزيداً من التخوف من استغلالها كما هي الحال بالنسبة إلى باقي الأنفاق الموجودة تحت السورين الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى، وذلك للولوج إلى المسجد، وتصبح إسرائيل مسيطرة بشكل منفرد على كل الجدار الغربي للمسجد الأقصى، علاوة على سيطرتها الكاملة على الجدار الجنوبي (الحديقة الأثرية)، وتسعى الآن لتقليص المساحة المستخدمة في مقبرة باب الرحمة، وبصورة خاصة عند الطرف الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى.

وبهذا تقوم إسرائيل بتغيير الطابع التاريخي للمنطقة، والقضاء على «الشكل القانوني» للوضع القائم. ونصب جسر يتسع لمئات من الجنود ورجال الشرطة وآلياتهم، لتسهيل عمليات اقتحام المسجد الأقصى كلما اقتضى الأمر ذلك. وبالتالي، فإن إنشاء الجسر لأسباب «أمنية» يساهم في قمع الاحتجاجات الفلسطينية. وأخيراً، إزالة البقية الباقية من حارة المغاربة وتغريب المشهد بشكل نهائي.

أمّا مسألة جسر باب المغاربة فقد توقف (تجمد) العمل فيه نتيجة قرار رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد الاحتجاجات المتعددة، لكن سيتم انتهاز أي فرصة للعمل عليه من جديد كما اعتدنا في كثير من السياسات الإسرائيلية. إن تنفيذ مخططات جسر باب المغاربة سيؤدي إلى إزالة التلة المشهورة. وهناك عدة مخططات مطروحة لبناء الجسر ولا يُعرف بعد أيّ منها سيتم تنفيذه، وخصوصاً أن المفاوضات التي تمت بين الجانبين الإسرائيلي والأردني بشأن شكل الجسر، وبحضور اليونسكو، قد فشلت في التوصل إلى مفاهيم مشتركة، إذ أصر الجانب الأردني على بناء ممر ثابت على شكل جدار متواصل يمنع توسيع حائط البراق في اتجاه الجنوب، أو إعادة تشكيل التلة كما كانت عليه قبل الانهيار الجزئي وما تبعه من تجريف أو حفر أثري. في حين أن الجانب الإسرائيلي أصر على جسر معلق يتيح الحركة أسفله لتوسيع الفراغات المستخدمة لأغراض دينية، أي توسيع حائط البراق جنوباً. وانتهى التفاوض عند هذا الحد من دون التوصل إلى نتائج، بل أصبح الصراع مفتوحاً على مصراعيه، يشتد أو يخبو تبعاً

Digitized by Birzeit University Library

للأوضاع السياسية السائدة وطبيعة الحكومة التي تحكم تل أبيب.

ويُذكر أن بلدية الاحتلال في مدينة القدس أصدرت أمراً بإغلاق الجسر الخشبي المؤدي إلى باب المغاربة في كانون الأول/ ديسمبر 2011، بحجة أنه بات يشكل خطراً على سلامة الجمهور، وأنه آيل للسقوط وعرضة للاشتعال. وكان القرار قد اتُخذ بعد رسالة وجهها مهندس البلدية إلى الحكومة الإسرائيلية بلّغ مسؤوليها من خلالها أنه يجب إغلاق الجسر أمام الزائرين، وأن يقتصر استخدام الجسر القديم على الأمور الأمنية، أي لعبور الجنود الإسرائيليين إلى المسجد الأقصى المبارك في حال حدوث طارئ، وبمعنى أدق لاقتحام ساحاته. ويُذكر أن الجسر الخشبي هو بناء حديث تم إنشاؤه سنة 2007، على بقايا التلة الترابية الأصلية التي كانت تشكل الطريق الأساسية التي تفضي إلى المسجد الأقصى.

لوحة 29

تلة باب المغاربة مع الجسر الخشبي (2017)

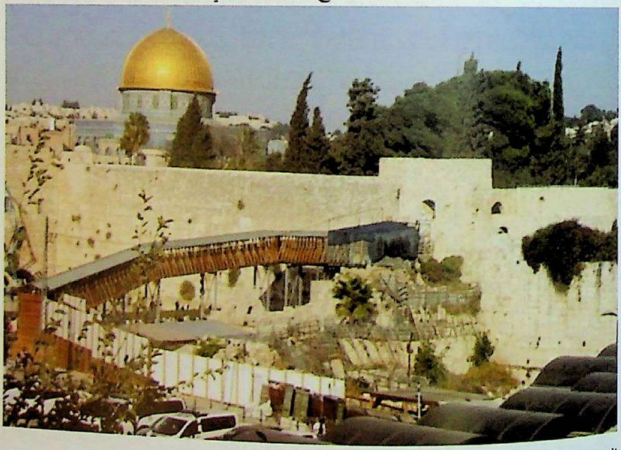

المصدر: عيسى فريج.

وقد أفاد التقرير المقدم من بلدية الاحتلال الإسرائيلي أن الجسر الخشبي بات يشكل خطراً واضحاً على أرواح الناس، لأنه عرضة للانهيار في أي لحظة. ودعا

Digitized by Birzeit University Library

مهندس البلدية إلى هدم الجسر وإعادة بنائه بمواصفات أكثر ملاءمة. وبعد قرار تجميد العمل في بناء جسر بديل نتيجة الاحتجاجات والتدخلات الدولية، علماً بأن جزءاً منه قد نُفذ فعلاً، أُعيد استخدام الجسر الخشبي القديم من جديد ولم يعد يتهدد أمن الزوار، مع العلم بأن ست سنوات قد مضت حتى الآن (2017) على إعادة استخدام الجسر الخشبي القديم، ولم يحدث مكروه. مرة أُخرى يتم التلاعب والمراوغة، فإذا مرت هذه الألاعيب من دون ردة فعل، فسيتم تنفيذ العمل، أمّا إن تمت مقاومتها، فسيتم تجميدها بانتظار الأوضاع الملائمة. ومن المتوقع الآن أن ينتظر الجانب الإسرائيلي فرصة تضرّر الجسر الخشبي فعلياً، وهو أمر لن يطول، ليعيد فتح الملف من جديد والدخول في صراع بشأنه، وقد ينتهز غفلة ما ليقوم بخلق وقائع على الأرض.

لقد حاولت اليونسكو منذ سنة 2007، بعد إدانتها ما قامت به إسرائيل، التدخل في موضوع طريق باب المغاربة، لكنها كانت تصطدم بموقف إسرائيلي متعنت، وعلى الرغم من الاستعداد العالي الذي أبداه كل من الأردن ودائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، وكذلك السلطة الوطنية الفلسطينية في طرح بدائل للمشروع الإسرائيلي، فإن إسرائيل أصرت على عدم إعادة التلة إلى سابق عهدها. ويظهر موضوع التلة على أجندة اليونسكو سنوياً، وتتم مطالبة إسرائيل بإعادتها إلى سابق عهدها وبعدم المسّ بالوضع الراهن الهش،[33] لكن من دون قدرة على التأثير في القرار الإسرائيلي، إذ ترفض إسرائيل تنفيذ قرارات وتوصيات اليونسكو المتعلقة بالقدس كافة، كما ترفض إعطاء تأشيرات المرور لموظفي اليونسكو المكلفين متابعة موضوع القدس والمشاريع المتعددة في المدينة، حتى تلك التي تشرف عليها اليونسكو.

لم ينتهِ موضوع تلة باب المغاربة بعد، فالموضوع ما زال معلقاً بسبب تدخل مجموعة من الجهات الدولية التي احتجت على هذا التغيير، مثل الأردن وتركيا ومصر والولايات المتحدة الأميركية واليونسكو وآخرين، وهو ما أدى إلى تجميد نسبي في الموقع، على الرغم من استمرار الأعمال الطفيفة فيه، ولم تستسلم الإدارة الإسرائيلية لهذا التجميد، بل تتحين الفرصة الملائمة لإزالة ما تبقى من التلة وتشييد الجسر ضمن مخطط شامل لساحة البراق، كما سيرِد أدناه.

Digitized by Birzeit University Library

سادساً: ساحة البراق (أنقاض حارة المغاربة): المخطط الشامل

يجب النظر إلى إزالة تلة باب المغاربة ضمن مشروع شامل يهدف إلى تغيير معالم ساحة البراق، والسيطرة الكاملة على المشهد الحضاري فيها، وتسخيرها لقلب ما تبقى من هوية المكان. فقد تم عمل مخطط تفصيلي للساحة يجري تنفيذه على مراحل،[34] ويقضي بسقف ساحة البراق[35] وتوفير طبقة (أو طبقتين) تحت الأرض فيها، كما سيؤدي إلى إنشاء مبنيين جديدين فيها، الأول، في الجهة الغربية من الساحة (يُسمى بيت نار التوراة/ شعلة التوراة)، وذلك فوق موقع حفرته سلطة الآثار الإسرائيلية، وبتمويل مما يُسمى «جمعية تراث الحائط الغربي اليهودي». لقد كشفت الحفريات في تلك المنطقة عن الشارع الروماني السفلي المعمد (الكاردو السفلي)، بالإضافة إلى مكتشفات أُخرى تعود إلى الفترات الرومانية والبيزنطية والأموية والأيوبية، وبقايا من حارة المغاربة التي تمت إزالتها. وفوق هذه البقايا المهمة، سيتم إنشاء بناء من عدة طبقات، بمساحة إجمالية تفوق 700 متر مربع، وطبعاً، يشمل المخطط أفكاراً للحفاظ على الموقع الأثري، بينها إبقاء طبقة تحت الأرض كموقع أثري، وتحميل المبنى على أعمدة لإبقاء أكبر جزء من الحفرية الأثرية مكشوفاً، إرضاء لبعض الأصوات الإسرائيلية، وبصورة خاصة من الأثريين الذين يرون ضرورة قصوى في الإبقاء على الكاردو السفلي مكشوفاً نظراً إلى ضرورته في إظهار شكل القدس في الفترة الرومانية، إذ تُعتبر القطعة المكتشَفة منه في هذا الموقع الوحيدة من نوعها، لذلك يجب عدم طمسها، ولا حتى تغطيتها بمبان مسقوفة. وقد بدأ التحضير لأعمال البناء وتغطية الآثار وحفر الأساسات في نيسان/ أبريل 2018. أمّا المبنى الثاني (يُسمى شتراوس)، فيقع في الجهة الشمالية لساحة البراق، وستجري إضافة طبقات جديدة إلى مبنى قائم بعد توسيعه، وتم الانتهاء من هذا العمل خلال سنة 2015، كما تم تدشين المبنى والبدء باستعماله.

سيقدم هذان المبنيان خدمات دينية واجتماعية وتاريخية وأمنية، وسيصبح جزء منهما مقراً لقوات التدخل السريع. كما سيتم استخدام سطحيهما لصلوات واحتفالات دينية ودنيوية، وبذلك جرى توسيع أماكن صلاة اليهود، بالإضافة إلى زيادة المساحات المغطاة التي سيطروا عليها، وبعد أن كان مبرر هدم حارة المغاربة قد جرى تحت مفهوم توسيع ساحة البراق لإقامة الاحتفالات اليهودية الدينية والدنيوية، أصبحت

Digitized by Birzeit University Library

الحجة الآن، أن البناء على أطراف الساحة سيخدم الغرض نفسه.

علاوة على ذلك، يجري ربط ساحة البراق ليس فقط بما يُسمى الحديقة الأثرية التي تقع في أرض الخاتونية وجنوب المسجد الأقصى، بل أيضاً عبر نفق يبدأ بعين سلوان وينتهي بساحة البراق، ويهدف إلى ربط المواقع الأثرية والاستيطانية بعضها ببعض، ويبلغ طوله نحو 600 م، ويمر تحت شارع وادي حلوة. ويعود هذا النفق إلى الفترة الرومانية، وكان يقوم بتحويل مياه الأمطار من البلدة القديمة في اتجاه وادي النار. ولا يرتبط بأي رواية يهودية، وقد بُني، في أغلب الظن، بعد القرن الثاني الميلادي، لكنه يساهم في الرواية التوراتية عبر ربطه أيضاً بتلة الضهور (ما يُسمى مدينة داود)، وكذلك بموقف سيارات وادي حلوة (المسمى موقف غفعاتي)، وبباقي الحدائق الأثرية التي تتحدث جميعها، ولو بصورة رقمية، عن التاريخ اليهودي في القدس. وبالتالي، يجب النظر إلى النفق المذكور بصورة شمولية وضمن عملية كاملة وُضعت مخططاتها بشكل مسبق.

لوحة 30

التجريف قبل بناء مبنى شتراوس على الجهة الشمالية

من ساحة البراق (2016)

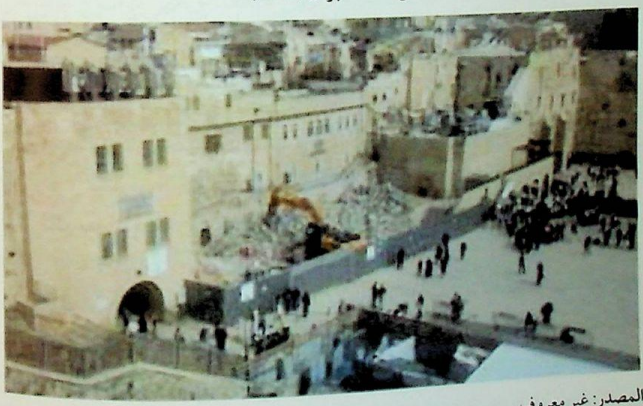

المصدر: غير معروف.

Digitized by Birzeit University Library

لوحة 31

مبنى شتراوس بعد الانتهاء من البناء، وتستمر أعمال البناء خلف المبنى بإضافة مزيد من الطبقات (2016)

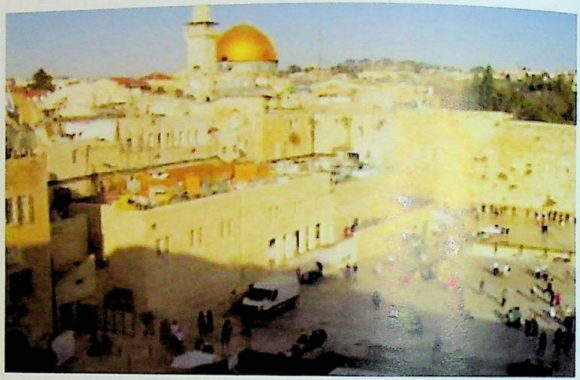

المصدر: المؤلف.

لقد تسببت الحفريات في النفق المذكور، والممولة من الجمعيات الاستيطانية، بعدة انهيارات بالقرب من جامع عين سلوان، بالإضافة إلى انهيارات في الشارع، وتشقُّق مجموعة من البيوت في وادي حلوة. وفي الإمكان الآن الدخول إلى النفق بالقرب من بركة عين سلوان، حيث تُروى هناك أهمية هذه العين في التراث الديني والتاريخي اليهودي، وكيفية اقتحام داود المدينة من أحد أنفاق القدس، ثم يتم الصعود تحت حي وادي حلوة، والخروج إمّا من موقف سيارات وادي حلوة وإمّا من قلب الحديقة الأثرية داخل أسوار البلدة القديمة. وبهذا تم ربط النفق وعين سلوان بساحة البراق.

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 8

يُظهر كل المنطقة التي سيجري العمل عليها في ساحة البراق

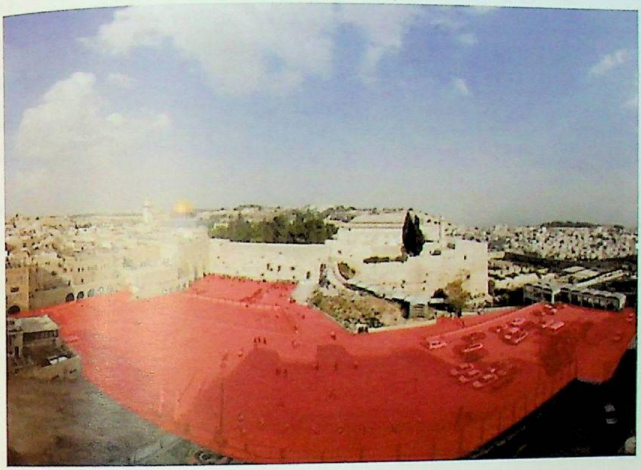

مخطط 9

بناء طبقة تحت أرضية وزيادة المسقفات في ساحة البراق

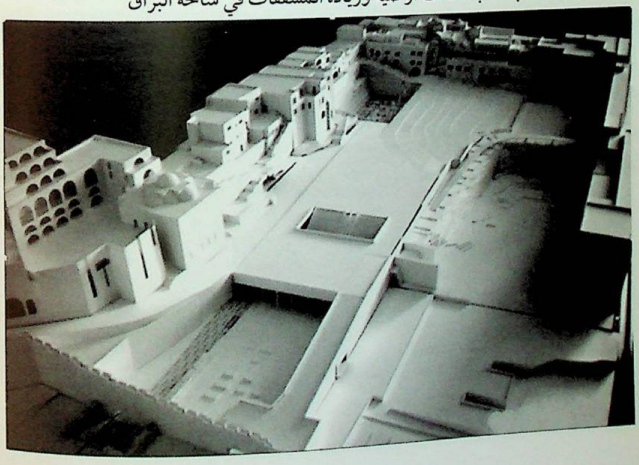

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 10

يُظهر مجموع المساحات التي سيجري البناء عليها أو تحتها في ساحة البراق

سيضم اللون الأخضر طبقة تحت الأرض وممرات وبوابات ومنشآت أُخرى، في حين سيتم إنشاء مبنى (الأصفر) بثلاث طبقات ويُسمى «بيت الجوهر» في الجهة الغربية للساحة، وفي الجهة الشمالية تم الانتهاء من إنشاء مبنى يُسمى «بيت شتراوس».

مخطط 11

بيت الجوهر كما تم إقرار البناء على الجهة الغربية من ساحة البراق

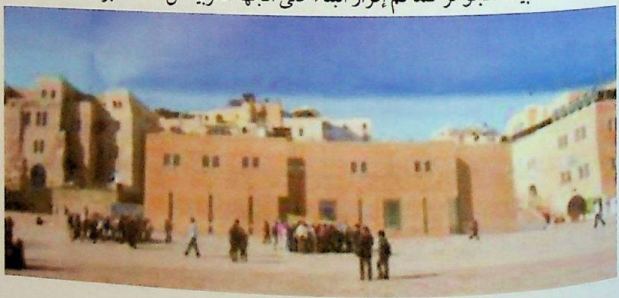

Digitized by Birzeit University Library

مخطط 12

مجسم مجمع كيدم الذي سيتم بناؤه خارج باب المغاربة

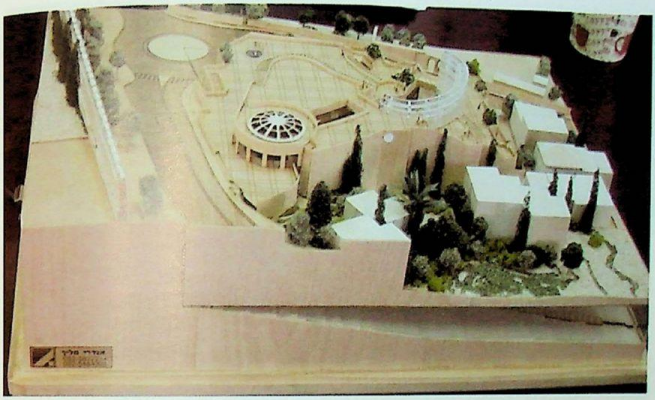

إن النظرة الشمولية لما يتم، أو سيتم تنفيذه، في حارة المغاربة، يؤكد أن ما يجري هو تغيير شامل للمشهد الحضاري والتاريخي للمنطقة، فبعد أن هُدمت حارة المغاربة وأُنشئت ساحة واسعة تتصل بحارة اليهود الموسعة، تسارعت المشاريع الإسرائيلية لتحويل المنطقة كلها، والتي تشمل المساحة الممتدة من باب الخليل غرباً إلى ساحة البراق والحديقة الأثرية شرقاً وخروجاً من باب المغاربة إلى المواقع الأثرية في سلوان، وبصورة خاصة وادي حلوة، وصولاً إلى حي البستان إلى الجنوب الشرقي من عين سلوان، وكل هذا يهدف إلى تحويلها إلى أيقونة قومية ودينية يهودية، وهو ما يعني امتلاك رواية تاريخية يمكن إثبات وجودها على أرض الواقع. كما يعني طمس جزء مهم من المكون الثقافي الفلسطيني في القدس القديمة.

خاتمة

لا يمكن إنكار الوجود اليهودي في القدس القديمة منذ الفترة المملوكية، صحيح أنه كان هامشياً وقليل العدد، لكنه كان جزءاً من الفسيفساء الدينية والعرقية للقدس. وعلى الرغم من نشوء تركيز لليهود في حارة، فإن أغلبية الأملاك العقارية في هذه الحارة كانت تعود إلى المسلمين، كما أنها لم تكن يهودية خالصة، فقد سكنها كثير من

Digitized by Birzeit University Library

العائلات المسلمة، كما سكن اليهود في القرن التاسع عشر حارات أُخرى من البلدة القديمة، وبصورة خاصة الحارات التي تحتوي على أغلبية إسلامية.

أمّا حارة المغاربة، فقد شكلت جزءاً من النسيج المعماري والثقافي للبلدة القديمة منذ بدايات القرن الثالث عشر، وأضفت على المدينة نكهة مغاربية ثرية. إذ تواصل الوجود المغاربي في القدس على مدار ثمانية قرون، شكلت الحارة خلالها مضافة للزوار والمجاورين المغاربة، كما شكلت مقاماً لكثير من علماء المغرب الذين زاروا القدس للدراسة والتدريس والمجاوَرة والإحرام والتبرك. لكن أنياب الجرافات الإسرائيلية أنهت وجود هذا التراث في حزيران/ يونيو1967، واقتلعت البيوت والمباني العامة إضافة إلى تهجير السكان وتشتيتهم.

مضت ثمانية قرون على الوجود المغاربي المتواصل في القدس، إلاّ إنه يمكن أن يكون قبل ذلك بكثير، لكن أخباره انقطعت مع الاحتلال الإفرنجي للمدينة. وعبّر المغاربة عن حبهم للقدس بالرحلات الثرية التي كتبوها عن هذه المدينة، فتعددت هذه الرحلات وتنوعت. وأضافوا كثيراً من الوقفيات في المدينة وخارجها، لتعزيز وجودهم وضمانه، وبهذا أصبح المغاربة جزءاً مؤثراً في الحياة المقدسية، تركوا فيها كثيراً من الآثار العلمية والمعرفية، وساهموا في حياتها الاقتصادية. لذلك، فإن خسارة حارة المغاربة، هي ضربة قاصمة إلى مكون أساسي من مكونات المجتمع والتراث المقدسيين.

المشهد في القدس القديمة ومحيطها في تغير مستمر منذ سنة 1967، وتهدف كل هذه التغيرات في الأساس إلى إعطاء انطباع بأن القدس القديمة كانت مدينة يهودية، وبالتالي، فإن إعادة إحياء هويتها اليهودية مشروعة. وبالتأكيد، لا يمكن فصل ما يدور في البلدة القديمة قط عمّا يجري في مجمل القدس من استيطان وتهجير وبناء جدار فصل عنصري واقتلاع للسكان وهدم بيوت واعتقالات واعتداءات متواصلة على المقدسات، إلخ، لكن البحث في ذلك له مقام آخر. وكي نستطيع أن نضع ما تم في حارة المغاربة ومحيطها، ولاحقاً ما تم فيما يُسمى حارة اليهود الموسعة، في إطار يساهم في فهمه، لا بد من أن نلخص ما جرى بالتالي:

1. شهد حزيران/ يونيو 1967، احتلالاً إسرائيلياً للشطر الشرقي من المدينة، وتطبيق القوانين الإسرائيلية عليها، والسيطرة على كل المؤسسات والأملاك

Digitized by Birzeit University Library

الرسمية (أملاك الدولة والبلدية) وإلحاقها بالمؤسسة الإسرائيلية، وتوسيع حدود الشطر الشرقي للمدينة، والتهام مساحة واسعة من الضفة الغربية تصل إلى أكثر من 72 كيلومتراً مربعاً بعد أن كانت 6.5 كيلومترات مربعة فقط. وفي الشهر نفسه (حزيران/يونيو 1967)، جرى تدمير حارة المغاربة بالكامل، واقتلاع سكانها، وخلق ساحة ضخمة على أنقاضها، هي ساحة البراق. وخلال السنوات اللاحقة جرى قضم أطراف الحارة بالتدريج، لتوسيعها إلى أقصى مساحة ممكنة، وكشف أكبر مساحة من الجدار الغربي للمسجد الأقصى، حيث جرى تحويل الساحة المذكورة إلى أيقونة دينية وقومية لليهود.

كما جرت في السنة نفسها مصادرة مفتاح باب المغاربة المؤدي إلى المسجد الأقصى، ووُضعت الشرطة العسكرية الإسرائيلية على هذا الباب، وأصبحت قوات الاحتلال شريكة في السيطرة على المسجد الأقصى وتزاحم بذلك دائرة الأوقاف الإسلامية. وبالتدريج، طُبّق الأمر نفسه على بقية بوابات المسجد الأقصى من دون الحاجة إلى مصادرة مفاتيحها، وبهذا أصبح الاحتلال، تحت شعارات أمنية، الآمر الناهي في التحكم فيمن يدخل المسجد الأقصى ومن أي بوابة. وبالتدريج، دخلت دوامة السيطرة الزمانية، بهدف تحقيق السيطرة المكانية.

2. وفي سنة 1969، تمت مصادرة مساحة واسعة من البلدة القديمة، تحت شعار «المصلحة العامة»، والتي امتدت من الأطراف الشرقية لحارة الأرمن، وصولاً إلى الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وأُطلق على كل هذه المساحة اسم «حارة اليهود» التي بوشر بتطهيرها عرقياً، فأُخليت من سكانها ومُلاكها الفلسطينيين، بالتدريج، وجرى البدء ببناء حارة غريبة عن البلدة القديمة معمارياً وثقافياً، وطبعاً، عرقياً ودينياً، وتم استيطانها وشحنها بأكبر عدد ممكن من المستوطنين. ولاحقاً، تحولت هذه الحارة إلى مركز دعائي من الطراز الأول، كما أُعيد بناء كنيس الخربا بقبته العالية، ويجري التخطيط لمزيد من أعمال البناء وإعادة بناء مزيد من الكنس وزيادة الرموز الدينية والقومية اليهودية فيها. وضمن هذه الحركة، في سنة 1969، جرت مصادرة

Digitized by Birzeit University Library

المدرسة التنكزية الواقعة على مدخل المسجد الأقصى (باب السلسلة)، وقبل الانتهاء من ذلك توسّع الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة إلى بقية الحارات، فجرت، بالتدريج، السيطرة على نحو 90 عقاراً من مناطق متعددة خارج حارة اليهود الموسعة، لكنْ بتركيز واضح على الجدار الغربي للمسجد الأقصى (طريق الواد) والمنطقة القريبة منه (عقبة الخالدية وطريق القرمي)، في محاولة ليس فقط للاقتراب من المسجد الأقصى، بل أيضاً تهويد المنطقة الممتدة من باب العمود شمالاً، وصولاً إلى ساحة البراق جنوباً، وخروجاً من باب المغاربة إلى وادي حلوة، وصولاً إلى حي البستان في بئر أيوب.

3. وفي السنة نفسها (1969)، بدأت الحفريات المحمومة في أنحاء البلدة القديمة كافة، بالتزامن مع بدء الأعمال فيما يُسمى حارة اليهود، لكنْ بتركيز واضح على محيط المسجد الأقصى من الجهتين الجنوبية والغربية، ولم تتوقف، حتى اليوم، هذه الحفريات التي تقوم بتمويلها، بشكل أساسي، الجمعيات الاستيطانية، بالإضافة إلى الموازنات الحكومية السخية المخصصة لهذه المنطقة. وتقوم هذه الجمعيات بدورها في تحويل كثير من المباني الناتجة من الحفريات إلى مستعمرات، وبالتأكيد إلى مواقع لتركيب الرواية اليهودية التوراتية لتاريخ القدس. وتهدف الحفريات بشكل معلن إلى الكشف عن «الهيكل اليهودي» وأي بقايا أثرية يمكن أن تمت إلى التاريخ اليهودي بصلة من قريب أو من بعيد، حتى لو كان ذلك على حساب بقية الطبقات الأثرية التي مرت على القدس. وكان من نتيجة هذه الأعمال، حتى الآن، تجريف كثير من الشواهد التاريخية المهمة، وإبراز عناصر غير مؤكدة التأريخ، وتشكيل رواية تاريخية كاملة يمكن للزائر الانتقال عبرها من محطة إلى أُخرى، أمور كلها تؤكد «يهودية القدس»، وتهمش الوجود الفلسطيني والتاريخ المسيحي والإسلامي فيها، علاوة على تهميش آثار بقية الفترات الحضارية التي مرت على القدس. وبناء على هذه الرواية، فإن الأمر الوحيد المتواصل والأكيد في تاريخ القدس هو علاقة اليهود بالمدينة، أمّا الآخرون فقد كانوا مجرد محتلين عابرين غير

Digitized by Birzeit University Library

مؤثرين، لا تربطهم بالمدينة علاقة يمكن مقاربتها ولا بشكل من الأشكال بعلاقة اليهود، وبالتالي فقد كانت القدس وستبقى «العاصمة الأبدية لليهود» وحدهم.

4. في العقد الثامن من القرن العشرين، بُدِء بحفر نفق على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى تقع بدايته الجنوبية تحت المدرسة التنكزية بالقرب من الناحية الشمالية لحائط البراق، وذلك تحت سلسلة المباني الوقفية التاريخية التي تعود، في أغلبيتها، إلى الفترة المملوكية، وتم افتتاح هذا النفق أمام الزوار في سنة 1996، فاندلعت في إثر ذلك انتفاضة جديدة (انتفاضة النفق). ويبدأ النفق من أسفل المدرسة التنكزية، أي عند الزاوية الشمالية لحائط البراق، ويستمر مسافة تصل إلى نحو 450 م، وينتهي في الشمال عند مدخل المدرسة العمرية على طريق الآلام (طريق المجاهدين). إن نجاح فكرة هذا النفق قد فتحت شهية الإسرائيليين على شق مزيد من الأنفاق، منها ما هو مرتبط بالنفق المذكور أو يتفرع منه، ومنها ما هو بعيد عنه. وتهدف شبكة الأنفاق تحت البلدة القديمة، والتي لا نعرف حتى تاريخه كل أبعادها وامتداداتها، إلى السيطرة على طبقة كاملة أسفل البلدة القديمة، وتقديم رواية تاريخية متكاملة لتاريخ القدس، تكون اليهودية مركزها الأساسي، وبالتالي التحكم في الزائر باستعمال تقنيات الصوت والصورة، علاوة على ذلك ربط مناطق متعددة من البلدة القديمة عبر هذه الأنفاق بساحة البراق، وبهذا يتم تحويل هذه الساحة إلى العنوان المركزي في البلدة القديمة، وبالتالي تهميش الرموز الدينية الإسلامية والمسيحية.

5. منذ مطلع العقد الثامن من القرن العشرين، بدأت الحفريات من داخل الأسوار عند باب المغاربة وتحت حارة المغاربة، وامتدت إلى خارج الأسوار، وصولاً إلى عين سلوان، وفي جزء منها ما زالت مستمرة حتى اليوم، وتم تحويل كل المنطقة المذكورة إلى حدائق أثرية دعاوية من الدرجة الأولى، تتحدث عن الروايات التوراتية، وأهمها ما يسمى «مدينة داود» التي تحتوي على مركز متكامل لتقديم الرواية بالصوت والصورة، وتحول الأسطورة الدينية إلى «حقيقة تاريخية» ملموسة لا يمكن للزائر غير

Digitized by Birzeit University Library

المتخصص أن يشك في صدقيتها، فهي تعتمد على الكتاب المقدس الذي يضفي على الرواية البعد «الإلهي». وفي المنطقة المقابلة لباب المغاربة (باب المدينة) حُفرت أرض موقف سيارات وادي حلوة (يسمونه موقف غفعاتي)، ويجري الآن تحويل المنطقة إلى مركز ديني ودنيوي إسرائيلي من خلال إنشاء مبنى من عدة طبقات تحقيقاً لهذا الغرض، وقد أُقر المشروع في لجان البناء المتعددة، مدمراً بذلك الآثار المهمة التي تعود إلى الفترات الرومانية والبيزنطية والأموية والعباسية، وبعضها يُعتبر نادراً. ولاحقاً، جرى حفر نفق يمتد من عين سلوان صعوداً تحت طريق وادي حلوة، وصولاً إلى الحديقة الأثرية داخل الأسوار، والتي شُيدت على أنقاض دار الإمارة الأموية. كما يمكن إضافة مشروع هدم حي البستان إلى هذه المنطقة، حيث من المخطط إقامة حدائق توراتية (حدائق الملك داود) على أنقاض الحي المذكور، استكمالاً للمشهد المقدس الذي يجري تشييده عبر المراحل المتعددة.

6. أما فيما يخص ساحة البراق المقامة على أنقاض حارة المغاربة، فقد بُدء بمشاريع واسعة لزيادة قدراتها الاستيعابية والتهويدية، منها محاولة قضم تلة باب المغاربة التي تقود من الساحة وتفضي إلى المسجد الأقصى، وإنشاء مبنى مكون من ثلاث طبقات على الجهة الشمالية للساحة وقد تم ذلك، وتخطيط مبنى آخر على الجهة الغربية للساحة (في المراحل المتعددة للإقرار والتنفيذ)، وتخطيط طبقة كاملة تحت مستوى الساحة. وآخر المشاريع يتمثل في توسيع المكشوف من حائط المبكى جنوباً، أي إلى الجنوب من باب المغاربة (باب المسجد الأقصى) بإقامة منصة كبيرة فوق الآثار، لتوفير مساحة كبيرة لتُستخدم مصلى لليهود الإصلاحيين الذين ترفض المؤسسة الدينية اليهودية في إسرائيل صلاتهم معها أمام المكشوف من حائط البراق، وبهذا يتم حل إشكالية بين الطوائف اليهودية على حساب هوية المكان والتاريخ، وعلى حساب المظهر التاريخي للمسجد الأقصى.

7. لقد تمت الموافقة في سنة 2016، على مخطط القطار المعلق (تلفريك) الذي يربط القدس الغربية بجبل الزيتون، والذي سيمر فوق الأطراف

Digitized by Birzeit University Library

الجنوبية للبلدة القديمة، وبدوره، سيقدم رواية من فوق الأرض مضافة إلى الرواية التي تتم في الأنفاق تحت الأرض، وبهذا تمت مصادرة الجزء الجنوبي من مقبرة باب الرحمة لزرع الدعامات الحاملة لهذا القطار. كما يجري التخطيط لزيادة ربط الشطر الغربي من القدس بحائط البراق والمشاريع التاريخية حوله عبر القطار الخفيف (تُرام) الذي سيلتف حول السور الغربي وجزء من السور الجنوبي للمدينة القديمة، وهو ما سيشكل خطراً ليس فقط على أسوار المدينة، بل أيضاً سيساهم في تغيير مشهدها الحضاري. وهناك مشاريع أُخرى تتعلق بالمنطقة القريبة من باب المغاربة (خارج أسوار المدينة)، ستتمخض أيضاً عن تغريب كل المكان، والسيطرة على مزيد من الأراضي والعقارات، وتسهيل وصول اليهود إلى ساحة البراق.

8. أمّا إذا نظرنا إلى المشاريع الإسرائيلية من الجهة الغربية، فالأمر لا يقل خطورة. إذ يبدأ المشروع في مقبرة ماميلا (مأمن الله) بطمس أغلبية المقبرة الإسلامية وإنشاء ما يُسمى متحف التسامح فوق القبور، وتحويل مبنى الأوقاف الإسلامية المقابل للمقبرة من الجهة الجنوبية إلى فندق، بعد تغيير معالمه. ثم يرتبط هذا بسوق كبيرة تم تشييدها لربط مقبرة ماميلا بباب الخليل، وتُسمى سوق ماميلا، وحين يصل الزائر إلى باب الخليل، مروراً بكل ما سبق، يشاهد الأعلام الإسرائيلية ترفرف فوق أبراج قلعة القدس (يسمونها قلعة داود) التي تضم متحفاً يروي تاريخ القدس بموجب الرواية الصهيونية. وقد تمت السيطرة على فندقين ضخمين داخل الأسوار عند باب الخليل (ميدان عمر بن الخطاب)، هما فندق الإمبريال وفندق البتراء (لم تنتهِ قضيتهما بعد)، ثم يصل الزائر إلى مبنى القشلاق (القشلة) الذي حُوّل إلى مركز للشرطة الإسرائيلية، ومنه تجري مراقبة كل البلدة القديمة عبر الكاميرات الموزعة على كل أزقة المدينة المسورة. وتفضي هذه الطريق إلى حارة اليهود مروراً بدير الأرمن، ومنها إلى حائط البراق، زائراً كل المشروعات التهويدية فيها. وبهذا فإن الداخلين من باب الخليل، وهم، في الغالب، الزوار الإسرائيليون والحجاج الغربيون، يخرجون بنتيجة

Digitized by Birzeit University Library

أن هذه المدينة هي إسرائيلية بامتياز.

9. ومن أخطر ما يدور في المدينة، تحويل المسجد الأقصى إلى نقطة صراع مركزية، إذ لم يعد خافياً على أحد أن المشروع الإسرائيلي يهدف في هذه المرحلة إلى السيطرة الكاملة على الحرم، وذلك بالتحكم التام فيمن يُسمح له بالدخول إلى الحرم وفي أي ساعة. كما تتحكم شرطة المسجد الأقصى الإسرائيلية في كل المواد المسموح بإدخالها أو إخراجها من المسجد الأقصى الذي قسمته السلطات الإسرائيلية إلى منطقتين، الأولى، هي الساحات المكشوفة (صحن المسجد) واعتبرتها حديقة قومية عامة، ليس للأوقاف سلطة عليها سوى تنظيفها، وبالتالي، من «حق» الشرطة الإسرائيلية فتحها وإغلاقها متى تريد ولمن تريد، أمّا الثانية فهي المغطيات (المساجد والمباني التذكارية المسقوفة) التي تبقى في يد الأوقاف تتحكم في زوارها، ولها أن تغلقها أو تفتحها، لكنها لا تستطيع القيام بأعمال الصيانة والترميم والتأثيث من دون تصريح إسرائيلي. أمّا التخطيط الاستراتيجي لمستقبل المسجد الأقصى فلم يعد يُخفى على أحد، إذ تم ترخيص أكثر من ثلاثين جمعية يهودية تهدف كلها، رسمياً، إلى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، وبالتالي، ترى في نشاطاتها الحالية من اقتحامات ومحاولات إقامة الصلوات التي تتم تحت حماية حراب الشرطة الإسرائيلية، تمهيداً للوصول إلى الغاية المبتغاة.

10. ومن المظاهر المهمة التي لا بد من الإشارة إليها هي بناء الكنس اليهودية أو إعادة بناء ما تهدم منها، فنلاحظ مثلاً بناء كنيس على بعد أمتار من الجدار الغربي للمسجد الأقصى قرب حمام العين وسوق القطانين (كنيس أوهل يتسحاق)، وبناء (إعادة بناء) كنيس الخربا بقبته العالية في وسط حارة اليهود، واتخاذ قرار بإعادة بناء كنيس تيفئيرت يسرائيل الذي يقع أيضاً في وسط هذه الحارة، وستكون له أيضاً قبة عالية، كما أن هناك مخططات متعددة لتشييد مبان فوق سطح مبنى المدرسة التنكزية التي تقع تماماً في الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وهناك جزء منها مبني فوق الرواق الغربي للحرم. والحقيقة أنه يجب الاعتراف بأن ليس لدينا إحاطة كاملة بما يتم

Digitized by Birzeit University Library

تخطيطه للقدس في الخفاء، إذ تشارك مجموعة كبيرة من أجهزة دولة إسرائيل، وجزء من مجتمعها المدني والديني في التخطيط للمدينة، بهدف إطباق السيطرة عليها وعلى مشهدها لتبدو للناظر مدينة يهودية بامتياز.

ويمكن لنا الاسترسال في وصف وتحليل ما يدور في بقية أنحاء البلدة القديمة ومحيطها، وهو أمر خارج عن إطار هذه الدراسة، لكن كل المشاريع المذكورة، والمستعمرات في البلدة القديمة ومحيطها، لا تهدف فقط إلى حسم النقاش بشأن مستقبل القدس، بل أيضاً إلى امتلاك ماضي المدينة وحاضرها بتغيير مشهدها الحضاري، وصولاً إلى الاعتراف بيهودية القدس، وهو ما قام به، في حقيقة الأمر، الرئيس الأميركي ترامب ونفذه بتاريخ 10 أيار/ مايو 2018.

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 نُشرت المقابلة بالعبرية في جريدة «يروشلايم»، بتاريخ 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 1999. ويمكن مراجعة ترجمتها إلى العربية على الرابط:

http://www.foraqsa.com/content/news/2007/feb/15rep.htm

(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 14/ 9/ 2016)، ويمكن العودة إلى النص الكامل للمقابلة في ملاحق هذا الكتاب.

2 توم سيغف، «1967، الأرض التي غيرت وجهها»، ترجمة: نظمي الجعبة (تل أبيب، 2005)، ص 422 – 423 (بالعبرية).

3 انظر: القائمة بأسماء العائلات وحجم بيوتها الملحقة بالكتاب.

4 تقع الزاوية على الحدود الغربية لحارة المغاربة، وهي في هذه المنطقة جزء من نسيج معماري يقع خارج الحارة، ويتبع أكثر لحارة الشرف، علاوة على قربها من بعض المباني التي امتلكها أو استأجرها اليهود قبل سنة 1948. وبالإضافة إلى ذلك فمبنى الزاوية مرتفع نسبياً عن مستوى حارة المغاربة ولا يتعارض مع هدم الحارة. ولا تتوفر معلومات عن أن فرنسا كانت تدخلت لمنع هدم الزاوية.

5 Tom Abowd, «The Moroccan Quarter: A History of the Present,» *Jerusalem Quarterly File*, no.7 (Winter 2000), p.10.

6 انظر: الصفحة الإلكترونية للجالية المغربية في فلسطين، والتي تضم كثيراً من المحتويات، وضمنها أسماء المغاربة من الذكور الذين ما زالوا يسكنون القدس (وفي باقي فلسطين)، ومع كل أسف لا تذكر الصفحة أسماء المغاربة الذين هجروا أرض القدس نتيجة تدمير حارتهم سنة 1967، وما هو مصيرهم.

على الرابط: http://www.moghrabi-jerusalem.com/

7 تُرجمت وجُمعت وطُبعت تحت إشراف فريدريك سلمون، مفوض دائرة المسح والأراضي في فلسطين في سنة 1936، وتمت مراجعتها طبقاً لمعلومات دائرة الآثار في سنة 1945.

8 انظر: القسم الثالث من هذا الكتاب.

9 انظر: عوزي بنزيمان، «القدس مدينة بلا أسوار» (القدس: وكالة أبو عرفة، 1976)، ص 99 وما بعدها.

10 أدى الحريق المشؤوم إلى تدمير أجزاء واسعة من المسجد الأقصى، منها منبر نور الدين زنكي (أحضره صلاح الدين الأيوبي إلى القدس عند استردادها من يد الفرنجة سنة 1187م)، وكذلك الدعامات الخشبية والزخارف الجصية والفسيفسائية والتكسيات الرخامية، وكادت أجزاء منه أن تسقط، الأمر الذي استدعى أعمال تدعيم إنشائية وترميماً شاملاً للمسجد لم يتم الانتهاء منها حتى

Digitized by Birzeit University Library

الآن.

11 انظر: البيان المنشور في جريدة «القدس» في التاريخ نفسه.

12 انظر: نص الرسالة في: سعد الدين العلمي، «وثائق الهيئة الإسلامية العليا، 1967 – 1984» (عمّان: دار الكرمل، 1986)، ص 268، والتي وقّعها الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الإسلامية، ويشرح فيها ما آلت إليه الأمور في المسجد الأقصى، وكذلك في الحرم الإبراهيمي في الخليل، ويعالج قضايا سياسية أُخرى تعبيراً عن اهتمام الهيئة بالشأن الوطني العام، وليس بشؤون المقدسات الإسلامية فقط، باعتبارها هيئة وطنية عامة.

13 انظر: البيان في سجلات الهيئة الإسلامية، المنشور في المصدر نفسه، ص 280.

14 سيطرت إسرائيل، بالتدريج، على بوابات المسجد الأقصى مستخدمة اعتداءات الإسرائيليين عليه ذريعة، وبحجة حماية المسجد من تلك الاعتداءات الإسرائيلية. ونتيجة ذلك، أصبحت الأوقاف الإسلامية غير مخولة فتح أي من بوابات المسجد من دون وجود الشرطة الإسرائيلية. وفي حال عدم توفر شرطة إسرائيلية بأعداد كافية في أي وقت من الأسبوع، يؤجل أو يُلغى فتح أي من بواباته، وهذا الأمر ما زال ساري المفعول حتى اليوم (سنة 2017).

15 انظر: البيان الذي أصدرته الهيئة الإسلامية في هذا التاريخ، أرشيف الهيئة الإسلامية، القدس، والصحف الصادرة في القدس العربية في اليوم نفسه.

16 يمكن تتبع النمو في النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية في القدس ومحيطها الحضري منذ اتفاق أوسلو كنموذج لهذه النشاطات الاستباقية. انظر:
«تقرير الاستيطان في القدس» الذي أعدته لجنة القدس التقنية في دائرة المفاوضات الفلسطينية المنشور في جريدة «القدس»، بتاريخ 19/ 11/ 2002؛ نظمي الجعبة، «استيطان القدس: تنفيذ خطط قديمة»، «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 101 (شتاء 2015)، ص 14 – 27.

17 لمزيد من التفصيلات بشأن القدس في المفاوضات. انظر: الكتاب الشامل الذي يضع النقاط على الحروف:
مناحم كلاين، «هز المحرمات: اتصالات التوصل إلى اتفاقية الحل النهائي في القدس، 1994 – 2001» (القدس، 2001). (بالعبرية)، وخصوصاً الفصل الثالث منه. ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل لم تحاول قط المطالبة بالسيادة/ اقتسام السيادة على المسجد الأقصى قبل مفاوضات كامب ديفيد الثانية. وخلال المفاوضات حاولت جاهدة ألاّ تعطي هذه السيادة للجانب الفلسطيني، حتى لو فقدت هي هذه السيادة، طارحة أحياناً أشكال سيادة فوق الأرض وتحتها، أو منحها لطرف ثالث، إلى ما هنالك من أشكال السيادة التي لم يعهدها أحد من قبل.

18 ظهرت هذه التسمية، في الغالب، في أثناء السيطرة الإفرنجية على بيت المقدس (1099 – 1187م)، واستمرت في الفترات اللاحقة، ليتم تغييرها بمبادرة مقدسية في أواسط تسعينيات القرن العشرين وتصبح «المصلى المرواني»، تكريماً للفرع المرواني من بني أمية.

19 تقع هذه البوابات في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، وهي على الترتيب من الشرق إلى الغرب: الباب المفرد ويفضي إلى المصلى المرواني؛ الباب الثلاثي ويفضي أيضاً إلى المصلى المرواني؛

Digitized by Birzeit University Library

والباب المزدوج ويؤدي مباشرة إلى ساحة المسجد الأقصى أمام الجامع الأقصى، ويُعرف لدى العامة باسم «الأقصى القديم». وهذه البوابات تقع كلها فيما يسمى الحديقة الأثرية القائمة إلى الجنوب من المسجد الأقصى والخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، على الرغم من أن أراضيها ملك للأوقاف الإسلامية.

20 لا تعترف دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بالقوانين الإسرائيلية، التي طُبقت من جانب واحد على القدس، والقانون الذي تتعامل معه حتى الآن هو القانون الأردني فقط، لذلك نراها لا تتعامل مع المحاكم الإسرائيلية، وإن اضطرت إلى ذلك فتقوم به بشكل غير مباشر.

21 فيما يتعلق بردة الفعل الإسرائيلية، انظر:

Nadav Shragai, «Robinstein: The Opening on the Temple Mount–a Kick on Jewish History,» *Haaretz*, 12/2/1999.

22 تُعتبر إسرائيل واحدة من أشهر دول العالم التي استخدمت الجرافات على نطاق واسع في الحفريات الأثرية، ويكفي القول إن حارة المغاربة قد جُرفت كلياً من دون توثيق أو إجراء حفريات أثرية. ولا يوجد أبلغ من منظر الجرافات الإسرائيلية وهي تزيل التلة الواقعة أمام باب المغاربة خلال السنوات الأخيرة، فكيف يمكن استخدام هذه الحجة ضد الأوقاف الإسلامية؟ وعلى الرغم من ذلك فلا بد من تأكيد عدم إزالة أي بقعة في أي موقع أثري من دون توثيق وحفر يستند إلى المنهج العلمي المتبع في حقل الآثار.

23 من المفيد التفريق بين باب الأقصى المسمى باب المغاربة، وبين أحد أبواب القدس (الباب الجنوبي) الذي يحمل الاسم نفسه، لأن كلاهما ارتبط بحارة المغاربة، فالأول كان يؤدي من حارة المغاربة إلى حرم المسجد الأقصى، والثاني كان يقود من خارج الأسوار الجنوبية إلى داخل البلدة القديمة عبر حارة المغاربة.

24 لمزيد من التفصيلات بشأن حارة المغاربة ووقف أبو مدين الغوث والتدمير الإسرائيلي لهذه الحارة بكل مكوناتها، انظر:

Abdul Latif Tibawi, *The Islamic Pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel with Maps, Illustrations and Original Arabic Documents* (London: Islamic Cultural Centre, 1978).

25 لقد جرى نقاش هذه المسألة في العديد من الدراسات القانونية الإسرائيلية. فيما يتعلق بذلك، انظر النقاش لدى:

شموئيل بوركوفيتش، «المعركة من أجل الأماكن المقدسة» (القدس، 2000)، ص 246 (بالعبرية).

26 المعلَم الآخر الباقي هو زاوية المغاربة.

27 طُرحت مواد متعددة لبناء الجسر، مرة من الأسمنت المسلح ومرة من المعدن والزجاج، لكن المزاد العلني والسري لم ينتهِ، كأن المسجد الأقصى ليس له صاحب، وكأن القدس ليست مسجلة في قائمة التراث العالمي المهدد.

28 من المهم مراجعة الرواية الإسرائيلية المتعلقة بقصة حائط البراق والصراع بشأنه، بما فيها رواية سلطة الآثار الإسرائيلية بشأن ممر باب المغاربة. انظر:

Digitized by Birzeit University Library

Yuval Baruch, «The Real Story,»
http://www.antiquities.org.il/article_eng.aspx?sec_id=17&sub_subj_id=468 على الرابط:
(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 23/10/2016)، ويُذكر أن يوفال باروخ هو مفتش الآثار في مدينة القدس، وكان مشرفاً على حفريات تلة المغاربة.

29 http://alt-arch.org/en/construction-of-new-temporary-ramp-beside-mughrabi-ramp/
(تمت زيارة الصفحة بتاريخ 23/10/2016)

30 كان هذا القَسم يتم في قلعة مسادا الكائنة على الضفة الغربية للبحر الميت، وذلك حتى العقد الثامن من القرن العشرين، وبعد ذلك نُقل إلى ساحة حائط البراق، وهناك تم جمع الديني بالقومي وتطوير أبعاد جديدة لحائط البراق، في محاولة لتحويله إلى «الموقع» الإسرائيلي الذي لا ينازَع، وليحتل المرتبة الأولى بين كل المواقع.

31 جرى تسجيل ما طوله 155م (من الجدار الغربي للمسجد الأقصى) وبعرض 1.5م على ارتفاع الجدار كله، بعد القيام بإجراءات المصادرة الرسمية بموجب القوانين الإسرائيلية، كملك لدولة إسرائيل، باعتبار أن الجدار كان مسجلاً في سجلات الانتداب البريطاني ملكاً للمسلمين، كما أكدت ذلك قرارات المحاكم الانتدابية المتعددة. انظر:
شموئيل بوركوفيتش، «جبل الهيكل والجدار الغربي في القانون الإسرائيلي» (القدس: معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2001)، ص 95.

32 يقتصر استعمال هذه الطريق على اليهود والزوار الأجانب، ولا يُسمح للفلسطينيين من سكان المنطقة المجاورة، من سلوان ووادي حلوة والثوري باستخدامها، وذلك منذ سنة 2000 تقريباً، ويأتي هذا في محاولة لفصل العلاقة ما بينهم وبين باب المغاربة، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد أن المخطط أقدم من ذلك بكثير.

33 انظر على سبيل المثال: قرار اليونسكو الصادر بتاريخ 18/10/2016، وقد تكرر صدوره في السنوات التالية.

34 في مراحل متعددة من الإعداد والإقرار في الأروقة الرسمية: وزارة الداخلية، صندوق الحائط الغربي، بلدية القدس وديوان رئيس الحكومة، لكن يجب عدم الاستغراب إن تم تنفيذ ذلك حتى من دون انتظار التصاريح، إذ إن أغلبية المؤسسات ذات العلاقة ما هي إلاّ أذرع لديوان رئيس الحكومة الإسرائيلية، وما تبقى مسألة شكلية مرتبطة بالرد على بعض المعترضين من الإسرائيليين؛ لهذا يتم إضفاء صبغة قانونية على هذه المشاريع.

35 تبلغ مساحة ساحة البراق التي يتم العمل على «تطويرها»، اليوم، نحو 7160 متراً مربعاً، وذلك بناء على المخططات التي قدمتها بلدية القدس للجان البناء المتعددة لاستصدار التصاريح الضرورية للبناء. ويجري تبرير التغييرات المقترحة بناءً على قدوم نحو ثمانية ملايين زائر إلى ساحة البراق في سنة 2009، وأن البنية التحتية للموقع لا تستطيع الاستجابة للتحدي الذي يخلقه هذا العدد، وهو عدد مؤهل للزيادة. وبذلك تشمل المخططات تطوير شبكات المياه والكهرباء والمجاري.

Digitized by Birzeit University Library

القسم الثالث

توثيق الأملاك والعقارات
في البلدة القديمة بالقدس
الحارات الجنوبية للبلدة القديمة

مشروع توثيق الملكية العقارية في البلدة القديمة بالقدس سنة 1967، برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة (مؤسسة التعاون)، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة

يُستحضر التاريخ لأسباب كثيرة، ولهذا الاستحضار استخدامات شتى، منها حفظ الذاكرة الجماعية لشعب ما أو مجموعة عرقية أو دينية، إلخ. وفي الغالب، يتم الاستحضار بشكل نص، لكن تطور تكنولوجيا المعلومات قد ساهم في استحضار الماضي بطرق متعددة، أكثر حسية ومرئية (visual) مما يقدمه النص. وتكمن إشكالية استحضار الماضي في توفر المواد الأولية الضرورية لذلك، وبصورة خاصة تحويلها إلى شكل مرئي، إذ لا يمكن أن تُرسم خريطة أو يوضع مخطط من دون توفُّر الإحداثيات والمقاييس والمعلومات والوثائق الضرورية لذلك، فتحضير مثل هذه المواد يُعتبر تحدياً من الطراز الأول، وهو ما تهدف هذه الدراسة التوثيقية إلى الوصول إليه.

منذ حزيران/ يونيو 1967، بدأت عملية تغيير ممنهجة للأجزاء الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة، بدءاً بتدمير حارة المغاربة في الشهر نفسه، وصولاً إلى قرار المصادرة الشامل لهذه الأحياء بعد ذلك بعام، ثم تشييد جسم غريب من كل النواحي في هذه المنطقة في محاولة لامتلاك التاريخ، وتغريب المشهد ونزعه من بيئته الثقافية المحيطة السائدة في البلدة القديمة، تحت شعار «استحضار التاريخ اليهودي» في البلدة القديمة. وفي الحقيقة إن ما تم في هذه المنطقة يُعتبر جريمة حرب من الطراز الأول، بما احتوته من تدمير وتهجير وتغريب. ومن أجل التاريخ وحماية للحقوق الوطنية، كان لا بد من توثيق هذه المنطقة، وبصورة خاصة الملكيات العقارية فيها، كي لا يضيع حق بمرور الزمن وتغيير المعالم، وخصوصاً أن تسمية «الحي اليهودي» توحي لكثيرين كأن هذا الحي يمتلكه اليهود، وأن ما قامت به السلطات الإسرائيلية بأذرعها المتعددة بعد سنة 1967، هو «استرداد لحق مسلوب»، فكان لا بد من فحص هذا الأمر عن قرب باستعمال الوثائق غير القابلة للدحض، ولا بد من نشر المعلومات هذه كوثيقة تاريخية يمكن استعمالها لأغراض شتى.

واستمراراً لمشروع توثيق الأملاك والعقارات في البلدة القديمة الذي بادر إليه

Digitized by Birzeit University Library

برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة/ مؤسسة التعاون، ونفذه طاقم بحث مهني، بالتعاون مع دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس، تأتي هذه المرحلة الأخيرة لتنهي عملاً طويلاً وشاقاً استمر عدة سنوات، لتوثيق الملكيات العقارية في البلدة القديمة، وقد اعتمدت هذه المرحلة منهجية المراحل السابقة نفسها، لذلك يمكن اعتبارها مكملة لها. وتتميز هذه المرحلة بدراسة الأحواض 29 – 39 الواقعة في الحي الجنوبي الشرقي المعروف اليوم باسم (الحي اليهودي، بما فيه حارة المغاربة). ويُعتبر هذا العمل هو الأول من نوعه على هذه الشاكلة، وتأتي هذه الدراسة مكملة للدراسة التي قام بنشرها كل من سليم تماري ومنير فخر الدين، والصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومؤسسة التعاون في سنة 2018، والتي اعتمدت في جمع معلوماتها على مصادر هذه الدراسة نفسها ومنهجيتها، كما يمكن وضعها ضمن تلك الكتب التي عالجت الأملاك الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي، سواء في الأرض المحتلة سنة 1948 أو سنة 1967.[1]

لكن يمكن القول إن حصر الملكيات في القدس القديمة هو أكثر تعقيداً نظراً إلى تداخل المباني فيها، وتعدّد أشكال الأملاك وتداخلها وتفتتها عبر الزمن، وتعدّد مُلاك العقار الواحد، وارتفاع نسبة الأملاك الوقفية الإسلامية والمسيحية، وعدم القدرة على الوصول إلى كثير من الوثائق المرتبطة بالعقارات لحساسية الوضع القائم في المدينة ومحاولة الجمعيات الاستيطانية اليهودية الوصول إلى المعلومات، وهو ما يزيد في حساسية البحث فيها وتعقيده.

وعلى الرغم من كل ما ذُكر، فقد كان لا بد من القيام بذلك، لأن فوائد التوثيق والنشر تفوق الأضرار المحتملة، وخصوصاً أن المؤسسات الإسرائيلية المتعددة أصبحت تملك كمّاً وافراً من المعلومات التي جمعتها على مدار العقود الخمسة الأخيرة من عمر احتلال البلدة القديمة، فعلاوة على الاستيلاء على أرشيف أمانة القدس سنة 1967، استولت السلطات الإسرائيلية أيضاً على أرشيف المالية وأرشيف دائرة الأراضي والطابو وأرشيف المحافظة، إلخ، كما قامت بلدية القدس الإسرائيلية عبر ضريبة البلدية (ضريبة المسقفات)، وتسجيل عدادات المياه، وضريبة المجاري، والضرائب الأُخرى، بجمع أرشيف شبه كامل عن العقارات في البلدة القديمة فيما يتعلق بالأملاك والمساحات والاستعمالات والمستأجرين. كما قام بعض الجمعيات

Digitized by Birzeit University Library

الاستيطانية المتخصصة باستعمار البلدة القديمة ببناء بنك معلومات يتعلق بعقارات البلدة القديمة، إذ بات ما يُعرف شعبياً «سر» موثقاً بشكل جيد لدى المؤسسات الإسرائيلية. وبعد نشر المعلومات الموثقة التي تتعلق بالبلدة القديمة كلها، بقيت الأحياء المصادَرة بالكامل سنة 1968، من دون نشر، لذلك ستقتصر هذه الدراسة عليها، أمّا مَنْ يريد مراجعة الأملاك في بقية أحياء البلدة القديمة، فعليه العودة إلى كتاب تماري وفخر الدين المذكور.

سيتناول هذا القسم الأحواض التي تحمل الأرقام (29 - 39) من ناحية جمع الوثائق والبيانات والسجلات،[2] وتحليل البيانات من نواحٍ متعددة، ورسم الأحواض والقطع ووضعها في مكانها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أعمال الهدم التي طالت المباني في البلدة القديمة تقع كلها في هذه الأحواض. وتم العمل على الحوض رقم 39 بشكل مستقل في نهاية المشروع، نتيجة وضعه الخاص من حيث الهدم شبه الكامل، وعدم توفر الخرائط والمصادر المساعِدة واختفاء المباني، مقارنة ببقية أحواض البلدة القديمة. وتشمل هذه الأحواض حارات (الشرف، الميدان، الجواعنة، النمامرة، الأكراد، العلم، البشاتوة، الحيادرة، المغاربة، وغيرها). وتتميز هذه المناطق بكثرة المباني الأثرية، والأسواق التاريخية، وقد كانت تعُج بالحياة قبل سنة 1967، مثلها مثل بقية حارات القدس القديمة، قبل أن تبدأ جرافات الاحتلال بتدميرها أو تغيير مشهدها التاريخي.

لقد جرى تغيّر كبير في المشهد العام للمنطقة، فبعد الاحتلال بدأت الجرافات بإزالة الأبنية، وإحداث تغيير شامل لها في سبيل إعادة تشكيلها، بما يُلائم مخططات وُضعت مسبقاً وتتلاءم مع حاجات الاحتلال الاستعمارية والثقافية وكتابة روايته عن تاريخ البلدة القديمة. وظهرت الأبنية الحديثة بدلاً من القديمة التي تم الحفاظ عليها مئات السنين، وذلك تطبيقاً للرواية اليهودية ضمن سياسة واضحة تماماً تقضي بتهويد الأماكن والأسماء والمواقع والأحياء وأسرلتها، فالناظر إلى الحي الجنوبي الغربي (ما يُسمى حارة اليهود) اليوم، يرى أنه أصبح جسماً غريباً في قلب البلدة القديمة، ليس له علاقة بها.[3] أمّا أصحاب الأملاك العرب فقد أصبحوا لا يعرفون مواقع أملاكهم، بعد إزالتها أو تغيير ملامحها أو إعادة تقسيمها وتشكيلها من جديد. وأصبح الحي، اليوم، متحفاً أثرياً للرواية اليهودية التي تُروى للزائرين والسايحين القادمين من جميع أصقاع

Digitized by Birzeit University Library

الدنيا، لتبدأ عملية غسل أدمغة بعيدة المدى، باعتبار أن مدينة القدس كانت عاصمة للدولة العبرية وستبقى، وقلبها البلدة القديمة.

ونتيجة التهويد الذي يتمّ الآن عبر إطلاق أسماء عبرية على المكان، ونتيجة تقادم الزمن وخوفاً من اندثار التاريخ الشفوي للأشخاص الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة، وخصوصاً أنهم أصبحوا مسنين، ومن أجل إثبات الحق العربي في أن هذه الحارة كانت فلسطينية، وأن ما تمّ هدمه هو مبان عربية، الأمر الذي أدى إلى تشريد سكانها العرب الفلسطينيين من بيوتهم، بالإضافة إلى وضع السجلات الرسمية أمام المستوى السياسي الفلسطيني وأمام العالم الذي أصبح مقتنعاً بأن هذا الحي هو حي يهودي، فكان لا بد من القيام بهذه الدراسة لتوضيح ما سبق ذكره، ولتأكيد عروبة القدس.

أولاً: تحديد منطقة الدراسة

تم تحديد منطقة الدراسة بناء على المعطيات الميدانية من خلال مواقع العقارات المصادَرة داخل الأحياء في المنطقة الجنوبية الشرقية للبلدة القديمة، مع الأخذ بعين الاعتبار قرار المصادَرة للمصلحة العامة الصادر سنة 1968، والذي حمل الرقم 5 ب / أ/ 108/ 322، وتم نشره في «الجريدة الرسمية»، العدد 1443، وبموجبه تمت مصادرة 116 دونماً في البلدة القديمة التي تتألف من حارة المغاربة، وحارة الشرف، وحارة النبي داود، وحارة الميدان، وحارة السريان، وغيرها من الحارات. وقد شملت هذه المصادرات نحو 700 مبنى تضم 437 مشغلاً وحانوتاً، بالإضافة إلى 1048 شقة سكنية كان يقطنها قرابة ستة آلاف فلسطيني، أُجبروا على مغادرة البلدة القديمة على دفعات، كان أكبرها في حزيران/ يونيو 1967 (حارة المغاربة)، وبعدها استمر التفريغ بالتدريج، علماً بأن اليهود لم يملكوا إلاّ ما مجموعه 105 من هذه المباني قبل سنة 1948.[4] كما أن المخططات المعمارية الجديدة لمنطقة الدراسة وتوسعها، والتي بدأت مباشرة بعد احتلال مدينة القدس في حزيران/ يونيو 1967، جعلت هذه المنطقة تبتلع حارات البلدة القديمة العربية حتى وصلت مساحة المنطقة المسيطَر عليها إلى 133 دونماً.[5]

Digitized by Birzeit University Library

الجدول 1

أحواض منطقة الدراسة (كما وردت في «الجريدة الرسمية» الأردنية)

الرقم	رقم الحوض	اسم الحوض
1	29	حارة الشرف
2	30	حي المناضلين
3	31	حي المناضلين
4	32	حي المناضلين
5	33	حي المناضلين
6	34	حي المناضلين
7	35	حي المناضلين
8	36	حي المناضلين وباب السلسلة
9	37	حي المناضلين وباب السلسلة
10	38	حارة المغاربة وباب السلسلة
11	39	حارة المغاربة

وفي مطلع سنة 2008، بدأت حكومة الاحتلال من خلال «شركة تطوير الحي اليهودي»، وبشكل غير قانوني، بتسجيل عقارات الحارة الموسعة لمصلحة السكان اليهود، ونقل العقارات من أصحابها الأصليين إلى المُلاّك الجدد، كجزء من عملية تزوير شاملة تحدث في القدس القديمة. ومن أجل تنفيذ ذلك، نُظمت أعمال قياس للعقارات في المنطقة الجنوبية الشرقية، وتمت المصادقة على خريطة تقسيم المباني، ولم يتبقَ إلاّ التسجيل المفصل لكل مبنى من هذه المباني، وذلك للوصول إلى الهدف الرئيسي، وهو إضفاء «الشرعية القانونية» على قرار المصادرة، وما أعقبه من تغييرات درامية في هذه الأحياء. وبناء على ذلك، اعتمد طاقم الدراسة على هذه المعلومات أيضاً لتحديد منطقة الدراسة، وتبين الصورة الجوية (الرقم1) موقع هذه الأحواض.[6] وأخيراً، قامت السلطات الإسرائيلية بطرح العطاءات لتسجيل العقارات في حارة اليهود، بتاريخ 15/5/2015 (مناقصة رقم 12 و13/2015)، وتحويلها من أملاك مصادرة للمنفعة العامة، إلى أملاك خاصة، وذلك بتعارُض صارخ مع القانون الدولي.[7]

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 1

منطقة الدراسة

صورة جوية 2

تقسيم الأحواض في منطقة الدراسة

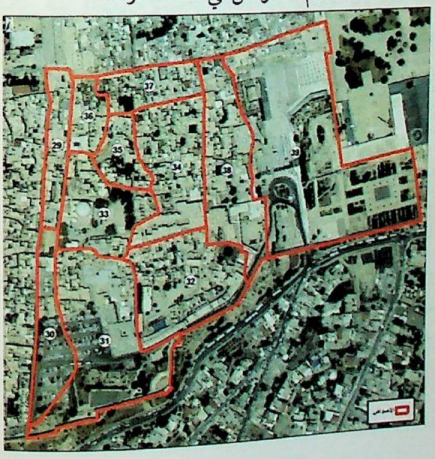

Digitized by Birzeit University Library

ثانياً: منهجية العمل

بعد تحديد منطقة الدراسة، كما ورد أعلاه، كان لا بد من تحديد منهجية تتضمن خطوات واضحة ومحددة، ضمن أساليب البحث العلمي والتوثيق المتعارف عليهما، وذلك لدراسة هذه المنطقة، من خلال الحصول على الصور والخرائط الأصلية التي تبين منطقة الدراسة قبل حدوث التغييرات عليها، أي قبل أعمال الهدم والبناء ومقارنتها بالواقع كما هو عليه اليوم، باستخدام الصور الجوية والخرائط والعمل الميداني. كما كان من الضروري وضع الآليات الملائمة لجمع الوثائق والسجلات المتعلقة بالملكية، والتي تحتوي على بيانات أصحاب الملك وطبيعة العقار واستخدامه، ليتم بعد ذلك تحليل هذه البيانات ودراستها، كما تضمنت القيام ببحث ميداني يهدف إلى الاستعانة بأصحاب الأملاك وساكني الحي السابقين الذين ما زالوا في قيد الحياة، وعاصروا عملية الهدم والتهجير، ويعرفون الحي ومعالمه وسكانه.

وسيتم تقسيم منهجية العمل إلى عدة أقسام: الصور الجوية والخرائط؛ وثائق وسجلات الملكية؛ تقسيم ورسم القطع والمباني؛ الهدم والتغييرات.

1. الصور الجوية والخرائط

بسبب حالات الهدم الكامل لبعض المناطق، والجزئي لمناطق أُخرى، والتغيير الكامل لما تبقى، والتي تعرضت لها أحواض منطقة الدراسة، تساهم الصور الجوية القديمة الملتقطة من زوايا متعددة في فهمها، كما أن الحصول على خرائط تاريخية وأُخرى تفصيلية، يؤدي إلى إظهار حالة البناء في المنطقة قبل حدوث التغييرات عليها. وقد تم استخدام صور جوية تعود إلى سنوات متعددة، التُقطت من عدة زوايا وبتواريخ مختلفة: صور جوية متعددة التُقطت سنة 1918، وصورة جوية تعود إلى سنة 1951، وأُخرى تعود إلى سنة 1967، وثالثة التُقطت سنة 1971، وأخيراً صورة جوية تعود إلى سنة 2011، بالإضافة إلى صور أُخرى. وبهذا تم تتبُع ما حدث في منطقة الدراسة عبر مراحل متعددة، وبشكل واضح. كما تم الحصول على عدة خرائط، والاستعانة بها في تحليل الإجراءات الإسرائيلية التي اتُخذت في منطقة الدراسة، وهي: خريطة حدود الأحواض الانتدابية، وخريطة الأبنية في البلدة القديمة سنة 1936، التي تمت مراجعتها وتحديثها سنة 1945، وعدة خرائط تفصيلية تبيّن حدود

Digitized by Birzeit University Library

القطع والمباني الموجودة فيها، وذلك على سبيل المثال.

أ. الصور الجوية سنة 1918

تم الحصول على هذه الصورة من الأرشيف الألماني في ميونيخ الذي يحتوي على عدد لا يُستهان به من الصور الجوية للبلدة القديمة، وطبعاً، هناك عدد كبير من الصور التي التُقطت خلال الفترة 1917 - 1918، وغطت أنحاء فلسطين كافة، وحظيت القدس بقسط وافر منها، كذلك الريف المحيط بها. وتغطي هذه الصور التجمعات البشرية، كذلك المشهد الحضاري والطبيعي في فلسطين بصورة عامة. وتمت الاستعانة بثلاث صور، منها: الصورة التي تُظهر منطقة الدراسة، وتُعتبر فريدة في نوعها من حيث الدقة والتغطية الشاملة، وهو ما يحولها إلى مصدر مهم لهذه الدراسة. وتبين هذه الصور الوضع الذي كانت عليه المنطقة قبل حدوث تغييرات درامية عليها. التُقطت هذه الصور بتاريخ 18/ 5/ 1918.

صورة جوية 3

منطقة الدراسة (1918)[8]

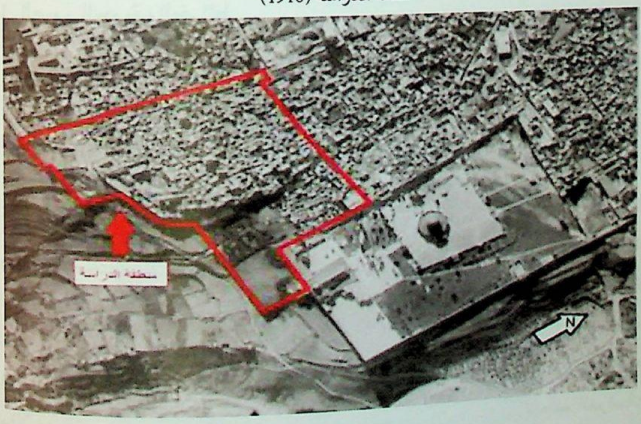

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 4

منطقة الدراسة (1918)[9]

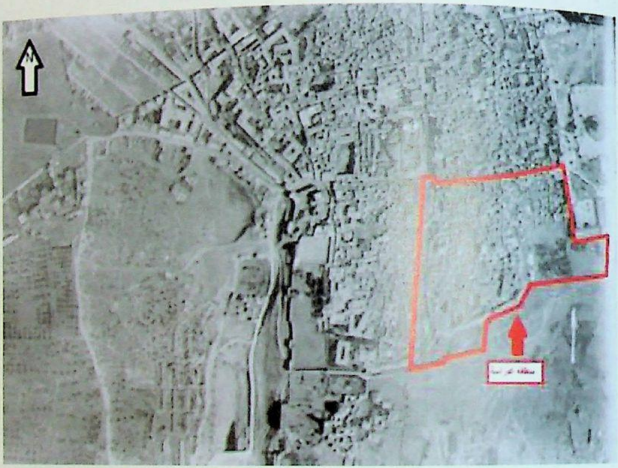

صورة جوية 5

منطقة الدراسة (1918)[10]

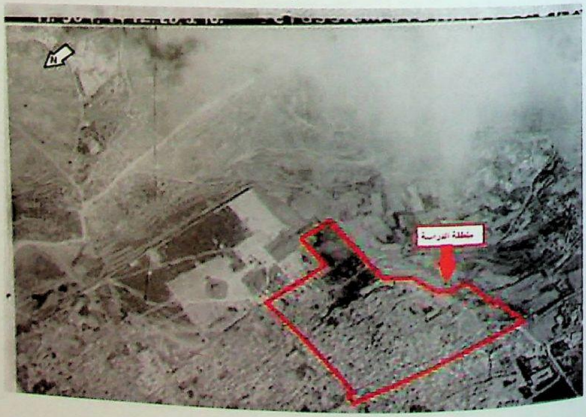

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 6

منطقة الدراسة (1918)[11]

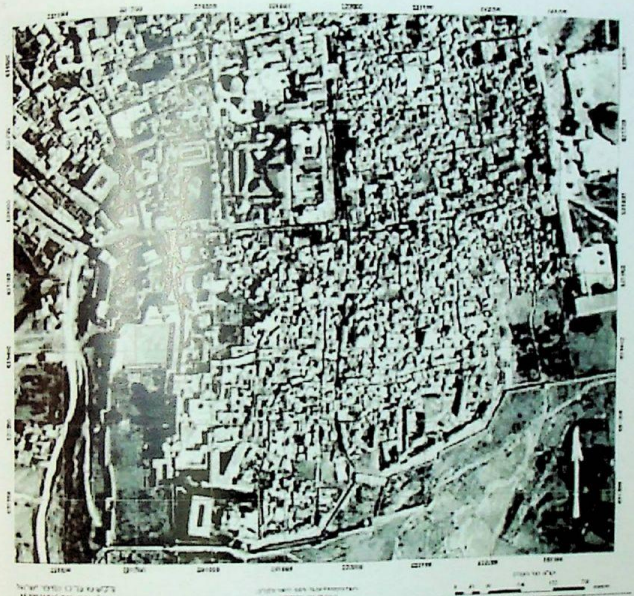

على الرغم من أن هذه الصورة متواضعة الجودة، فإنها تبيّن منطقة الدراسة قبل حدوث عمليات الهدم والتغيير، ويمكن ملاحظة وجود جميع الحارات كحارة المغاربة، وحارة الشرف، وحارة الميدان، وحارة المسلخ، كما يمكن، من خلالها، دراسة التركيبة الحضرية والتعرف على أهم المعالم العمرانية في البلدة القديمة، وتحديد المساجد والكنائس والكنس من خلال قبابها، ومكوناتها المعمارية الأُخرى. وما عدا الحواكير المعروفة التي قلّ عددها حتى قبل الحرب العالمية الأولى، نظراً إلى البناء عليها من المؤسسات الدينية الغربية التي اجتاحت المدينة، وتبعتها في ذلك المؤسسات المحلية الدينية والدنيوية، لم يبقَ في الحقيقة إلاّ أرض الخاتونية التي تقع على يمين الداخل إلى البلدة القديمة من باب المغاربة، والتي كشفت الحفريات

Digitized by Birzeit University Library

فيها عن دار الإمارة الأموية، كما يمكن مشاهدة الحديقة الأرمنية في الزاوية الجنوبية الغربية، ولم يحدث لها أي تغيير حتى اليوم، ولا تُظهر الصورة الأخيرة الفراغ الثالث الكبير في البلدة القديمة، وهو ما يُعرف بأرض برج اللقلق التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من البلدة القديمة. باختصار، تمكننا الصور المنشورة أعلاه من تتبع التغيرات التي طرأت على البلدة القديمة، وبصورة خاصة منطقة الدراسة، قبل احتلال القوات البريطانية القدس وانتقال المدينة إلى مرحلة جديدة من التشكيل.

ب. صورة جوية سنة 1951[12]

على الرغم من عدم الوضوح التام لهذه الصورة، فإنها تبيّن تقسيم المباني وحدودها، بالإضافة إلى تحديد الأراضي الفارغة (الحواكير). وتبين كذلك حالة المنطقة بعد حدوث قليل من التغييرات عليها، وبصورة خاصة المباني التي جرى تشييدها خلال فترة الاحتلال البريطاني. كما يمكن ملاحظة الهدم الذي طال بعض المباني وبعض الكنس اليهودية، مثل تيفئيرت يسرائيل والخربا (الخراب)، لكنه ليس دماراً كبيراً كما يجري تصويره في بعض الأحيان، علماً بأن الدمار أصاب عدداً من حارات البلدة القديمة، لكن هذه الحارات لا تظهر بوضوح في الصورة. ويعود هذا الدمار إلى الأعمال القتالية بين العرب واليهود، إذ تمركزت قوات العصابات اليهودية فوق سطوح المباني العالية، وضمنها الكنيسان المذكوران،[13] وقد أدت أعمال القتال خلال حرب 1948 إلى نزوح سكان هذه المنطقة من اليهود إلى الشطر الغربي من القدس، كما جرى في الوقت نفسه اقتلاع سكان الأحياء العربية في الشطر الغربي من المدينة، بالإضافة إلى كل ريفها تقريباً.

جرت تغييرات قليلة على منطقة الدراسة خلال السنوات الثلاث التي أعقبت النكبة، فعلاوة على تنظيف الشوارع وإزالة الركام وهدم المباني الخطرة والآيلة للسقوط، كما سيرد أدناه موثقاً بالوثائق الحكومية الأردنية، فقد أُقيم مصنع للبلاستيك في حارة المسلخ، وأُعيد بناء بعض الدكاكين خدمة للسكان، واستعاد السكان العرب أملاكهم في هذا الحي، حيث أُجِّر بعضها للاجئين الفلسطينيين الذين تم اقتلاعهم من الريف الغربي للمدينة، فجرى بذلك تغيّر سكاني درامي.

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 7

منطقة الدراسة (1951)

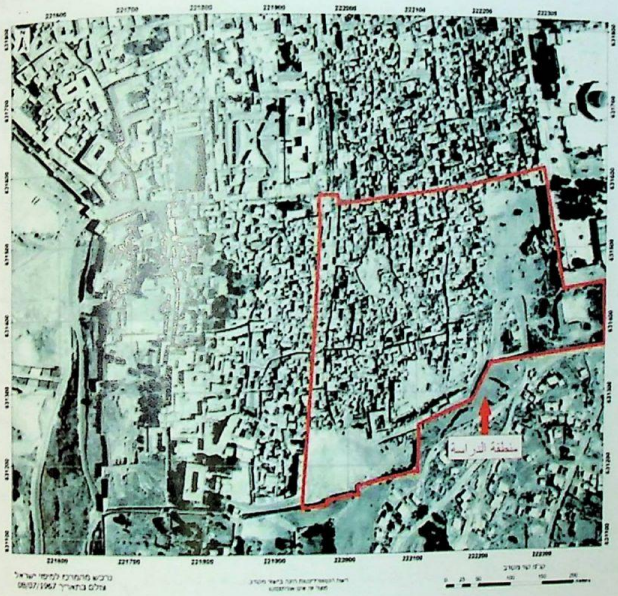

ج. صورة جوية سنة 1967[14]

بعد حرب 1967 مباشرة، وبتاريخ 1967/6/10، بدأت الجرافات الإسرائيلية بإزالة أحياء كاملة في البلدة القديمة، وبصورة خاصة حارة المغاربة التي تمت إزالتها بالكامل وترحيل سكانها، وإقامة ساحة البراق على أنقاضها. التُقطت هذه الصورة بتاريخ 1967/7/8، أي بعد أعمال الهدم بشهر واحد، وتظهر حارة المغاربة خالية تقريباً من المباني، إلاّ من بعضها، وضمنه مجمع مباني عائلة أبو السعود الملاصق لباب المغاربة، ومدرسة البنات (أرض الخاتونية)، وبعض المباني بالقرب من السور الجنوبي للمدينة، كما يمكن ملاحظة أنه قد تمت إزالة حارة المسلخ التي تقع بالقرب من باب النبي داود بالكامل، بالإضافة إلى هدم بعض المنازل في حارات الشرف والميدان والجواعنة والنمامرة.

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 8

منطقة الدراسة مباشرة بعد حرب حزيران/ يونيو 1967

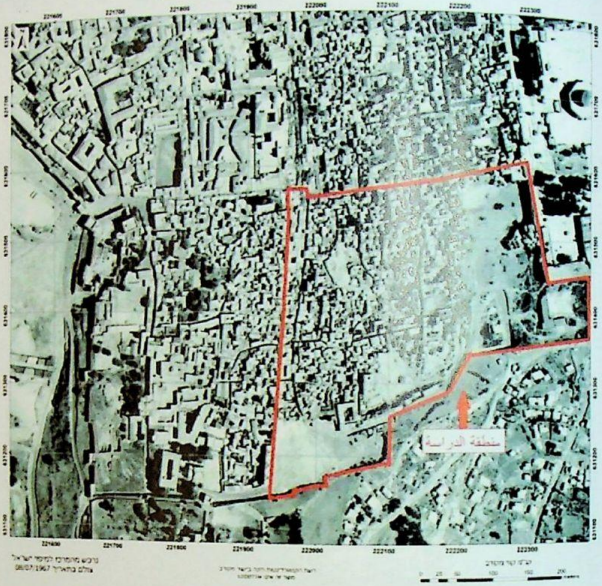

د. صورة جوية سنة 1971[15]

تبين هذه الصورة وبوضوح تام ما تم تدميره من مبانٍ تاريخية ونسيج عمراني يعود إلى قرون مضت، وذلك في الحارات التاريخية، منطقة الدراسة التي تظهر كأنها تعرضت لزلزال شديد. وقد أُقيمت مبانٍ جديدة على أنقاض البيوت والساحات التاريخية، وأصبحت عبارة عن جسم غريب يمكن لأي إنسان أن يميزها من بقية المدينة القديمة. هذه المباني التي خُطط لها وبُنيت على عجل لا تتلاءم قط مع البيئة التاريخية، وشوّهت المشهد العام للبلدة القديمة. وعلى الرغم من أن اليونسكو سجلت المدينة القديمة سنة 1981 على لائحة التراث العالمي، فإن سلطات الاحتلال مستمرة في عملية تغيير المعالم الحضارية العربية والإسلامية،

Digitized by Birzeit University Library

واستبدالها برموز يهودية/ صهيونية، كان آخرها تغيير معالم باب المغاربة وباب النبي داود، علاوة على ما يدور في ساحة البراق والمنطقة المحيطة بها، مروراً بباب المغاربة وحي سلوان.[16]

صورة جوية 9

منطقة الدراسة (1971)

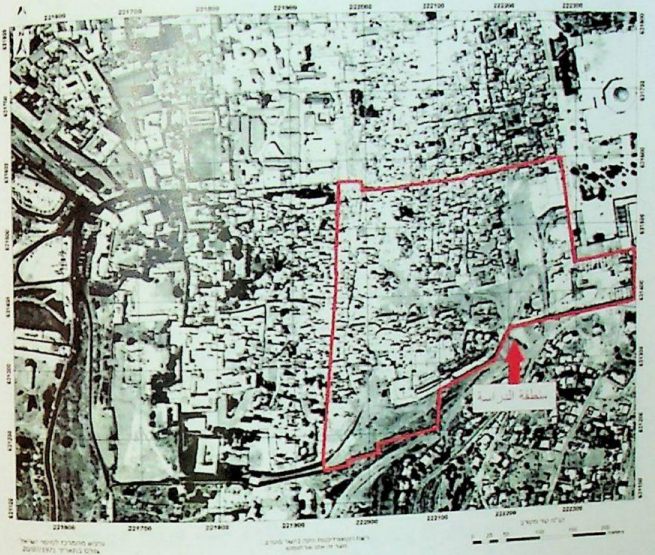

هـ. صورة جوية سنة 2011[17]

تبيّن هذه الصورة الوضع الحالي للمنطقة بعد اكتمال أغلبية أعمال البناء وإعادة البناء، مع الأخذ بعين الاعتبار التغييرات المستمرة التي تجري في منطقة الدراسة، وبصورة خاصة إضافة مبانٍ في محيط ساحة البراق وعمليات إعادة بناء مبانٍ أُخرى في حارة اليهود، علاوة على الأنفاق التي لا تظهر في الصور، كما يمكن ملاحظة جميع التغييرات التي حدثت في منطقة الدراسة من هدم وتغيير في ملامح المباني التاريخية، وبناء أبنية جديدة، وتحويل بعض المناطق إلى ساحات وموقف للسيارات، ويتضح

Digitized by Birzeit University Library

في الصورة الهدم شبه الكلي للحوض 39 (حارة المغاربة) وتحويله إلى ساحة ضخمة، وحدائق أثرية تروي الرواية الصهيونية لتاريخ القدس، كما تم خلال السنوات الماضية بناء بعض المباني على أطراف الساحة.

صورة جوية 10

منطقة الدراسة (2011)

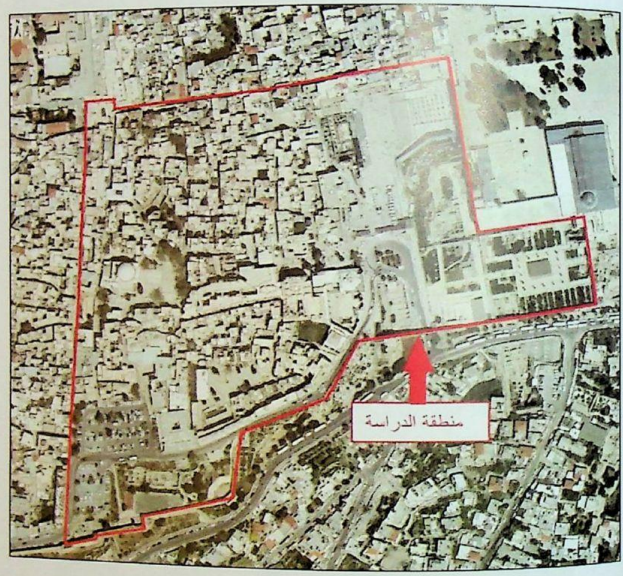

و. صور منوعة بتواريخ متعددة لمنطقة الدراسة

تمت الاستعانة بعدة صور من مصادر متعددة لمنطقة الدراسة، وذلك لتسهيل عملية بناء طبقة المباني ورسمها، وتتبّع التطورات التي حدثت فيها، وتحديد ملامح بعض الأبنية الرئيسية وحدودها.

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 11
صورة من المنطاد الألماني (1931)[18]
وتشير الدائرة الحمراء إلى قبة المدرسة الأفضلية

صورة 12
حارة المغاربة (1917)

المصدر: مكتبة الكونغرس.

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 13

علاقة منطقة الدراسة بالمسجد الأقصى

تظهر قبتا كنيس الخربا وكنيس تيفئيرت يسرائيل (1931 - 1948)

المصدر: غير معروف.

ز. خريطة الأحواض

تبيّن هذه الخريطة تقسيم الأحواض الذي قام به الانتداب البريطاني في البلدة القديمة. ويمكن ملاحظة أنها تبين الطرق والمناطق المبنية والأراضي الفارغة، وقد اعتدنا في هذه الدراسة على تقسيم الأحواض كما يظهر في الخريطة.

Digitized by Birzeit University Library

خريطة 1

خريطة الأحواض في البلدة القديمة

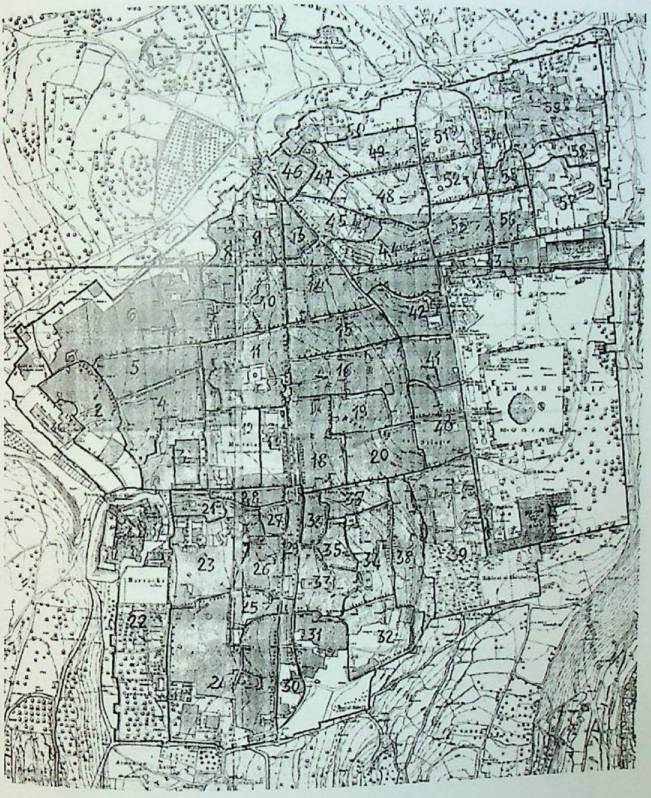

ح. خريطة المباني[19]

تم رسمها في سنة 1936، ثم مراجعتها سنة 1945. وهي تبيّن كل المباني في البلدة القديمة. وتحتوي هذه الخريطة على فهرست يبين أسماء بعض الأبنية الرئيسية في البلدة القديمة، ويمكن ملاحظة أن تسمية حارة المغاربة لا تظهر على الخريطة، بل تبدو كأنها جزء من حارة اليهود.

Digitized by Birzeit University Library

خريطة 2

خريطة المباني (1936 - 1945)

ط. الخرائط التفصيلية للقطع

خرائط تم رسمها لتبيّن حدود القطعة والمباني الواقعة فيها. وتكون الخريطة مصحوبة، عادة، بسجل عقود يبين مالك القطعة، والقطع المجاورة لها، وبهذا تشكل مصدراً مهماً للمعلومات التي تساهم في تشكيل صورة جيدة للملكيات. ومن المشكلات التي واجهت طاقم المشروع في التعامل مع هذه الخرائط:

1. عدم احتواء الخرائط على إحداثيات أو صورة تبيّن موقع القطعة، فكان من الصعب أحياناً معرفة مكان كل منها بدقة.
2. أغلبية الخرائط لا تحتوي على رقم حوض وقطعة، وبالتالي كان من الصعب ربطها بالقطعة التابعة لها.
3. مقياس الرسم المستخدم في رسم الخرائط لا يتسم دائماً بالدقة. ففي بعض

Digitized by Birzeit University Library

الأحيان يكون رسم الأضلاع بطريقة غير متناسقة، فعلى سبيل المثال، الضلع الذي يبلغ طوله 5م يكون مرسوماً أطول من الضلع الذي يبلغ طوله 10م، الأمر الذي يساهم في تشتيت الباحث وعدم قدرته على تحديد موقع القطعة.

4. حساب المساحات في بعض الخرائط غير صحيح، لكن نسبة الخطأ صغيرة.

5. معظم الخرائط في الحوض 39 تابع لوقف أبو مدين، وهو ما أدى إلى صعوبة معرفة أرقام القطع التي تخصه، لعدم القدرة على الاستدلال بالمالك، لأن المالك واحد وهو وقف أبو مدين.

ساعدت كتابة أسماء المناطق المجاورة للقطعة على معرفة مواقع الخرائط ورسمها في موقعها، فأحياناً يكون أحد حدود القطعة شارعاً، أو تقع على زاوية محاطة بشوارع من اتجاهين، فيتم التعرف عليها من خلال أسماء الشوارع، أو تكون بجانب قطعة أُخرى معروفة المكان والمالك، وبالتالي يتم التعرف عليها. لكن أيضاً هناك بعض الصعوبات والمشكلات في التحقق من ذلك، على الرغم من توفر المعلومات الأولية، وهي على سبيل المثال:

1. أسماء المجاورين في بعض المناطق هي غير صحيحة، أو تكون اسم دار/ مبنى مشهور في تلك المنطقة، لكن التسمية قد تغيرت، فلم يعد في الإمكان التعرف عليها.

2. وُضعت هذه الخرائط قبل سنة 1967 بفترة ليست قصيرة، وبالتالي تغير كثير من أسماء أصحاب الأملاك، نتيجة عمليات البيع التي جرت، أو بسبب انتقال المُلك إلى الورثة وبصورة خاصة من البنات، إذ أصبح اسم المبنى على اسم زوج الوارثة، ويُذكر أنه في كثير من الحالات نفتقد تسلسل نقل الأملاك، فيبقى المُلك مسجلاً قبل قرن أو قرنين باسم شخص ما، وتم بيعه عدة مرات من دون تسجيل انتقال الملكية رسمياً، فيحول هذا دون القدرة على تحديد موقعه.

لهذه الأسباب منفردة أو مجتمعة، هناك خرائط لم نستطع تحديد مكانها على الخريطة، وبالتالي لم يتم استخدامها، إلى حين توفر معلومات إضافية قد تساعد على استعمالها.

Digitized by Birzeit University Library

خريطة 3

خريطة تفصيلية - 1

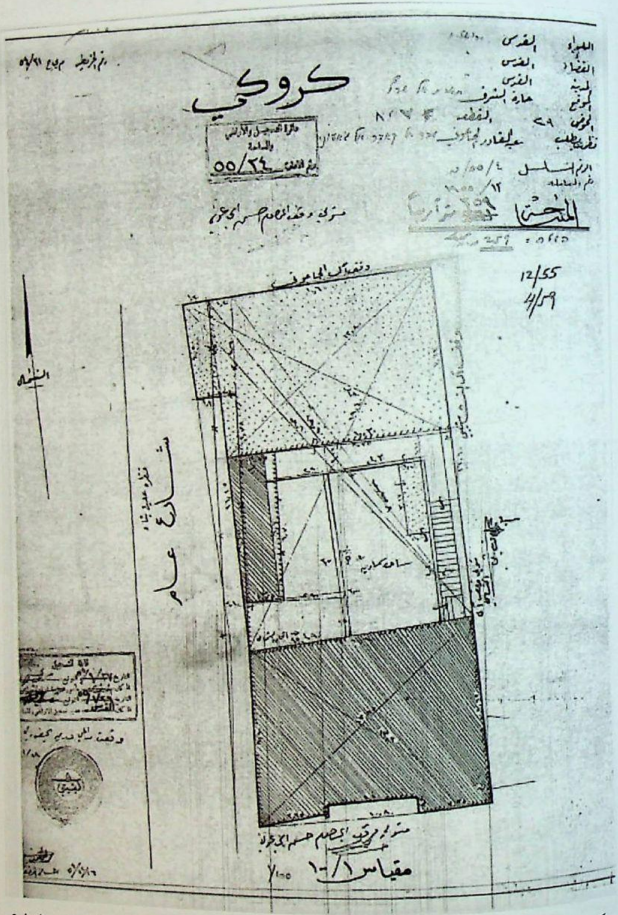

يمكن ملاحظة أن مخطط هذا المبنى الذي يعود إلى تاريخ 26/ 7/ 1955، يحتوي على رقم الحوض والقطعة، وبالتالي يصبح من السهل ربطه بالحوض والقطعة التابعين له، بعد معرفة مكانه الصحيح.

Digitized by Birzeit University Library

خريطة 4

خريطة تفصيلية – 2

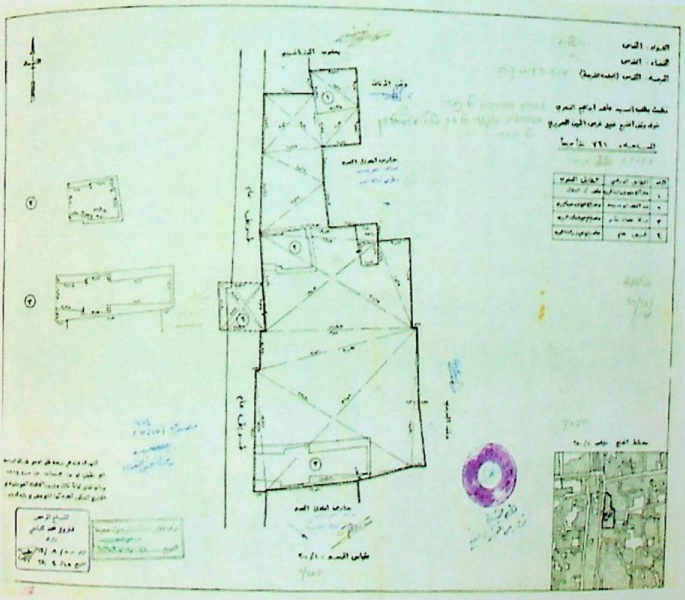

من الملاحظ أن هذا المخطط الذي يعود إلى تاريخ 15/ 4/ 1964، يحتوي على موقع القطعة، وبالتالي أصبح من السهل رسمها ضمن حدودها الصحيحة، وفي مكانها الصحيح.

2. وثائق وسجلات الملكية

تُعتبر عملية جمع البيانات والوثائق الركن الأساسي في منهجية التوثيق والحصول على البيانات الكافية التي تتعلق بملكية العقارات في منطقة الدراسة. وخلال عملية البحث، جرى تجميع أنواع متعددة من البيانات والوثائق التي تعود إلى مصادر متنوعة. وقد تم الاعتماد على أربعة مصادر لتسجيلها في قاعدة البيانات، وهي:

أ. سجلات ضريبة التخمين الأردنية في الفترة 1966 – 1967: تعطي هذه السجلات صورة كاملة للقطع، إذ يظهر اسم المالك والمستأجر

Digitized by Birzeit University Library

ووصف العقار، بالإضافة إلى مبلغ الضريبة المدفوع عن كل قطعة. وتم اعتماد هذا المصدر كمصدر أساسي للمعلومات لاحتوائه على جميع القطع.

ب. دفتر تحقيقات البلدية: يبيّن الأملاك التابعة للأوقاف الإسلامية، أو للعائلات (الوقف الذري)، مع ذكر السنة المسجلة فيها، ونوع العقار، وتحصيلات ضريبة البلدية على هذه الأملاك.

جـ. سجل الأملاك الوقفية الإسلامية، ويبيّن أسماء المستأجرين ووصفاً للعقار.

د. سجلات العقود، وهي عبارة عن سجلات يتم فيها تسجيل عمليات البيع ونقل الأملاك، وهي تبيّن أرقام المعاملة والعقد، وتاريخ التسجيل، وأوصاف الأرض، وحدود الملكية، والمساحة، والضريبة (مقاطعة)، ونوع المعاملة، واسم ناقل العقار والمنقول إليه. هذه السجلات لا تحتوي على أرقام الأحواض والقطع، لكنها تحتوي على رقم السجل والصفحة.

وقد تم الحصول على وثائق أُخرى لم يجرِ إدخالها إلى قاعدة البيانات، لكن أُرفقت بالملفات التابعة للأحواض والقطع. ومن هذه الوثائق: أوراق أمانة القدس التي كانت معنية بإعادة بناء الجزء الأكبر من منطقة الدراسة وترميمه، وعقود البيع، وضريبة البلدية على الأملاك في فترة الانتداب البريطاني، وسندات مقاولة إيجار واستئجار، وأوراق أُخرى ذات صلة تم الحصول عليها من أصحاب الأملاك.

والجدير بالذكر وجود نقاط ضعف في سجلات التخمين، بينها تلك التي تكمن في الأملاك التي تحتوي على شركاء لم يتم ذكرهم، بل جرت كتابة اسم واحد من أصحاب الأملاك تتبعه كلمة «وشركاه». وكان من الصعب توزيع سجل العقود على القطع وتسجيله في قاعدة البيانات، لأن هذه السجلات لا تحتوي على أرقام الأحواض والقطع، لذلك تم الاعتماد على اسم المالك وأسماء المجاورين لمعرفة القطع التابعة لهذه السجلات. ومن المشكلات التي واجهتنا في معرفة القطع التابعة للسجلات، تغيّر الأملاك من دون وجود تسلسل نقل لها. أمّا في الحوض 39 (حارة المغاربة)، فتعود الأملاك، في معظمها، إلى وقف أبو مدين، لذلك كان من الصعب

Digitized by Birzeit University Library

معرفة القطعة التابعة لكل سجل منها. وقد جرى توزيع هذه السجلات على القطع، مع احتمال وجود نسبة خطأ كبيرة نسبياً في توزيعها. وهناك سجلات العقود التي لم يُعرف رقم القطعة التابعة لها، فتم فصلها ووضعها في ملف جانبي.

ويوضح الجدول التالي عدد القطع التي تم شملها من كل مصدر من مصادر البيانات.

الجدول 2
مصادر البيانات

رقم الحوض	مصادر البيانات			
	ضريبة التخمين	تحقيقات البلدية	الأوقاف الاسلامية	سجلات العقود
29	131	77	1	21
30	47	20	6	3
31	76	54	0	12
32	35	35	0	0
33	95	74	0	3
34	87	58	0	6
35	18	12	0	0
36	53	38	0	16
37	70	25	0	11
38	59	42	0	14
39	127	108	2	27
المجموع	798	543	9	113

ملاحظة: عدد سجلات العقود التي لم يتم معرفة القطع التابعة لها هو 20 سجل.

Digitized by Birzeit University Library

شكل 1

مصادر البيانات

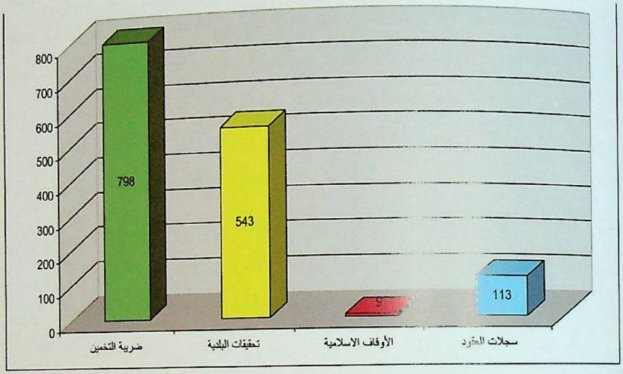

3. وسائل تقسيم ورسم القطع والمباني

تعرّض كثير من أبنية منطقة الدراسة للهدم الكامل أو الجزئي، وحدثت تغييرات كثيرة عليها، كإعادة تشكيلها بطرق تدمج ما بين القديم والحديث الذي أضفى طابعاً مغايراً لما كان موجوداً سابقاً. كما تعرضت هذه المنطقة لتهجير السكان بعد الحرب مباشرة، وإحلال سكان لا علاقة لهم بالمكان محلهم. وعليه، كان لا بد من اعتماد منهجية معينة لرسم الأبنية وتقسيم القطع وتوزيعها، كما كانت عليه قبل سنة 1967.

أ. الوسائل التي تم اعتمادها في رسم وبناء طبقتي المباني

تعرضت أغلبية المباني للهدم، وبعضها بقي كما هو عليه حتى وقتنا الحاضر. لذلك، كان لا بد من رسم طبقتين لها على الخريطة، واحدة تبيّن وضعها قبل الهدم (1967)، والثانية تُظهر الوضع الحالي، وذلك لفهم التغيرات وتحديد مداها إن أمكن ذلك. وعند القيام بعملية مقارنة بين المباني القديمة والجديدة، يمكن ملاحظة وجود اختلافات كبيرة، ويرجع ذلك إلى هدم العديد من المباني القديمة وبناء أُخرى جديدة، وضم مبنيين أو أكثر ليؤلفا مبنى واحداً، أو تقسيم مبنى إلى عدة وحدات، بالإضافة

Digitized by Birzeit University Library

إلى إجراء تعديلات على العديد من المباني وترميمها. كما أُجريت تغييرات خارجية حديثة على بعض المباني، في حين تم الحفاظ على وضعها الإنشائي القديم. ولرسم طبقة المباني في وضعها الحالي، كان لا بد من شراء ملف أوتوكاد (AutoCAD) من بلدية القدس الإسرائيلية الذي يحتوي على رسم للمباني سنة 2011، مبني على الصور الجوية. ثم تحويله إلى طبقة (Layer) تم رسمها على برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS). وبعد ذلك، تم تعديلها عن طريق مقارنة طبقة المباني المرسومة بالصورة الجوية الحديثة، ومن هذه التعديلات:

- في بعض الأماكن التي تحتوي على دكاكين (من دون طبقة علوية)، ظهر كمبنى مشترك، أي تم رسمه كمبنى واحد، لأن مستوى ارتفاع الدكاكين متساو، كأن سطوحها مشتركة وتم تعديلها ليصبح كل دكان مبنى مستقلاً.
- كان بعض المباني مدمجاً في مبنى واحد في الرسم، تم فصله ليصبح كل مبنى منفصلاً عن الثاني.
- هناك حالات كان فيها خطأ في رسم حدود البنايات، وقد تم تصحيحها.

ولرسم طبقة المباني القديمة التي تُبيّن وضعها قبل الهدم، تمت الاستعانة بجميع الصور الجوية القديمة المتوفرة، وأهمها الصور في السنوات 1918، 1951، 1967، 2011، وقد سبق ذكرها وشرحها وعرضها، بالإضافة إلى خريطة المباني لسنة 1936 التي تمت مراجعتها وتحديثها سنة 1945، وقد اعتُمد على الخريطة الأخيرة بشكل كبير في بعض المناطق المهدمة.

وكان هناك العديد من المشكلات في رسم هذه الطبقة، أهمها حالات الهدم والتعديلات التي تعرضت لها المباني في المنطقة، بالإضافة إلى أن الصور الجوية وخريطة الأبنية كانتا عرضة للإزاحة في بعض المناطق، وذلك بسبب تمددها وتقلصها على مر الزمن. ويُذكر أن بعض الصور الجوية القديمة غير واضح نسبياً، كما شاهدنا أعلاه. أما بالنسبة إلى خريطة المباني المتوفرة بين أيدينا، فهي لا تحتوي على إحداثيات. ولحل مشكلة الإزاحات ومشكلة عدم وجود إحداثيات على الخريطة، كان لا بد من إعادة مركزة الصورة في كل منطقة، أو في كل حوض وحده، عن طريق استخدام المباني والمواقع التي لم تتغير، كأساس في إزاحة الصورة ووضعها في

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 14

طبقة المباني قبل الهدم (قبل سنة 1967)

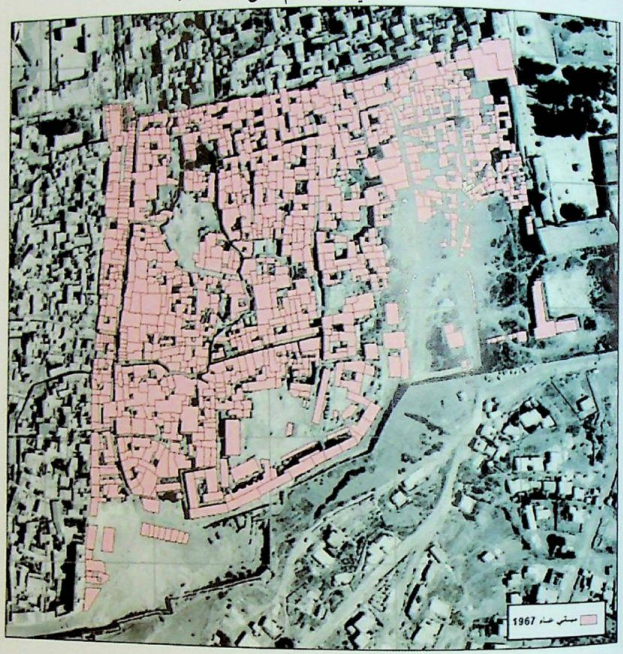

المكان الملائم الدقيق. وللوصول إلى أفضل نتيجة في رسم المباني سنة 1967، تم الاعتماد على المصادر السابقة مجتمعة.

واعتُمدت خريطة الأبنية، كأول خطوة في الرسم، ثم جرت مقارنتها بالصورة الجوية لسنة 1967، وأيضاً مقارنتها بالصورة الجوية القديمة من الأرشيف الألماني. واستُخدمت بقية الصور الجوية كمصدر ثانوي، وذلك لعدم وضوحها وتدني دقتها. وهناك مبانٍ لم يجرِ عليها أي تغيير، وتمت الاستعانة بالصورة الجوية الحالية للتأكد منها.

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 15

طبقة المباني الحديثة (2011)

ب. الوسائل التي تم اعتمادها في ترقيم القطع وتوزيعها على أرض الواقع:

قُسمت الأحواض في البلدة القديمة إلى قطع، وكل قطعة لها مالك خاص بها وتحتوي على مبانٍ. وقد استُخدم برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لبناء هذه القطع على أرض الواقع وموضعتها. ويجب تحديد مكان كل قطعة على أرض الواقع، كي تتم عملية بنائها وإسقاطها، إذ إن موضعة هذه القطع تشكل محور البناء الرئيسي للمشروع. وبالنسبة إلى تقسيم القطع في منطقة الدراسة، فقد فُصل الحوض رقم 39

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 16

مقارنة بين طبقتي المباني

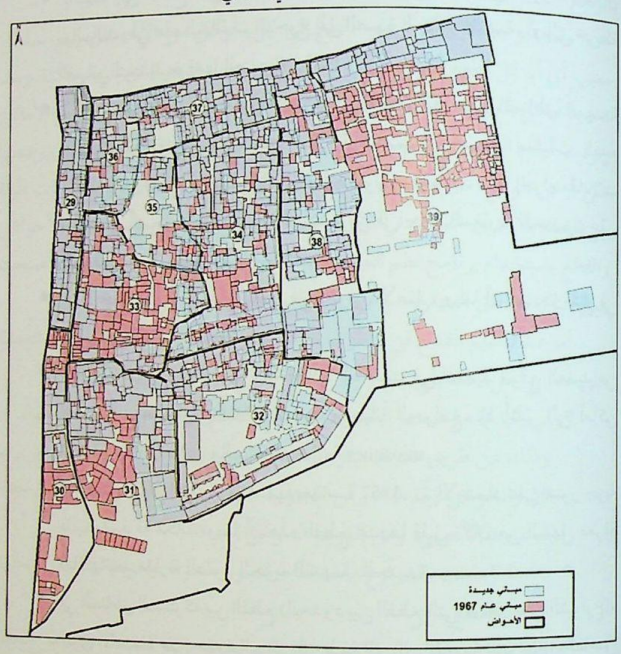

عن بقية الأحواض، وذلك بسبب الهدم شبه الكلي للمباني فيه. وفي الأحواض التي تحمل الأرقام 29 – 38، جرى العمل على تنفيذ هذه العملية باستخدام عدة وسائل، كما يلي:

- استخدام الخرائط التفصيلية المتاحة لبعض القطع التي تُظهر مالك القطعة، وتقسيمها، ومساحتها، بالإضافة إلى أصحاب أملاك القطع المجاورة.
- الاستعانة بسجلات العقود، لأنها تبين حدود أملاك القطع المجاورة وأصحابها.
- بعض القطع والمنازل لم يجرِ تغييره، وتم تنفيذ مسح ميداني من المشروع

Digitized by Birzeit University Library

لمعرفة أصحابه ومكان هذه القطع وحدودها.

- بالنسبة إلى القطع التي تم هدمها أو حدث تغيير لها، وهي معروفة المكان والمالك، في هذه الحالة تم الرجوع إلى الصور الجوية القديمة، أو إلى خريطة المباني لتحديد موقعها الصحيح.
- الرجوع إلى أصحاب بعض الأملاك في الحي اليهودي والمناطق المهدمة الذين يملكون معلومات عن مكان أملاكهم، وعاصروا عمليات الهدم والتهجير، ومنهم: عائلات النمري والجاعوني والقطب. وتم إجراء مقابلات مع بعض أصحاب الأملاك أو المستأجرين في حارة السغارية للحصول على أكبر قدر من المعلومات.
- هناك قطع هي عبارة عن أراض فارغة، في الأصل، وبما أن عددها قليل في الأحواض، كان من السهل تحديدها.
- الخريطة التفصيلية للمباني سنة 1936، ساعدت في تحديد موقع العديد من القطع التابعة لحارس أملاك العدو، وأحياناً الجوامع، إذ أُشير إلى أماكن الكنس بعلامة «syn»، والمساجد بعلامة «mosque».
- في بعض القطع التي جرى هدمها بعد سنة 1967، تم الاعتماد على صور جوية قديمة لمعرفة مكانه. وبما أن هذه القطع عددها قليل، كان من السهل معرفة أماكنها بعد مقارنة الصور الجوية القديمة بالجديدة.
- في المناطق المشتركة بين القطع (الحدود بين القطع التي لا تقع على الشوارع)، جرى الاعتماد على حدود المباني في طبقة المباني القديمة سنة 1967، كفاصل بين القطع. وبما أن حدود القطع لا يمكن أن تكون في منتصف المبنى، لذلك يجب أن تكون حدود القطعة مساوية لحدود المبنى (أي أن المبنى لا يمكن أن يكون مشتركاً بين قطعتين). وتم الاعتماد على ذلك في المباني التي تضم طبقات علوية، ولم يؤخذ بعين الاعتبار في الدكاكين والمخازن الواقعة في الطبقة الأرضية. أمّا بالنسبة إلى الدكاكين أو المخازن في الطبقة الأرضية التابعة لمالك ما، عند وجود طبقة علوية فوقها تابعة لمالك آخر، تمت عملية حفر جزء من القطعة التابعة للطبقة العلوية لرسم الدكان في مكانها (في طبقة القطع parcels)، مع بقائها في طبقة المبنى تابعة للقطعة العلوية.

Digitized by Birzeit University Library

وبعد تنفيذ النقاط السابقة، تم تحديد أماكن العديد من القطع على أرض الواقع.

والجدير بالذكر، أن ترقيم القطع في كل حوض من الأحواض يتبع تسلسل معين، أي أن كل قطعة تكون بجانب القطعة التي تحمل الرقم الذي يليه، وهكذا. وبعد تحديد أماكن العديد من القطع على أرض الواقع، تمت معرفة طريقة تسلسل الأماكن وترتيب أرقام القطع في الأحواض. أي أنه بعد رسم القطع التي حُدد مكانها ووضعها على أرض الواقع، تمت عملية حصر القطع التي لم يحدد مكانها في مساحات قليلة بين القطع الأُخرى المحددة المكان. ونتيجة ذلك أصبح من السهل بناء الأحواض والقطع باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية، وتقليص نسبة الخطأ، وأصبحت عملية بناء المناطق المهدمة من ناحية تقسيم القطع أسهل كثيراً.

أمّا عند تقسيم القطع في الحوض الرقم 39، فقد تم العمل على تنفيذ هذه العملية على عدة مراحل، كما يلي:

- في البداية، رُسمت الحدود التي تقع القطع في داخلها (حدود الحوض)، وذلك عن طريق معرفة حدود المناطق المجاورة لها: من الشمال الحوض رقم 20 والحوض رقم 40، ومن الجنوب سور البلدة القديمة، ومن الشرق جدار المسجد الأقصى، ومن الغرب الحوض رقم 38.
- بعدها رُسمت الشوارع باستخدام الصور الجوية وخريطة الأبنية، لتحديد حدود القطع.
- القطع التي تقع على الامتداد الجنوبي لطريق باب السلسلة، كان من السهل رسمها وتقسيمها، لأنها لم تُهدَم أو يحدث لها أي تغيير يُذكر، سوى إضافة طبقة فوق المبنى الذي صادره الرابي غورين (حاخام الجيش الإسرائيلي سنة 1967)، والملاصق لمبنى المكتبة الخالدية من الجهة الشرقية.
- بعض القطع يحتوي على خرائط تفصيلية، وهي محددة المكان ومالكها معروف.[20]
- تبيّن الخرائط التفصيلية أصحاب أملاك القطع المجاورة، وبعضها معروف الرقم، وهو ما أتاح معرفة مكان هذه القطعة.
- على الرغم من هدم بعض القطع، لكنه مغروف المكان والمالك.

Digitized by Birzeit University Library

- تم تحديد مكان زاوية أبو السعود وما جاورها من الأبنية التي تقع على المستوى نفسه، ثم رُسمت القطع التابعة لها ضمن حدود الزاوية، بترتيب يلائم تسلسل القطع في الحوض.
- بما أن جميع القطع الباقية تابع لوقف أبو مدين، فإنه قُسّم بما يلائم ترتيب القطع في الحوض، مع مراعاة وجود خرائط تفصيلية تبيّن حدود هذه القطع.
- رُسمت القطعة رقم 42 التابعة لحارس أملاك العدو، والقطعة رقم 52 التابعة لعائلة طه بما يلائم ترتيب القطع في الحوض (مع احتمال وجود خطأ نظراً إلى قلة المراجع).

صورة جوية 17

تقسيم القطع في منطقة الدراسة

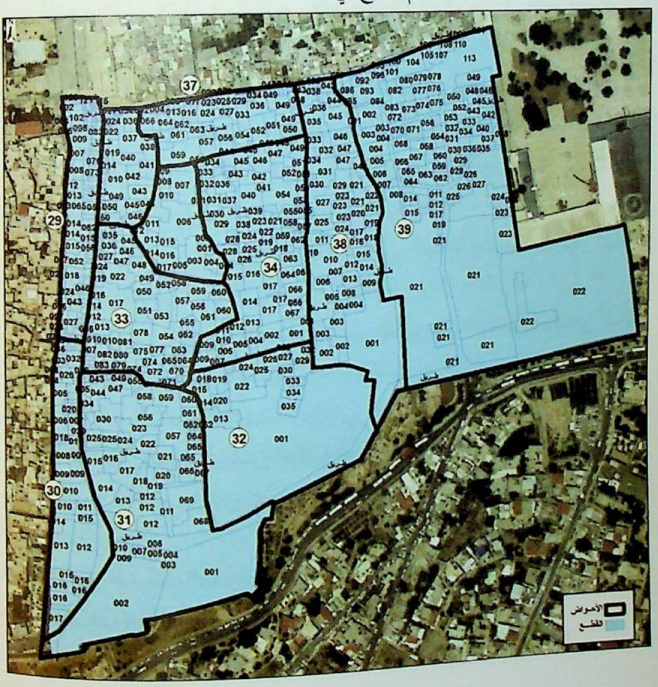

Digitized by Birzeit University Library

4. الهدم والتغييرات

تعرضت الأبنية في منطقة الدراسة للعديد من عمليات الهدم والتغيير نتيجة الحروب التي مرت عليها، ولقيام إسرائيل بتهويد المنطقة عبر نشاطات مكثفة طالت أغلبية هذه المنطقة، بالإضافة إلى العوامل المناخية التي أدت إلى تدهور وضع عدد كبير من الأبنية. وتمت مقارنة الصور الجوية القديمة التي تعود إلى سنوات متعددة، لتتبع عمليات الهدم التي طالت هذه المنطقة، كما جرى إيضاحه في الصور الجوية التالية:

صورة جوية 18

الهدم والتغييرات (1918 - 1951)

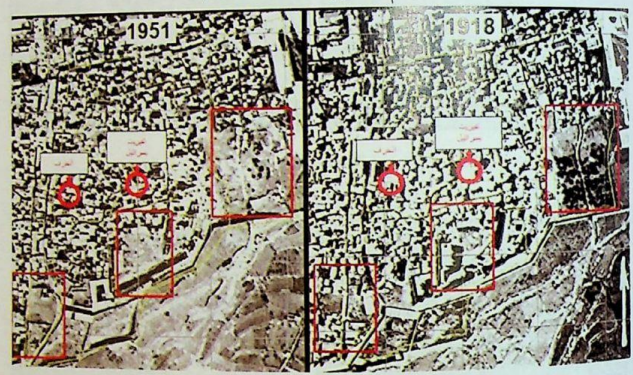

تُظهر الصورة التغييرات الجوهرية التي حدثت في البلدة القديمة، وبصورة خاصة في منطقة الدراسة نتيجة حرب 1948 التي أدت إلى دمار واضح في حارة اليهود، وخصوصاً في المنطقة التي تقع إلى الجنوب من كنيس تيفئيرت يسرائيل، وصولاً إلى سور المدينة الجنوبي، كما تم تدمير كنيس الخربا وكنيس تيفئيرت يسرائيل، بينما بقيت جدرانهما العالية التي تمت إزالة بعضها، لأنه كان آيلاً للسقوط ويشكل خطراً على السلامة العامة، وهو في الحقيقة جزء من مجموعة من المباني التي تمت إزالتها للسبب نفسه خلال السنوات التي أعقبت الحرب.[21] كما يمكن ملاحظة آثار الدمار الواضحة في المنطقة القريبة من باب النبي داود. وفي الواقع هناك كثير من الدمار

Digitized by Birzeit University Library

الموثق في بعض الصور، لا يظهر في الخريطة، علاوة على أن الدمار الجزئي لا يمكن إظهاره. كما يمكن ملاحظة امتداد حارة المغاربة إلى الجنوب، حيث شُيد، في فترة ما بعد سنة 1951، بعض المباني على حساب الحواكير والبساتين التي كانت موجودة هنا.

صورة جوية 19

الهدم والتغييرات (1951 – 1967)

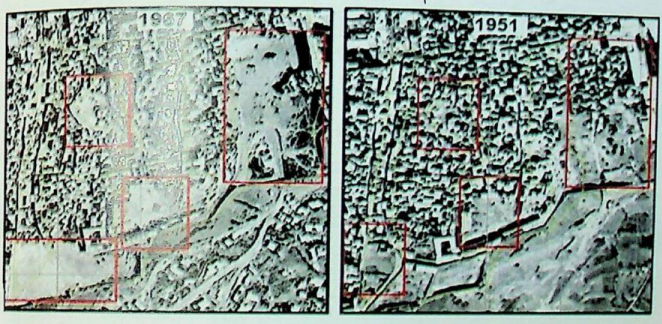

صورة جوية 20

الهدم والتغييرات (1967 – 1971)

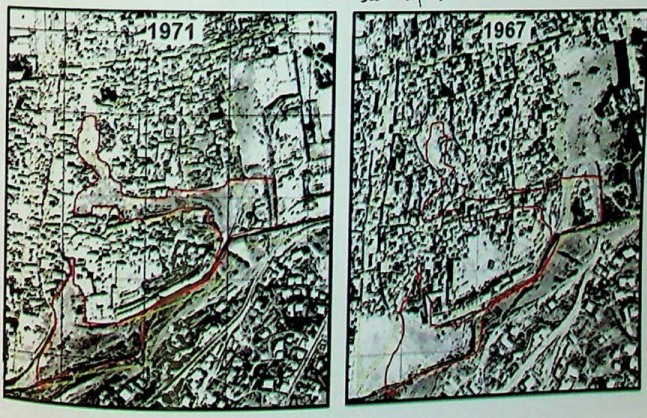

ويمكن في صورة سنة 1967 ملاحظة إزالة كثير من الركام في حارة اليهود، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك، إذ إن صورة سنة 1951 لا توضح ذلك وضوحاً تاماً.

Digitized by Birzeit University Library

وكانت نشاطات السلطات الأردنية ترمي إلى تأهيل أجزاء من الحارة لسكن اللاجئين بصورة خاصة. كما بدأت نشاطات أصحاب الأملاك الفلسطينيين عقب النكبة مباشرة، واستمرت سنوات. وقد نجم عن هذه الأعمال مناطق فارغة (ساحات) واضحة في الصورة، وتم إسكان أغلبية المباني التي تركها اليهود إمّا باللاجئين الفلسطينيين وإما من باقي سكان المدينة، إذ عادت الحياة إلى الحارة من جديد قبل انتصاف العقد السادس من القرن العشرين، واستمرت الأعمال بطريقة أو بأُخرى حتى سنة 1967.

وشهد حزيران/ يونيو 1967 وما تلاه نشاطات محمومة، فبعد هدم جزء كبير من الحارات الجنوبية في البلدة القديمة، بذلت السلطات الإسرائيلية جهوداً مكثفة ووظفت استثمارات مالية هائلة لإعادة بناء الحي لا بصورة موسعة ومرتفعة فقط، بل بدرجة عالية أيضاً من الهندسة المعمارية الحديثة التي تتطلب إمكانات مالية مضاعفة، وذلك بهدف مزج الطراز التقليدي المميز لمباني البلدة القديمة بالطابع العصري لهذه المباني، لجعل هذا الحي معلماً سياحياً وحضارياً من معالم المدينة، بالإضافة إلى توفير الشروط المريحة للاستيطان.

ونعود إلى منهجية التعامل مع هذه المتغيرات من باب التوثيق والتحليل، فبعد مقارنة الصور الجوية خلال السنوات المتعددة، والواردة أعلاه، تمت إضافة خانة في قاعدة البيانات لتبيّن حالات الهدم والتغييرات التي حدثت في المباني، وتحتوي على ما يلي:

- مهدم قبل سنة 1967: المباني التي تم هدمها قبل سنة 1967، وبصورة خاصة خلال حرب 1948، ومسجلة في سجلات ضريبة التخمين أنها مهدمة.
- مهدم قبل سنة 1967 (غير مهدم): هي عبارة عن مبنى مسجل أنه مهدم في ضريبة التخمين، لكن بعد مقارنة الصور الجوية لوحظ أنه لم يطله أي تغيير. هذه الحالة حدثت مرة واحدة فقط في المبنى الواقع في القطعة رقم 56، في الحوض رقم 31.
- مهدم بعد سنة 1967: المباني التي تم هدمها بعد سنة 1967. في هذه الحالة إذا نظرنا إلى ضريبة التخمين، نلاحظ أن للقطعة استخداماً معيناً، وليست مسجلة أنها مهدمة. لكن بعد مقارنة الصور الجوية القديمة بالحديثة، نلاحظ أن المبنى تم هدمه. وفي بعض المناطق تم بناء مبانٍ جديدة بعد هدم المباني القديمة.

Digitized by Birzeit University Library

- غير مهدم: المباني التي لم يتم هدمها أو إجراء تعديلات عليها، وبقيت كما هي حتى وقتنا الحالي.
- أرض: القطع الخالية من المباني، وهي مسجلة في ضريبة التخمين أنها «أرض فارغة».
- مهدم بشكل جزئي بعد سنة 1967: هناك بعض القطع التي تحتوي على عدة مبانٍ تم هدم بعضها والإبقاء على البعض الآخر.
- إعادة تشكيل: المباني التي لم يتم هدمها، وتم إحداث تغييرات عليها، كأن يتم جمع عدة مبانٍ لتصبح مبنى واحداً، أو تكبير المبنى.

كما قامت إسرائيل بإطلاق أسماء يهودية على المباني والشوارع في المنطقة، بهدف تهويدها، كما يتضح من الصور التالية:

صورة جوية 21

أسماء الشوارع العربية قبل تغييرها

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 22

أسماء الشوارع بالعبرية بعد تهويدها

Digitized by Birzeit University Library

الجدول 3
مقارنة أسماء الشوارع العربية واليهودية

الاسم العبري	الاسم العبري بالإنكليزية	الاسم العربي
شارع هيهوديم	Ha-Yehudim street	طريق المناضلين
شارع هبيكوريم	Ha-Bikurim street	زقاق غرناطة
شارع شوني هلخوت	Shoni Ha-Lachot street	
شارع بلوغات هكوتيل	Plugat Ha-Kotel street	ممر الطابون
شارع هميتزيلتيم	Ha-Mitziltaim street	جانبة غنيم
شارع بوني هحوما	Bonei Ha-Homa street	–
شارع لوحامي ياشاخ	Lohamei Yashakh street	–
هميكوباليم	Ha-Mekubalim street	–
شارع بيت إيل	Beit-El street	–
شارع ميشماروت هكيهونا	Mishmarot Ha-Kehuna street	–
شارع هتوبيم	Ha-Tupim street	–
شارع باركاي	Barkai street	–
شارع تيفئيرت يروشولايم	Tifferet Yerushalaim street	–
شارع هخازوتزروت	Ha-Khazotzrot street	–
شارع بتاي محسيه	Batai Mahseh street	شارع عمر بن الخطاب
شارع غلعاد	Gil'ad street	–
شارع ماعمادوت يسرائيل	Ma'madot Yisra'el street	–
شارع مسغاف لداخ	Misgav Le-Dach street	طريق الميدان
شارع تيفئيرت يسرائيل	Tifferet Yisra'el street	–
شارع هاوغاف	Ha-Ugav street	–
شارع هشواريم	Ha-Shoarim street	–
شارع هميشوريريم	Ha-Meshorerim street	–
شارع هكاريم	Ha-Karaim street	–

Digitized by Birzeit University Library

شارع هميموني	Ha-Memune street	-
شارع هكوتيل	Ha-Kotel street	طريق حارة الشرف
شارع معالوت رابي غيتز	Ma'alot Rabbi Gets street	طريق أبو مدين
شارع هتميد	Ha-Tamid street	حوش الغزلان
شارع معالوت رابي يهودا هاليفي	Ma'alot Rabbi Yehuda Halevi street	-
شارع هأومير	Ha-Omer street	-
شارع بيت هشوفا	Beit Ha-Shoeva street	-
شارع ناخمو	Nakhmu street	-
شارع شفوت	Shvut street	-
شارع حايي عولام	Hayei Olam street	-
طريق حباد	Habad street	طريق النبي داود
طريق حباد	Habad street	سوق الحصر
-	-	طريق باب المغاربة
-	-	طريق البراق
الحائط الغربي	Western Wall	حائط البراق

ثالثاً: تحليل البيانات

بعد تحديد منطقة الدراسة، وجمع الوثائق والبيانات المتعلقة بالقطع، وتحديد منهجية العمل وتوضيح الخطوات الواجب اتباعها بشكل متتال، تم تحديد أربعة مصادر لاستخدامها في تشكيل قاعدة البيانات، والاعتماد عليها بشكل أساسي، وهي: سجلات ضريبة التخمين، وسجلات تحقيقات البلدية، وسجلات الأوقاف الإسلامية، وسجلات العقود، كما ذُكر أعلاه بالتفصيل مع الأخذ في الاعتبار الإيجابيات والسلبيات في كل سجل منها. وبعد ذلك جرى تحليل البيانات المجمعة من عدة نواحٍ، منها نوع المُلك والاستعمال، وأنه تم الاعتماد على سجلات ضريبة التخمين كمصدر أساسي في تحليل البيانات، لأنها تُعتبر مصدراً شاملاً لجميع القطع، في حين تفاوتت درجة الاستفادة من باقي المصادر.

Digitized by Birzeit University Library

1. التحليل بحسب نوع المُلك

تقسَّم أملاك منطقة الدراسة بحسب نوع المُلك إلى عدة أقسام، والجدول التالي يبين نوع المُلك الموجود في منطقة الدراسة وعدد القطع التابعة لهذه الأملاك.

الجدول 4
نوع المُلك

رقم الحوض	نوع الملك							المجموع
	وقف إسلامي	وقف ذري	وقف كنسي	حارس أملاك العدو	مُلك خاص	بلدية القدس	أملاك دولة	
29	3	41	0	11	75	1	0	131
30	6	25	0	1	11	4	0	47
31	1	18	9	41	6	0	1	76
32	0	21	0	13	1	0	0	35
33	1	43	0	28	23	0	0	95
34	0	55	0	7	25	0	0	87
35	0	6	0	7	5	0	0	18
36	0	18	0	11	24	0	0	53
37	1	22	0	3	44	0	0	70
38	0	32	0	1	26	0	0	59
39	3	97	0	2	25	0	0	127
المجموع	15	378	9	125	265	5	1	798

يظهر من الجدول أن أغلبية الأملاك هي عربية بنسبة 82.5٪، أمّا الأملاك اليهودية فتشكل 15.6٪ فقط من منطقة الدراسة. وتقسَّم الأملاك العربية إلى وقف إسلامي، ووقف عائلي، وأملاك خاصة.

ويوضح الجدول أن أغلبية الأملاك تعود إلى أوقاف العائلات (ذرية)، وبلغت 378 قطعة، وتشكل ما نسبته 47.36٪، أي ما يقارب نصف القطع في منطقة الدراسة. وبهذا تكون هذه النسبة أعلى كثيراً من النسبة في باقي أحياء البلدة القديمة (بلغت في

Digitized by Birzeit University Library

باقي البلدة القديمة 16٪).[22] والجدير بالذكر أن الاتجاه العام، وبصورة خاصة خلال الفترة العثمانية، كان تسجيل الأملاك كوقف ذري، الأمر الذي جعل نسبة الأملاك في البلدة القديمة هي الأعلى.

وبالتأكيد، زاد في نسبة الأوقاف الذرية في منطقة الدراسة اعتبار أوقاف المغاربة (وقف أبو مدين) كأوقاف ذرية، على الرغم من أنها ليست كذلك تماماً، إذ أُوقفت أغلبية هذه الأوقاف على المغاربة بصورة عامة، وليس على عائلة الواقف حصراً، لكن على الرغم من هذا فإن الأوقاف الذرية احتلت نسبة معتبرة في منطقة الدراسة، وإذا ما تم تجاهل حارة المغاربة (الحوض رقم 39)، فهي تشكل أكثر من نصف القطع في الأحواض التي تحمل الأرقام 29، 30، 32، 33، 34، 38. أي بمعنى آخر، تُعتبر الأوقاف الذرية في منطقة الدراسة، حتى من دون احتساب الحوض رقم 39 (حارة المغاربة)، الأعلى في البلدة القديمة، وهي مسألة بحاجة إلى توضيح. ومن المؤكد أن مجموعة من العوامل أدت إلى تشكيل هذه النسبة المرتفعة، بينها تدني نسبة الأوقاف الخيرية الإسلامية إلى حد كبير، وضمنها قلة عدد المساجد، وهذا ينطبق، في حقيقة الأمر، أيضاً على الأوقاف المسيحية التي تصبح شبه معدومة في منطقة الدراسة، زد على ذلك الارتفاع النسبي لنسبة الأملاك اليهودية في منطقة الدراسة، مقارنة بباقي أحياء البلدة القديمة.

أمّا الأملاك اليهودية فقد بلغت 125 قطعة في منطقة الدراسة، وبهذا تشكل ما نسبته 15.66٪ من مجموع القطع، ويمكن ملاحظة تركّز هذه القطع فيما يلي: رقم 31 (41 قطعة من أصل 76 قطعة)، والحوض رقم 33 (28 قطعة من أصل 95 قطعة)، في حين جاءت الأملاك اليهودية موزعة بأعداد قليلة على باقي أحواض الدراسة ومن دون تأثير فعلي في نسب الملكيات فيها. وما عدا الحوض رقم 31، لا يوجد أي حوض في منطقة الدراسة يحوي أغلبية يهودية من ناحية المُلكية، وهو ما يعني أن اليهود سكنوا في مبانٍ مستأجَرة من مسلمي القدس، ولم يملكوا حتى حارتهم التاريخية التي سكنوا فيها منذ الفترة المملوكية. وبالتأكيد يجب ملاحظة أن عدد الأملاك اليهودية الوارد في الجدول يُعتبر الأعلى في تاريخ اليهود خلال الفترات الإسلامية، ويعود ذلك إلى نمو عدد هذه الأملاك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حين بدأت الهجرة اليهودية إلى القدس سواء من فلسطين أو من أوروبا، وذلك بدعم من أغنياء اليهود في العالم (وبصورة خاصة من عائلتي روتشيلد ومونتفيوري)، وكذلك بسبب دعم

Digitized by Birzeit University Library

بعض الدول الأوروبية الاستيطان اليهودي، باعتبار أن كثيرين من المهاجرين الجدد هم من جوالي هذه الدول، وهكذا نمت الملكيات اليهودية، وتوسعت بصورة خاصة إلى الجنوب في المنطقة القريبة من سور المدينة. وأيضاً من ناحية «نقاوة» السكان، لو احتسبنا الجذر التاريخي لحارة اليهود كما كان عليه قبل النصف الأول من القرن التاسع عشر، لوصلنا إلى نتائج مذهلة، إذ ستصبح الملكيات اليهودية أقل من نصف ما أصبحت عليه بعد النصف الأول من القرن التاسع عشر. ومرة أُخرى لا بد من التذكير بأن حارة اليهود التاريخية لم تكن مقصورة في أي وقت من الأوقات على اليهود، بل اختلطوا بالسكن مع المسلمين.[23]

كما يلاحَظ التدني النسبي لأملاك الأوقاف الإسلامية (الصحيحة/ الخيرية) في منطقة الدراسة مقارنة ببقية البلدة القديمة، فقد بلغت 15 قطعة فقط، أي ما نسبته 1.87٪، ويعود ذلك إلى احتساب أوقاف المغاربة مع الأوقاف الذرية، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً. أمّا إذا تمت إضافة أوقاف المغاربة إلى ذلك فتصبح النسبة 27.15٪ من مجموع قطع منطقة الدراسة. والجدير بالذكر أن كثيراً من الأوقاف الصحيحة في منطقة الدراسة ضاع لسبب أو لآخر، إذ كان هناك ثلاثة مقامات اختفت وضاعت ملكيتها، كما أن وثائق المحكمة الشرعية تكشف عن مزيد من الأوقاف الإسلامية التي ضاعت في منطقة الدراسة، بسبب الإهمال وسوء الإدارة وأسباب أُخرى، لا مجال لذكرها هنا.

أمّا بالنسبة إلى الوقف الكنسي المسيحي، فنلاحظ قلة وجود الأملاك التابعة

الشكل 2

رسم بياني يبين توزيع الأملاك بالنسب المئوية

نوع الملك

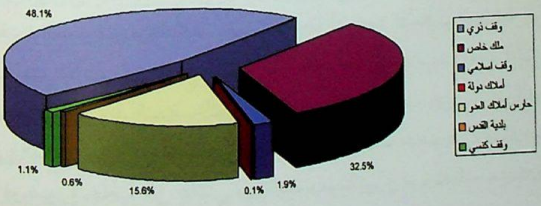

Digitized by Birzeit University Library

له في هذه المنطقة، والتي بلغت 9 قطع فقط، أي ما نسبته 1.1٪ من منطقة الدراسة، وجميعها تابعة لدير الأرمن، وبهذا هي لا تمثل نسبة الأوقاف المسيحية المرتفعة في البلدة القديمة، حيث كانت حارة الأرمن الحد الفاصل للوجود المسيحي السكاني والعقاري، وقد يكون السبب في ابتعاد المسيحيين بسكنهم عن اليهود، والعكس صحيح، لأسباب دينية وتاريخية وثقافية، علماً بأن الحفريات الأثرية التي تمت في منطقة الدراسة كشفت عن ثاني أكبر كنيسة بيزنطية في القدس (كنيسة مريم الجديدة) وكنيسة الألمان الصليبية، وهو ما يعني أن منطقة الدراسة كانت آهلة بالمسيحيين وأملاكهم خلال الفترتين البيزنطية والصليبية في أقل تقدير.

أمّا الأملاك الخاصة فتعود في الأساس إلى المسلمين، إذ كان المُلك الخاص اليهودي قد ضُم إلى الأملاك اليهودية بغض النظر إن كانت خاصة أو وقفاً. وبلغ عدد القطع التابعة للأملاك الخاصة 265 قطعة، أي ما نسبته 33.20٪، وعبارة عن ثلث عدد القطع في منطقة الدراسة، وهو ما يضعها في المركز الثاني بعد الوقف الذري، لكن إذا أخرجنا أوقاف المغاربة من الوقف الذري، فتقترب نسبته من الأملاك الخاصة.

وما تبقى من أملاك، فهو تابع للدولة (قطعة واحدة فقط)، أو لبلدية القدس (خمس قطع)، ويشكل 0.8٪ من منطقة الدراسة. ملاحظة: ملكية القطعة رقم 22 في الحوض رقم 39 مشتركة بين الأوقاف الإسلامية ووقف أبو مدين، وتم وضعها في الجدول السابق تحت عنوان الوقف الذري.

يتضح من الصورة طغيان اللون الأزرق الفاتح الذي يمثل الوقف الذري وتوسُّع انتشاره في كل مكان تقريباً من منطقة الدراسة،[24] ونلاحظ أن اللون الأحمر (الأملاك اليهودية) يتمركز في الجزء الجنوبي القريب من الأسوار، وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا التوسع تم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في حين لا يمكن مشاهدة أي تركيز آخر للون الأحمر، حتى في حارة اليهود التاريخية (المملوكية العثمانية). كما يمكن ملاحظة انتشار المُلك الخاص (اللون البرتقالي) في الأحواض كافة. ويمكن لفت النظر إلى أن المنطقة المصادَرة (منطقة الدراسة) امتدت إلى خارج الأسوار، مسيطرة على أرض تابعة للدولة، وعلى مُلك كنسي ووقف إسلامي ووقف ذري (الدجاني - الداودي)، هي منطقة مقام النبي داود. ومن المفيد إلقاء نظرة تفصيلية على الأملاك الذرية لمعرفة نسب توزُّعها بين عائلات القدس، كما يوضحها الجدول التالي:

Digitized by Birzeit University Library

صورة جوية 23

توزيع نوع المُلك على منطقة الدراسة

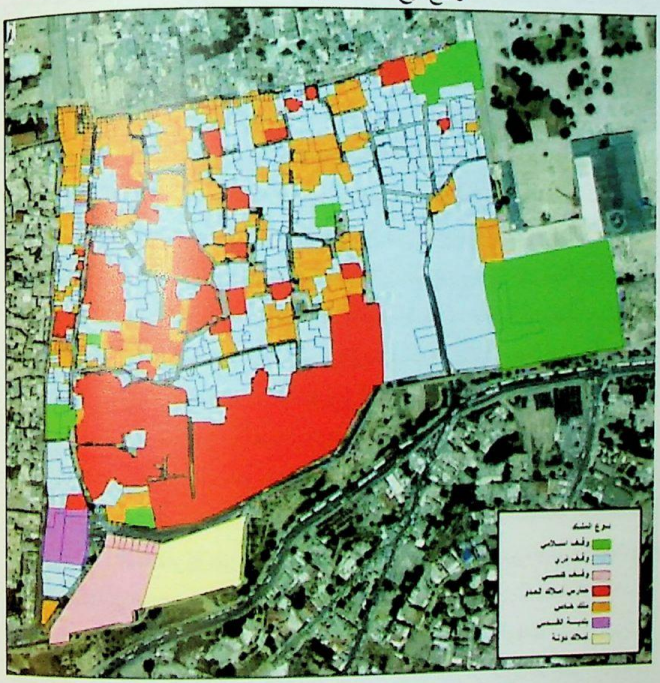

Digitized by Birzeit University Library

الجدول 5
تقسيم الوقف الذري (العائلي)

العائلة	رقم الحوض											المجموع	النسبة المئوية
	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39		
أبو مدين	9	0	0	0	0	0	0	0	4	2	83	98	٪25.93
عائلة النمري	0	0	2	7	13	7	0	1	0	2	0	32	٪8.47
عائلة الخالدي	4	0	0	0	0	5	1	0	1	6	7	24	٪6.35
عائلة الجاعوني	7	7	1	0	0	0	0	0	1	7	0	23	٪6.09
قاسم بك	0	0	5	5	3	8	0	0	0	0	0	21	٪5.56
عائلة البشيتي	2	2	9	0	7	0	0	0	0	0	0	20	٪5.29
عائلة المؤقت	0	0	0	0	8	3	3	0	3	0	0	17	٪4.5
عائلة النشاشيبي	13	0	0	0	2	1	0	0	1	0	0	17	٪4.5
عائلة الإمام	3	0	0	0	1	0	0	0	1	8	2	15	٪3.97
عائلة قميع	2	1	0	0	7	1	0	0	0	2	1	14	٪3.70
عائلة الحريري	0	0	0	0	0	0	0	13	0	0	0	13	٪3.44
عائلة العسلي	0	0	0	1	0	6	0	0	4	0	0	11	٪2.91
عائلة القطب	0	0	0	0	0	6	1	1	0	0	0	8	٪2.12
عائلة عقبة	0	7	0	0	0	0	0	0	0	0	0	7	٪1.85
عائلة الدمشقي	0	0	0	0	1	6	0	0	0	0	0	7	٪1.85
عائلة رصاص	0	0	0	6	0	0	0	0	0	0	0	6	٪1.59
عائلة الخطيب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	5	5	٪1.33
عائلة العلمي	0	1	0	0	0	1	0	1	0	1	0	4	٪1.06
العنبوسي	0	0	0	0	0	0	0	0	3	0	0	3	٪0.79
عائلة البديري	0	0	0	0	0	1	1	1	0	0	0	3	٪0.79

Digitized by Birzeit University Library

عائلة قطينة	0	0	0	0	3	0	0	0	0	0	3	٪0.79
عائلة الحسيني	0	0	0	0	2	0	0	0	0	1	3	٪0.79
أحمد بك	0	0	0	0	0	0	0	3	0	0	3	٪0.79
عائلة أبو العلا	0	0	0	0	0	0	2	0	0	0	2	٪0.53
عائلة الشهابي	1	0	0	0	0	0	1	0	0	0	2	٪0.53
عائلة وهبة	0	0	0	2	0	0	0	0	0	0	2	٪0.53
عائلة الأنصاري	0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	2	٪0.53
عائلة الظظم	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	٪0.26
عائلة قويدر	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	٪0.26
عائلة أبو السعيد	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	٪0.26
عائلة الدجاني	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	٪0.26
أبو السعود	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1	1	٪0.26
وقف مشترك	0	2	0	0	2	0	1	1	0	2	8	٪2.12
المجموع	41	25	18	21	43	55	6	22	32	97	378	٪100

يمكن أن نستنتج من الجدول أن أكبر نسبة من الأملاك تابعة لوقف أبو مدين (أوقاف المغاربة) الذي يشكل ما نسبته 25.93٪ من أوقاف العائلات، هذا إذا تم قبول اعتبار أوقاف المغاربة كوقف ذري، والأغلبية الساحقة منها موجودة في الحوض 39 (حارة المغاربة). تليها أملاك عائلة النمري التي بلغت 32 قطعة، أي ما نسبته 8.47٪، لكن هذه النسبة ستتغير بشكل كبير إذا استُثنيت أوقاف المغاربة، وأغلبية أملاك عائلة النمري تقع في حارة اليهود التاريخية وعلى أطرافها القريبة. وتأتي في المرتبة الثالثة عائلة الخالدي (24 قطعة) بنسبة 6.35٪ من أوقاف العائلات، تليها عائلة الجاعوني (23 قطعة) بنسبة 6.09٪. وتأتي بعد ذلك عائلتا قاسم بك والبشيتي بنسبة تزيد على 5٪ من مجموع قطع منطقة الدراسة، ثم عائلات المؤقت والنشاشيبي والإمام بنحو 4٪ أو أكثر لكل منهم، ثم بقية العائلات بنسب متفاوتة.

Digitized by Birzeit University Library

ويتضح من الجدول أن 32 عائلة من عائلات القدس قد فقدت أملاكاً في المنطقة المصادَرة، والحقيقة أنه لم تبقَ عائلة في المدينة لم تتأثر بذلك، إذ كانت بقية العائلات تملك حصصاً من المنطقة المصادَرة بسبب المصاهرة، وأن كثيرات من بنات عائلة النمري متزوجات من عائلات أُخرى غير مذكورة ضمن العائلات الملاّكة في المنطقة المصادرة، وهو ما يعني أن الضرر أصاب الجميع.

والضرر الكبير أصاب العائلات التي تركزت أملاكها في هذه المنطقة، عائلة النمري على سبيل المثال، فقد كان وقع قرار مصادرة أملاكها شديداً على مكانتها الاقتصادية والاجتماعية، وفقدت مصدر دخلها الأساسي، فأصبح كثيرون من أبنائها معدومين تقريباً، بين ليلة وضحاها. والحقيقة أن البعد الاجتماعي لمصادرة هذه المنطقة، علاوة على الاقتلاع والتشريد، لم يُدرس بشكل تفصيلي بعد.

الجدول 6
الوقف العائلي المشترك[25]

العائلة	رقم الحوض					المجموع	النسبة
	30	34	37	38	39		
أبو مدين وأبو السعود	0	0	0	0	2	2	٪0.53
عائلة الحاكمي وعائلة رصاص	0	0	1	0	0	1	٪0.26
عائلة الحسيني وعائلة العسلي	0	2	0	0	0	2	٪0.53
عائلة القطب ودائرة الأوقاف الإسلامية	0	0	0	1	0	1	٪0.26
عائلة قطينة وسليم الخالدي	2	0	0	0	0	2	٪0.53
المجموع	2	2	1	1	2	8	٪2.12

2. التحليل بحسب نوع الاستعمال

تقسم استعمالات العقارات في هذه الأحواض إلى عقارات سكنية، وتجارية، ومساجد، وخدمات عامة، وأراضٍ فارغة، وأبنية مهدمة، واستعمالات مشتركة.

Digitized by Birzeit University Library

الجدول 7
تصنيف القطع بحسب الاستعمال

الاستعمال	رقم الحوض										المجموع
	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	
سكن	15	9	37	26	43	62	6	11	23	37	88	357
تجاري	114	29	29	7	49	12	2	34	41	14	27	358
مسجد	1	0	0	0	1	1	0	0	0	0	1	4
خدمات عامة	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	3	5
أرض	0	3	4	0	0	0	0	0	0	4	1	12
بناء مهدم	0	2	4	2	2	8	10	7	1	2	1	39
مشترك	1	3	2	0	0	4	0	1	5	1	6	23
المجموع	131	47	76	35	95	87	18	53	70	59	127	798

نلاحظ من الجدول أن أغلبية القطع عبارة عن عقارات سكنية بنسبة 44.7٪، وعقارات تجارية بنسبة 44.9٪، ويعود سبب ارتفاع نسبة الاستعمال التجاري إلى اعتبار كل دكان وحده، وليس للمساحة علاقة بالأمر، لكن عدد الدكاكين يُعتبر كبيراً، إذ إن هناك سوقاً طويلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، بدءاً بسوق الباشورة شمالاً، وانتهاء بباب النبي داود تقريباً (الجزء الجنوبي من محور باب العمود - باب النبي داود)، وقد تم هدم أعداد كبيرة من دكاكين هذه السوق، وحُولت أُخرى إلى استعمالات غير تجارية بعد سنة 1967. كما يعود سبب ارتفاع عدد الدكاكين إلى احتساب الصف الجنوبي من سوق باب السلسلة (جزء من محور باب الخليل - باب السلسلة) ضمن قرار منطقة المصادرة، وهو في الحقيقة لم ينفَّذ، إذ ما زالت الدكاكين في هذه السوق بيد الفلسطينيين، وقد انتشرت أيضاً بين الأحياء بشكل سويقات وأفران ومخازن وإسطبلات، وبذلك تشبه بقية أحياء البلدة القديمة. وضمت المنطقة مسجدين، واختفت المقامات من مصادر الدراسة المعتمدة، ولم يتم تسجيل وجود أي كنيسة. أمّا نسبة الأبنية المهدمة في هذه المنطقة فبلغت 4.8٪، بسبب الحروب التي مرت عليها، وبصورة خاصة حرب 1948.

Digitized by Birzeit University Library

أمّا الاستعمال المشترك فهو القطع التي يكون لها عدة استعمالات، كاحتواء القطعة على مبنى سكني بالإضافة إلى دكان تابعة لها أو أرض.

الشكل 3

تصنيف نوع الاستعمال

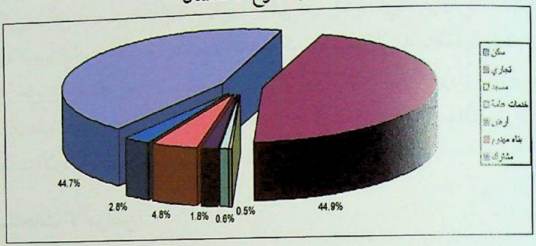

صورة جوية 24

توزيع نوع الاستعمال على منطقة الدراسة

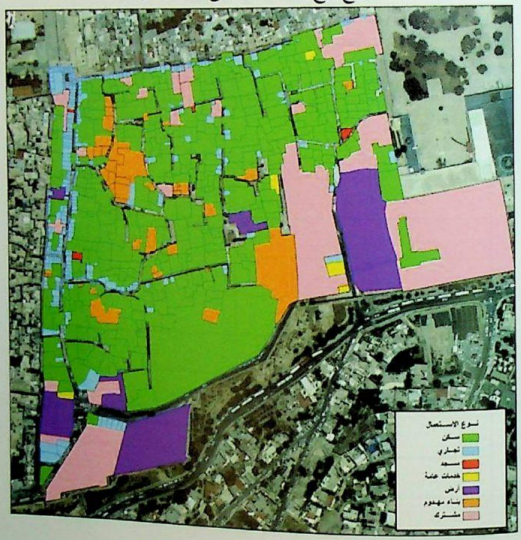

Digitized by Birzeit University Library

يلاحَظ من الصورة أن اللون الأخضر (السكن) طغى على كل منطقة الدراسة، على الرغم من أن عدد القطع السكنية أقل قليلاً من النصف، لكن مساحات القطع هي الكبيرة، وبالتالي، فالمنطقة هي سكنية في الأساس، في حين أن المنطقة التجارية (الأسواق) هي التي تحدها من الشمال والغرب، ويمكن أيضاً ملاحظة أن عدد الدكاكين شكّل نصف عدد القطع تقريباً، لكن المساحة التي تحتلها هذه الدكاكين صغيرة نسبياً (اللون الأزرق الفاتح). كما يمكن الانتباه إلى المنطقة المهدمة التي تشكل جزيرة متصلة، وهي المنطقة التي يقع في مركزها كنيس الخربا، وقد سبق أن ذكرنا أن هذه المنطقة تضررت بشكل كبير في أثناء حرب 1948، وهو ما اقتضى أن تزيل السلطات الأردنية بعض الأبنية فيها، حفاظاً على السلامة العامة.

3. مساحات الأحواض

الجدول 8
مساحة الأحواض

رقم الحوض	المساحة/ دونم
29	4.6
30	6.5
31	19.3
32	13.8
33	8.7
34	11.8
35	3.8
36	3.3
37	5.2
38	12.7
39	37.6
المجموع	127.3

Digitized by Birzeit University Library

نلاحظ من الجدول أن مساحة منطقة الدراسة تبلغ 127.3 دونماً، أي ما نسبته 14.7٪ من المساحة الإجمالية للبلدة القديمة التي تبلغ 867 دونماً. وتشكل هذه المنطقة ما يُسمى الآن الحي اليهودي. كما تشكل حارة المغاربة (الحوض رقم 39) أكبر هذه الأحواض (37.6 دونماً)، إذ تبلغ نسبته 29.53٪ من مساحة أحواض منطقة الدراسة الإجمالية، في حين أن الحوض رقم 35 والحوض رقم 36 هما حوضان صغيران جداً (3.3 و3.8 دونمات على التوالي).

Digitized by Birzeit University Library

رابعاً: الوثائق

وثيقة رقم 1

قرار المصادرة

تبلغ مساحة المنطقة المصادَرة 137 دونماً تقريباً، ودمج الاحتلال جميع الأحواض فيها عن طريق البلدية، وأصبحت المنطقة المذكورة تحمل الرقم 30739. وقد صدر قرار المصادَرة في نيسان/ أبريل 1968، بموجب قرار المصادَرة للمصلحة العامة لسنة 1943، وأُرفق بالخريطة الرقم «5ب/ أ/ 108/ 322». ونُشر في «الجريدة الرسمية»، العدد 1443، ص 1238، بتاريخ 18/ 4/ 1968.

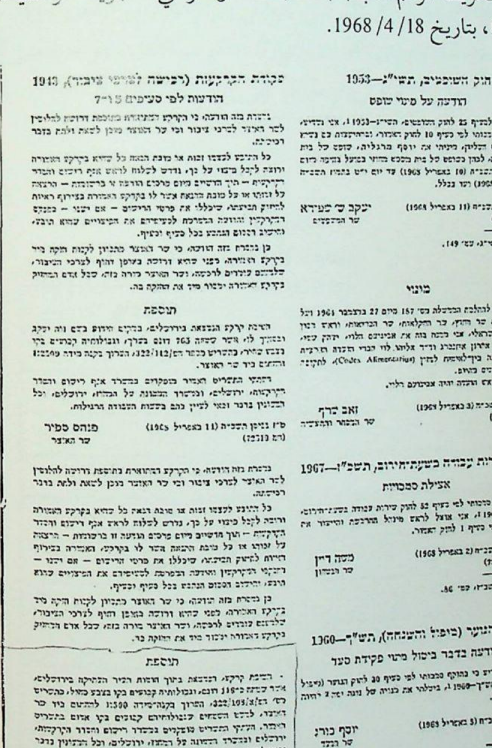

חוק השטיפון, תשי"ג—1953

הודעה על שטר שטפון

יעקב ש' בעדיא
שר המשפטים

ניר בנין התכ"ח (11 באפריל 1968)
(תה 20030)

1 ס"ח התשי"ג, עמ' 149.

מינוי

בתוקף הסמכות המוקנות בס' 57 סיפא ס' 57 בתאריך 1961 וסל סי הלוואה של הוראת, סר הרשויות, ובאי בשר המשנה הראשון, אני מכנה בזה את אברהם הלוי, יהוה כיוי, לאחר לוי, צירון אחובוע ורוד אלוהו לוי יבחי הדגל הדרוזי לבין הקנה ביקר לשמשת לחוק (Order Administrative) לתקנה לכל קנה בשם בחוק.

ירבה ראש הממשלה יהוה אשכולי הלוי.

ח' בניסן התכ"ח (8 באפריל 1968)
(תה 21039)

יואב ברוך
שר המשפטים

חוק שעות עבודה ושכר עבודה, תשכ"ז—1967

אגילה סמטוית

בתוקף סמכותי לפי סעיף 52 לחוק שעות עבודה ושכר עבודה, התשכ"ז—1967, אני צווה לאחר סיגול המרחבה והיחסי את סכומי לפי סעיף 1 לחוק האמור.

ד' בניסן התכ"ח (2 באפריל 1968)
(תה 21030)

משה דיין
שר הביטחון

1 ס"ח התשכ"ז, עמ' 86.

חוק הגיוס (ביטול הזמנה), תש"ך—1960

הודעה בדבר ביטול מינוי מקדת סער

אני מודיע כי בתוקף סמכותי לפי סעיף 20 לחוק הגיוס (ביטול הזמנה), התש"ך—1960, ביטלתי את מינויו של נתנאל זמיר לשמש כמקדת סער.

ד' בניסן התכ"ח (2 באפריל 1968)
(תה 2892)

יוסף בורג
שר הבטחון

1 ס"ח התש"ך, עמ' 30.
2 ס"ח התכ"ח, עמ' 2892.

1238

מנהלת המקרקעין (רכישה לצורכי ציבור), 1943

הודעה לפי סעיפים 7-5

בזאת מוד הודעה, כי בקרקע המתוארת בתוספת להלן יש לראות לצרכי ציבור וכי כר המוצר נוכן לצאת ולתת בזכר רכישה.

על הכתוב למצוא זכות או טענה הנוגעת על קרקע בקרקע המתוארת יודיע לקבל בדואר על כך, בדיוק לעלות לחוק אנף ויכוח והבר הקרקעין — תוך חמשים יום מיכוח הודעה זו בר-פרסומה — הודעה על כך בכתב הנוגעת אבר לו בקרקע המתוארת בתוספת לשטיח הציבורי, כיצלו: את פרטי הויכוח — אם יבוי — בקשה הקרקעין הנוגעת הנמכרת למשיבים את המשיבים שהוא הובע והכוונה המבוקש בכל כתוב ויכוח.

כן נודעת בזה הודעה, כי כר המוצר המיוען לקבוח הקה בזר בקרקע המתוארת, בפני קהא ויכוח בשעון זהוי לצרכי הציבור, שלגביהם נוגעים לרכישה, וכר הוצאי בזה בזה, כבל אדם המשיך בקרקע המתוארת ובזאי בזר אין הוקה בה.

תוספת

הקרקע הנמצאת בירושלים, בקרקע הידוע בשם ויש ובקה ומשוך לו: אחד שטח 263 דונם בקרב, ומגולות קרקעים בין בשם שהיו, בהתאם בכתב רם/322/112, הנרוך בקה בזה 2/2/2/2/2

והמשוך בין כר הצוער.

בתוך המקרים הצוער בוקעים בשטרד אנף ויכוח ובוך הקרקעין, ירושלים, ובכתוב המצוות של אבחיי, ירושלים, כל המעוין בדבר יוכל לעיין בהם בשעות המצוות הרגילות.

מנהם ספיר
שר האוצר

ט"ו בניסן התכ"ח (14 באפריל 1968)
(תה 20333)

(לנוסח האנגלי ראה ק"ת, ב' בניסן התכ"ח, 31.3.1968).

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة رقم 2

قرار تحويل الملكية الصادر عن وزارة العدل الإسرائيلية،

دائرة تسجيل وتسوية الأراضي

מ ד י ' ת י ש ר א ל
משרד המשפטים
אגף רישום והסדר מקרקעין

לשכת רישום מקרקעין ירושלים
חעתק רישום מפנקס השטרות

תאריך 10/2006:
ד' כסלו תשס':
דף : עמוד 25
נסח מס. 1078

נוש שומת : 39789 חלקה : 1

מחוז ירושלים
רשות מקומית
שטח החלקה בט"ר 135,717.00
גוש ע"י טאבו 6110/7003
רישום ראשון

גבולות:
צפון: בהתאם לתצ"ר מס' 891/92
דרום: כנ"ל
מזרח: כנ"ל
מערב: כנ"ל

בת:

הערות לשם המקרקעין:
החלקה חופקעה בשלמות לפי סעיף 19 לפקודת הקרקעות (רכישה ועיבוד) 1943, פורסם בילקוט הפרסומים 3992 מיום 9.4.92.

המשפטים הישנים של החלקה
3000/806-808,941,951-952,992;((ת.מ.)ירושלים) 1016/5787-5801

ב ע ל ו י ו ת

שטר	תאריך	מהות הפעולה	הבעלים	החלק בנכס בשלמות
006110 0001	22/06/1993	רשום ראשון (בעלות)	מדינת ישראל	

הערות: עקב הפקעה לפי סעיף 19 לפקודת הקרקעות

ח כ י ר ו ת

שטר	תאריך	מהות הפעולה	החוכרים	החלק בנכס בשלמות
012219 0001	29/06/2005	תיקון תנאים בשכירות	שיקום וכונתה הרובע היהודי בעיר העתיקה בי-ם בע"מ חברה 520028127	

בתנאי שטר מקורי: 9652/1997/0000 09/07/2046
לתקופת של 49 שנים. תאריך סיום:
ש' תיקון:05/12218

על כל הבעלים

כתנא נחמן ת.ז. 6951179	1/2	
כתנא צפורת ת.ז. 6989102	1/2	

--- המשך בדף 2 ---

מקרקעין ישראל

07/08/2007 15:30 SHIKUM KARKOA 026287212 פעמוד 01

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة رقم 3

الخريطة المرفقة بقرار المصادرة

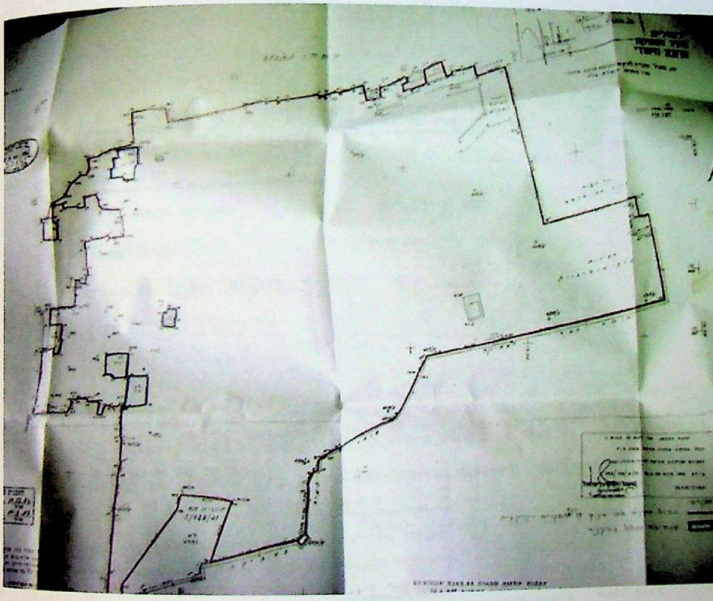

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة رقم 4

اعتراض متولي وقف أبو مدين الغوث على قرار الاستملاك الإسرائيلي

(ثلاث صفحات متتالية)

تابع ملحق رقم (18)

نص الاحتجاج الصارخ
لمتولي الأوقاف ضد قرار الاستملاك الإسرائيلي
بتاريخ 26 مايه 1968م

دولة رئيس حكومة إسرائيل الافخم.

معالي السيد وزير المالية في حكومة إسرائيل المحترم.

سعادة السيد رئيس دائرة التسجيل وتنظيم للأراضي بالقدس المحترم.

سعادة السيد رئيس بلدية القدس المحترم.

الموضوع: اعتراض واحتجاج على قرار الاستملاك ووضع اليد المنشور في الجريدة الرسمية عدد 1443 تاريخ 1968/4/18.

المعترضان: 1- عيسى هانم المختار المغربي.

2 - محمد إبراهيم عبد الحق.

بصفتهما المتوليان الشرعيان على وقف أبي مدين الغوث وأوقاف المحسنين المغاربة بالقدس وخارجه بموجب حجة التولية الصادرة عن المحكمة الشرعية الإسلامية بالقدس بتاريخ 1958/7/5 والمسجلة في جلد 545 صفحة 12 عدد 51 عنوانهما: القدس / سوق الحصر رقم المنزل (33) صندوق البريد 19/00029.

إشارة إلى إعلان قرار الاستملاك ووضع اليد المنشور في الجريدة الرسمية العدد 1443 تاريخ 68/4/18 موضوع وضع اليد على الأرض والعقارات والممتلكات الواقعة والموجودة ضمن أسوار المدينة القديمة بالقدس ومساحتها(116) دونما تقريبا والتي حددت بالخارطة رقم هـ ب/323/108 بمقياس0001.

وحيث أن من ضمن هذه الأرض والعقارات ارض وعقارات ممتلكات تعود ملكيتها لوقف أبي مدين الغوث وأوقاف المحسنين المغاربة بالقدس الذي نتولى إدارته الشرعية بصفتنا المذكورة أعلاه فإننا نعترض ونحتج على وضع اليد على تلك الأوقاف الخيرية المذكورة بما يلي:

Digitized by Birzeit University Library

1- إن القوانين والشرائع الدولية لا تجيز للدولة المحتلة أن تستملك أي قطعة ارض من الأراضي المحتلة.

2- إن حكومة إسرائيل لا تملك حق استملاك أي جزء من أعيان الوقف ذلك لأنه لا يصح لها ضم مدينة القدس العربية إليها.

3- إن الاستملاك المزعوم ليس لمنفعة عامة بل لمنفعة خاصة وهو استبدال المالكين والشاغلين للعقارات المنوي استملاكها بشاغلين آخرين من ملة أخرى.

4- إن هذه الأرض والعقارات والممتلكات هي أوقاف خيرية إسلامية ولها قيمتها التاريخية ومكانتها المقدسة وحرمتها الشرعية والقانونية وشروط الواقفين وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء صراحة على الحفاظ على عينها ومواقعها والإنشاءات المقامة عليها وعدم التفريط بها لأي سبب.

5- المعترضان مسلمان وأن بيع هذه العقارات الوقفية غير جائز في الشريعة الإسلامية وأحكامها وكذلك لا يجوز الإقدام على أي عمل ينفرع عن البيع أو التنازل أو قبول وضع اليد أو الهبة أو الهدم وما إلى ذلك وحيث أن الموافقة من قبلنا على قبول وضع اليد أو السكوت عليها هي من قبيل البيع ومشتقاته وحيث أننا ممنوعان شرعا عن ذلك فإننا نعترض على وضع اليد عليها.

6- لم يوضح قرار الاستملاك المنصوص عليه في الجريدة الرسمية المشار إليه نوع المصلحة العامة المتوخاة من وضع اليد في الوقت الذي سيتعرض فيه الكثيرون لفقدان مساكنهم وسيحرم فيه الكثيرون أيضا من أملاكهم وحقوقهم ومنافع أجيالهم القادمة التي هدف إليها الواقف أو الواقفون من هذه الأوقاف الخيرية من الانتفاع والاستفادة بالوقف وعينه وغلته التي تصرف على الفقراء والأيتام والأرامل والعجزة من جنس المقاربة بصورة دائمة وعلى مر العصور والأيام منذ سنة سبعمائة وعشرين هجرية(720).

7- إن معظم عقارات وممتلكات الوقف موضوع الاعتراض هذا والواقعة في حي المغاربة بالقدس البلدة القديمة داخل السور قد جرى هدمها وإزالتها بتاريخ يوم 1967/6/11 ويوم 1967/6/12 بحيث بلغت عدد العقارات التي هدمت (138) دارا ومخزنا بما في ذلك جامع البراق الشريف وزاويته وجامع الأفضلية وزاويته ومقام الشيخ عبد وان قطعة الأرض التي كانت العقارات المهدومة مقامة

Digitized by Birzeit University Library

عليها فتبلغ مساحتها(30) دونما تقريبا ضمن الخارطة رقم هـ ب/322/107/1 المنوه عنها في الجريدة الرسمية المشار إليها آنفا فإننا نعترض على وضع اليد عليها.

8- بالإضافة لما جاء في البند السابع من هذا الاعتراض فإن هناك ستة عشر عقارا من أملاك الوقف معرضة للزوال ووضع اليد عليها وهذه العقارات معدة للاستغلال لجهة الخير والبر وان زاوية المغاربة (الملجأ الخيري) الواقعة في أعلا حارة المغاربة من جهة الغرب الموقوفة سنة (730) هجرية والتي تشمل على جامع للصلاة لواقفها المجاهد المرحوم الشيخ عمر المجرد المصمودي المغربي المالكي هي مشمولة بوضع اليد وغير مستثناة من ذلك الأمر المخالف للقانون والأصول.

9- لما تقدم فإن 15 من مجموع ممتلكات واراضي الوقف أصبحت عرضة للزوال والضياع بسبب وضع اليد أو الهدم وكنتيجة لهذا العمل فإن إدارة هذا الوقف الخيري الذي هو من صميم المصلحة العامة ومن الأوقاف الصحيحة أصبح مشلولاً تماماً وعاجزاً عن اداء واجباته الخيرية بالإنفاق والإشراف على الفقراء والعجزة من أبناء المغرب العربي وهي المملكة المغربية والمملكة الليبية والجمهورية الجزائرية والجمهورية التونسية.

لذلك فإن المتوليان المعترضان يطلبان من معالي وزير المالية والجهات المختصة إعادة النظر في قرار الاستملاك ووضع اليد بالنسبة لوقف المغاربة وذلك للحفاظ عليه أسوة بممتلكات وأراضي وأوقاف ومقدسات الجاليات اليهودية في المغرب وليبيا وتونس والجزائر.

10- إننا بصفتنا المذكورة أعلاه نحتفظ في إثارة أية نقاط أو أسباب أو دفوعات أخرى وفي إتباع واتخاذ أية إجراءات قانونية لدى المحاكم والجهات المختصة لإلغاء قرار الاستملاك ووضع اليد وإبطاله وإننا نعارض في وضع اليد أو تسليم العقارات إطلاقا ولا نسمح لكائن كان باستلامها.

لذلك نطلب تسجيل اعتراضنا هذا ونطلب اتخاذ القرار المناسب للعدول عن قرار الاستملاك المعترض عليه وإعادة ما تقرر وضع اليد عليه من أراضي وعقارات وممتلكات عائدة لوقف أبي مدين الغوث وأوقاف المحسنين المغاربة إلى جهة الوقف.

تحريراً في اليوم السادس والعشرين من شهر أيار سنة 1968م.

المعترضان المتوليان

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة رقم 5

أسماء الأحواض كما ظهرت في «الجريدة الرسمية» بتاريخ 15/ 2/ 1956

الانتخابات البلدية

١ ـ قرر مجلس بلدية الخضر بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٥ انتخاب السيد سعد الرباعي نائباً لرئيس المجلس

٢ ـ قرر مجلس بلدية الكرك بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٢ انتخاب السيد [illegible] نائباً لرئيس المجلس

******

إعلان

بشأن قوائم المخمنين في محافظة القدس للمقاطعة

لمأخوذ بمقتضى الفقرة (٤) من المادة الثالثة من قانون ضريبة الأبنية والأراضي

داخل مناطق البلديات لسنة ١٩٥٤

ليكن معلوماً ان لجنة التخمين قد اتمت تخمينها للأبنية والأراضي في الأحواض التالية ، وان قوائم التخمين قد أودعت في مكتب بلدية القدس حيث يجوز لذوي الشأن الاطلاع عليها واذا لم يعترض احد من المخمنين التخمين فيجوز له ان يقدم اعتراضاً خطياً قبل انقضاء ثلاثين يوماً من بعد نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية

رقم الحوض	الاسم
١٦	عقبة الحرايا
١٨	سوق العطارين والسوق الكبير
١٩	حي القزازين
٢٠	السوق الجديد ـ الواد
٢٩	حارة الشرف
٣٠	حي المناصلين
٣١	حي المناصلين
٣٢	حي المناصلين
٣٣	حي المناصلين
٣٤	حي المناصلين
٣٥	حي المناصلين
٣٦	حي المناصلين وباب السلسلة
٣٧	حي المناصلين وباب السلسلة
٣٨	حارة المغاربة وباب السلسلة
٣٩	حارة المغاربة
٤٠	باب السلسلة ـ سوق القطانين
٤١	محلة الواد ـ باب الحديد
٤٢	محلة الواد

[illegible] الثانية

Digitized by Birzeit University Library

حارة اليهود تحت الحكم الأردني

أدارت الإدارة الأردنية الأملاك اليهودية في القدس، تحت تسمية «حارس أملاك العدو»، في الفترة 1948 - 1967، وأُجّرت للاجئين الذين هُجّروا من ديارهم في سنة 1948، وأُطلق على هذا الحي اسم «حارة المناضلين». وحُوّل بعض هذه المباني إلى مدارس تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى. وبتاريخ 5/ 10/ 1963، صدر أمر دفاع يحمل الرقم (35) لسنة 1963، بتوقيع رئيس الحكومة الأردنية، بنقل اللاجئين الموجودين في حي المعسكر إلى مخيم شعفاط الذي أعدته السلطات المختصة لإسكانهم.[26]

وثيقة رقم 6

أمر نقل اللاجئين من حي المعسكر

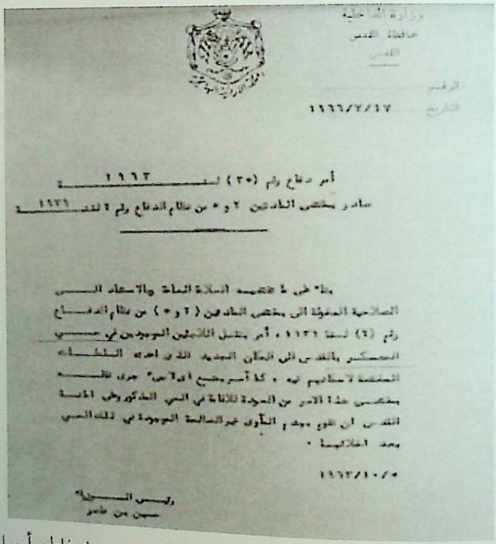

وبعد نقل اللاجئين من داخل البلدة القديمة إلى مخيم شعفاط، أرسل أمين القدس (روحي الخطيب) رسالة إلى محافظ القدس، بتاريخ 20/ 7/ 1966، يقضي بهدم المباني الخربة، وأن القيام بأي إجراء من هذا القبيل يتطلب إجراء كشف هندسي.

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة رقم 7

أمر بهدم الأبنية الخربة في حي المجاهدين (صفحتان)

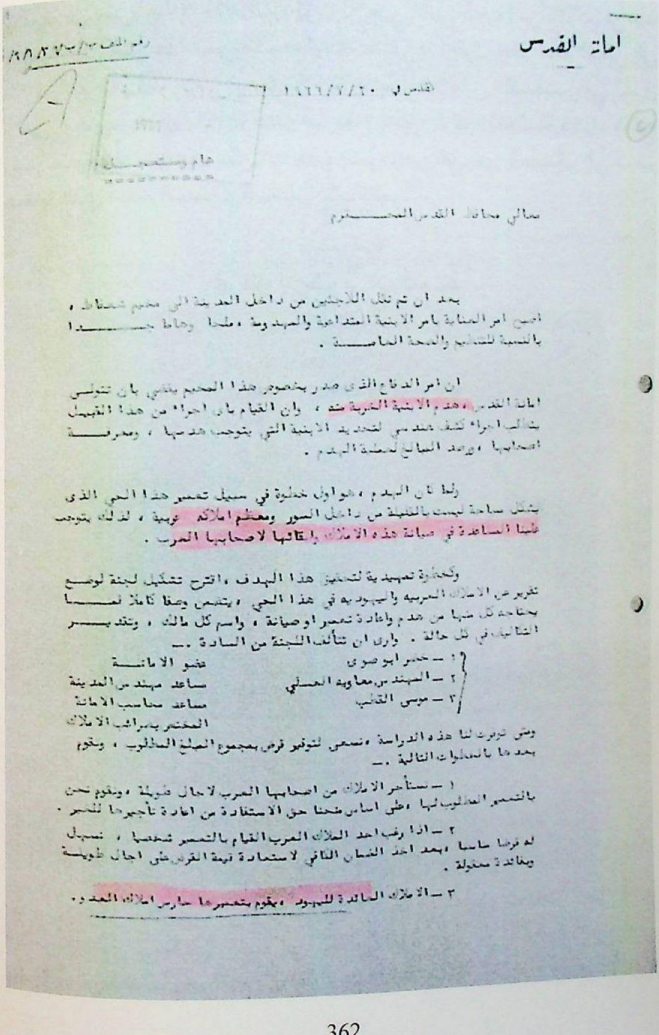

امانة القدس

رقم الملف ٣/ب/٢٠٢٨٢/٩٨

القدس في ١٩٩٨/٢/٢٠

هام ومستعجل

سعادة محافظ القدس المحترم

بعد أن تم نقل اللاجئين من داخل العديدة التي تحيم شخصيا ، أصبح أمر السلامة بأمر الأبنية المتداعية والمهدمة ، ملحا وحاجة حيث ا بالنسبة للتلاميذ والمدرسة الخاصة .

ان أمر الدفاع الذي صدر بخصوص هذا الحي ينص بأن تتولى امانة القدس هدم الأبنية الخربة منه ، وان القيام بأي اجراء من هذا القبيل يتطلب اجراء كشف هندسي للتحديد الأبنية التي يتوجب هدمها ، ومعرفة اصحابها ، وموعد الصلح لعملية الهدم .

ولما كان الهدم ، هو اول خطوة في سبيل تعمير هذا الحي الذي يشكل مساحة ليست بالقليلة من داخل السور ومعظم املاكه عربية ، لذلك يتوجب علينا المساعدة في صيانة هذه الاملاك واعادتها لاصحابها العرب .

وكخطوة تمهيدية لتحقيق هذا الهدف ، اقترح تشكيل لجنة لوضع تقرير عن الاملاك المراد هدمها واليهودية في هذا الحي ، يتضمن وضعا تأمليا لمساحة كل منها من هدم واعادة تعمير او صيانة ، واسم كل مالك ، وتقدير التكاليف في كل حالة . وارى ان تتألف اللجنة من السادة :-

١ - حسن ابو صوي — عضو الامانة
٢ - المهندس معاوية العسلي — مساعد مهندس المدينة
٣ - موسى القاسم — مساعد محاسب الامانة
المختص بسراقب الاملاك

وعلى ضوء نتائج هذه الدراسة ، نسعى لتوفير قرض بمجموع الصلح المطلوب ، ويقوم بعدها بالخطوات التالية :-

١ - نستأجر الاملاك من اصحابها العرب لاجال طويلة ، ونقوم نحن بالتعمير المطلوب لها ، على اساس منحنا حق الاستفادة من اجارة تأجيرها للغير .

٢ - اذا رغب احد الملاك العرب القيام بالتعمير شخصيا ، نسهل له قرضا مناسبا ، بعد اخذ الضمان الكافي لاستعادة قيمة القرض على اجال طويلة وبفائدة معقولة .

٣ - الاملاك العائدة لليهود ، يقوم بتعميرها حارس املاك العدو .

Digitized by Birzeit University Library

رقم الملف

القدس في

- ٢ -

هذا الحي امانة في اعناقنا جميعا ، واني لكبير الامل فـــي
ان معالجتم ستزهون بحرارة ، ان تتميز امره ، على المستوى الذى يستحقـه ،
من النواحي التنظيمية والصحية والاثرية والانسانية واخيرا القومية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحـــــترام

(روحي الخطيب)
امين القـــدس

ر م خ /ع ن

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية
Digitized by Birzeit University Library

وردا على الرسالة السابقة، أرسل محافظ القدس رسالة، بتاريخ 1966/7/30، إلى أمين القدس تتعلق بموضوع هدم المباني المتداعية الكائنة في معسكر العائدين في البلدة القديمة، وتشكيل لجنة هندسية لدراسة وضعها.

وثيقة رقم 8

رسالة محافظ القدس إلى أمين القدس

بشأن تشكيل لجنة فنية لدراسة حي المجاهدين

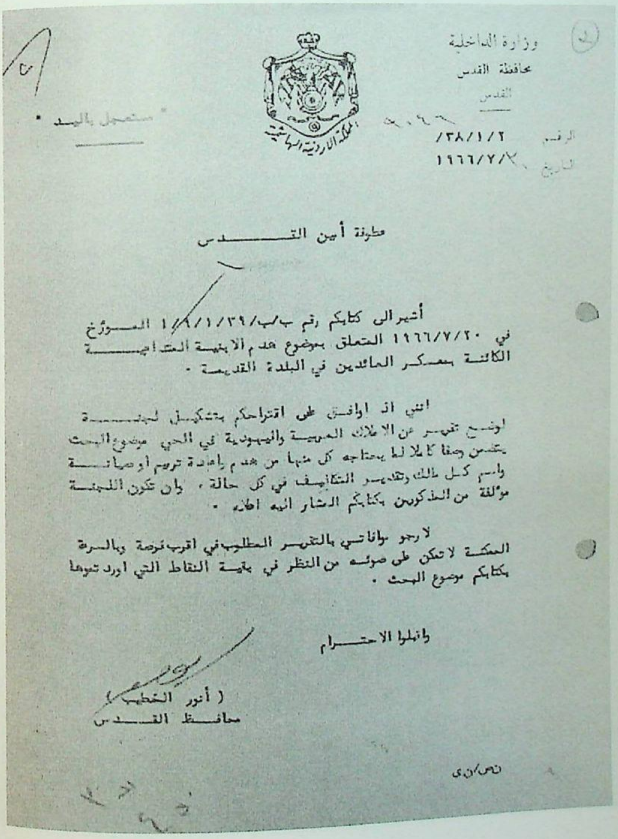

وزارة الداخلية
محافظة القدس
القدس

الرقم ٣٨/١/٢
التاريخ ١٩٦٦/٧/٣٠

المملكة الاردنية الهاشمية

مستعجل باليد

مطربة أمين القـــــدس

أشير الى كتابكم رقم ب/ب/١/٣٩/١٨ المؤرخ في ١٩٦٦/٧/٢٠ المتعلق بموضوع هدم الابنية المتداعية الكائنة بمعسكر العائدين في البلدة القديمة .

انني اذ اوافق على اقتراحكم بتشكيل لجنة هندسية لتفتيش عن الاملاك العربية واليهودية في الحي موضوع البحث بخصوص وضعها كما ملا لم يحتاجه كل منها من هدم واعادة ترميم او صيانة واسم كل مالك وتقدير التكاليف في كل حالة ، وان تكون اللجنة مؤلفة من المذكورين بكتابكم المشار اليه اعلاه .

لارجو موافاتي بالتقرير المطلوب في اقرب فرصة وبالسرعة الممكنة لاتمكن على ضوئه من النظر في بقية النقاط التي اوردتموها بكتابكم موضوع البحث .

واقبلوا الاحترام

(أنور الخطيب)
محافظ القـــدس

Digitized by Birzeit University Library

وبتاريخ 2/ 8/ 1966 تمت الموافقة على تشكيل لجنة من أمانة القدس للكشف على الأملاك المزمع هدمها أو ترميمها.

وثيقة رقم 9

تشكيل اللجنة الهندسية المكلفة دراسة حي المجاهدين (حي العائدين)

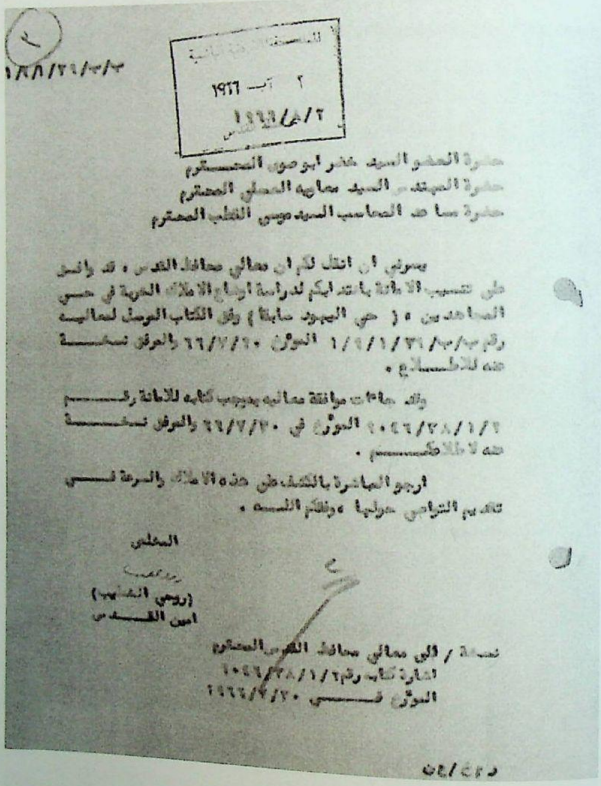

Digitized by Birzeit University Library

وبتاريخ 7/12/1966، قدمت اللجنة تقريراً كاملاً ومفصلاً بشأن الأملاك التي يجب هدمها (الحوض 31، 32)، بالإضافة إلى توسعة بعض المناطق وتحويلها إلى حديقة عامة.

وثيقة رقم 10

تقرير اللجنة الفنية بشأن حي المجاهدين

تقرير اللجنة المكلفة بالكشف على الابنية المتداعية
في حي المجاهدين داخل المدينة القديمة

قامت اللجنة المشكلة من عضو الامانة خضر ابو صوى والمهندس صبحي المسلي وبمساعدة المحاسب موسى القطب الموقعين ادناه بالكشف على الاملاك الخربة والمتداعية في حي المجاهدين بالقدس وقد تم الكشف تسعة احواش من رقم ٢٠ الى ٣٨ والتي تحتوي على ٤٨٠ لطعة وتبلغ مساحتها حوالي ٥٥٠٠٠ متراً مربعاً كما هو مبين على المخطط المرفق. وقد وجدت اللجنة أن الخراب والاخطار المحدقة بها والحالة الصحية السيئة التي تكتنفها تتطلب اتخاذ الاجراءات الفعالة على ضوء الاقتراحات التالية :-

١ - تلفت اللجنة عدم هدم املاك الحوض ٣١ و ٣٢ وهي الابنية المتداعية والخربة لتتجنب سقوطها على المجاورين والسابلة وحدوث ما لا يحمد عقباه، هذا من جهة ومن جهة اخرى، لان هدم المنطقة المسماة بحاكورة السقاي تؤدي الى توسيع الطريق الحجرية الممتدة من باب المغاربة وحتى ساحة النبي داود والمسماة بطريق محور من الخطاب وهي الطريق السياحية الوحيدة التي تنفذ الى داخل اسوار القدس وهي طريق مزدوج دوماً في حالة ضغط مستمر وحركة دائبة كما يؤدي هدم هذه الابنية ورفع انقاضها الى كشف الرؤيا امام الحرم الشريف.

٢ - تحويل موقع هذه الابنية الخربة بعد ازالتها ورفع انقاضها الى حديقة عامة وروضة للاطفال تكون بمثابة الرئة لتتنفس سكان البلدة القديمة ويكون تنزه واستراحة لسكان حامة الذين يتكثر ظم وتتون مساحتها في حدود ١٥ دونماً. وتترك امر نزع ملكية وتقدير قيمة هذه الارض للجنة والمتصلة على القطع ٢ - ١١ من الحوض ٣١ الى موقف عام للسيارات وخاصة باصات السياح الضخمة. وتترك امر نزع ملكية وتقدير قيمة هذه الارض للجنة خاصة.

٤ - تحسين واصلاح جميع الابنية المجاورة لمنطقة الهدم حتى تستند اليها يد العمران بشكل تتمشى بنائها وتلوينها بمظهر احسن مما هي عليه الآن. ثم الاستفادة من تأجيرها بحسب تعميرها.

وطبق ضوء هذه النقاط اعتمدت اللجنة التكشف المرفق والذي يبين ان تكاليف هذه العملية يبلغ ما يقارب من ٢٠٠ الف دينار طبق وجه التقدير.

ترجو اللجنة في الوقت الذي تشعر فيه بالمرارة والاسى للوضع النسبي الذي تمتاز به هذا الحي من التاحيتين العمرانية والصحية ان توضح اقتراحاتها هذه موضع التنفيذ في الوقت الذي تتوفر فيه الامكانيات المادية لجانب الموقع الجمالي بالرغم الناتج بهذه المدينة العاتمة بالاضافة الى ان هذا المشروع هو مشروع انساني وبالاضافة الى كونه يهدف الى تقاوم هذه البقعة العزيزة من ارض المدينة المقدسة.

موسى القطب
مساعد المحاسب

صبحي المسلي
المهندس

خضر ابو صوى
عضو الامانة

التاريخ ٢/١٢/١٩٦٦

Digitized by Birzeit University Library

والوثائق التالية تسرد فيها اللجنة الحالة الإنشائية للمباني وملكيتها وتكاليف ترميمها، وذلك بربطها الأحواض والقطع، وهي تتطابق مع الأملاك والحالة، كما تظهر في ضريبة التخمين بنسبة عالية جداً.

وثيقة 11

حالة المباني ومُلاّكها في حي المجاهدين (ثلاث صفحات)

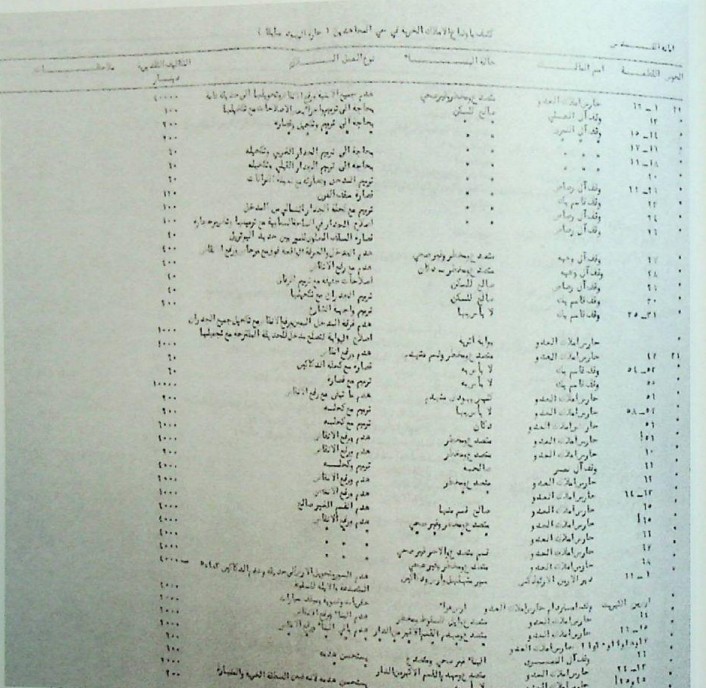

Digitized by Birzeit University Library

الحوض	القطعة	اسم المالك	حالة البضاعة	نوع العمل المطلوب	القيمة التقديرية بالدينار	ملاحظات
٢١	٢٠ب	جابر ابراهيم العبد	حجارة تهدم من الجدار	هدم ورفع الانقاض ١٠م٣ الى الشارع ورفع ما تبقى من الجدار	٢٠٠	
٢٠	٢٠	٠ ٠ ٠	(بلا بضاعة)	ترميم وتصليح السقوف الداخلي والخارجي	١٠٠	
٢٠	٢٥	٠ ٠ ٠	متصدع في السقوف	هدم ورفع الانقاض	١٠٠	
٢٠	٤٤	٠ ٠ ٠	متصدع في السقوف وتهدم جزئي	هدم ورفع الانقاض وتقوية السقف الباقي ترميم ما يمكن الخارجي	٢٠٠	
٢٠	١	الشيخ عبد الله زايد الدهامي	متهدمة	ترميم مع صيانة	٢٠٠	
٠	٣	وقف العلمي	متهدمة	هدم ورفع الانقاض	١٠٠٠	
٠	٢-١	الايتام الاسلامية	بحاجة الى ترميم تصليحات وتجارة	اجراء اللازم لترميم المذكور	٢٠٠	
٠	٤	وقف تشييد الله شريشم الحدادين	صالحة والعدد والمخازن بحاجة الى ترميم وتكميل			
٠	١٠	جابر ابراهيم العبد	خراب	ازالة الخراب ورفع الانقاض	١٠٠٠٠	
٠	١٢،١٣،١٤،١٥	دائرة الايتام الاسلامية	ترميم وتعلية	تحويلها الى حديقة عامة		
٠	١/١٩ ١/١٩					
٠	٢٦	وقف آل المذنب	ترميم وتكميل وتصليح السور وهدم العزل المطلوب من البناء نحو ٤٠ متر		٤٠٠	
			البناءات ورفع الانقاض			
٢٠	٢٢	توفيق سروجه وشركاه	ترميم وتكميل وتجارة		١٠٠	
٢٠	٢٣	وقف أبو السعود	اصلاح المأذنة	هدم العزل المطلوب هدما رفيقا بمائه بصورة جيدة مع تكميلها ـ الجامع صالح جيد .	٢٠٠	
٠	١٢	وقف الشامخي	ترميم وتعلية ورفع انقاض الجدار المتصدع وتشقيف الجوانب		٤٠٠	
٠	١٢	وقف حضرة حاج الله ورثة الدافعي على الشارع العام صالحة والغرفتين العلويتين صالحة . حال البناء من الداخل			٨٠٠٠	
		جابر ابراهيم العبد	مع شبهم بخطوط وتهدم الى السقوط . هدم جميع البناء من الداخل ورفع الانقاض			
٠	٢٢	جابر ابراهيم العبد	شبهم وتصدع في السقوط	هدم جميع البناء ورفع الانقاض	٤٠٠٠	
٠	٢٤	جابر ابراهيم العبد	ترميم ورفع الانقاض من ساحة الدار ـ مدخل الدار مشبهم ـ يحاط بمائه		٢٠٠	
٠	٤٥ و٤٦	وقف آل الدولت	شبهة بخطوط وتميل للسقوط ـ هدم ورفع الانقاض		١٠٠٠	
٠	٤٠ و٤١	وقف آل الشرن	شبهة بخطوط معرضة للسقوط ـ هدم ورفع الانقاض الجدار الشمالي متصدع بخطوط مائلة للسقوط		١٠٠٠	
٠	٤٥	٠ ٠ ٠	بحاجة الى تقوية الاحجار البائد واعادة بمائه بصورة جيدة (اللوحة ٤٦)		١٠٠	
٠	٤٥		شبهة بمائلة للسقوط بخطوط ـ هدم ورفع الانقاض (الغرفتين العلويتين صالحة)		١٠٠٠	
٠	٤٥ و٤٦	جابر ابراهيم العبد	كلها خربة وشبهة بالسقوط ـ هدم		١٠٠٠	
٠	٤٥ و٤٦		بخطوط تهدم وازالة الانقاض			
٠	٤٥ و٤٦	توفيق الشامخي وشركاه	بخطوط وتهدم وازالة الانقاض		١٠٠٠	
٠	٢٠ و١/١٠	جابر ابراهيم العبد	بخطوط ـ هدم وازالة الانقاض			
٠	١٦				٢٠٠	
٠	١٧	جابر ابراهيم العبد	متصدعة وقابلة الى السقوط ـ هدم ورفع انقاض		٢٠٠	
٠	١٨ و١٩	وقف الحاج الجابري	ترميم بحاجة الى تكميل		٢٠٠	
٠	٢٠	وقف البلت	ترميم وتكميل		٢٠٠	
٠	٢٦	جابر ابراهيم العبد	ترميم وتعلية وتصليح البناء بمادة الشرايب		٢٠٠	
٠	٢٤	وقف قاسم باشا	ترميم وتكميل وتجارة		٢٠٠٠	
٠	٥٤	جابر ابراهيم العبد	هدم الحائط الشرقي المتصدع بمائل للسقوط وبه بئر هدم مع ترميم باقي البناء وتصليحه		١٠٠٠	
٠	١/٥٤	وقف الرئيسي	خراب ـ تنظيف البئر ورفع الانقاض		١٠٠٠	
٠	٤٨	ورثة الشامي	خراب ـ تسقيم		١٠٠	
٠	٤٨ب	وقف احمد باشا	تصلح البناية القبلية وترميمها		٢٠٠	
٠	٤٨	عالي مظهر	متوسطة	بحاجة الى صيانة وترميم	٢٠٠	
			متوسطة ولكن وجه بالجهر مايل	هدم الباقي وصيانة الجدار	١٠٠	

Digitized by Birzeit University Library

الدور	اسم المالك	حالة البناء	نوع العمل المطلوب	التكاليف التقديرية بالدينار	ملاحظات
٢٨	وقف احمد بك	خراب	رفع الانقاض		
٦	الحاج جمال كمال الدين الدجاني	خراب	رفع الانقاض	٤٠٠	
٧	وقف الحالدي	خراب	خراب ورفع الانقاض وتحويلها الى حديقة		
٨	محمود عبد ربه	خراب			
٩	خليل عبد الرحيم الحاجي	يحاجة الى ترميم	صيانة مع ضمارة وكحل	٢٠٠	
٢٤	وقف الحسيني	متصدع	هدم المقيد الحالي وإعادة البناء بحجر مسلح وحماية المدخل	٦٠٠	
٦٢	وقف عائلة البرغوثي	متوسطة	يحاجة الى ترميم	٢٠٠	
٦٤		خراب	رفع الانقاض	٤٠٠	
٦٥	فايز طاهر الدباغ	متهدم ويحتاج	يحاجة الى هدم ورفع انقاض	٤٠٠	
٦٦	حاوز اولاد العدو	متهدم ويحتاج	تكملة الهدم ورفع الانقاض	٦٠٠	
١/٦٦	وقف قاسم بك	خراب	رفع الانقاض	١٠٠٠	
٦٧	ماجد ابن لطيفه وشركاه	خراب	رفع الانقاض	١٠٠٠	
١/١	خليل بدر الانصاري	يحتاج ويتهدم	يحاجة الى كحلة تحت البيدر ورفع الانقاض	٤٠٠	
٢٩ ١/١				١٠٠٠	
٢	وقف قاسم بك	متهدمين	تشميل وترميم واعادة بناء الجدار بحجر جيد	٤٠٠	
٤ ٢	وقف قاسم بك	متهدمة والجدار اوايل للسقوط	ترميم وصيانة وهدم الجدار	٢٠٠	
٦	وقف الدهشلي		ترميم وصيانة المدخل		
٢ ٨٥	وقف الدهشلي	خراب متهدمة	هدم غرفة خراب	٤٠٠	
٨/١	وقف الدهشلي	متهدمة ـ قرفة	هدم غرفة خراب	٢٠٠	
١٠	وقف نبيع	متوسطة	يحاجة الى ترميم وصيانة	٥٦٠	
١١	حاوز اولاد العدو	خراب	هدم ورفع انقاض	٤٠٠	
١٢	حاوز اولاد العدو	خراب	هدم ورفع انقاض	٤٠٠	
١٣	وقف قاسم بك	قديم ويتهدم ويتصدع	تكملة هدم ورفع انقاض	٤٠٠	
١٤	وقف الشماع	خراب	هدم ورفع انقاض	٤٠٠	
١٥ ١٦	وقف قاسم بك	بيوت من طوب منهيه فوق الانقاض	هدم ورفع انقاض	١٠٠٠	
١٧	خليل علي البرغوثي وشركاه	خراب	هدم ورفع انقاض		
١/١٧	وقف قاسم بك	خراب	هدم ورفع انقاض ـ تحويل اسطحة الى حديقة عامة ٠	٤٠٠	
١٨	وقف عائلة الشاعي		ترميم	٩٠٠	
٢١	الشيخ جمال كمال الدين الدجاني	متوسطة	هدم بطيء جاهز واعادة تصليحه / البيدر بحالة جيدة	٢٠٠	
٢٠	وقف الشاعي	متوسطة	يحاجة الى ترميم	٩٠٠	
٢١	وقف الشيخ يوسف		ترميم وتكميل	١٠٠	
٢٢	ابراهيم عبد المنعم ابو ارميله	ترمم المدخل متهدم	ـ اصلاح ترميم المدخل	٤٠٠	
٢٤	حمد الجعبري	متصدعة	ترميم	٦٠٠	
٢٦	وقف الحسيني	يحاجي للعمارة	اعادة الاعمدة الباقيه بجديده وهدم البقايا العلوية المائلة		
١/٣١	ورثة جوده بك الحسيني الانصاري ـ متصدع		والابل للسقوط	١٠	
٣٨	وقف الرشيد	متصدعة	تشميل الجدار الخارجي	٤٠٠	
١/٣١	ورثة جوده الانصاري وشركاه	متوسطة	هدم ورفع انقاض	٥٠	
٤٠	حاوز اولاد العدو	متصدع	عمل الواجب	٤٠٠	
٤٢	ان جميع هذا الدور بحالة مزرية وتتهدم ويتصدع		هدم الجزء من الجدار وإقامة المدخل	٤٠٠	
			اعادة ترميم وتشميل وتسقيف المدخل	٨٠٠	
			تكملة هدم ورفع الانقاض	٤٠٠	

Digitized by Birzeit University Library

رسالة موجهة من محافظ القدس (أنور الخطيب) إلى أمين القدس، مطالباً إياه بموافاته بالتقرير الهندسي للوضع الفيزيائي لمنطقة الهدم. بتاريخ 16/ 10/ 1966.

وثيقة رقم 12

رسالة من أمين القدس إلى محافظها بشأن حي المجاهدين

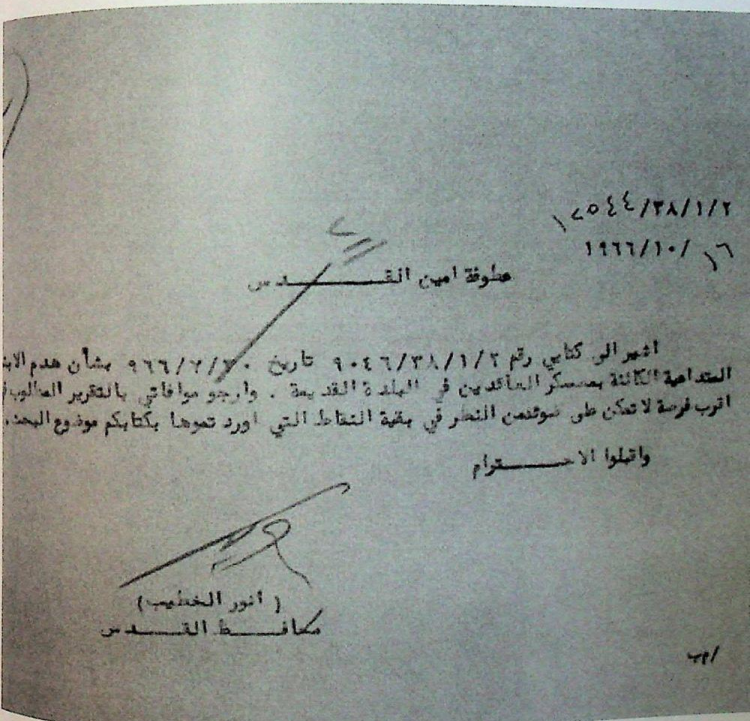

١٧٥٤٤/٣٨/١/٢
١٩٦٦/١٠/ ١٦

عطوفة امين القـــــدس

اشير الى كتابي رقم ٢/١/٣٨/٩٠٤٦ تاريخ ٩٦٦/٢/٢٠ بشأن هدم الابـ
المتداعية الكائنة بمعسكر العائدين في البلدة القديمة . وارجو موافاتي بالتقرير الهندسي
اقرب فرصة لاتمكن طي سوشمن النظر في بقية النقاط التي اورد تموها بكتابكم موضوع البحث

واقبلوا الاحـــــترام

(انور الخطيب)
محافـــظ القـــدس

Digitized by Birzeit University Library

وبتاريخ 16/ 1/ 1967، رد أمين القدس على رسالة محافظ القدس بشأن اللجنة التي تم تشكيلها لدراسة أوضاع المباني، مع كشف تفصيلي يبين حالة كل بيت في هذا الحي، وما يحتاج إليه من إصلاح وتقدير التكاليف.

وثيقة رقم 13

رد أمين القدس على رسالة محافظ القدس

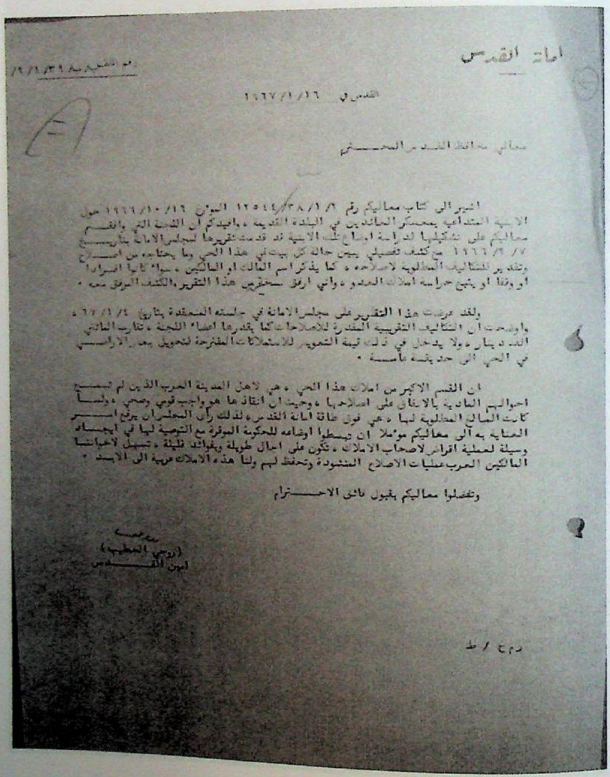

امانة القدس

القدس في ١٦/١/١٩٦٧

معالي محافظ القدس المحترم

اشير الى كتاب معاليكم رقم ٦/١/٣٨/١٢٥٤٥ المؤرخ ١٦/١٠/١٩٦٦ حول الابنية المتداعية بحسكم الحائدين في البلدة القديمة ، واعيدكم ان اللجنة التي وافقتم معاليكم على تشكيلها لدراسة اوضاع تلك الابنية قد قدمت تقريرها لمجلس الامانة بتاريخ ٤/١/١٩٦٧ مع كشف تفصيلي يبين حالة كل بيت في هذا الحي وما يحتاجه من اصلاح وتقدير للتكاليف المطلوبة لاصلاحه ، كما يذكر اسم المالك او المالكين ، سواء كانوا افرادا او وقفا او يتيم حراسة امملاك المدعو ، واني ارفق بحضرتي هذا التقرير والكشف المرفق معه .

ولقد عرضت هذا التقرير على مجلس الامانة في جلسته المنعقدة بتاريخ ٤/١/١٩٦٧ وابدت ان التكاليف التقديرية المقدرة للاصلاحات كما يقدرها اعضاء اللجنة ، تتجاوز المائتي الف دينار ، ولا يدخل في ذلك قيمة الشعير للاستملاكات المقترحة لتحويل بعض الازقة الى طرق في الحي الى حد يقبله المنطق .

ان القسم الاكبر من املاك هذا الحي ، هي لاهل المدينة العرب الذين لم تسمح احوالهم المادية بالاقدام على اصلاحها ، وحيث ان انقاذها هو واجب قومي وطني ، ولما كانت المبالغ المطلوبة لهذا ، هي فوق طاقة امانة القدس ، لذلك رأى المجلس ان يرفع امر العناية به الى معاليكم مؤملا ان تبسطوا اوضاعه للحكومة الموقرة مع التوصية لها في ايجاد وسيلة لعملية اقراض لاصحاب الاملاك ، تكون على اجال طويلة وفوائد قليلة ، تسهيلا لاحيائها المالكين العرب عليها الاصلح المنشودة وتحفظ لهم ولنا هذه الاملاك عربية الى الابد .

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام

رئيس
(رئيس البلدية)
امين القدس

رم ع / ط

Digitized by Birzeit University Library

وبتاريخ 4/3/1967، تمت المراسلة بين أمين القدس ومحافظها بشأن البيوت التي أُخليت من مخيم المعسكر داخل سور مدينة القدس ومطالبة أمين القدس بقرض مالي لتنفيذ مشروع الإزالة.

وثيقة رقم 14

رسالة من أمين القدس إلى محافظها بشأن تكاليف إعادة تأهيل المباني في حي المجاهدين

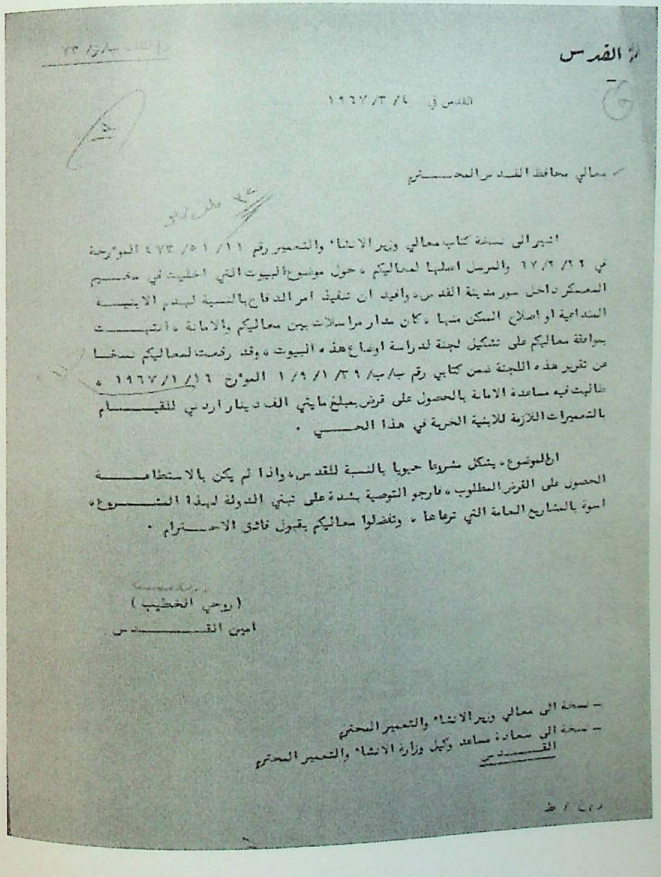

بلدية القدس

القدس في ٤/٣/١٩٦٧

معالي محافظ القدس المحترم

اشير الى نسخة كتاب معالي وزير الانشاء والتعمير رقم ١١/٥١/٤٧٣ المؤرخة في ٢٢/٢/٦٧ والمرسل اصلها لمعاليكم ، حول موضوع البيوت التي اخليت في مخيم المعسكر داخل سور مدينة القدس ، واعيد ان تنفيذ امر الدفاع بالنسبة لهدم الابنية الصناعية او اصلاح المنكن منها ، كان مدار مراسلات بين معاليكم والامانة ، وانتهت بموافقة معاليكم على تشكيل لجنة لدراسة اوضاع هذه البيوت ، وقد رفعت لمعاليكم نسخا عن تقرير هذه اللجنة ضمن كتابي رقم ب/ب/٣٦/٩/١/١ المؤرخ ١٦/١/١٩٦٧ ، طالبت فيه مساعدة الامانة بالحصول على قرض بمبلغ مايتي الف دينار اردني للقيام بالتعميرات اللازمة للابنية الحربة في هذا الحي .

ان الموضوع ، يشكل مشروعا حيويا بالنسبة للقدس ، واذا لم يكن بالاستطاعة الحصول على القرض المطلوب ، فارجو التوصية بشدة على تبني الدولة لهذا المشروع ، اسوة بالمشاريع العامة التي ترعاها ، وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام .

(روحي الخطيب)
امين القدس

- نسخة الى معالي وزير الانشاء والتعمير المحترم
- نسخة الى سعادة مساعد وكيل وزارة الانشاء والتعمير المحترم
القدس

Digitized by Birzeit University Library

بتاريخ 7/ 3/ 1967، رسالة من رئيس الحكومة الأردنية إلى وزير المالية لتنفيذ عملية التعويضات وهدم المنازل.

وثيقة رقم 15

رسالة من رئيس الحكومة الأردنية إلى وزير المالية بشأن تكاليف ترميم حي المجاهدين

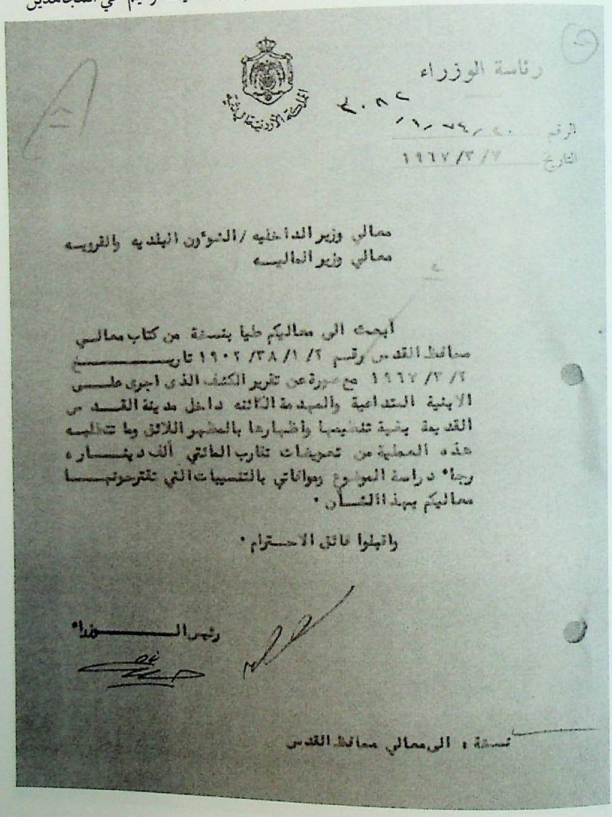

رئاسة الوزراء

الرقم ٢٠٨٢

التاريخ ٧/ ٣/ ١٩٦٧

معالي وزير الداخليه / الشؤون البلديه والقرويه
معالي وزير المالية

ابحث الى معاليكم طيا بنسخة من كتاب معالي محافظ القدس رقم ٢/ ١/ ٣٨/ ١٩٠٢ تاريخ ٢/ ٣/ ١٩٦٧ مع صورة عن تقرير الكشف الذي اجرى على الابنية المتداعية والمهددة الآئله داخل مدينة القدس القديمة بغية تدعيمها واظهارها بالمظهر اللائق وما تتطلبه هذه العملية من تعويضات تناسب الطائلي الذي بهذه رجاء دراسة الموضوع ومواناتي بالتنسيبات التي تقترحونها معاليكم بهذا الشأن.

واقبلوا فائق الاحترام.

رئيس الوزراء

نسخة الى معالي محافظ القدس

Digitized by Birzeit University Library

بتاريخ 1967/3/7، مطالبة وزير الإنشاء والتعمير محافظ القدس بعدم إشغال المباني التي نُقل منها العائدون إلى مخيم شعفاط بعائدين آخرين.

وثيقة رقم 16

مطالبة وزير الإنشاء والتعمير بعدم إشغال المباني التي نُقل منها اللاجئون من حي المجاهدين

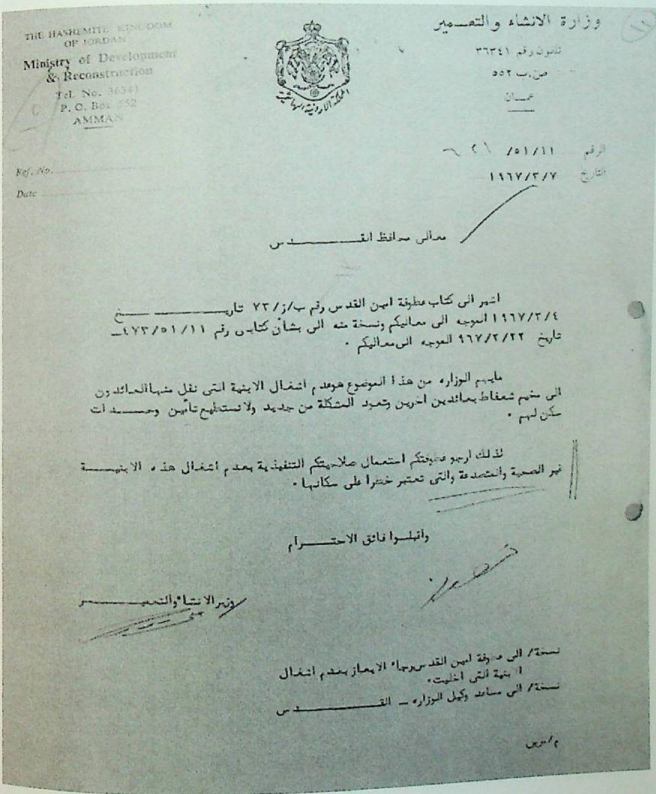

THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN
Ministry of Development & Reconstruction
Tel. No. 36341
P. O. Box 552
AMMAN

وزارة الانشاء والتعمير
تلفون رقم ٣٦٣٤١
ص.ب ٥٥٢
عمان

Ref. No.
Date

الرقم ٥١/١١/ ٢١
التاريخ ١٩٦٧/٣/٧

معالي محافظ القـــــدس

اشير الى كتاب مطرقة امهن القدس رقم ب/ز/ ٢٣ تاريخ ١٩٦٧/٣/٤ الموجه الى معاليكم ونسخة منه الى بشأن كتابي رقم ١١/٥١/١٤٧٣ تاريخ ٩٦٧/٢/٢٢ الموجه الى معاليكم .

ملهيم الوزراء من هذا الموضوع هو عدم اشغال الابنية التي نقل منها العائدون الى منهم شعفاط بعائدين آخرين وتعود المشكلة من جديد ولا نستطيع تأمين مساكن لهم .

لذلك ارجو عدم استعمال صلاحيتكم التنفيذية بعدم اشغال هذه الابنية غير المصرح والمتصدعة والتي تعتبر خطرا على سكانها .

واقبلوا فائق الاحترام

وزير الانشاء والتعمير

نسخة/ الى مديرية امهن القدس مرفقا الايعاز بعدم اشغال الابنية التي اخليت .
نسخة/ الى مساعد وكيل الوزراء ـ القـــــدس

م/ريم

Digitized by Birzeit University Library

وبتاريخ 7/3/1967، رسالة من محافظ القدس إلى أمين القدس يؤكد فيها موضوع عدم إشغال المباني التي تم إخلاؤها.

وثيقة رقم 17

رسالة من محافظ القدس يؤكد عدم إشغال المباني في حي المجاهدين

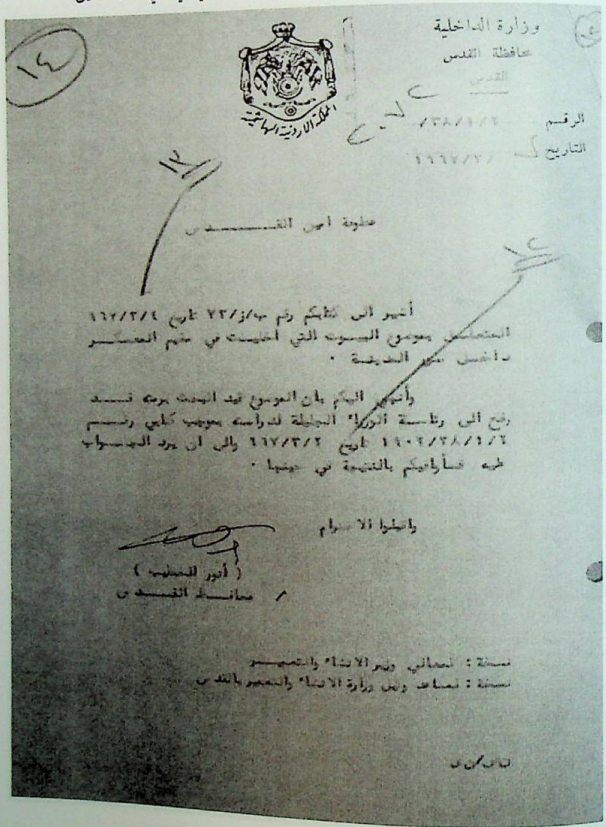
وزارة الداخلية
محافظة القدس
القدس
الرقم
التاريخ
مكتب الاونروا الاقليمي
عطوفة أمين القدس
أشير الى كتابكم رقم ب/ز/٢٣ تاريخ ١٦٢/٣/٤ المتعلق بموضوع البيوت التي اخليت في حي المجاهدين داخل سور المدينة .
وأعلمكم بأن الموضوع قيد البحث حيث تم رفع الى رئاسة الوزراء الجليلة لدراسته بموجب كتابي رقم ١٩٠٢/٢٨/١/٦ تاريخ ١٦٧/٣/٢ والى ان يرد الجواب عليه فسأوافيكم بالنتيجة في حينها .
واطيب الاحترام
(أنور الخطيب)
محافظ القدس
نسخة : لمعالي وزير الانشاء والتعمير
نسخة : لسعادة وكيل وزارة الانشاء والتعمير بالقدس

Digitized by Birzeit University Library

رسالة من محافظ القدس إلى رئيس الحكومة الأردنية بشأن مخيم شعفاط ومعسكر العائدين وتولية أمانة القدس هدم الأبنية داخل البلدة القديمة.

وثيقة رقم 18

رسالة من رئيس الحكومة الأردنية بشأن مخيم شعفاط

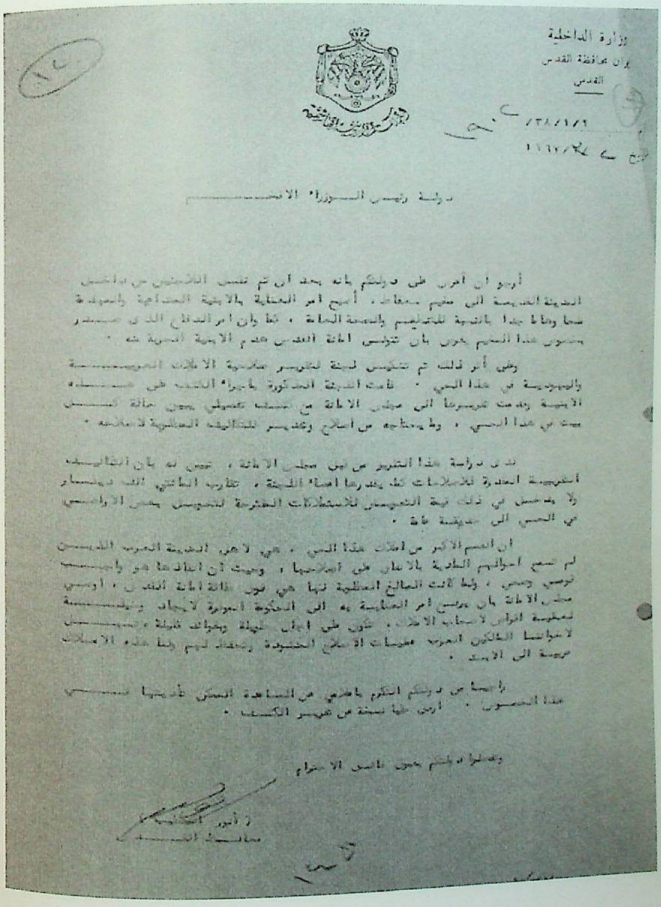

وزارة الداخلية
لواء محافظة القدس
القدس

٢٨/١/٦٦
التاريخ ٦/٢/١١٦٦

دولة رئيس الوزراء الاحترام

أرجو أن أعرض على دولتكم بأنه بعد أن تم تنفيس الفلسطينيين من داخل البلدة القديمة الى مخيم شعفاط ، أصبح أمر المحافظة بالأبنية الصادرة بالمنفذة صعبا وشاقا جدا بالنسبة للتعليمات بالصحة العامة ، فقد وان أمر الدفاع الذي صدر بشأن هذا التنظيم يخول بأن تتولى أمانة القدس هدم الأبنية الآيلة للسقوط .

وفي أثر ذلك تم تشكيل لجنة لتفتيش صلاحية الأماكن المذكورة في هذا الصدد . فأفادت اللجنة المذكورة بأجزاء البلدة في حالة سيئة الأبنية وهدمت تنبيهها الى مجلس الامانة من حالة تستدعي بعض حالة السكن بيت من هذا النحو ، وطلبت من اصلاح وتفتيش التعليمات العامة لمعالجة .

لقد درست هذا التقرير من قبل مجلس الامانة ، خلص له بأن الحالة المذكورة الصادرة للاستلامات تلك بعد رفعها امام اللجنة ، تقارير الطبي الذي ينتشار لا يتحسن في ذلك فيه التعويض للاستملاكات الضرورة لتنفيس بعض الاراضي في الحي الى حديقة عامة .

ان المبلغ الاكبر من اعتلاء هذا الحي ، هي لاهي البلدية العرب الذين لم تسع امكانهم الطبية بالاعتلاء على اصلاحها ، وحيث أن اعتلاءها هو واجب توعوي وحسي ، ولما كانت المصالح العظيمة فيها هي قوى دائرة امانة القدس ، أوصي مجلس الامانة بأن يرجى امر العظيمة به الى الحكومة الموقرة لايجاد وتنفيذ لمعظمة الفرق لاصحاب الاملاك ، كون على ايدان لجهة وبخواك قليلة ، لاصحاب لاصحابها المالكين العرب معيشات الاصلح الخشبية وتحقيقا لهم ولما هذه الاملاك مرجعة الى الابد .

راجيا من دولتكم اتخاذ ما يلزم من المساعدة لتمكين تأديتها لهذا الحسن . ارجو لها سنة من تعبير الكتب .

وتفضلوا دولتكم بقبول الاحترام

رئيس
محافظ القدس

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

1 أدناه قائمة مختصرة جداً من هذه الدراسات التي تكمل بعضها، نذكرها هنا كأمثلة لهذه الدراسات:

Michael Fischbach, *Records of Dispossession: Palestinian Refugee Property and the Arab–Israeli Conflict* (New York: Colombia University Press & Washington, D.C.: the Institute for Palestine Studies, 2003);

Adnan Abdelrazek, «Modernizing the Refugee Land Records: Advantages and Pitfalls,» in *Reinterpreting the Historical Record: The Uses of Palestinian Refugee Archives for Social Science Research and Policy Analysis*, edited by Salim Tamari & Elia Zureik (Jerusalem: Institute of Jerusalem Studies; Washington D. C.: Institute for Palestine Studies, 2001);

Salman Abu Sitta, «Documenting Arab Property in West Jerusalem: Notes on UNCCP Records on Land and Landowners,» in *Jerusalem 1948: The Arab Neighborhoods and their Fate in the War*, edited by Salim Tamari (Jerusalem: Institute of Jerusalem Studies 1999);

Ahmad Jadallah & Khalil Tufakji, «Documenting Arab Property in West Jerusalem: Problems of Documentations,» in *Jerusalem 1948: The Arab Neighborhoods and their Fate in the War*, edited by Salim Tamari (Jerusalem: Institute of Jerusalem Studies, 1999).

كما يمكن العودة إلى الفصل الأول «التوثيق العقاري الحديث في فلسطين وملكيات البلدة القديمة في القدس» في: منير فخر الدين وسليم تماري، «الأوقاف والملكيات المقدسية: دراسة لعقارات البلدة القديمة في القرن العشرين» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة التعاون، 2018).

2 قام عدنان عبد الرازق بنشر كثير من المعلومات تتعلق بالأملاك في حارة اليهود في كتابه: «حارة اليهود في القدس: بين الحقائق والتضليل» (قبرص: دار منشورات الرمال، 2013)، وذلك بالاعتماد على مواد هذه الدراسة.

3 لمزيد من التفصيلات، انظر القسم الأول من هذا الكتاب.

4 وليد مصطفى، «القدس: سكان وعمران، من 1850 إلى 1996» (القدس: مركز القدس للإعلام والاتصال، 1997)، ص 73.

5 انظر قرار المصادرة كما ورد في الملحق رقم (1) في هذا القسم.

6 نُشرت في أسبوعية «يروشلايم»، بتاريخ 11/ 11/ 2005 (وتمت إعادة نشرها في صحيفة «هآرتس»، بتاريخ 10/ 3/ 2008).

7 انظر: صحيفة «الصنارة»، العدد 1980، بتاريخ 15/ 5/ 2015.

8 General of the Bavarian State Archives /Munich.

Digitized by Birzeit University Library

https://www.gda.bayern.de/die-staatlichen-archive-bayerns/ (Retrieved 25/7/2018).

9 Ibid.

10 Ibid.

11 شركة التصوير الجوي الإسرائيلي (أوفك) – هيرتسيليا. لاحظ وجود الإحداثيات على الصورة، وهو أمر يساهم كثيراً في تحديد موقع العقارات بدقة.

12 المصدر نفسه.

13 فيما يتعلق بقصة الكنيسين، انظر القسم الأول من هذا الكتاب.

14 شركة التصوير الجوي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره.

15 المصدر نفسه.

16 بشأن هذه التغييرات، انظر القسم الأول من هذا الكتاب.

17 شركة التصوير الجوي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره.

18 Archiv der Luftschiffbau Zeppelin GmbH, Friedrichshafen, Germany.

19 تُرجمت وجُمعت وطُبعت تحت إشراف فريدريك سلمون، مفوض دائرة المسح والأراضي في فلسطين في سنة 1936، وتمت مراجعتها طبقاً لمعلومات دائرة الآثار في سنة 1945.

20 يُقصد بالقطع المعروفة المكان والمالك، أي القطع التي تم عمل مسح ميداني لها، وإجراء مقابلات مع أصحاب الأملاك لمعرفة مكانها، وبذلك تم تحديدها بدقة.

21 يمكن العودة إلى مراسلات أمين القدس ومحافظ القدس في هذا الشأن، الملحقة بهذا القسم.

22 انظر: فخر الدين وتماري، «الأوقاف والملكيات المقدسية...»، مصدر سبق ذكره، ص 39.

23 لمزيد من التفصيلات، انظر القسم الأول من هذا الكتاب.

24 من الملاحظ أن اللون الأزرق القريب من باب المغاربة (باب المسجد الأقصى) على الرغم من أنه في الحوض الرقم 39 (حارة المغاربة)، فإنه ليس جزءاً من أوقاف المغاربة، بل هو وقف عائلتي أبو السعود والعنبوسي. كما يمكن مشاهدة بعض القطع الواقعة جنوبي حارة المغاربة (أملاك خاصة) باللون البرتقالي، وهي مبانٍ شُيدت بعد سنة 1948.

25 الوقف المشترك هو الوقف الذي تعود ملكيته إلى أكثر من عائلة.

26 المراجع المستخدمة في: «حارة اليهود تحت الحكم الأردني» هي التالية:
وثائق أمانة القدس؛ عبد الرؤوف أبو جابر، «محمد روحي الخطيب (أبو هاني) أمين القدس: سيرة حياه وسجل إنجاز» (عمّان، 2006)؛ عدنان عبد الرازق، «حارة اليهود في القدس بين الحقائق والتحليل» (نيقوسيا، قبرص: دار منشورات الرمال، 2013)؛ «الموسوعة الفلسطينية» (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)؛ عبد الرحمن أبو عرفة، «القدس تشكيل جديد» (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1985).

Digitized by Birzeit University Library

المراجع

بالعربية

إبراهيم، محمود. «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة: دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة». الكويت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، 1985.

ابن البطريق، سعيد. «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق». بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1905.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي. «رحلة ابن بطوطة». تقديم وتحقيق محمد العريان. بيروت، 1987.

ابن العربي، أبو بكر. «ترتيب الرحلة». في: تيسير خلف. «رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين». دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، 2010.

ابن المرجى، أبو المعالي المشرف بن إبراهيم المقدسي. «فضائل بيت المقدس». بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

الإدريسي، محمد بن محمد. «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». بيروت: مكتبة الثقافة الدينية، 1409.

بن خضراء، ظافر ونافذ أبو حسنة. «أملاك المغاربة في فلسطين». دمشق: دار كنعان للنشر، 2004.

بنزيمان، عوزي. «القدس مدينة بلا أسوار». القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة، 1976.

بني نمرة، نداء. «فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام للمكناسي». رسالة ماجستير غير منشورة (إشراف الدكتور جمال جودة). نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2014.

التازي، عبد الهادي. «أوقاف المغاربة في القدس». المحمدية: مطبعة الفضالة، 1986. في: *Studies in the History and Archaeology of Palestine: Proceedings of the First International Symposium on Palestine Antiquities*. ALECSO, Aleppo, 1988.

Digitized by Birzeit University Library

_____. «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً». الرباط: إيسيسكو، 1997.

التفكجي، خليل. «قانون الجيل الثالث لتغيير الحيز الفلسطيني في القدس». القدس: مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، 2015.

التل، عبد الله. «كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس». كفر قرع: دار الهدى، ط 2، 2012.

تماري، سليم. «القدس 1948: الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.

تماري، سليم، عصام نصار. «مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي: دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005.

تومبسون، توماس (تحرير). «أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ». ترجمة فراس السواح. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.

الثعالبي، عبد العزيز. «خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ/ 1931م». إعداد أحمد بن ميلاد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988.

الجبوري، أحمد. «القدس في العهد العثماني: دراسة سياسية، عسكرية، إدارية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية». عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2010.

الجعبة، نظمي. «تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في القدس». «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 50 (ربيع 2002)، ص 100 - 116. (نُشر أيضاً في «حوليات مقدسية»، العدد الأول، 2003).

_____. «بين باب العمود وباب الخليل: صراع القدس على الحداثة المقدسية». في: سليم تماري وعصام نصار. «مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي: دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005، ص 79 - 94.

_____. «فهرس المكتبة الخالدية». لندن: مؤسسة الفرقان، 2006.

_____. «القدس القديمة ومحيطها: الانقلاب على المشهد الثقافي وتهويده». «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 85 (شتاء 2011)، ص 23 - 40.

_____. «استيطان القدس: تنفيذ خطط قديمة». «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 101 (شتاء 2015)، ص 14 - 27.

Digitized by Birzeit University Library

جمعية الدراسات العربية، دائرة الأراضي والخرائط. «مشروع تعريف وتوثيق الأملاك والعقارات في البلدة القديمة في القدس». تقرير غير منشور. القدس: مؤسسة التعاون، برنامج إعمار البلدات القديمة، 2014.

الحنبلي العليمي، مجير الدين. «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل». تحقيق عدنان أبو تبانة. الخليل: مكتبة دنديس، 2009.

الحياري، مصطفى. «القدس تحت حكم الصليبيين (1099 - 1187)». في: «القدس في التاريخ». تحرير كامل العسلي. عمّان: الجامعة الأردنية، 1992.

خلف، تيسير. «موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين». دمشق: دار كنعان، 2010 (8 أجزاء).

درادكة، حلمي. «يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر». بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.

دروري، يوسف. «القدس في عصر المماليك». في: «القدس: دراسات في تاريخ المدينة». أمنون كوهين (تحرير). القدس: يادِ يتسحاق بن تسفي، 1990، ص 102 - 127.

الدوري، عبد العزيز. «القدس في الفترة الإسلامية الأولى». في: كامل العسلي (تحرير). «القدس في التاريخ». عمّان: الجامعة الأردنية، 1992.

ربايعة، إبراهيم. «بنك معلومات القدس». الكتاب الأول: سجل المحكمة الشرعية، 20 ذي القعدة 1054 - 19 ذي الحجة 1065، (من دون ناشر أو مكان نشر).

_____. «طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلى قبيل قيام الحركة الصهيونية». «المجلة الأردنية للتاريخ والآثار». المجلد 2، العدد 2 (2008)، ص 100 - 127.

_____. «تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600 - 1700م». حيفا: مكتبة كل شيء، 2010.

روزن ـ أيالون، ميريام. «الفن المعماري في القدس». في: «القدس: دراسات في تاريخ المدينة». أمنون كوهين (تحرير). ترجمة سلمان مصالحة. القدس: يادِ يتسحاق بن تسفي، 1990، ص 78 - 101.

الزعبي، علياء. «تلة سلوان: نواة القدس». القدس: التجمع السياحي المقدسي، 2016.

زغلول، سعد. «العلاقة بين صلاح الدين وأبي يعقوب المنصور يوسف بن عبد المؤمن». «مجلة

Digitized by Birzeit University Library

كلية الآداب». الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، العددان 6 و7 (1952 - 1953)، ص 84 - 101.

زيادة، نقولا. «فليكس فابري في فلسطين». في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين». المجلد الثاني. عمّان، 1983.

سخنيني، عصام. «مقاتل المسيحيين، نجران 523م والقدس 614م». بيروت؛ عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013.

سلامة، خضر. «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية». القدس: المكتبة البديرية، 1987.

_____. «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى». القدس؛ لندن: دائرة الأوقاف الإسلامية؛ مؤسسة الفرقان، 1996.

_____. «المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى». القدس؛ لندن؛ اليونسكو، 2003.

السوارية، سليم. «الحياة الاجتماعية في مدينة القدس، 1750 - 1800م». عمّان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.

الشارتري، فوشيه. «تاريخ الحملة إلى القدس». ترجمة زياد العسلي. عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1990.

شولش، ألكزاندر. «تحولات جذرية في فلسطين، 1856 - 1882: دراسات حول التطور الاقتصادي الاجتماعي والسياسي». كفر قرع: دار الهدى، 1990.

صالحية، محمد عيسى. «سجل أراضي لواء القدس بحسب دفتر 242: تاريخه 970هـ/ 1562م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول». عمّان، 2002.

صحيفة «القدس».

العارف، عارف. «المفصل في تاريخ القدس». القدس: مكتبة الأندلس، ط 5، 1999.

عباس، إحسان. «رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل». «مجلة الأبحاث». بيروت: الجامعة الأمريكية. المجلد 21، ج 1 (1968)، ص 59 - 91.

عبد الرازق، عدنان. «حارة اليهود في القدس: بين الحقائق والتضليل». قبرص: دار منشورات الرمال، 2013.

العبدري البلنسي، محمد. «الرحلة المغربية». الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007.

Digitized by Birzeit University Library

عبد المهدي، عبد الجليل. «المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي: دورها في الحركة الفكرية». عمّان: مكتبة الأقصى، 1981.

عثامنة، خليل. «فلسطين في خمسة قرون: من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (634 – 1099)». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2000.

_____. «الصراع على هوية مدينة القدس: حادثة الكنيس اليهودي في القرن الخامس عشر». «حوليات القدس»، العدد 10 (شتاء 2011)، ص 32 – 41.

_____. «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013.

عرامين، محمد بحيص. «المغاربة وحائط البراق الشريف: حقائق وأباطيل». رام الله: الأرشيف الفلسطيني، 2010.

العسلي، كامل. «أجدادنا في ثرى بيت المقدس». عمّان: مؤسسة آل البيت، 1981.

_____. «معاهد العلم في بيت المقدس». عمّان: جمعية المطابع العربية، 1981.

_____. «من آثارنا في بيت المقدس». عمّان: الجامعة الأردنية، 1982.

_____. «وثائق مقدسية تاريخية». عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 1983 – 1989.

_____. «بيت المقدس في كتب الرحلات». عمّان: كامل جميل العسلي، 1992.

_____. «القدس تحت حكم العثمانيين». في: «القدس في التاريخ». تحرير كامل العسلي. عمّان: الجامعة الأردنية، 1992.

_____. «حارة المغاربة في القدس وأهميتها التاريخية». الأعمال الكاملة، المجلد 4. عمّان: وزارة الثقافة، 2009.

العلمي، أحمد. «وقفيات المغاربة». القدس: دائرة الأوقاف الإسلامية، 1981.

العلمي، سعد الدين. «وثائق الهيئة الإسلامية العليا، 1967 – 1984». القدس: دائرة الأوقاف الإسلامية، 1986.

غوشة، محمد. «القدس في العهد العثماني، 922هـ/ 1516م – 974هـ/ 1566م». عمّان: وزارة الثقافة، 2009.

غوبتاين، شلومو. «القدس في الفترة العربية، 638 – 1099». في: أمنون كوهين (تحرير). «القدس: دراسات في تاريخ المدينة». القدس: يادِ يتسحاق بن تسفي، 1990. ص 11 – 34.

الفاسي، محمد. «ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته إلى المشرق». في: كامل العسلي. «بيت المقدس

Digitized by Birzeit University Library

في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين». عمّان: كامل جميل العسلي، 1992.

فخر الدين، منير وسليم تماري. «الأوقاف والملكيات المقدسية: دراسة لعقارات البلدة القديمة في القرن العشرين». بيروت؛ رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية؛ مؤسسة التعاون، 2018.

قاسمية، خيرية. «المؤتمر الإسلامي العام في القدس، 1931: محاولة للبحث عن نصير». «مجلة دراسات تاريخية» (نيسان/ أبريل 1985)، العددان 19 و20، ص 17 – 55.

لندمان، شمعون. «أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر». تل أبيب: دار النشر العربي، 1984.

ليتل، دونالد. «القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك 1187 – 1516». في: كامل العسلي (تحرير). «القدس في التاريخ». عمّان: الجامعة الأردنية، 1992.

متاني، عبد الرازق. «أوقاف المغاربة في أرض فلسطين». أم الفحم: مركز الدراسات المعاصرة، 2011.

المغربي، عبد الرحمن. «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)». القاهرة: جامعة عين شمس، 2000. رسالة دكتوراه غير منشورة.

المقدسي البشاري، محمد بن أحمد. «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم». ليدن: مطبعة بريل، 1877.

المهتدي، عبلة. «سجل محكمة القدس الشرعية: فهرسة تحليلية». القسم الأول. عمّان: الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، 2008.

النابلسي، عبد الغني. «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية». بيروت: المصادر، 1990. نقلاً عن: كامل العسلي. «بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين». عمّان: كامل جميل العسلي، 1992.

نجم، رائف، وآخرون. «كنوز القدس». عمّان: منظمة المدن الإسلامية؛ مؤسسة آل البيت، 1983.

الواسطي، أبو بكر محمد المقدسي. «فضائل البيت المقدس». تحقيق إسحاق حسون. القدس: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 1979.

ويلكنسون، جون. «القدس تحت حكم روما وبيزنطة، 63 ق. م. – 637 ب. م.». في: كامل العسلي (ترجمة وتحرير). «القدس في التاريخ». عمّان: الجامعة الأردنية، 1991.

Digitized by Birzeit University Library

يوسف، محسن. «ديموغرافية القدس في نهاية القرن الحادي عشر مع رؤية للواقع الحالي». في: كامل العسلي. «العلاّمة المقدسي وقضية القدس». القدس: الجمعية الفلسطينية للشؤون الأكاديمية، 1996.

بالأجنبية

Abowd, Tomas. «The Moroccan Quarter: A History of the Present.» *Jerusalem Quarterly File*, no. 7 (Winter 2000), pp. 6-16.

Abu Khalaf, Marwan. *Islamic Art through the Ages: Masterpieces of the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif (Aqsa Mosque) in Jerusalem*. Jerusalem: Emerezian Graphic and Printing Est, 1998.

Alami, Muhammad Ali. «The Waqfs of the Traditional Families of Jerusalem During the Ottoman Period.» in *Ottoman Jerusalem: The Living City, 1517-1917*. Edited by Sylvia Auld & Robert Hillenbrand. London: Altajir World of Islam Trust, 2000, vol. I, pp. 145-158.

Avigad, Nahman. «Excavations in the Jewish Quarter of the Old City of Jerusalem, 1970 (Second Primarily Report).» *Israel Exploration Journal*, vol. 20, nos. 3/4 (1970), pp. 129-140.

Avi-Yonah, Michael. *The Madaba Mosaic Map*. Jerusalem: Israel Exploration Society,1954.

Avni, Gideon. «The Persian Conquest of Jerusalem (614 c.e.): An Archaeological Assessment.» *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, no. 357 (February 2010), pp. 35-48.

Bahat, Dan. «The Physical Infrastructure.» in *The History of Jerusalem: The Early Muslim Period 638-1099*. Edited by Joshua Prawer & Haggai Ben-Shammai. Jerusalem, 1996, pp. 70-73.

_____. *Jerusalem: Selected Plans of Historical Sites and Monumental Buildings*. Jerusalem: Ariel Pub. House, 1980.

Barclay, James Turner. *The City of the Great King*. Philadelphia: James Challen and Sons, PA, 1858, p. 444.

Barnai, Jacob. «The Jerusalem Jewish Community, Ottoman Authorities, and Arab Population in the Second Half of the Eighteenth Century: A Chapter of Local History.» *Jewish Political Studies Review*, vol. 6, nos. 3-4 (Fall 1994).

Ben-Arieh, Yehoshua. *Jerusalem in the 19th Century: the Old City*. Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi Institute, 1984.

Ben-Dov, Meir. «The Omayyad Structures Near the Temple Mount.» In *The Excavations in the Old City of Jerusalem Near the Temple Mount: Preliminary Report of the 2nd and 3rd Seasons*, 1969-1970. Etited by B. Mazar. Jerusalem: The Institute of Archaeology, Hebrew University/The Israel Exploration Society, 1971, pp. 37-44.

Digitized by Birzeit University Library

_____. *In the Shadow of the Temple: The Discovery of Ancient Jerusalem*. New York: Harpercollins, 1985.

Ben-Eliezer, Shimon. *Destruction and Renewal: The Synagogues of the Jewish Quarter*. Jerusalem: Rubin Mass, 1973.

Berkovitz, Shmuel. *The Temple Mount and the Western Wall in Israeli Law*. Jerusalem: Jerusalem Institute for Israel Studies, Teddy Kollek Center for Jerusalem Studies, 2001.

Bieberstein, Klaus und Hanswulf Bloedhorn. *Jerusalem: Gründzuge der Geschichte von Chalkolitikum bis zur Frühzeit der osmanischen Herrschaft*. Wiesbaden, 1994.

Burgoyne, Michael. *Mamluk Jerusalem: an Architectural Study*. London: World of Islam Festival Trust, 1987.

_____. Arnal Abul-Hajj. «Twenty-Four Mediaeval Arabic Inscriptions From Jerusalem.» *Levant*, vol. 11, no. 1 (1979), pp. 133-134.

Cohen, Amnon. *Jewish Life Under Islam: Jerusalem in the Sixteenth Century*. Cambridge: Harvard University Press, 1984.

Donner, Herbert. *The Mosaic Map of Madaba*. Leuven: Peeters Publishers, 1992.

Downey, Glanville. «Julian the Apostate at Antioch.» *Church History*, vol. 8, no. 4 (December 1939), pp. 303-315.

Dumper, Michael. «UNESCO and Jerusalem: Constraints, Challenges and Opportunities.» *Jerusalem Quarterly*, no. 39 (Autumn, 2009), pp.16-28.

Eisenberg, Roland. *The Streets of Jerusalem: Who, What, Why*. Jerusalem: Devora Publishing, 2006.

Encyclopedia Britannica.

Encyclopedia Judaica.

Friedman, Isaiah. «The System of Capitulation and its Effects on Turco-Jewish Relations in Palestine, 1856-1897.» In *Palestine in the Late Ottoman Period: Political, Social and Economic Transformation*. Edited by David Kushner. Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi; Leiden: Brill, 1986. pp.280-293.

Friedman, Yvonne & Joseph Drory, eds. *The History of Jerusalem: the Mamluk Period (1250-1517)*. Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Publishing House, 1981.

Gil, Moshe. *Documents of the Jewish Pious Foundations from the Cairo Geniza*. Leiden: Brill, 1976.

_____. «The Origins of the Karaites.» In *Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources*. Leiden: Brill, 2003, pp. 119-144.

Geddes, Sir Patrick. *A Preliminary Report to the Chief Administrator of Palestine and the Military Governor of Jerusalem on Town Planning and City Improvement*. Unpublished report. Jerusalem: City planning , 1919.

Goitein, Shelomo Dov. *Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of Cairo Geniza*. Berkeley: University of California Press, 2000.

Digitized by Birzeit University Library

Goldhill, Simon. *Jerusalem: City of Longing*. Cambridge: Harvard University Press, 2008.

Graham, Simon. «Justinian and the Politics of Space.» In *Constructions of Space II: The Biblical City and Other Imagined Spaces*. Edited by Jon L. Berquist & Claudia V. Camp. New York; London: T&T Clark, 2008.

Hawari, Mahmud. *Ayyubid Jerusalem (1187-1250): An Architectural and Archaeological Study*. Oxford: Archaeopress, 2007.

Hepper, Nagel & Joan Taylor. «Date Palms and Opobalsam in the Madaba Mosaic Map.» *Palestine Exploration Quarterly*, vol.136 (2004), pp. 35-44.

Husseini, Salem Abd al-Salam. «Maqam al-Shaykh Id.» Report, *Israel Antiquities Authority*. British Mandate file. Jerusalem A 6: Jewish Quarter.

Kedar, Benjamin, Shlomit Weksler-Bodlah, Tawfiq Da'adli. «The Madrasa Afdaliyya/Maqam Al-Shaikh 'Id.» *Revue Biblique*, no.119 (2012), pp. 271-287.

King, Edwin James. *The Knights Hospitallers in the Holy Land*. London: Methuen, 1931.

Levick. Barbara. *Vespasian*. London: Routledge, 1999.

Levy, Avigdor, ed. *The Jews of the Ottoman Empire*. New Jersey: Darwin Press, 1994.

Lewis, Bernard. *The Jews of Islam*. New Jersey: Princeton University Press, 1984.

Little, Donald. «Haram Documents Related to the Jews of Late Fourteenth Century Jerusalem.» *Journal of Semitic Studies*, vol. xxx. no. 2 (1985), pp. 227-264.

Loewenberg, Meir. «A Forgotten Chapter of Jewish History: The Persian Conquest of Jerusalem.» http://www.jewishmag.com/161mag/persian_conquest_jerusalem/persian_conquest_jerusalem.htm

Madden, Andrew. «A New Form of Evidence to Date the Madaba Map Mosaic.» *Liber Annuus*, vol. 62 (1912), pp. 495-513.

Mango, Cyril. «The Temple Mount, AD 614-638.» In *Bayt Al-Maqdis: Abd al-Malik's Jerusalem*. Edited by Julian Raby & Jeremy John. Oxford: University of Oxford, 1992, pp. 1-15.

Mann, Jacob. *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs*. London: Oxford University Press, 1920, p. 60.

Ma'oz, Moshe & Sari Nusseibeh, eds. *Jerusalem Points of Friction, and Beyond*. The Hague: Kluwer Law International, 2000, pp. 117 ff.

Mazar, Benjamin. *The Mountain of the Lord*. New York: Doubleday, 1975.

Natsheh, Yusuf. «Catalogue of Buildings.» In *Ottoman Jerusalem: The Living City*: 1517-1917. Part II. Edited by Sylivia Auld & Robert Hillenbrand. London: Altajir World of Islam Trust, 2000.

_____. «The Digital Temple Mount.» *Jerusalem Quarterly*, no. 19 (October 2003), pp. 53-58.

Netzer, Ehud. «Reconstruction of the Jewish Quarter in the Old City.» In *Jerusalem Revealed*. Edited by Yigael Yadin. Jerusalem: Israel Exploration Society,

Digitized by Birzeit University Library

1975, pp. 118-121.

Ovadiah, Asher. «The Restoration of St. Mary's Church of the German Knights in Jerusalem.» In *Ancient Churches Revealed.* Edited by Yoram Tsafrir. Jerusalem: Israel Exploration Society, 1993. pp. 136-139.

Peters, Francis Edward. *The Distant Shrine: The Islamic Centuries in Jerusalem.* New York, 1993, p. 243.

Piccirillo, Michele. *Chiese e mosaici di Madaba.* Jerusalem: Studium Biblicum Franciscanum, Collectio maior 34, 1989.

Reich, Rony. «God Knows Their Names: Mass Christian Grave Revealed in Jerusalem.» *Biblical Archaeology Review Magazine*, vol. 22, no. 2 (1996), pp. 26-35.

Ricca, Simone. *Reinventing Jerusalem: Israel's Reconstruction of the Jewish Quarter after* 1967. London: I.B. Tauris, 2007.

_____. «Heritage, Nationalism and the Shifting Symbolism of the Wailing Wall.» *Jerusalem Quarterly*, no. 50 (Summer 2005), pp. 39-56.

Rossoff, Dovid. *Where Heaven Touches Earth: Jewish Life in Jerusalem from Medieval Times to the Present.* Jerusalem, 1998.

Sabra, Adam. «The Jewish Caste in Palestine.» In *Race Traitor.* Edited by Noel Ignatiev & John Garvey. New York: Routledge, 1996, pp. 195-212.

Scherer, H. «Eine Oster-Reise ins heilige Land.» *Briefen an Freunde.* Frankfurt A.M.: H.L. Brönner, 1860.

Sandreczki, Carl. «Die Namen der Plätze, Strassen, Gassen usw: des jetzigen Jerusalem.» *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins,* vol. 6 (1883), pp. 42-78 and the plan on page 57.

Seetzen, Ulrich Jasper. *Reisen Durch Syrien, Palästina, Phönicien, Die Transjordan-Länder, Arabia Petraea und Unter-Aegypten.* Berlin, 1854.

Shragai, Nadav. «Robinstein: The Opening on the Temple Mount-a Kick on Jewish History.» *Haaretz,* 12/2/1999.

Sroor, Mousa. *Fondations pieuses en mouvement: de la transformation du statut de propriété des biens waqfs à Jérusalem, 1858-1917.* Damas: IFPO, Institut français du Proche-Orient, 2010.

Tibawi, Abdul Latif. *The Islamic Pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel with Maps, Illustrations and Original Arabic Documents.* London: Islamic Cultural Centre, 1978.

Tobler, Titus. *Denkblatter Aus Jerusalem.* Koblenz,1853.

Tsafrir, Yoram, ed. *Ancient Churches Revealed.* Jerusalem: Israel Exploration Society, 1993.

_____. «Procopius and the Nea Church in Jerusalem.» *Antiquité Tardive*, vol. 8 (2000), pp. 149-160.

Van Berchem, Max. *Corpus Inscriptionum Arabicarum* (*CIA*). Le Caire, 1922 -1927.

Digitized by Birzeit University Library

Warren, Charles & Claude Conder. *Survey of Western Palestine-Jerusalem*. London: Palestine Exploration Fund, 1884.

بالعبرية

أفيغاد، نحمان. «القدس العلوية». القدس، 1980.

بن دوف، مئير. «القصور الأموية بالقرب من جبل الهيكل». «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 10 (1971)، ص 35 – 40.

_____. «تقنيات البناء في القصور الأموية بالقرب من جبل الهيكل». «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 11 (1973)، ص 75 – 91.

بوركوفيتش، شموئيل. «المعركة من أجل الأماكن المقدسة». القدس، 2000.

سيغف، توم. «1967 الأرض التي غيرت وجهها». تل أبيب، 2005.

«قرارات محكمة العدل العليا الإسرائيلية». القدس، 1978، المجلد 29، الجزء الثاني، الرقم 78/ 114، ص 800 – 808.

كلاين، مناحم. «هز المحرمات: اتصالات التوصل إلى اتفاقية الحل النهائي في القدس، 1994 – 2001». القدس، 2001.

مزار، بنجامين. «حفريات البلدة القديمة في القدس». «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 9، (1969)، ص 161 – 174.

_____. «حفريات البلدة القديمة في القدس». «مجلة أرض إسرائيل»، العدد 10 (1971)، ص 1 – 34.

ويكسلر – بدولاه، شلوميت وآخرون. «القدس: حفريات ساحة الحائط الغربي، 2005 – 2009». «مجلة أخبار أثرية»، العدد 121 (23 أيلول 2009).

الروابط الإلكترونية

http://legacy.fordham.edu/halsall/jewish/julian-jews.asp
http://www.jewish-quarter.org.il/chevra.asp
http://www.jewish-quarter.org.il/atar-ramban.asp
http://www.jewish-quarter.org.il/documents.asp
http://www.israeltoday.co.il/NewsItem/tabid/178/nid/24647
http://jewishencyclopedia.com/articles/2096-attar-ibn
http://www.jewishmag.com/123mag/bikur_cholim/bikur_cholim.htm
http://ids.lib.harvard.edu/ids/view/14515356?width=600&height=437&html=y
https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/nEpvdGjSvjE/RHnwPD2pmNMJ

Digitized by Birzeit University Library

http://ia601009.us.archive.org/27/items/Al-rihla.Al-maghribiya/kitab.pdf
http://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/r/C360233
http://www.alburayj.com/doc_1930.htm#
http://www.foraqsa.com/content/news/2007/feb/15rep.htm
http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5547
http://racetraitor.org/sabra2.html
http://www.lib.cam.ac.uk/Taylor-Schechter/
http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.asp?id=1219&mag_id=115.
http://www.jcpa.org/jpsr/f94-jb.htm
http://www.jewishmag.com/161mag/persian_conquest_jerusalem/persian_conquest_jerusalem.htm
http://www.jewishmag.com/123mag/bikur_cholim/bikur_cholim.htm
http://jerusaleminstitute.org.il/.upload/yearbook/2016/shnaton_C1916.pdf
http://www.jpost.com/Travel/Jerusalem/Voices-of-Jerusalem-The-man-behind-the-Old-City-312491
http://www.dartifl.org/ar/ar/10/98/.htm
http://www.alhaya.ps/pdf/2012/6/30/page8.pdf=
https://www.biblicalarchaeology.org/daily/biblical-sites-places/jerusalem/who-built-the-nea-church-and-the-cardo-in-jerusalem
http://racetraitor.org/sabra2.html
http://www.yivoencyclopedia.org/article.aspx/Hasidism/Historical_Overview
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/13218-sassoon
http://hamodia.com/2014/04/02/plan-approved-rebuild-tiferes-yisrael-synagogue-old-city/
http://www.israeltoday.co.il/NewsItem/tabid/178/nid/24647
http://www.jewishencyclopedia.com/articles/12050-perushim
http://jewishencyclopedia.com/articles/2096-attar-ibn
https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/nEpvdGjSvjE/RHnwPD2pmNMJ
https://ia601009.us.archive.org/27/items/Al-rihla.Al-maghribiya/kitab.pdf
http://architectureislamiquejerusalem.centerblog.net/7.html
http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_13/najaf13.html
http://www.moghrabi-jerusalem.com/
http://www.antiquities.org.il/article_eng.aspx?sec_id=17&sub_subj_id=468
http://alt-arch.org/en/construction-of-new-temporary-ramp-beside-mughrabi-ramp/

Digitized by Birzeit University Library

الملاحق

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (1)

وقفية الملك الأفضل لحارة المغاربة*
وصورة طبق الأصل للوقفية

شرط وقف محلة المغاربة قُيد بإذن مولانا شجاع الدين أفندي قاضي القدس الشريف، وهذا الكتاب متصل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة إلى يومنا هذا. وقُيد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربعمائة.

بسم الله الرحمن الرحيم، يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر وهم يومئذ من الشهود الأمناء الأحرار العقلاء..... أنهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف... الحد الأول وهو القلبي ينتهي إلى سور مدينة القدس الشريف وإلى الطريق المسلوكة إلى عين سلوان، والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى حائط المسجد الأقصى، والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى القنطرة المعروفة بقنطرة أم البنات، والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى دار الإمام، شمس الدين قاضي القدس، ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي، ثم إلى دار الأمير حسام الدين قيماز.

ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة، أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، رحمهما الله تعالى على جميع طائفة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حِرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم، فاضلهم ومفضولهم، ليسكنوا فيها من ترتيب ذلك وتفضيل من يفضله وتقديم من يقدمه، بحيث لا يتخذ شيء من المساكن ملكاً ولا احتجازاً ولا بيعاً، وقفاً مؤبداً شرعياً، ماضياً جارياً على هذه الطائفة المغاربة.

ويشهد شهوده أن النظر في ذلك، وفي كل جزء منه، وفي ترتيب أحواله ووظائفه

* عبد الهادي التازي، «أوقاف المغاربة في القدس» (المحمدية: مطبعة الفضالة، 1986)، ص 221 – 222.

Digitized by Birzeit University Library

وأموره راجع إلى من سيكون شيخاً قدوة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف، يتولى ذلك بنفسه وله أن يولي من اختار وآثر، ويستنيب عنه من يقوم مقامه، وله عزله إذا أراد.

ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وستمائة.

صورة طبق الأصل للوقفية**

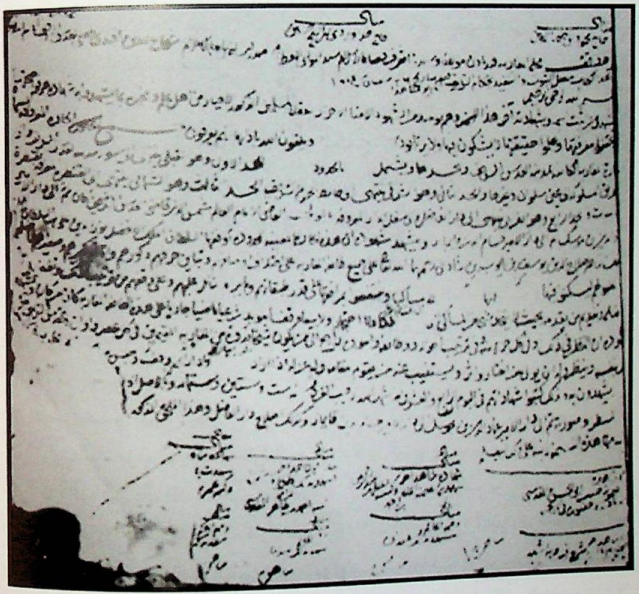

** المصدر نفسه، ص 588.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (2)

وقفية المصمودي في حارة المغاربة

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله..... وبعد، فقد أشهد على نفسه الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع الزاهد المجاهد عمر المجرد المغربي المالكي بن شيخ الشيوخ القدوة الزاهد عبد الله المغربي ابن الرجل الصالح عبد النبي المغربي المصمودي المجرد أنه وقف وحبس وسبل وتصدق وحرم جميع الثلاثة دور الموجودين (كذا) بحارة المغاربة مع جميع ما يُعرف بهم ويُنسب إليهم خارجاً عنهم أو داخلاً فيهم وشهرتهم كافية عن ذكر أربع حدودهم وجميع الزاوية التي أنشأها الواقف بأعلى حارة المغاربة من جهة الغرب وقدر عدة الحجرات التي بداخلها عشر حجرات بجميع حقوقها ومرافقها داخلاً فيها وخارجاً عنها وقفاً صحيحاً من جنس المغاربة وعلى الواردين من المغاربة لبيت المقدس الشريف، وإن فاض شيء يشترى به خبزاً ويفرق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان على المغاربة الموجودين في القدس الشريف وإنه يتقيد المتولي والناظر على الوقف لخدمة الزاوية ولإصلاحها على حسب ما هو مشروط وإن هذا الوقف لا يُرهن ولا يوهب، ولا يُسلب ولا يُحل لمؤمن بالله أن يبطل هذا الوقف فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، في اليوم الثالث المبارك من شهر ربيع سنة ثلاث وسبعمائة والحمد لله رب العالمين.»*

---

* وردت هذه الوقفية في: عبد الهادي التازي، «أوقاف المغاربة في القدس» (المحمدية: مطبعة الفضالة، 1986)، ص 588. ويوافق تاريخها 9 نيسان/ أبريل 1268م. وقد نُشرت عدة مرات في: عبد الله المخلص، في «مجلة الكلية» (بيروت، 1931)، العدد 3 – 4؛
Abdul Latif Tibawi, *The Islamic Pious Foundation in Jerusalem: Origins, History and Usurpation* (London: Islamic Cultural Centre, 1978);
عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)؛
عبد الرحمن المغربي، «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)»، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة عين شمس، 2000)، وآخرون ممن كتبوا عن حارة المغاربة.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (3)

وقفية أبو مدين الغوث

«بسم الله الرحمن الرحيم.... الشيخ الإمام..... أبو مدين شعيب بن سيدنا الشيخ الصالح العالم العامل المجتهد أبي عبد الله بن محمد بن الشيخ الإمام بركة المسلمين حجة الله بقية السلف الصالحين أبي مدين شعيب المغربي العثماني المالكي نفع الله ببركته وفسح بمدته، وأشهد على نفسه الزكية وهو في صحته أنه وقف وحبس وسبل وأبد وتصدق وحرم وحرر وأكد جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما فيه الجاريين في يد الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته إلى حين هذا الوقف، يشهد بذلك من يعينه في رسم شهادته بآخر هذا الكتاب المبارك واحد المكانيين المذكورين وهو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف وتشتمل على أراضي معتمل ومعطل وعامر ودائر وأوعار وسهل وصخور صلد الأتراب عليها ولا ينتفع بها بزرع وتشتمل على آثار دور برسم سكنى فلاحيها وبنيان بأراضيها وبستان صغير وأشجار رمان وغير ذلك يستقى من عين مائها، وأشجار زيتون رومي وخروب وتين وبلوط وقيقب.

ولها حدود أربعة تجمعها وتحصرها وتحيط بها: الحد القبلي منها ينتهي إلى المالحة الكبرى، والحد الشمالي ينتهي إلى بعض أراضي عين كاووت وقلونية وحاراس وصاطاف وزاوية البختيارى، والحد الغربي ينتهي إلى عين الشقاق، والحد الشرقي ينتهي إلى بعض أراضي المالحة الكبرى وبيت موميل،* بجميع حقوقها ومرافقها ومزارعها ومفلحها وأندرها ودمنها والعين الموجودة بها والنزازات والأشجار الثابتة بها والآبار الخربة وقرامي العنب العتيقة الرومية وما ينسب للقرية المذكورة وبكل حق هو من حقوقها، داخلة فيها وخارجاً عنها، منسوب إليها، خلا ما في مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة لهم فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه.

* الصحيح بيت مزميل.

Digitized by Birzeit University Library

وأمّا المكان الثاني الموقوف فيه فإنه بالقدس الشريف بخط يعرف بقنطرة أم البنات، باب السلسلة، المشتمل على إيوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص، وسفلى ذلك مخزن وقبو، ولذلك حدود أربعة معلومة، وقفاً صحيحاً شرعاً قاطعاً ماضياً صريحاً مرعياً وحبساً دائماً سرمداً وصدقة جارية ومعروفاً مؤكداً وسبيلاً خالصاً لأهله مؤبداً والمستحقين على الدوام وقفاً عليهم ولهم مرصداً محرماً بحرمات الله العظيم ابتغاء لوجهه الكريم وطلباً لثوابه العميم يوم يجزي الله المتصدقين لا يباع ذلك ولا شيء منه ولا من حقوقه ولا يملك ولا يناقض ولا يحل عقد من عقوده. ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ولا يعوض على غيرهم ولا يتبدل محفوظاً على شروطه المبينة لا يبطله تقادم دهر ولا يوهنه اختلاف عصر، كلما مر عليه زمان أكده، وكلما أتى عليه أوان بينه وسدده أبد الأبدين ودهر الداهرين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

إن الواقف المذكور أعظم الله له الأجور وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين إليها من السادات المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم لا ينازعهم فيه منازل ولا يشاركهم فيه مشارك، ينتفعون بذلك السكن والإيجار وسائر الانتفاعات والمقاسمة والمزارعة على الضيع المذكورة، ويقدم في ذلك الواردين على المقيمين والأحوج فالأحوج والأدين فالأدين، فإذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقيماً بالقدس الشريف سواء كان ذكرا أو أنثى، فيرجع وقفاً على من يوجد من المغاربة في مكة المشرفة، زادها الله شرفاً، وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة، فإذا لم يجد أحد بالحرمين الشريفين فيرجع وقفاً على الحرمين الشريفين.

وشرط الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعد لمن يوجد رشيداً من جنس المغاربة المقيمين بالقدس الشريف ويشهد له بالرشد والتقوى، وقد أعد المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكناً للواردين الذكور من المغاربة وليس لإناث المغاربة الواردات ولا ذكور المغاربة المقيمين ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور.

وعلى كل من يتولى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وترميمه وما فيه بقاء عينه ومزيد فعله وريعه، وعلى ألاّ تؤجر القرية مع أماكن استغلالها والمقاسمة عليها

Digitized by Birzeit University Library

أكثر من سنتين، ولا يستأنف عقد حتى ينقضي العقد الأول. وقد شرط الواقف أن بعد الفايض من التعميرات أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر وهم رجب وشعبان ورمضان خبزاً ويفرقه في الزاوية على المغاربة لكل قادم من المغرب ومقيم من المغاربة بالقدس الشريف جوازي (؟) رغيفان ذكوراً وإناثاً، وعند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والإخلاص والمعوذتين ثلاثاً، ويهدي ثواب ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه وأتباعه ولروح الواقف ولجميع ما يُنسب بالخير في هذا الوقف.

وشرط الواقف إطعامه في عيد الفطر وفي عيد الأضحية وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة. وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن الكسوة تقيه من البرد. وإذا مات مغربي ولم يكن عنده شيء، فيصرف تجهيزه وتكفينه من غلة الوقف، فقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه وأركانه وفق قواعده وصحة بنيانه ونفذ حكمه وابرام لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرضي لجوازه وحله ولخلوه عما يؤدي إلى نقضه، وحله لكونه صار وقفاً مؤكداً وحبساً دائماً محرراً مسدداً لا يملك ولا يتصدق به ولا يوهب ولا يرهن ولا يناقض به ولا يتعوض عنه ولا يسلب ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه العظيم صاير من أمير أو مأمور ذي سلطان جائر، أن يبطل هذا الوقف لا شيء منه ولا بغيره، ولا ينسى منه ولا يقدح فيه، ولا في شيء منه ولا يسعى في إبطاله، ولا في إبطال شيء من جاهر ولا بايما؟ ولا بفتوى، ولا بمشورة ولا بتلفيق حيلة يعلمه بها الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فمن فعل ذلك وأعان عليه فالله تعالى طليبه وحسيبه ومؤاخذه بعمله ومجازيه بفعله ويلق الله وهو غضبان عليه غير راض عنه، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً. ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، ومن خالف ذلك فقد عدل عن أمر ربه وتمرد عليه واستبان وعيده واستحق لعنته ولعنة الله لعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين. فالويل ثم الويل لمن خالفه وتعداه لقوله تعالى ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقد وقع أجر هذا الوقف على الله رب العالمين الذين لا يضيع أجر المحسنين وأشهد عليه أحسن الله إليه وأجرى الخيرات على يده بجميع ما نسب إليه في هذا الكتاب بعد أن قرئ عليه من أوله إلى آخره وتلفظ بوقف ما

Digitized by Birzeit University Library

عين وقفه فيه على الحكم المشروح فيه في الحال والحال ولشرط الشروط والنظر كما عاينه وبين بأعاليه، وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة** أحسن الله تنظيمها في خير وعافية والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين.***

** سنة 720 هـ توافق سنة 1320 م.

*** نُشرت هذه الوقفية في: أحمد سعد الدين العلمي، «وقفيات المغاربة» (القدس: دائرة الأوقاف الإسلامية العامة، 1981)، ص 4 – 7؛ عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 85 – 87؛ عبد الرحمن المغربي، «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)»، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة عين شمس، 2000)، ص 228 – 232. يحتوي النص الوارد أعلاه على بعض التصحيحات الناتجة من مقارنة المصادر المتعددة.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (4)

أمر حاكم الشام بعدم تغيير الوضع القائم في حائط البراق في سنة 1840م

«افتخار الأماجد الكرام ذوي الاحترام أخينا السيد أحمد آغا دزدار متسلم القدس الشريف حالاً.

إنه ورد لنا أمر سامي سر عسكري مضمنه صورة إرادة شريفة خديوية صادرة لدولته يعرب مضمونها العالي أنه قد اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحل المستدعى تبليطه اليهود هو ملاصق إلى حايط المسجد الأقصى وإلى محل ربط البراق، وهو كاين داخل وقفية أبو مدين، وما سبق لليهود تعمير هكذا اشيا بالمحل المرقوم، ووجد أنه غير جايز شرعياً فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه وأن يتحذروا اليهود من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا عنها، فقط يعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم، وصار لنا الأمر السامي السر عسكري باجرا العمل بمقتضى الإرادة المشار إليها فبحسب ذلك اقتضى إفادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا لاجرا العمل بمقتضاها المنيف يكون معلومكم.»

في 24 ربيع الأول 1256هـ/ 28 ماي 1940م.

الختم

محمد شريف باشا*

---

* عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 88.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (5)

قرار مفتي ودائرة الأوقاف ومحكمة القدس الشرعية بشأن قضية رفعها متولي أوقاف المغاربة بعدم تغيير الوضع القائم في حائط البراق في سنة 1328هـ/ 1911م*

أن متولي أوقاف أبي مدين الغوث شعيب قدس الله سره قد رفع استدعاء يبين فيه أن أفراد الطائفة اليهودية الذين جرت عادتهم بالذهاب إلى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج المسجد الأقصى في القدس الشريف لجهته على أن يبقوا في أثناء زيارتهم واقفين على أقدامهم، وأخذوا أخيراً خلافاً للعادة يجلبون كراسي للجلوس عليها أثناء زيارتهم، وبما أن البراق من أملاك الوقف المذكور أعلاه ويؤدي إلى زقاق غير نافذ فقد طلب المتولي المشار إليه توقيف هذه الحالة حالاً تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان.

وعند تقديم الاستدعاء السابق الذكر بين فضيلة المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية في مطالعتهم على الاستدعاء المشار إليه بأن الوقف المذكور كائن داخل المسقفات المجاورة لحائط المسجد الأقصى الشريف من جهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ عائد للوقف المذكور وأنه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي او ستار او أشياء أخرى كهذه او إحداث أية بدعة مما يؤول إلى احتلال موقع حائط المسجد الأقصى الشريف وأنه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم.

وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس عدم السماح بوضع أشياء تعتبر بأنها من

* نشر هذه الوثيقة عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 89.

Digitized by Birzeit University Library

دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند حائط المسجد الأقصى وأنه يجب أن لا تعطى فرصة لأحد بوضع أشياء كهذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة.

وعليه نرفع هذا الاستدعاء المذكور مع ملحقاته إلى سعادة المتصرف لإجراء الإيجاب.

الختم

مديرية أوقاف القدس

الإمضاء

عارف حكمت

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (6)

قائمة بالمباني التي هُدمت في حارة المغاربة وأسماء شاغليها وعدد غرف كل عقار وبقية مكوناته* وجردة بالعقارات التي تمت مصادرتها وهُدمت في سنة 1981

الرقم	صاحب العقار	مكونات العقار	عدد الغرف
1	محي الدين الشامي	دار، منافع، سور	3
2	وقف المغاربة	سور، بئر ماء	2
3	قاسم الدراجي	دار، منافع، سور	2
4	قاسم الدراجي	دار، منافع، سور	2
5	عبد الله قاسم الدراجي	دار، منافع، سور، بئر ماء	4
6	حسن الجندوبي	دار، منافع، سور	2
7	زكريا اللزوازي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
8	محمود الجرابي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
9	أحمد حميدة	دار، منافع، سور	2
10	فؤاد حميدة	دار، منافع، سور	2
11	يحيى الزواوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2

* إعداد متولي وقف المغاربة، نقلاً عن:
عبد الرحمن المغربي، «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)»، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة عين شمس، 2000)، ص 299 وما بعدها.

Digitized by Birzeit University Library

12	داود الزواوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
13	علي محمد الزواوي	دار، منافع، سور	1
14	عمر الجربي	دار، منافع، سور	1
15	محمد عبد الجليل المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
16	عبد الجليل عابد المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
17	عبد المنعم موسى قاسم ووالدته	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
18	رمضان موسى قاسم	منافع، مراح، سور	1
19	عبد الرحمن موسى قاسم	منافع، مراح، سور	1
20	أرملة عبد القادر عيسى	دار، منافع، سور	2
21	أحمد عطاالله	دار، منافع، سور	2
22	نعمة صالح وابنه أحمد	دار، منافع، سور	3
23	أم حنا شهاب	دار، منافع، سور	1
24	أسعد الأطرش	منافع، سور	1
25	أسعد الأطرش	دكان	1
26	عدنان قنبي وحمادة أبو عصب	دار، منافع، سور	2
27	عدنان قنبي وكمال الترعاني وآخرين	دار، منافع، سور	2
28	محمود عرب	دار، منافع، سور	2
29	عبد سليم حسنين	دار، منافع، سور	2
30	صالحة محمد شرارة	دار، منافع، سور	1
31	حربي الطيب	دار، منافع، سور، مراح، بئر	4
32	عيسى الطيب	دار، منافع، سور	2
33	خليل الطيب	دار، منافع، سور، مراح	1

Digitized by Birzeit University Library

34	زينب أرملة الدكالي	دار، منافع، سور، مراح	2
35	خليل اللبان	دار، منافع، سور، مراح	2
36	إسحق خليل اللبان	دار، منافع، سور، مراح، بئر ماء	2
37	إبراهيم بن صالح العاشوري	دار، منافع، سور	2
38	يسرى المراكشي وإبراهيم الحصري	منافع، سور	1
39	يسرى المراكشي ومحمد البيبي	منافع، سور	1
40	يسرى المراكشي والشيخ إبراهيم كحوش	منافع، سور	1
41	علي سعيد الزواوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	4
42	علي الشاوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
43	محمد جودة وموسى غوشة	دار، منافع، سور، مراح، بئر ماء	2
44	صافية علي رشيد	منافع، سور	1
45	وقف المغاربة	مخزن	1
46	محمد عبد الوهاب	دار، منافع، سور، مراح	2
47	أم محمد عبد الوهاب	دار، منافع، سور	2
48	سعيد الفيلالي	دار، منافع، بئر ماء، مراح	6
49	صالح ذيب اللبان	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	3
50	محمد الزواوي وأحمد سلمان أبو غوش	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	2
51	محمد الزواوي وعلي عطا النتشة	دار، منافع، سور، مراح	1
52	جمعة الأحول	دار، منافع، سور، مراح	2
53	إبراهيم الأحول	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
54	رشيدة مأمون	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
55	علي اللبان	دار، منافع، سور، بئر ماء	2

Digitized by Birzeit University Library

56	إسماعيل اللبان	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
57	عبد الخالص وأولاده	دار، منافع، سور، بئر ماء، مخزن	4
58	فرج الخالص	دار، منافع، سور، مراح	3
59	عمر الحاج عربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
60	محمود الشاوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
61	فتحي الحاج عرب	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
62	أرملة الحاج عرب	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
63	كاظم صالح التونسي	دار، منافع، سور، بئر ماء	4
64	محمد سعيد الزواوي وأخواته	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
65	والدة محمد سعيد الزواوي	منافع، سور	1
66	صالح الطيب وعبد العزيز شحادة	دار، منافع، بئر ماء، مراح	2
67	صالح الطيب وفخري شحادة	منافع، سور	1
68	عبد القادر حبيب وأخواته	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
69	فاطمة حبيب السباعي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
70	عبد المجيد عويضة	دكان، مخزن	2
71	محمود الدراوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
72	زهرة الربيع	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
73	إبراهيم الداراي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
74	عبد الله أحمد المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
75	محمد أحمد عبد السلام الفاسي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
76	أحمد عبد السلام الفاسي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3

Digitized by Birzeit University Library

77	حسن التواتي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
78	أحمد عبد الله الجريدي	دار، منافع، سور، مراح	3
79	أرملة عبد الله الجريدي	دار، منافع، سور، مراح	1
80	تيسير عبد الله الجريدي	دار، منافع، سور، مراح	1
81	أحمد العداوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
82	عبد الرحمن السرغيني	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
83	السفير المغربي والحاج الفاطمي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
84	محمد عبد الحق	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	4
85	أرملة الحاج إبراهيم عبد الحق	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	3
86	مكتب وقف المغاربة	مراح، بئر	1
87	دكان وقف المغاربة	سور	1
88	حسن علي المغربي ووالدته	دار، منافع، سور، بئر ماء	4
89	محمد محمد مهدي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
90	الشيخ محمد المهدي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
91	عبد الرحيم عبيان	مخزن	1
92	عيسى هاشم المغربي	دكان	1
93	الحاج يوسف علي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
94	وقف المغاربة	مخزن، دكان، سور	2
95	عبد الغني الأطرش	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
96	فاطمة السباعي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
97	فاطمة السباعي	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
98	أحمد التيجاني	دار، منافع، سور، مراح، بئر ماء	3

Digitized by Birzeit University Library

99	صالح الدراجي	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	2
100	محمد بشير قاسم	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
101	موسى الدراجي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
102	جامع البراق	مسجد، منافع، سور، متوضأ	1
103	حسن الزهاني	منافع، سور	1
104	زينب العربي	منافع، سور	1
105	علي الشاوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
106	حمزة الشاوي وأخواته	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
107	حسن الحلفاوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
108	محمود الزواوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
109	محمود الزواوي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
110	يحيى محمد الشيخ	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
111	محمد المختار الشنقيطي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
112	موسى طه ومحمد طه	دار، منافع، سور، بئر ماء	6
113	أرملة عبد الدايم	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
114	محمد عبد الغني الأطرش	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
115	إسماعيل المحسيري	دار، منافع، سور، بئر ماء	1
116	نزهة أرملة السرغيني	منافع، مراح	1
117	عبد القادر السرغيني	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
118	عيسى هاشم المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3

Digitized by Birzeit University Library

119	والدة عيسى هاشم المغربي	دار، منافع، مراح	1
120	محمد علي التواتي	دار، منافع، سور، مراح	3
121	محمود علي التواتي	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	3
122	علي وحسين المدية	دار، منافع، سور، بئر ماء	5
123	لطيفة أنور	منافع، سور	1
124	محمود حسن المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
125	حسن محمود المغربي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
126	مصباح أبو مهدي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
127	خديجة النابلي	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
128	سعيد الفرخ	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
129	محمد أحمد سرحان	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
130	أحمد سرحان	دار، منافع، سور، بئر ماء	2
131	جميل الصالحي	دار، منافع، سور، مراح	2
132	يوسف الصالحي	دار، منافع، سور، مراح	2
133	عيشة العداوي	دار، منافع، سور، مراح	1
134	محمد المدبولي	دار، منافع، سور، بئر ماء	3
135	جامع الشيخ عبد المقام	مسجد، منافع، متوضأ، سور	1
136	شحادة التوتنجي	دار، منافع، سور، بئر ماء	4
137	عيسى أبو شكر	دار، منافع، سور، بئر ماء، مراح	3
138	محمد روبين سالم	فرن كبير (15x8م) ومخزن	2

Digitized by Birzeit University Library

جردة بالعقارات التي تمت مصادرتها وهُدمت في سنة 1981

1. محمد المصلوحي
2. إبراهيم المصلوحي
3. محمود المصلوحي
4. أرملة أحمد المصلوحي
5. عبد السلام الجبلي
6. أرملة أحمد الجبلي
7. وقف المغاربة
8. أرملة أحمد النايلي
9. أرملة علي صالح المغربي
10. عقار لبلدية القدس
11. دكان عبد الفتاح صالح زيدان
12. مخزن عبد الفتاح زيدان
13. مقر وغرفة محولات شركة كهرباء القدس
14. الأرض المحيطة بمركز بوليس ومكاتب البوليس
15. أرض مديرية الأقصى
16. زاوية أبو مدين (لم يتم هدمها)

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (7)

النص الكامل للمقابلة مع الضابط الإسرائيلي إيتان بن موشيه بن إنيان بشأن هدم حارة المغاربة

بعد أكثر من اثنين وثلاثين عاماً على الاحتلال الإسرائيلي للقدس العربية كشف إيتان بن موشيه بن إنيان، الذي شغل منصب ضابط كبير في سلاح الهندسة في الجيش الإسرائيلي في حينه، النقاب لأول مرة عن جرائم تم ارتكابها خلال قيام القوات الإسرائيلية بعد الاحتلال في ليلة 10 حزيران/ يونيو 1967م بهدم حي المغاربة وطرد سكانه، بما في ذلك هدم منازل على رؤوس أصحابها ودفن جثثهم بين الأنقاض تحت ساحة المبكى الحالية، بينما نُقلت ثلاث جثث أُخرى إلى مستشفى بيكور حوليم في القدس الغربية، كما يكشف أنه هدم بجرافة وعن قصد مسجداً كان قائماً هناك.

ويعترف بن موشيه وعمره 81 عاماً ويعيش في حي (مستعمرة - توضيح من المؤلف) بالقدس اليوم في إطار تحقيق صحافي نشرته صحيفة «يروشلايم» أمس، أنه أشرف بنفسه على عملية هدم منازل حي المغاربة، وأنه نقل بنفسه جثث ثلاثة فلسطينيين قُتلوا خلال هدم الحي إلى مستشفى بيكور حوليم، وأن جثثاً أُخرى دفنتها جرافته التي قادها بنفسه بين الأنقاض... وفيما يلي نص التحقيق الذي نشرته صحيفة «يروشلايم» في هذا الشأن، بما في ذلك الأقوال التي أدلى بها بن موشيه وغيره عن المجازر التي ارتكبت بعد احتلال القدس سنة 1967م.

عند منتصف الليل مساء يوم السبت الموافق فيه 10 حزيران/ يونيو 1967م، شرعت الجرافات تحت قيادة ضابط سلاح الهندسة الرائد إيتان في هدم بيوت حارة المغاربة في القدس، من أجل تسوية الساحة الواقعة بجانب حائط المبكى.

وهذا الأسبوع كشف بن موشيه النقاب، لأول مرة، عن تفصيلات تقشعر لها الأبدان من أحداث تلك الليلة، وقال «قبل أن نزيل الحي مرت سرية من قوة أُخرى

Digitized by Birzeit University Library

بين البيوت، معلنة للسكان العرب ضرورة مغادرة الحي خلال ربع ساعة، وبعد أن فرغنا من هدم الحي وجدنا بين الأنقاض جثث قسم من الناس الذين ظلوا في بيوتهم.»

س: كم كان عدد الجثث؟

ج: 3 جثث وقد قمت بنقلهم في سيارتي إلى مستشفى بيكور حوليم غربي المدينة، لكن كان هناك جثث أُخرى.

س: وهل مر ذلك بهدوء؟

ج: كان هناك ضابط حرس حدود، توجه على الفور لاستدعاء قائد المنطقة الوسطى عوزي نركيس، وقال له «إيتان يتسبب بالفوضى ويقوم بإلقاء الجثث.»

فجأة في الساعة الرابعة صباحاً وجدت نركيس أمامي، فأديت له التحية، إلاّ إنه صرخ في وجهي «أريد أن تعلمني على الفور عن هذه الفوضى.» سألته عمّا يتحدث فقال لي إنه يريد تقريراً كاملاً، قلت له لقد بلّغنا السكان بوجوب المغادرة، إلاّ إن قسماً منهم لم يخرج، وأن هناك عدة جثث قمت بنقل ثلاث منها إلى مستشفى بيكور حوليم، وإنني شاهدت جثثاً أُخرى أُنزلت إلى الأسفل، على ما يبدو نركيس سمع تقريري وانتهى الأمر عند هذا الحد.

س: ماذا يعني قولك إن بعض الجثث أُنزلت إلى الأسفل؟

ج: لقد قمنا بإنزالها تحت التراب، انظر، لقد قمت بهدم حي كامل ولم أخرج منه ذرة تراب واحدة، تحت باحة المبكى، توجد بقايا تسعة عهود تاريخية متعددة الواحدة فوق الأُخرى، وعندما تقوم بالحفر تصل إلى مناطق فارغة، عندئذ قمت بالحفر عن فترات تاريخية من أجل إلقاء كل الزبالة. ماذا أفعل مع ذلك؟ لقد قمنا بالحفر، وقمنا بإلقاء أنقاض بيوت الحي فيها ومعها جثث الأشخاص الذين تبقوا، وهذه الجثث كانت جثث عرب وليست جثث يهود، أقول هذا حتى لا يحولوا المكان إلى موقع يحظر الوقوف عليه.

ويوضح أليكس غور قائد قوة الهندسة القيادية قائلاً: «.... كل الحكاية بدأت مع انتهاء المعارك في القدس»، وعلى حد قول بن موشيه قام هو بلفت نظر موشيه دايان إلى المراحيض الملتصقة بحائط المبكى من الشمال، فأعطاه إذناً بهدمها. وفي المقابل اقترح، كما اقترح آخرون، هدم بيوت حارة المغاربة أيضاً، وفي القيادة والبلدية أخذوا

Digitized by Birzeit University Library

يستعدون لتدفق مئات آلاف اليهود في عيد نزول التوراة، ولم يكن المكان الضيق بين حائط المبكى، وسلسلة البيوت المجاورة له، يتسع إلاّ لبضع مئات من الأشخاص.

قام تيدي كوليك بجمع الخبراء والمختصين، وقام هؤلاء بوضع علامات على ورقة، تحدد المكان الذي يجب أن يُهدم في الحي، وكانت الخطة مقلصة، لكن بن موشيه قال هذا الأسبوع إن سائقي البلدوزرات الذين عملوا تحت قيادته، تجاهلوا وجود الخطة وتجاوزوها هادمين بيوتاً أُخرى. 135 أسرة فقدت بيوتها.

هدم المسجد

ويقول بن موشيه: «تيدي ورفاقه خططوا للقيام بعمل صغير محدد من دون المس بالأماكن المقدسة، كان في باحة البراق على مسافة عدة أمتار، مسجد كان يُسمى مسجد البراق، حيث كان حصان النبي محمد قد صعد منه إلى السماء.» أنا قلت: «إن كان الحصان قد صعد للسماء فلماذا لا يصعد المسجد أيضاً؟ وقمت بسحقه بشكل جيد بحيث لم يبق منه أثر يُذكر.»

مرضى ومسنون

س: لكنكم سحقتم الناس أيضاً.

ج: الجثث الثلاث التي نقلتها إلى المستشفى لم تكن مصابة وكانت سليمة، لذلك لا أعرف إن كانوا ميتين عند الهدم، وقد يكونوا ماتوا من الذعر. ولو كنت أريد إخفاءها لما واجهت مشكلة في ذلك. وعندما تقوم بعملية يحدث موت طبيعي وموت غير طبيعي. أنا أتصور أنه بعد فرار الشبان من البيوت بقي المسنون والمرضى هناك، وقد يكونوا ماتوا ذعراً، هذه الجثث لم تكن متضررة ولو كانت مصابة هل كنت تعتقد أنني كنت سألوث سيارتي بدمائها؟ لا.

س: لماذا لم تدخلوا إلى كل بيت في الحي، من أجل التأكد أنه فارغ من الناس قبل أن تقوموا بالهدم؟

ج: لأن الجنود قرعوا كل باب وأمروا السكان بالخروج، أما نحن في سلاح الهندسة فلم يكن ذلك من وظيفتنا، الحقيقة أنهم لم يرغبوا في المغادرة بالمرة إلى أن بدأنا بهدم البيت الأول بالبلدوزر.

Digitized by Birzeit University Library

اعتلى الجرافة بنفسه

س: من كان يجلس على البلدوزر؟

ج: السائق خاف من الصعود فوق البيت، فجلست أنا مكانه، ولم يستبدلني إلاّ بعد أن حركت الجدار الأول.

س: لماذا لم تتركوهم يخرجون أثاثهم وحاجاتهم؟ فالناس الذين سكنوا هناك كانوا فقراء.

ج: لم يكن هناك وقت، فقد كان الحدث مساء يوم السبت، وفي يوم الثلاثاء صادف عيد نزول التوراة، وكان من المفترض أن يأتي مئات آلاف من الناس إلى حائط المبكى، ولذا لم يكن أمامنا إلاّ يومين لإعداد الساحة.

نحن في صحيفة «يروشلايم» أردنا بطبيعة الحال التأكد من حكاية بن موشيه، فالأمر بهدم البيوت صدر شفوياً، ولا توجد وثيقة أو بروتوكول يشكل دليلاً على عملية اتخاذ القرار. «لن تجدوا أي وثيقة عن هدم البيوت، كل شيء صدر شفوياً»، كما يؤكد أبراهام كوهين الذي كان في سنة 1967 ضابط الاستخبارات المركزي في سلاح الهندسة. ومن هنا لن يؤيد رواية بن موشيه أو يدحضها إلاّ شهود عيان رأوا الحدث على الأرض. وفيما يلي مقتطفات من مقابلة شاهد عيان، هو تسفي مينوفيتس الذي وُجد هناك ليل 10 حزيران/يونيو 1967م:

مصابون ومستشفى

س: هل كنت موجوداً عندما قام بن موشيه وجرافاته بتنظيف حارة المغاربة؟

ج: مينوفيتس: أجل.

س: هو يقول إنهم وجدوا ثلاث جثث ونقلوها إلى المستشفى؟

ج: أعتقد أن ذلك حدث أيضاً.

س: هل تذكر ذلك؟

ج: أجل.

س: هل كنت موجوداً؟

ج: أجل.

س: وهل العدد الذي ذُكر صحيح، ثلاث جثث؟

Digitized by Birzeit University Library

ج: هذا الأمر لا أذكره.

س: ما الذي تذكره؟

ج: هناك شيء واحد أذكره بشكل جيد أنه كان هناك عدد من المصابين نتيجة هدم المباني.

س: كانوا ملقيين هناك؟

ج: أجل وأذكر أنهم قالوا خذوهم إلى المستشفى.*

* تم نشر هذه المقابلة في عدة أماكن، منها: عبد الرحمن المغربي، «طائفة المغاربة في القدس (492 – 922هـ/ 1099 – 1516م)»، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة عين شمس، 2000)، ص 293 – 298.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (8)

رسالة ملك المغرب إلى البابا بشأن ضم القدس إلى إسرائيل*

جلالة ملك المغرب
المملكة المغربية

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه

نحن عبد الله المعتمد على الله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ملك المغرب الختم الملكي وبداخله: الحسين بن محمد بن يوسف ابن الحسن الله وليه. أحيط الختم بالآية ﴿... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

إلى حضرة صاحب القداسة البابا بولس السادس،

وفقكم الله مما يحبه ويرضاه، وأرشدنا وإياكم إلى سبيل الحق الذي ارتضاه.

وبعد فإنه ليسعدنا أن نوجه إليكم هذا الخطاب المعبر عن الود الخالص والتقدير المستطاب تجديداً للصلات القديمة وبعثاً لعادات مستحسنة قديمة جرى عليها أجدادنا سلاطين المملكة المغربية ومن سبقكم إلى اقتعاد كرسي البابوية.

وداعيه لفت نظر قداستكم إلى خطورة العمل الذي أقدم عليه الإسرائيليون بالقدس الشريف من إلحاقهم المدينة المقدسة بالمناطق التي يسيطرون عليها من أرض فلسطين بعد أن انتهكوا حرماتها وداسوا مقدساتها واعتدوا على أهلها وعلى حكامها الشرعيين.

وأن قداستكم لتدركون أن هذا الإجراء التعسفي لا يمس بالسلطة السياسية التي

* نشرها عبد الهادي التازي، «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً» (الرباط: إيسيسكو، 1997)، ص 93 – 94.

Digitized by Birzeit University Library

تحكم القدس الشريف قبل العدوان الإسرائيلي فحسب، ولكنه يمس أيضاً بالوضع الديني للبقاع المقدسة. فمنذ قرون طويلة والمسلمون يرعون حرمة تلك الأماكن التي هي مهد سيدنا عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ومسرى سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وفي رحابها كان أهل الأديان السماوية يتعايشون متعاطفين متسالمين حتى اطمأن النصارى وغيرهم إلى تسامح المسلمين وائتمنوهم على مفاتيح كنائسهم ومعابدهم، ولم يسجلوا عليهم يوماً من الأيام أنهم خانوا الأمانة، أو أن الثقة التي وضعوها فيهم كانت في غير محلها؛ وما ذلك إلاّ لعمق الصلات الروحية بين المسلمين والنصارى على الخصوص وقوة التجاوب بينهم واستحكام عرى المودة التي يشيد بها القرآن الكريم إذ يقول {ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون}.

ونظراً لهذه العلاقة المكينة بين الديانتين ارتأينا أن نوفد إليكم السيد علي بن جلون وزيرنا في العدل ليبلغكم تحياتنا ويعبر لكم عن تقديرنا ويعرب لكم عن رغبتنا في أن تستعمل قداستكم نفوذها الروحي لإعادة الحق إلى أهله، وإرجاع الأوضاع السياسية والدينية بالقدس الشريف وسائر الأماكن المقدسة إلى ما كانت عليه قبل العدوان الإسرائيلي. والله تعالى يديم على قداستكم نعمة الصحة والعافية، ويوفق جهودكم المبذولة في سبيل السلك وصالح الإنسانية، ولقداستكم منا خالص المودة وفائق التقدير.

حُرر بالقصر الملكي بالرباط
في يوم السبت 22 ربيع الأول عام 1387هـ
الموافق لـ فاتح يوليوز سنة 1967م

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (9)

رسالة موجهة من السيد روحي الخطيب أمين القدس إلى سفير المملكة المغربية في عمّان بشأن زاوية المغاربة وأملاكهم في القدس*

إلى سعادة سفير المملكة المغربية المحترم**

عمّان: 29 جمادى الأولى - 18 مارس 1977

تحية طيبة وبعد:

1. أنقل إليكم وإلى المغرب الشقيق، أن زاوية المغفور له الشيخ أبو مدين الغوث وجامعها الواقعين في الحي المغربي داخل سور القدس، أصبحا مهددين في أية لحظة بالانهيار وبالهدم بسبب مواصلة سلطات العدو الإسرائيلي لعمليات هدم العقارات العربية المجاورة والملاصقة التي صادرتها تلك السلطات في الحي المغربي وفي خمسة أحياء عربية أخرى مجاورة بالقوة.

2. وتعتبر هذه الزاوية والجامع الملحق بها من أبرز وأقدم المعاهد المغربية الإسلامية بالقدس. فقد بنيت وأوقفت سنة 270 هـ من قبل المغفور له

* نشرتها مجلة «دعوة الحق»، وهي مجلة شهرية تُعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الفكر: مجلة «دعوة الحق» (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في المملكة المغربية)، العدد 215، ويمكن الوصول إليها على الرابط:

http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5547

** ملاحظة مهمة: يبدو أنه عند نسخ الرسالة من مصدرها قد جرى عليها بعض التغييرات الطفيفة، مثل سقوط كلمة أو حرف أو ورود خطأ إملائي وغيره، علاوة على عدم دقة في وضع النقاط والفواصل، وهو ما اقتضى إجراء بعض التصحيحات الطفيفة التي لم تخل بالمعنى، بل جعلته مفهوماً، وخصوصاً أنني لم أصل إلى النسخة الأصلية أو صورة عن الرسالة. نظمي الجعبة.

Digitized by Birzeit University Library

العالم الجزائري الشيخ أبو مدين بن شعيب بن عبد الله الغوث، وبني الجامع الملحق بها من قبل العالم المغربي المجاهد الزاهد الشيخ عمر المجرد سنة 730 هـ.

3. وقد أوقف المرحومان بالإضافة إلى الزاوية والجامع، عقارات وأراضي واسعة ورصدا ريعها للإنفاق على الخدمات التي من أجلها أنشئتا. ومن جملة ما أوقفه المرحوم الشيخ أبو مدين، أراضي قرية عين كارم بكاملها، وتقع هذه القرية غربي القدس. وكانت إلى ما قبل 1948 تعتبر من أوائل القرى الزراعية التي تمد القدس بإنتاجها من الفواكه والخضار كما كان أهلها دوماً في مقدمة المناضلين للدفاع عن وطنهم ومقدساتهم. وقد استولى العدو الإسرائيلي على هذه القرية. فقد أوقف المرحومان عشرات من العقارات السكنية في حارة المغاربة نفسها وفي أحياء أخرى من القدس وخصصا قسماً منها مع الزاوية معهداً دينياً وملجأ لمسلمي المغرب العربي - المغرب والجزائر وتونس وليبيا - الذين اختاروا القدس بعد الجهاد في سبيلها أو بعد القيام بواجب الحج المقدس وخصصا القسم الآخر للإيجار والانتفاع من عوائدها لتغطية نفقات الزاوية والجامع ولتنفيذ وقفيهما اللذين شملا ما يلي:

أ. مواصلة حلقات الدروس الدينية وخاصة الصوفية.

ب. استضافة رجال العلم والجهاد وفقراء الحجاج من مسلمي شمالي إفريقيا.

ت. تقديم المساعدات لفقراء العائلات الشمال إفريقية المسلمة من سلالات من اختاروا جوار المسجد الأقصى مقاماً.

4. وبعد سقوط القسم الباقي من القدس سنة 1967، سارع العدو الإسرائيلي وبأمر من سلطاته العليا إلى هدم 138 عقاراً في الحي المغربي معظمها تابع للوقفين المذكورين، كما طرد سكانها البالغ عددهم 635 شخصاً. ونتج عن هذا الهدم، طمس وإزالة معالم الأوقاف المغربية الإسلامية التي تربط كل منها بجانب من تاريخ المغرب الإسلامي بالقدس والإسلام وتشريد 635 شخصاً من سكانها ومعظمهم من أحفاد السلالات المغاربة الذين

Digitized by Birzeit University Library

رافقوا مراحل الجهاد والعلم في القدس. كما نتج عنها حرمان الوقفين من معظم ما كان متبق لهما عندما قام العدو بتعرية هذا الجزء الملاصق والمجاور للحرم الشريف وإعداده ليكون بعضه ساحة عامة لإقامة الشعائر الدينية اليهودية والبعض الآخر أماكن لإنشاء كنائس ومدارس دينية يهودية وهي أجزاء، كما ظهر لنا لغاية اليوم، من مخطط إسرائيلي لتخليص وهدم جميع العقارات الوقفية الملاصقة للحرم الشريف. وطرد أهلها وسكانها المسلمين واستبدالهم بمعالم يهودية وبسكان يهود وتغيير المدينة المقدسة تدريجياً إلى مدينة يهودية.

5. ولم تكتف سلطات العدو الإسرائيلي بتجريد الزاوية والجامع من أوقافها التي في عين كارم وبطرد أهلها وسكانها، بل اتبعت ذلك باعتداء أثيم آخر، وذلك بإعلانها مصادرة جميع العقارات العربية الواقعة في الحي المغربي وأربعة أحياء عربية مجاورة أخرى حي - باب السلسلة، الشرف، سوق الحصر، ودرج الطابونة وتضم هذه الأحياء 1048 شقة سكن و437 مخزن تجاري أو معمل وأربعة مساجد وخمسة مدارس ويقطنها ستة آلاف عربي. وقد تمت هذه المصادرة بموجب أمر إداري أصدره وزير المالية الإسرائيلي بتاريخ 18/ 4/ 68.

6. وبمجرد صدور الأمر، باشر العدو وعن طريق أجهزته المختلفة، بإجلاء أهل وسكان العقارات المصادرة مستخدمين في سبيلها عدداً من الوسائل منها:

أ. الإنذارات الخطية.

ب. الإغراءات المالية.

وفي حالات عدم الاستجابة - وهو ما كان يحصل - أخذوا يلجأون إلى وسائل أخرى منها:

أ. إجراء حفريات في الطرق وتحت العقارات المصادرة بحجة إصلاح شبكات المجاري أو المياه أو الكشف على التاريخ. ثم التعمق فيها وعدم اتخاذ احتياطات إسنادية لها، مما كان يولد تصدعات.

ب. وحين ظهور مثل هذه التصدعات - يوجهون إخطارات تطالب السكان

Digitized by Birzeit University Library

بإخلاء العقارات المتصلة وإذا ما رفض مثل هؤلاء ذلك، يستعملون القوة العسكرية للإجلاء.

7. وكنتيجة لمثل هذه العمليات، استطاعت سلطات العدو وضع أيديها ما بين 1968 ولغاية اليوم على ما يقارب 80٪ من العقارات المشمولة بأمر المصادرة وطرد وتشريد ما يقارب من خمسة آلاف من إخواننا أهل وسكان هذه الأحياء التي تقع زاوية أبو مدين الغوث وجامعها في وسطها. وكان آخر هذه الإنذارات ما وجهته سلطات العدو لعشرات من تجار وأهل وسكان حي باب السلسة في الشهر الماضي تطلب منهم إخلاء عقاراتهم خلال فترة وجيزة وتنذرها في حالة التخلف عن اتخاذ الإجراءات الحاسمة لإجلائهم.

8. وكان نصيب أوقاف المغاربة من أمر المصادرة وعمليات إخلاء السكان والهدم الإسرائيلي المتواصلة، أنه لم يعد للوقف من أصل (99) عقاراً كان يملكها ضمن الأحياء المصادرة سوى زاوية أبو مدين الغوث وجامعها. ولقد كانت مواقف متوليي الوقف الحاليين المختار عيسى هاشم المغربي ومحمد إبراهيم عبد الحق، وكلاهما من القدس وسكانها، كانت مواقف هذين المتوليين وما زالت مواقف مشرفة وتدعو للاعتزاز. فقد عارضا إجراءات المصادرة ورفضا الدخول في أية مناقشة للتعويض عنها حين المصادرة. ورفعا لدولة رئيس العدو مذكرة بتاريخ 26/6/68 يؤكدان اعتراضهما ويرفضان مشروع التعويض وتعتبر هذه المذكرة وثيقة رائدة للموقف الذي تبنياه وجميع من شملهم أمر المصادرة.

9. وقد فهمت أن سلطات العدو عرضت على المتوليين مؤخراً مشروع استبدال للزاوية وللجامع، استبدالهما بعقارات إسرائيلية تقع في حي آخر في المدينة اسمه حي الواد. وعلمت أن المتوليين رفضا هذا العرض رفضاً قاطعاً وأصرا على المحافظة على هذه الزاوية والجامع.

10. لقد وصلت عمليات الإجلاء والهدم إلى بعد أمتار من الزاوية ومن الجامع، وأصبحت تهددها بالتصدع والانهيار، وتهدد معها بطرد وتشريد من بقي من سدنتها وسكانها وكلهم في حالة فقر وتوتر وهم ومسلمو القدس

Digitized by Birzeit University Library

قلقون جداً على مصير هذه الزاوية والجامع العزيزين عليهم وعلى التاريخ والحضارة الإسلامية المغربية بالقدس.

11. وإني باسمكم وباسم القدس أناشدكم والمغرب الشقيق أن تضيفوا قضيتكم على قائمة القضايا المتعلقة بالقدس وبالقضية الفلسطينية، وتحاولوا أن توصوا لحكومتكم الجليلة بما يخفف المصاب ويحافظ على إبقاء هذا الصرح الديني الخيري قائماً وفي مكانه ليؤدي رسالته التي حافظ عليها الخيرون من أبناء المغرب والجزائر وتونس وليبيا وبالتعاون مع إخوانهم أهل القدس ومع الحكومات المتعاقبة التي حكمت القدس منذ إنشاء الزاوية والجامع وحتى 5/ 6/ 1967.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

المخلص

روحي الخطيب

أمين القدس

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (10)

تقرير سنة 1959 عن أملاك الأوقاف المغربية - الجزائرية - التونسية في القدس الشريف*

تعرف الأوقاف المغربية - الجزائرية - التونسية الموجودة بالقدس بفلسطين بأوقاف أبي مدين الغوث. وهي عبارة عن ممتلكات محبسة على المغاربة والجزائريين والتونسيين المجاورين بالقدس. كما ينص على ذلك رسم التحبيس المؤرخ بشهر رمضان سنة 720 هجرية والمسجل بالمحكمة الشرعية بالقدس تحت عدد 194 صحيفة 395.

وبعض هذه الممتلكات يوجد الآن في الطرف المحتل حالياً من طرف إسرائيل بالقدس. كما يوجد بعضها الآخر في القسم التابع للمملكة الأردنية.

أما الذي يوجد منها بالقسم المحتل من طرف إسرائيل فهو قرية (عين كريم) المشتملة على أراضي زراعية وعيون وآبار ودور للسكنى وحدائق مغروسة بمختلف الأشجار. وتقدر مساحة هذه الأراضي بخمسة عشر ألف هكتار (15.000).

وقد قامت وزارة الخارجية الفرنسية في سنة 1953 - أي قبل استقلاليْ تونس والمغرب - برفع دعوى إلى إسرائيل تطالب فيها بما يلي:

أولا: الاعتراف رسمياً بأن قرية عين كريم والأراضي التابعة هي ممتلكات مغربية - جزائرية - تونسية.

ثانيا: رفع الحجز عن هذه الممتلكات.

ثالثا: أداء تعويضات عن استغلال هذه الممتلكات منذ الاحتلال الإسرائيلي أي منذ شهر مايو 1948.

---

* مجلة «دعوة الحق» (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في المملكة المغربية)، العدد 215، ويمكن الوصول إليها على الرابط: http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5547

Digitized by Birzeit University Library

وقد ظلت الدعوى التي رفعتها وزارة الخارجية الفرنسية قائمة إلى أن استقلت تونس واستقل المغرب.

وبعد الاستقلال وصلت رسالة إلى وزارة الأوقاف المغربية من وزارة الخارجية المغربية مؤرخة ب 13 أبريل 1957 وتحمل رقم 13091 تخبرها فيها أن وزارة الخارجية الفرنسية كتبت إليها بما تم في شأن هذه الدعوى. وهو أن إسرائيل قد قبلت دفع تعويض سنوي عن استغلالها لأراضي قرية (عين كريم) قدره: 3000 ليرة إسرائيلية أي ما يعادل 480000 فرنك ابتداء من 15 ماي 1948 وذلك على أساس ما كان يدفعه من قبل المستغلون لهذه الأراضي. وهو عشر إنتاجها.

وتزيد وزارة الخارجية الفرنسية فتذكر في رسالتها إلى وزارة الخارجية المغربية أن هذا الحل لا يعتبر نهائياً. وإنما هو حل مؤقت في انتظار حل المشكلة بصفة نهائية.

وقد أجابت وزارة الأوقاف المغربية عن كتاب وزارة الخارجية المغربية برسالة مؤرخة بـ 22 ماي 1957 وتحمل رقم 2410. وملخص ما ورد في هذه الرسالة أن وزارة الأوقاف المغربية لا يمكن لها أن تدخل في معاملة مع إسرائيل كيفما كان نوعها. حتى لا يفهم من ذلك أي اعتراف - ولو ضمني بمشروعية إسرائيل. خصوصاً وأن المغرب كبقية الدول العربية الأخرى لا يعترف بوجود دولة إسرائيل. وأن الأولى أن يسكت الآن عن هذه القضية في انتظار تحرير فلسطين.

وقد أقرت وزارة الخارجية المغربية آنذاك وزارة الأوقاف المغربية على هذا الرأي، وبذلك طويت هذه القضية إلى الآن.

وقد علمنا أن وزارة الخارجية الفرنسية كانت قد كتبت بمثل ذلك إلى وزارة الخارجية التونسية وأن رأي تونس في القضية كان مطابقاً لرأي المغرب.

هذا عن قرية عين كريم التي توجد في الجزء المحتل من القدس.

أما بقية ممتلكات أوقاف أبي مدين الغوث المغربية - الجزائرية - التونسية. فتوجد في الجزء التابع الآن للمملكة الأردنية الهاشمية في قنطرة أم البنات. وهي عبارة عما يلي:

أولاً: زاوية أبي مدين. وهي نزل يحتوي على عدة حجرات.

ثانياً: حي المغاربة، ويعرف بالحارة.

ثالثاً: دكاكين للتجارة.

رابعاً: قطعتان أرضيتان.

Digitized by Birzeit University Library

وينفق من ريع هذه الأوقاف فيما وقفت من أجله. وهو مساعد المغاربة - والجزائريين - والتونسيين، المجاورين بالقدس، وربما أن ريعها غير كاف لذلك فإن الأقطار الثلاثة: المغرب. والجزائر. وتونس تبعث بمساعدات سنوية لتسديد العجز.

وكمثال لذلك فإن المملكة المغربية نفذت للسيد الحيدوسي المشرف على هذه الأوقاف مساعدة مالية بمبالغ:

في سنة 1952: 2.000.000 فرنك.

في سنة 1954: 3.000.000 فرنك.

في سنة 1955: 2.000.000 فرنك.

في سنة 1959: 1.000.000 فرنك. وزع تحت إشراف سفارة المملكة المغربية في المملكة الأردنية الهاشمية.

والواقع أن حالة المغاربة والجزائريين والتونسيين المجاورين بالقدس - ويبلغ عددهم حسب إحصاء أُجري في سنة 1952: (2.000) نسمة - يعيشون في حالة بؤس وفقر وتشرد. وذلك بالرغم من المساعدات التي ينالونها من وقف أبي مدين. مضافاً إليها المساعدات السنوية التي تصلهم من كل من المغرب - والجزائر - وتونس. وهي حالة لا تعدو أن تكون مثالاً مصغراً من النكبة العامة التي يرزح تحتها جميع اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم إسرائيل، وأخرجتهم من أرضهم وديارهم. وإن كان يؤيد في سوء حالة هؤلاء المغاربة أنهم لا ينالون شيئاً من الإسعاف الدولي الذي يقدم للاجئين الفلسطينيين، وذلك باعتبارهم غير فلسطينيين.

وقد سجل السيد محفوظ يونس - من الجزائر - في تقرير كتبه 1955 عن هؤلاء المجاورين أن المساعدات التي تنوب كل واحد منهم من الوقف لا تعدو رغيف خبز يومياً و400 فرنك في كل شهر.

هذا موجز عن قضية الأوقاف المغربية الجزائرية التونسية الموجودة بالقدس. وهو مستخلص من الملف المتعلق بالموضوع والمحفوظ بوزارة الأوقاف المغربية. وقد يكون للقضية جوانب أخرى لا يمكن استيفاؤها إلا بأخذ ملخص من الملف المتعلق بهذه الأوقاف في كل من تونس والجزائر.

الرباط في: 3 ربيع الأول عام 1379

الموافق لـ: 7 شتنبر سنة 1959

Digitized by Birzeit University Library

ملحق (11)

وثيقة حكومية إسرائيلية تتعلق بعملية هدم حارة المغاربة وترحيل سكانها العرب*

نقل هنا ترجمة إحدى الوثائق السرية التي سمح جهاز «أرشيف الدولة» الإسرائيلي بنشرها مؤخراً فقط، وذلك بمناسبة مرور 50 عاماً على حرب حزيران/يونيو 1967، واحتلال إسرائيل مدينة القدس وبقية أراضي فلسطين التاريخية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتتناول هذه الوثيقة غير المعنونة سوى بكلمة «سري»، نص رسالة موجهة، كما يبدو، من ديوان رئاسة الحكومة إلى رؤساء وأعضاء البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في الولايات المتحدة الأميركية وعدد من دول أوروبا الغربية، يُستشف من مضمونها أنها عبارة عن توجيهات لأفراد تلك البعثات بشأن التعامل مع ردات فعل سلبية محتملة على الساحة الدولية إزاء قرارات اتخذتها الحكومة الإسرائيلية سراً في تلك الفترة، وتتعلق بإجلاء سكان حي «حارة المغاربة» في القدس القديمة وطردهم، والاستيلاء على ما تبقى من بيوت وعقارات عربية في الحي، تمهيداً لهدمها وإزالتها وإعادة بناء ما يُسمى «الحي اليهودي» وتأهيله على أنقاض الحي الفلسطيني.

---

* نُشرت هذه الوثيقة مع مقدمتها في: مجلة «قضايا إسرائيلية» (رام الله: مؤسسة مدار، صيف 2017)، العدد 66، ص 102 – 103، ترجمها من العبرية إلى العربية سعيد عياش. وتركتُ عنوان الوثيقة كما ورد في الترجمة، كما لم أغيّر ما ورد في مقدمة الترجمة وهي، في الغالب، إضافة من المترجم أو من محرر الفصلية «قضايا إسرائيلية»، وهي ليست جزءاً من الوثيقة، والحقيقة أن حارة المغاربة ليس لها علاقة بهذا القرار الذي يتعلق بحارة اليهود وحارة الشرف، تلك الأحياء الواقعة بين حارة المغاربة وحارة الأرمن. والمسجدان المقصودان هما مسجد عمر بن الخطاب ومسجد الديسي، علماً بأن حارة المغاربة كانت قد سُويت بالأرض قبل هذا القرار بثلاثة أشهر. أمّا قرار المصادرة النهائي، فقد صدر بعد ذلك بسنتين (1968)، وشمل المنطقة المشار إليها وحارة المغاربة معاً، بل جرى توسيع المنطقة أكثر من ذلك. يمكن العودة إلى القسم الثالث من هذه الدراسة.

Digitized by Birzeit University Library

وكانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة قد حرصت طوال العقود الخمسة الماضية على إخفاء جميع الأوراق الرسمية الأرشيفية ذات الصلة بالقرارات الحكومية المتعلقة بهدم حي حارة المغاربة وتفريغه من أصحابه وسكانه العرب، ومنع نشرها، ضمن خطة وعملية منهجية شرعت سلطات الاحتلال في تنفيذها بعد أربعة أيام من انتهاء حرب 1967، سوّت في نطاقها، وفي غضون ساعات قلائل، الأغلبية العظمى من بيوت الحي بالأرض، وحولت المنطقة إلى ساحة صلاة لليهود (في ساحة البراق - حائط المبكى)، وأقامت فيما بعد أول حي استيطاني يهودي في القدس على قسم كبير من أنقاض الحي العربي.

سري

حكومة إسرائيل، واشنطن، نيويورك، لندن، باريس، بروكسل، روما، ستوكهولم، بون، فيينا، لاهاي. المكتب، القدس

أُرسل بتاريخ: 14/ 9/ 1967

أ. بتاريخ 3 أيلول/ سبتمبر (1967)، قررت الحكومة تفويض وزير المالية إعلان نية وضع اليد لمدة عام على أراضٍ وعقارات تقع في منطقة الحي اليهودي في البلدة القديمة في القدس، لإجراء مسح واستطلاع لوضع هذه العقارات. وقد نُشر هذا القرار في الصحف الرسمية بتاريخ 14/ 9/ 1967.

ب. يهدف القرار إلى تفحُّص إمكان ترميم الحي اليهودي وإعادة تأهيله، وتفحُّص وضع الملكية واستيضاحها، والحيلولة دون وقوع اقتحامات وتعديات في هذه الأثناء.

ج. فيما يلي عدد من الحيثيات والتفصيلات الإضافية:

1. يقيم بالحي قرابة 3500 من السكان العرب حالياً، وليس هناك أي خطة لإجلاء جسدي حتى الآن.
2. يوجد في المنطقة مسجدان جرت الإشارة إليهما في الخريطة المرفقة بالقرار.
3. يعتزم المنفذون بعد عدة أسابيع جلب وحدة عسكرية متدينة من لواء الناحل («الشبيبة الطلائعية المحاربة») وإدخالها إلى المنطقة لتباشر عملية المسح وتنفيذ أعمال البنية التحتية (شبكات المياه والمجاري والكهرباء

Digitized by Birzeit University Library

والطرق). أفراد هذه الوحدة لن يرتدوا زي جيش الدفاع الإسرائيلي.

4. من أجل الحؤول دون ادعاءات أو اعتراضات على أعمال مصادَرة، جرى تحديد فترة وضع اليد على العقارات بمدة سنة واحدة فقط.

د. من الممكن أن يُفسَّر القرار المذكور أعلاه في الساحة العالمية كمصادَرة أرض وطرد المُلاّك من منطقة الحي اليهودي سابقاً، ولا سيما على خلفية المداولات الجارية في الجمعية العامة (الأمم المتحدة)، وهذا الأمر يتطلب ويستوجب رداً إعلامياً ودعائياً من جانبنا، في حال نُشرت لديكم أخبار بروحية سلبية. فيما يلي بعض الحجج التي يمكن الاستعانة بها في الدعاية:

1. في الشأن البيئي- الصحي: تأكيد ضرورة المعالجة السريعة لمشكلات الصرف الصحي (المجاري) والمياه وما شابه ذلك.
2. تبيان الفارق بين «وضع اليد» - الذي يعني تجميداً موقتاً للحقوق في العقارات إلى حين التوصل إلى تسوية مع المُلاّك - وبين المصادَرة.
3. المسجدان القائمان في الحي أُخرجا من مساحة المنطقة المشمولة في القرار.
4. تأكيد وجود قانون واحد يطبَّق على مالكي العقارات اليهودية والعربية في الحي (فالعقارات التي سيتضح أن ملكيتها ملكية يهودية، سيتم تجميدها أيضاً).
5. -في حال أُثيرت في المستقبل المسألة المتعلقة بإجلاء (سكان) من المنطقة، يُصار إلى التأكيد أن كل مَنْ سيتم إجلاؤه سيحصل، كأمر بديهي، على شقة كتعويض.

(ترجمها عن العبرية: سعيد عياش)

ملاحظات المؤلف (نظمي الجعبة)

تؤكد هذه الوثيقة التي لم تكن معروفة للمؤلف حين كُتبت مسودة هذا الكتاب، أن الأحداث كما رويناها هنا تتطابق مع الرواية الرسمية الإسرائيلية، ويبدو أن السلطات الإسرائيلية كانت تتوقع ردة فعل دولية على هذه الجريمة، فصاغت روايتها وسلحت بها ممثلياتها الدبلوماسية. الكذب واضح، كما اعتادت في مثل هذه الأمور: فالأمر لا

Digitized by Birzeit University Library

يتعدى معالجة مشكلات البنية التحتية في المنطقة المصادَرة، والمصادَرة جاءت خدمة للسكان، وأن هناك مساواة بين العرب واليهود، فأملاك الجهتين تمت مصادرتها، وستقوم المؤسسة الإسرائيلية المسؤولة بتعويض المُلاّك، وأن كل مالك سيحصل على شقة بديلة. وكالعادة يتم التلاعب بالمصطلحات القانونية، فالأمر بناء على هذا القرار ليس «مصادَرة»، بل مجرد «وضع يد»، وبالتأكيد، فوضع اليد لعام واحد فقط، والفارق كبير كما اتضح لاحقاً، إذ أصبحت ليست مصادَرة فقط، بل مصادَرة لليهود فقط. ولتقليل وقع الحدث، فقد جرى إخراج المسجدين الواقعين في الحي من هذا القرار.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

فہرست

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

(أ)
إبراهيم (النبي): 231
إبراهيم باشا (ابن محمد علي): 45
ابن البطريق، سعيد: 97، 140 (حـ 27)
ابن بطوطة: 156، 187
– انظر أيضاً: «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»؛ «رحلة ابن بطوطة»
ابن حيدر (آل، عائلة): 191
ابن خلدون، عبد الرحمن: 157
ابن العربي، أبو بكر الإشبيلي: 21
– انظر أيضاً: «ترتيب الرحلة»؛ «قانون التأويل»
ابن مرزوق، محمد بن أحمد: 157
– انظر أيضاً: «عجالة المستوفز المستجاز»
أبو اسنينة (آل، عائلة): 76 (حـ 117)
أبو الحاج، أمل: 104
أبو الحسن علي بن صلاح الدين: انظر: الملك الأفضل
أبو حنيفة النعمان (الإمام): 67 (حـ 13)
أبو السعود (آل، عائلة): 11، 189، 198، 200، 202، 213 (حـ 123)، 223، 245– 248، 260، 314، 348، 349، 378 (حـ 24)
– انظر أيضاً: زاوية؛ الزاوية الفخرية
أبو السعود، عزام: 11، 247، 256 (حـ 56)
أبو السعيد (آل، عائلة): 191
أبو السيفين (الحاكم): 114، 143 (حـ 56)
أبو شامة المقدسي: 207 (حـ 28)
– انظر أيضاً: «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية»
أبو العلا (آل، عائلة): 348
أبو غربية (آل، عائلة): 247
أبو غوش (قرية): 75 (حـ 99)
أبو لحية (آل، عائلة): 191
أبو مدين (آل، عائلة): 347، 349
أبو مدين شعيب بن محمد الغوث (الحفيد): 209 (حـ 62)، 226
أبو مدين الغوث (ولي الله): 209 (حـ 62)
– انظر أيضاً: زاوية؛ زاوية عمر المصمودي المجرد؛ زاوية المغاربة؛ عقبة؛ وقف
أبو الهوى، أمل: 10
أبي زبان (آل، عائلة): 191
أبي زرقة (آل، عائلة): 191
الأتراك: 111
– انظر أيضاً: العثمانيون
اتفاق أوسلو (1993): 269، 298 (حـ 16)
اتفاقية جنيف الرابعة (1949): 77 (حـ 121)
اتفاقية الهدنة العربية – الإسرائيلية (1949): 249
«إحراز المعلّي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب» (كتاب/ المكناسي،

Digitized by Birzeit University Library

محمد): 158
– انظر أيضاً: المكناسي، محمد بن عثمان
«أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (كتاب/ المقدسي): 21
– انظر أيضاً: المقدسي
أحمد بك (آل، عائلة): 348
أحمد بن يحيى: 218
الإدريسي السبتي (الشريف): 155
– انظر أيضاً: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»
الأراغون (منطقة/ إسبانيا): 142 (حـ 51)
الأراميون: 66 (حـ 6)
الأردن: 48، 75 (حـ 107)، 137 (حـ 10)، 214 (حـ 135)، 257، 282
– انظر أيضاً: شرق الأردن
الأردنيون: 47، 119
أرض برج اللقلق (القدس): 313
الأرمن: 23، 66 (حـ 6)، 106
أريحا (مدينة): 240، 255 (حـ 50)
الأزرق، إبراهيم: 134
الأزهري، محمود: 146– 147 (حـ 91)
إسبانيا: 28، 35، 142 (حـ 50)، 206 (حـ 11)
إستانبول: 39، 94، 98، 116، 143 (حـ 60)، 144 (حـ 61)
– انظر أيضاً: القسطنطينية
«الاستدعاء الأكبر» (كتاب/ الفهري): 156
– انظر أيضاً: الفهري، محمد بن رشيد
إسحاق الأشكنازي (الحاخام): 133
إسحق (النبي): 231
إسحق بن الشيخ إبراهيم: 134
إسطبلات سليمان: 253 (حـ 36)، 269
– انظر أيضاً: المصلى المرواني
إشبيلية (الأندلس): 157
الأشكناز: 31– 33، 38– 40، 45، 111، 126، 131، 142 (حـ 47)، 198
آغا الخواجة (آل، عائلة): 191
آغا المغربي (آل، عائلة): 191
الأغوار: 255 (حـ 50)
أفيغاد (عالم الآثار): 89، 96
ألمان: 44، 111
ألمانيا: 31، 35
الإمام (آل، عائلة): 347، 348
الإمبراطورية العثمانية: 72 (حـ 75)
– انظر أيضاً: الحكم العثماني؛ الدولة العثمانية
الأمم المتحدة: 50
أميركا: 5، 77 (حـ 124)
– انظر أيضاً: الولايات المتحدة الأميركية
الانتداب البريطاني: 25، 45– 47، 108، 111، 189، 193، 205 (حـ 1)، 237، 246، 247، 249، 300 (حـ 31)، 319، 325
انتفاضة الأقصى (2000): 270
– انظر أيضاً: الانتفاضة الثانية
الانتفاضة الثانية (2000): 270
– انظر أيضاً: انتفاضة الأقصى
انتفاضة النفق (1996): 292
الأندلس: 9، 20، 28، 31، 72 (حـ 75)،

Digitized by Birzeit University Library

152، 157، 160، 191، 234
الأندلسي المغربي (آل، عائلة): 191
«الأنس الجليـــل بتاريخ القدس والخليل»
(كتاب/ الحنبلي): 22، 70 (حـ43)
– انظر أيضاً: الحنبلي، مجير الدين
الأنصاري (آل، عائلة): 198، 348
أنطونيوس (الراهب): 95
أورشليم: 7
– انظر أيضاً: القدس
أوروبا: 24، 34، 37، 115، 343
الأوروبيون: 40، 46، 106، 110
أوكرانيا: 146 (حـ80)
الأونروا: 75 (حـ104)
– انظر أيضـاً: وكالة الأمـم المتحدة
لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين
في الشرق الأدنى
إيطاليا: 35، 72 (حـ75)، 120
إيليا كابيتولينا: 17
– انظر أيضاً: القدس
الأيوبيون: 22، 271

(ب)

بئر أيوب (سلوان): 291
باب الأسباط: 212 (حـ122)، 271
باب الأقصى: انظر: باب المسجد الأقصى
باب باركلي: 228، 234
– انظر أيضاً: باب النبي داود؛ بوابة
باب البراق: 162
باب التوبة والرحمة: 110، 234
– انظر أيضاً: الباب الذهبي
الباب الثلاثي: 234
باب الجديد: 212 (حـ122)
باب الحديد: 234
– انظر أيضاً: المبكى الصغير
باب الحرم: 189، 204، 278
– انظر أيضاً: باب المسجد الأقصى؛
باب المغاربة
باب حطة: 42، 109، 162، 197
باب خلدا: 234
– انظر أيضاً: الباب المزدوج
بـــاب الخليل: 53، 212 (حـــ122)، 288،
294، 350
الباب الذهبي: 234
– انظر أيضاً: باب التوبة والرحمة
باب السلسلة: 8، 26، 42، 61، 76 (حـ116)،
104، 167، 169، 170، 195– 199،
201، 224، 226، 238، 254 (حـــ38)،
291، 307، 333، 350
باب العمود: 42، 88، 229، 291، 350
باب الغوانمة: 204، 268
باب القدس: 278
الباب المزدوج: 234؛ 242
– انظر أيضاً: باب خلدا
باب المســجد الأقصـــى: 213 (حـ123)،
223، 238، 265، 293، 299 (حـــ23)،
378 (حـ24)
– انظر أيضاً: باب الحرم؛ باب المغاربة
باب المغاربة: 43، 50، 53، 94، 162، 181،
189، 201، 202، 204، 213 (حـ123)،
214 (حـــ135)، 223، 229، 238، 242،
245– 247، 251 (حـ7)، 254 (حـ37)،
257، 260، 265 – 276، 278، 288،

Digitized by Birzeit University Library

291 – 294، 299 (حـ 23، 28)، 300
(حـ 32)، 312، 314، 316، 378 (حـ 24)
– انظر أيضاً: باب الحرم؛ باب المسجد الأقصى
اب الناظر: 266
اب النبي داود: 25، 26، 43، 94، 98، 279، 314، 316، 335، 350
– انظر أيضاً: باب باركلي؛ بوابة باركلي
اب ورن: 234
احة البراق: 227
– انظر أيضاً: ساحة حائط البراق
ارتينوري، عوفاديا: 114
اركلي، جيمس: 41، 109، 280
ازل (مدينة/ سويسرا): 39
اسولا، موشيه: 114
اك، نيسان (الحاخام): 126
الي، زهدي: 10
بتاي محسيه (مجمع): 26، 44
– انظر أيضاً: ساحة الألمان
البحر الميت: 300 (حـ 30)
بحيرة طبرية: 240
البديري (آل، عائلة): 192، 347
البرتغال: 35، 72 (حـ 75)
برشلونة (مدينة/ إسبانيا): 142 (حـ 51)
بركة سلوان: 229، 245
– انظر أيضاً: بركة عين سلوان؛ عين سلوان
بركة عين سلوان: 285
– انظر أيضاً: بركة سلوان؛ عين سلوان
بركة ماميلا: 18
– انظر أيضاً: مذبحة؛ مقبرة؛ ماميلا
برناي، جاكوب (المؤرخ): 34
بروسيا: 38، 117
بروكوبيوس القيسري: 95، 96، 139 (حـ 22، 23)
– انظر أيضاً: «التاريخ السري (فضائح وأسرار الإمبراطورية)»؛ «حروب جستنيان»؛ «عمائر جستنيان»
بريطانيا: 144 (حـ 62)
البشيتي (آل، عائلة): 347، 348
بغداد: 20، 67 (حـ 13)، 145 (حـ 77)، 146 (حـ 81)
البكري (أبو عبيد): 245
البكري، محمد: 164
بلاد الشام: 31، 37، 156، 160
بلاد ما بين النهرين: 66 (حـ 5)
البلبيسي (آل، عائلة): 191
البلدة القديمة: 3– 12 (حـ 2)، 15، 16، 22، 27، 37، 39، 40، 43 – 51، 53، 55 – 60، 65، 70 (حـ 49)، 71 (حـ 52)، 73 (حـ 80)، 74 (حـ 96، 98)، 75 (حـ 100، 101، 108)، 76 (حـ 114)، 77 (حـ 123، 124)، 78 (حـ 137، 138)، 83، 86، 88، 107، 108، 111– 113، 115، 118، 119، 124، 127، 128، 132، 137 (حـ 8)، 144 (حـ 69)، 145 (حـ 71)، 189، 190، 200، 203، 205 (حـ 1)، 208 (حـ 50)، 215، 236، 243، 245، 259– 261، 284، 289– 292، 294، 296، 303– 306، 310، 312– 314، 320، 330، 333، 335، 337، 342– 345، 350، 353

Digitized by Birzeit University Library

- انظر أيضاً: القدس
بلدية القدس: 3، 82، 128، 213 (حـ 122)، 272، 273، 300 (حـ 35)، 304، 345
البلغار: 111
البلماخ: 47
بلوكباشي (آل، عائلة): 72 (حـ 63)
البلوي، خالد بن عيسى: 157
- انظر أيضاً: «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق»
بن تسفي، عنان: 125
بن دافيد، عنان: 67 (حـ 13)
بن زكاي، يوحنان: 121، 145 (حـ 73)
بن شمريه، إفرايم: 21
بن - غوريون، دافيد: 260
بن موشيه، إيتان: 227، 258
بن ميمون، موسى: 68 (حـ 24)
بن نحمان، موشيه (الحاخام): 142 (حـ 50)
- انظر أيضاً: حركة النحمانيين
بنو أمية: 239، 241، 298 (حـ 18)
بنو مرين (سلالة سلاطين): 154
بني نمرة، نداء: 206 (حـ 10)
البهلولي (آل، عائلة): 191
بوابات الخليل: 53
بوابة باركلي: 279
- انظر أيضاً: باب؛ باب النبي داود
بورغوين، مايكل: 104
بومباي: 254 (حـ 42)
بياتشينزا (مدينة/ إيطاليا): 95
البيت الألماني: 99
- انظر أيضاً: حارة الألمان؛ كنيسة القديسة مريم الألمانية
بيت جالا (قرية): 139 (حـ 22)
بيت ساحور (قرية): 273
بيت لحم: 273
بيت المقدس: 19، 35، 154 - 158، 207 (حـ 28)، 217، 298 (حـ 18)
- انظر أيضاً: القدس
بيت نار التوراة (مبنى): 283
البيرة (مدينة): 273
بيرم التلمساني (آل، عائلة): 191
البيزنطيون: 18، 19

(ت)

«تاج المفرق في تحلية علماء المشرق» (كتاب/ البلوي): 157
- انظر أيضاً: البلوي، خالد بن عيسى
«التاريخ السري (فضائح وأسرار الإمبراطورية)» (كتاب/ بروكوبيوس): 139 (حـ 22)
- انظر أيضاً: بروكوبيوس القيسري
التافلاني (آل، عائلة): 191
التافلاني المغربي، محمد بن محمد الطيب: 192
التجيبي الأندلسي، القاسم بن يوسف: 156
- انظر أيضاً: «مستفاد الرحلة والاغتراب»
«تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (كتاب/ ابن بطوطة): 157
- انظر أيضاً: ابن بطوطة
ترامب، دونالد: 296
«ترتيب الرحلة» (كتاب/ ابن العربي): 155
- انظر أيضاً: ابن العربي (أبو بكر)

Digitized by Birzeit University Library

«الترجمانة الكبرى» (كتاب/ الزياني): 158
– انظر أيضاً: الزياني، أبو القاسم
تركيا: 282
تسافرير، يورام: 96
تسفي، شبتاي: 115
تسيون، مناحم: 146 (حـ 86)
تطوان (مدينة/ المغرب): 158
التفكجي، خليل: 75 (حـ 109)
تكية القدس: 164
– انظر أيضاً: العمارة العامرة/ خاصكي سلطان
تل أبيب: 205 (حـ 1)، 281
التل، عبد الله: 47، 118، 144 (حـ 69)
تلة أوفل: 76 (حـ 114)
– انظر أيضاً: تلة سلوان؛ تلة الضهور؛ مدينة داود
تلة بـاب المغاربة: 271– 283، 293، 299– 300 (حـ 28)
تلة سلوان: 57، 76 (حـ 114)
– انظر أيضاً: تلة أوفل؛ تلة الضهور؛ مدينة داود
تلة الضهور: 57، 76 (حـ 114)، 284
– انظر أيضاً: تلة أوفل؛ تلة سلوان؛ مدينة داود
تلمسان (مدينة/ الجزائر): 157
تماري، سليم: 11، 304، 305
توبلر (المستشرق الألماني): 41
التوتنجي، أديب: 105
تورو، جودة: 73 (حـ 80)
توما، فداء: 10
تونس: 157، 191، 213 (حـ 125)
التونسي (آل، عائلة): 191
التونسي، محمد النفاتي (القاضي): 192
التونسيون: 161
تيطس (الإمبراطور): 17، 230، 234

(ث)

ثورة 1929: 237
– انظر أيضاً: ثورة البراق
ثورة 1936– 1939: 47
– انظر أيضاً: الثورة الكبرى
ثورة باركوخبا (132–136 م): 17
ثورة البراق (1929): 47، 237
– انظر أيضاً: ثورة 1929
الثورة الكبرى (1936– 1939): 47
– انظر أيضاً: ثورة 1936– 1939
ثيودوروس (المهندس المعماري): 97

(ج)

الجاعونـي (آل، عائلـة): 27، 93، 139 (حـ 18)،191، 332، 347، 348
– انظر أيضـاً: حارة الجواعنة؛ قنطرة الجواعنة
الجاعوني، حسين: 133
الجامـع الأقصـى: 239، 242، 243، 253 (حـ 35)، 255 (حـ 50)، 266، 267
– انظر أيضاً: المسجد
جامع البراق: 227– 228، 251 (حـ 1)، 253 (حـ 30)، 258، 274، 279

Digitized by Birzeit University Library

جامع عمر بن الخطـاب: 114، 120، 143 (حـ 58)
– انظر أيضاً: الجامع العمري؛ المسجد العمري
الجامع العمري: 89، 110، 247
– انظر أيضاً: جامع عمر بن الخطاب؛ المسجد
جامع عين سلوان: 285
جامع المغاربة (القدس): 162، 202، 215، 217، 227، 271
جامعة أكسفورد: 208 (حـ 49)
جامعة بيرزيت: 213 (حـ 125)
الجامعة العبرية: 205 (حـ 1)
جامعة كمبردج: 141 (حـ 45)
جامعة لندن: 208 (حـ 49)
جامعة المسجد الأقصى: 254 (حـ 45)
جبـل الزيتـون: 110، 115، 205 (حـ 1)، 234، 293
جبل سيناء: 118
جبل صهيون: 113
– انظر أيضاً: جبـل النبي داود؛ علية صهيون
جبل المشارف: 205 (حـ 1)
جبل المكبر: 249
جبل موريا: 230
جبل النبي داود: 23، 25، 94، 113
– انظر أيضـاً: جبل صهيـون؛ علية صهيون
جبل الهيكل: 230– 233
جدار الفصل العنصري: 261
جرادات، علاء: 11
الجريدي (آل، عائلة): 265
الجزائر: 157، 191
الجزائري (آل، عائلة): 191
الجزائريون: 111، 163
الجزر الجعفرية: 206 (حـ 11)
الجزيري (آل، عائلة): 191
جسـتنيان، فلافيـوس (الإمبراطور): 88، 94– 96، 98، 139 (حـ 24)
الجلجلي (آل، عائلة): 191
الجليل: 17
جمعية تراث الحائط الغربي اليهودي: 283
جمعية الدراسات العربية في القدس: 10، 60، 78 – 79 (حـ 138)، 256 (حـ 57)، 304
– دائـرة الخرائـط: 10، 60، 78 (حـ 138)، 304
الجورجيون: 23
جوليان الجاحد (الإمبراطور): 17
الجيش الإسرائيلي: 49، 199، 259، 266
– انظر أيضاً: قوات الأمن الإسرائيلية
الجيش البيزنطي: 19
الجيش العربي الأردني: 47، 48، 118
الجيش العربي الإسلامي: 19، 67 (حـ 10)، 207 (حـ 28)
الجيش الفارسي: 18، 66 (حـ 5)
الجيش الفاطمي: 159

(ح)

حائـط البراق: 8، 49، 50، 53، 55، 57، 77 (حـ 124)، 78 (حـ 128)، 143 (حـ 59)، 145 (حـ 71)، 182، 186، 200، 202،

Digitized by Birzeit University Library

204، 214 (حـ 137)، 217، 230– 238، 241، 247، 253 (حـ 29)، 254 (حـ 42)، 265، 274– 276، 278– 280، 292– 294، 299 (حـ 28)، 341
– انظر أيضاً: الحائط الغربي؛ حائط المبكى
الحائط الغربي: 234، 235، 431
– انظر أيضاً: حائط البراق؛ حائط المبكى
حائط المبكى: 124، 143 (حـ 59)، 234، 235، 260، 293
– انظر أيضاً: حائط البراق؛ الحائط الغربي
حارة الأرمن: 8، 22، 25، 26، 61، 70 (حـ 40)، 93، 106، 131، 132، 290، 345
حارة الأكراد: 26، 305
– انظر أيضاً: حارة الشرف؛ حارة العلم؛ حارة الميدان؛ شارع مسغاف لداخ؛ محلة
حارة الألمان: 99
– انظر أيضاً: البيت الألماني؛ كنيسة القديسة مريم الألمانية
حارة باب حطة: 68 (حـ 16)
حارة البشاتوة: 305
حارة الجواعنة: 27، 139 (حـ 18)، 305، 314
– انظر أيضاً: الجاعوني (آل، عائلة)؛ قنطرة الجواعنة
حارة الحيادرة: 26، 105، 305
– انظر أيضاً: زاوية؛ قنطرة غنيم؛ محلة؛ مزار الشيخ حيدر؛ مقبرة الشيخ حيدر
حارة الريشة: 25، 29، 30
– انظر أيضاً: محلة
حارة السريان: 27، 306
حارة السعدية: 42، 143 (حـ 56)، 213 (حـ 122)
– انظر أيضاً: الزاوية المولوية
حارة السلطيين: 25
– انظر أيضاً: شارع غلعاد
حارة الشرف: 7، 15، 22، 25– 27، 29، 30، 32، 42، 50، 51، 70 (حـ 40)، 99، 104، 105، 167، 200، 202، 208 (حـ 50)، 297 (حـ 4)، 305– 307، 312، 314
– انظر أيضاً: حارة الأكراد؛ حارة العلم؛ حارة الميدان؛ شارع مسغاف لداخ؛ محلة
حارة صهيون: 25
حارة العلم: 26، 305
– انظر أيضاً: حارة الأكراد؛ حارة الشرف؛ حارة الميدان؛ شارع مسغاف لداخ؛ محلة الشرف
حارة المسلخ: 27، 312– 314
– انظر أيضاً: حارة المسلخ الوسطى؛ محلة
حارة المسلخ الوسطى: 29، 30
– انظر أيضاً: حارة المسلخ؛ محلة المسلخ
الحارة الملكية: 241
حارة الميدان: 26، 305، 306، 312، 314

Digitized by Birzeit University Library

- انظر أيضاً: حارة الأكراد؛ حارة الشرف؛ حارة العلم؛ شارع مسغاف لداخ؛ محلة الشرف
حارة النبي داود: 306
- انظر أيضاً: حي؛ حي الداودية
حارة النصارى: 60، 106
حارة النمامرة: 305، 314
الحارثاني (آل، عائلة): 191
حارس أملاك العدو: 332، 334
الحاكمي (آل، عائلة): 349
حاكورة البراق: 214 (حـ 134)
حاكورة التنكزية: 214 (حـ 134)
حاكورة الزيتونة: 179، 181
حاكورة النحاس: 179
حاكورة وقف المغاربة: 170، 197
حدائق الملك داود: 293
حديقة الآثار: 76 (حـ 115)
- انظر أيضاً: الحديقة الأثرية
الحديقة الأثرية: 57، 179، 182، 280، 284، 285، 288، 293، 299 (حـ 19)
- انظر أيضاً: حديقة الآثار
الحديقة الأرمنية: 313
حديقة الزاوية: 223
حرب 1948: 46، 58، 63، 124، 125، 127، 130، 133، 238، 248، 313، 335، 337، 350، 352
حرب الأيام الستة (1967): 259
- انظر أيضاً: حرب حزيران/ يونيو؛ حرب سنة 1967؛ عدوان 1967
حرب حزيران/ يونيو (1967): 51، 271
- انظر أيضاً: حرب الأيام الستة؛ حرب سنة 1967؛ عدوان 1967
حرب سنة 1967: 49، 314
- انظر أيضاً: حرب الأيام الستة؛ حرب حزيران/ يونيو؛ عدوان 1967
الحرب العالمية الأولى (1914– 1918): 73 (حـ 77)، 130، 312
الحرب العالمية الثانية (1939– 1945): 248
حرب القرم (1855م): 144 (حـ 62)
حردون (آل، عائلة): 191
حركة الاستشراق الديني: 15
حركة إلعاد: 255 (حـ 46)
حركة البروشيم: 129
حركة الحسيديم: 146 (حـ 80)
الحركة الصهيونية: 15، 37، 43، 73 (حـ 77)، 106، 107
الحركة الصوفية: 154
حركة النحمانيين: 142 (حـ 49)
- انظر أيضاً: بن نحمان، موشيه (الحاخام)
الحرم الإبراهيمي: 298 (حـ 12)
الحرم الشريف (القدسي الشريف): 57، 65، 157، 204، 209 (حـ 53)، 217، 234، 235، 237، 242، 243، 245، 246، 295
«حروب جستنيان» (كتاب/ بروكوبيوس): 139 (حـ 22)
- انظر أيضاً: بروكوبيوس القيسري
الحريري (آل، عائلة): 347
حسام الدين قايماز (الأمير): 167
الحسن الثاني (الملك): 75 (حـ 107)، 261

Digitized by Birzeit University Library

الحسين (الملك): 195
الحسيني (آل، عائلة): 348، 349
الحسيني، سالم: 222
حصن عكار (قرية/ لبنان): 213 (حـ 128)
الحكم الأردني: 194
حكم بني أمية: 19
الحكم العباسي: 19
– انظر أيضاً: الدولة العباسية
الحكم العثماني: 29
– انظر أيضاً: الإمبراطورية العثمانية؛ الدولة العثمانية
حكمت، عارف: 254 (حـ 42)
الحكومة الأردنية: 43، 49، 50، 75 (حـ 109)، 260
الحكومة الإسرائيلية: 4، 5، 76 (حـ 114)، 260، 266، 269، 281
حمام العين: 295
الحمصاني المغربي (آل، عائلة): 191
الحنبلي، عبد الرحيم: 252 (حـ 20)
الحنبلي العليمي، مجير الدين: 22، 24–27، 30، 63، 69 (حـ 38)، 70 (حـ 39، 43)، 82، 89، 93، 110، 134، 138 (حـ 14)، 146 (حـ 91)، 147 (حـ 92)، 158، 159، 217، 222، 223، 227، 251 (حـ 6)، 252 (حـ 20)
– انظر أيضاً: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»
حنة (القديسة): 83
– انظر أيضاً: دير القديسة حنة؛ المدرسة الصلاحية
حوش الشهابي: 234
– انظر أيضاً: رباط الكرد
حوش الشيخ عيد: 178، 218، 220، 221
– انظر أيضاً: زاوية؛ زقاق؛ ضريح؛ المدرسة الأفضلية؛ مسجد؛ مقام
حوش الغزلان: 341
– انظر أيضاً: شارع هتميد
حي البستان: 288، 291، 293
حي البقعة التحتا: 75 (حـ 99)
حي البقعة الفوقا: 75 (حـ 99)
حي الثوري: 74 (حـ 96)، 271، 300 (حـ 32)
حي الداودية: 74 (حـ 96)
– انظر أيضاً: حارة النبي داود؛ حي النبي داود
حي روميما: 75 (حـ 99)
حي الشماعة: 75 (حـ 99)
حي الشيخ جراح: 4، 74 (حـ 96)
حي الطالبية: 75 (حـ 99)
حي الكولونية الألمانية: 75 (حـ 99)
حي الكولونية اليونانية: 75 (حـ 99)
حي مشكنوت شعننيم: 73 (حـ 80)
حي المصرارة: 74 (حـ 96)، 75 (حـ 99)
حي المناضلين: 60، 307
حي النبي داود: 71 (حـ 52)، 74 (حـ 96)
– انظر أيضاً: حارة؛ حي الداودية
حي النمامرة: 75 (حـ 99)
حي وادي الجوز: 74 (حـ 96)
حي وادي حلوة: 57، 239، 255 (حـ 46)، 285، 288، 291، 293، 300 (حـ 32)
حي الوعرية: 75 (حـ 99)

Digitized by Birzeit University Library

الحي اليهودي: 45، 51، 60، 75 (حـ 108)، 76 (حـ 114، 117)، 93
الحيدري، (الشيخ) محمد: 105
– انظر أيضاً: حارة الحيادرة؛ زاوية الحيادرة؛ قنطرة غنيم؛ محلة الحيادرة؛ مزار الشيخ حيدر؛ مقبرة الشيخ حيدر

(خ)

الخاتونية (منطقة): 43، 51، 179، 181، 182، 186، 188، 189، 194، 200، 257، 284، 312، 314
الخالدي (آل، عائلة): 166، 167، 191، 199، 347، 348
الخالدي، سليم: 349
الخالدي، شرف الدين: 177
الخالدي، صنع الله: 178
خان الشعارة: 27، 91
الخانقاه الفخرية: 222
خربة المفجر (أريحا): 240، 243
– انظر أيضاً: قصر هشام
الخطيب (آل، عائلة): 347
الخطيب، روحي: 226
الخطيب، محمد: 162
الخليل: 17، 35، 125، 154، 156، 157، 165، 222، 298 (حـ 12)

(د)

دائرة الآثار الفلسطينية: 222، 297 (حـ 7)، 378 (حـ 19)
دائرة الأوقاف الإسلامية: 94، 225، 266– 270، 273، 277، 278، 282، 290، 299 (حـ 20)، 349
دار الإمارة الأموية: 43، 76 (حـ 115)، 97، 179، 182، 186، 238– 245، 251 (حـ 3)، 255 (حـ 52)، 293، 313
دار البراق: 164
دار العلم الفاطمية: 159
دار الفقرا المغاربة: 169
دار الكردية: 164
داود (الملك/ النبي): 53، 57، 85، 285
– انظر أيضاً: مقام
الداودي (آل، عائلة): 72 (حـ 63)، 191
الداودي، سليمان بن أبي الهدى: 33
دايان، موشيه: 258، 265
الدجاني (آل، عائلة): 348
الدراجي (آل، عائلة): 191، 265
درج الحرافيش: 26
– انظر أيضاً: درج الطابون؛ شارع بلوغات هكوتيل
درج الطابون: 26، 340
– انظر أيضاً: درج الحرافيش؛ شارع بلوغات هكوتيل
درج العين: 209 (حـ 53)
دروري، يوسف: 23
الدقاق (آل، عائلة): 72 (حـ 63)، 191، 220
دمشق (سورية): 217، 255 (حـ 46)
الدمشقي (آل، عائلة): 347
الدنف (آل، عائلة): 220
دو روتشيلد، إدموند (البارون): 236، 254 (حـ 42)
الدولة العباسية: 20

Digitized by Birzeit University Library

- انظر أيضاً: الحكم العباسي
الدولة العثمانية: 28، 35، 37، 45، 72 (حـ75)، 73 (حـ77)، 74 (حـ90)، 144 (حـ62)
- انظر أيضاً: الإمبراطورية؛ الحكم العثماني
الدولة الفاطمية: 20
دير الأرمن: 144 (حـ69)، 294، 345
دير الأشكناز: 33
دير القديسة حنة (سانت آن): 83
- انظر أيضاً: المدرسة الصلاحية
دير مار جريس: 198
- انظر أيضاً: وقف دير الروم
دير مار يوحنا: 144 (حـ69)
الديري (آل، عائلة): 72 (حـ63)

(ر)

«رأيت بنفسي طريق مدينة الرسول...» (كتاب/ الكويرة): 158
- انظر أيضاً: الكويرة، عبد السلام محمد
الراشدي، شهاب الدين (شيخ المغاربة): 170
رايتر: 142 (حـ49)
رباط الكرد: 234
- انظر أيضاً: حوش الشهابي
ربايعة، إبراهيم: 162
«رحلة ابن بطوطة» (كتاب/ ابن بطوطة): 157
- انظر أيضاً: ابن بطوطة
«الرحلة الأنسية» (كتاب/ النابلسي): 218
- انظر أيضاً: النابلسي، عبد الغني
«رحلة العبدري» (كتاب/ العبدري): 156
- انظر أيضاً: العبدري، محمد الحيحي المغربي
«رحلة العياشي» (كتاب/ العياشي): 158
- انظر أيضاً: العياشي، عبد الله
«الرحلة المغربية» (كتاب/ العبدري): 156
- انظر أيضاً: العبدري، محمد الحيحي المغربي
رصّاص (آل، عائلة): 72 (حـ63)، 347، 349
روبين (آل، عائلة): 117
روتشيلد (آل، عائلة): 116، 117، 133، 146 (حـ81)، 343
روتشيلد، ألفونس: 144 (حـ62)
روتشيلد، يعقوب: 115
روزن ـ أيالون، ميريام: 240
الروس: 111
روسناك، موشيه: 118
روسيا: 31، 38، 118
«الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» (كتاب/ المقدسي): 207 (حـ28)
- انظر أيضاً: أبو شامة المقدسي
روما: 17، 145 (حـ73)
رومانيا: 31
الرومانيون: 66 (حـ6)
ريكا، سيمون: 58، 78 (حـ128)

(ز)

«زاد المسافر وأنس المسامر» (كتاب/

Digitized by Birzeit University Library

محمد بن جابر الوادي الآشي): 156
– انظر أيضاً: محمد بن جابر الوادي الآشي
زاوية أبو السعود: 200، 202، 204، 223، 251 (حـ 5)، 266، 334
– انظر أيضاً: الزاوية الفخرية
زاوية أبو مدين الغوث: 225– 227
– انظر أيضاً: زاوية عمر المصمودي المجرد؛ زاوية المغاربة؛ عقبة؛ وقف
زاوية الأزرق: 133، 134، 147 (حـ 91)
الزاوية الأفضلية: 195، 222
– انظر أيضاً: المدرسة؛ مقام الشيخ عيد
زاوية البلاسي: 134
زاوية الحيادرة: 105
– انظر أيضاً: حارة؛ قنطرة غنيم؛ محلة؛ مزار الشيخ حيدر؛ مقبرة الشيخ حيدر
زاوية الشرابي: 134
زاوية الشيخ عيد: 179، 214 (حـ 133)، 218، 220 – 222
– انظر أيضاً: حوش؛ زقاق؛ ضريح؛ المدرسة الأفضلية؛ مسجد؛ مقام
زاوية عمر المصمودي المجرد: 154، 224 – 227
– انظر أيضاً: زاوية أبو مدين الغوث؛ زاوية المغاربة؛ وقفية
الزاوية الفخرية: 189، 200، 202، 213 (حـ 123)، 245، 251 (حـ 5)، 266
– انظر أيضاً: زاوية أبو السعود
زاوية المغاربة: 154، 158، 160، 164، 167، 168، 170، 209 (حـ 53)، 224– 227، 260، 261، 299 (حـ 26)
– انظر أيضاً: زاوية أبو مدين الغوث؛ زاوية عمر المصمودي المجرد
الزاوية المولوية: 143 (حـ 56)
– انظر أيضاً: حارة السعدية
زقاق الشيخ عيد: 179، 221
– انظر أيضاً: حوش؛ زاوية؛ ضريح؛ المدرسة الأفضلية؛ مسجد؛ مقام
زقاق غرناطة: 340
– انظر أيضاً: شارع هيبكوريم
الزموري (آل، عائلة): 191
الزهوفي (آل، عائلة): 191
زواوي (آل، عائلة):191، 265
زوزو (آل، عائلة): 191
الزياني، أبو القاسم: 158
– انظر أيضاً: «الترجمانة الكبرى»

(س)

ساحة الألمان: 44
– انظر أيضاً: بتاي محسيه
ساحة حائط البراق: 8، 50، 51، 53، 166، 195، 196، 199، 200، 214 (حـ 134)، 222، 229، 233، 238، 269، 273، 276، 282– 288، 290– 294، 300 (حـ 30، 35)، 314، 316
– انظر أيضاً: باحة البراق؛ ساحة الحائط الغربي؛ ساحة المبكى
ساحة الحائط الغربي: 8
– انظر أيضاً: باحة البراق؛ ساحة حائط البراق ؛ ساحة المبكى

Digitized by Birzeit University Library

ساحة المبكى: 8
– انظر أيضاً: باحة البراق؛ ساحة حائط البراق؛ ساحة الحائط الغربي
الساسانيون: 18، 66 (حـ 5)
ساسون (آل، عائلة): 146 (حـ 81)
السالمي: 153
سالونيكي (مدينة/ اليونان): 72 (حـ 75)
سبتة (مدينة/ المغرب): 156، 206 (حـ 11)
سبيل الخالدي: 166
سرندح (آل، عائلة): 247
سرور، موسى: 11، 133، 212 (حـ 117)، 213 (حـ 125)
السفارديم: 31، 38– 40، 45، 111، 120، 133، 142 (حـ 47)
السقا (آل، عائلة): 191
السلالة الحشمونية: 137 (حـ 3)
السلاوي (آل، عائلة): 191
سلطة الآثار الإسرائيلية: 3، 238، 247، 252 (حـ 19)، 269، 270، 283، 299 (حـ 28)
سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية: 3
السلطة الوطنية الفلسطينية: 282
سلمون، فريدريك: 297 (حـ 7)
سلوان (قرية): 4، 71 (حـ 52)، 76 (حـ 114)، 139 (حـ 20)، 166، 189، 197، 247، 271، 288، 300 (حـ 32)، 316
– انظر أيضاً: بركة؛ تلة؛ عين
سليمان (الملك/ النبي): 57
سليمان بن عبد الملك (الخليفة): 240، 241
سليمان القانوني (السلطان): 3، 28، 139 (حـ 20)، 192
سندريسكي، كارل: 222
السنوسي (آل، عائلة): 191
السوسي المغربي (آل، عائلة): 191
سوق أفتيموس: 212 (حـ 122)
السوق الإفرنجية: 55، 81– 83، 85، 87، 137 (حـ 4)
سوق الباشوراة: 81، 85، 137 (حـ 4)، 350
سوق التجار والصياغ: 85
السوق الثلاثية: 137 (حـ 4، 5)
سوق حارة اليهود: 83، 85، 137 (حـ 1)
– انظر أيضاً: شارع هيهوديم؛ طريق المناضلين
سوق الحصر: 27، 341
– انظر أيضاً: طريق حباد
سوق خان الزيت: 137 (حـ 4)
سوق الخواجات: 137 (حـ 5)
سوق طريق باب السلسلة: 137 (حـ 6)، 170، 197، 209 (حـ 53)
سوق العطارين: 83، 88
سوق القطانين: 295
– انظر أيضاً: كنيس أوهل يتسحاق
سوق الكاردو: 55، 137 (حـ 1)
– انظر أيضاً: طريق حباد
السوق الكبير: 85
سوق ماميلا: 294
سيتزن، أولريش: 41
سيسفون (عاصمة الساسانيين): 18
– انظر أيضاً: طيسفون

Digitized by Birzeit University Library

سيغف، توم: 259
السيواسي (آل، عائلة): 191
سيور (آل، عائلة): 191

(ش)

شابيرا، يعقوب شمعون: 260
شارع أور هحاييم: 131
شارع باركاي: 340
شارع بتاي محسيه: 340
– انظر أيضاً: شارع عمر بن الخطاب
شارع بلوغات هكوتيل: 340
– انظر أيضاً: درج الحرافيش؛ درج الطابون
شارع بونيي هحوما: 340
شارع بيت إيل: 340
شارع بيت هشوفا: 341
شارع تيفئيرت يروشولايم: 340
شارع تيفئيرت يسرائيل: 340
شارع حايي عولام: 341
الشارع الروماني المعمّد: 55، 81، 88، 201، 202
– انظر أيضاً: الكاردو؛ كاردو مكسيموس
شارع شفوت: 341
شارع شوني هلخوت: 340
شارع عمر بن الخطاب: 340
– انظر أيضاً: شارع بتاي محسيه
شارع غلعاد: 25، 340
– انظر أيضاً: حارة السلطين
شارع لوحامي ياشاخ: 340
شارع ماعمادوت يسرائيل: 340
شارع مسغاف لداخ: 26، 340
– انظر أيضاً: حارة الأكراد؛ حارة الشرف؛ حارة العلم؛ حارة الميدان؛ شارع الميدان، طريق الميدان؛ محلة الشرف
شارع معالوت رابي غيتز: 341
– انظر أيضاً: طريق أبو مدين
شارع معالوت رابي يهودا هاليفي: 341
شارع الميدان: 26
– انظر أيضاً: شارع مسغاف لداخ؛ طريق
شارع ميشماروت هكيهونا: 340
شارع ناخمو: 341
شارع هأومير: 341
شارع هاوجاف: 340
شارع هبيكوريم: 340
– انظر أيضاً: زقاق غرناطة
شارع هتميد: 341
– انظر أيضاً: حوش الغزلان
شارع هتوبيم: 340
شارع هخازوتزروت: 340
شارع هشواريم: 340
شارع هكاريم: 340
شارع هكوتيل: 341
– انظر أيضاً: طريق حارة الشرف
شارع هميتزيلتيم: 340
– انظر أيضاً: عقبة غنيم
شارع همبشوريريم: 340
شارع همبكوباليم: 340

Digitized by Birzeit University Library

شارع هميموني: 341
شارع هيهوديم: 340
– انظر أيضاً: سوق حارة اليهود؛ طريق المناضلين
شارع وادي حلوة: 284
شارع اليهود: 25
شارون، أريئيل: 270
شتراوس (مبنى): 283
شتيرن: 47
الشرطة الأردنية: 214 (حـ 135)
شرف الدين (آل، عائلة): 70 (حـ 39)
شرف الدين (الحاج/ شيخ الطحانين): 224
شرف الدين عيسى بن سيف الدين أحمد (السلطان): 25، 216
شرف الدين محمد بن محمد الخليلي: 74 (حـ 96)
شرف الدين موسى بن علم الدين سليمان: 26، 69 (حـ 38)
شرف الدين يحيى الأندلسي (الشيخ): 159
شرق الأردن: 261
– انظر أيضاً: الأردن
شركة كهرباء القدس: 214 (حـ 135)
شرم الشيخ (مصر): 269
الشريفي المغربي (آل، عائلة): 191
شلومو، يوسف: 130
شمال أفريقيا: 9، 31، 152، 159، 165
شمس الدين (الشيخ) محمد بن علي بن الأزرقي المغربي الأندلسي: 159
الشهابي (آل، عائلة): 348
الشويكي، آلاء: 10

(ص)

الصاحب (آل، عائلة): 191
صفد: 17، 35، 37
صفدي، موشيه: 130، 145 (حـ 70)
صفرونيوس (البطريرك): 67 (حـ 11)، 96
صقلية: 72 (حـ 75)
صلاح الدين الأيوبي: 22، 68 (حـ 24)، 100، 160، 207 (حـ 28)، 297 (حـ 10)
الصلت، محمد: 218
الصهناجي، محمد بن إسماعيل: 159
صور باهر (قرية): 273

(ض)

ضريح الشيخ عيد: 222، 252 (حـ 11)
– انظر أيضاً: حوش؛ زاوية؛ زقاق؛ المدرسة الأفضلية؛ مسجد؛ مقام الضفة الغربية: 75 (حـ 109)، 273، 289

(ط)

طبرية: 17، 35، 37، 145 (حـ 73)، 205 (حـ 1)
طرابلس (لبنان): 213 (حـ 128)
الطرشوشي: 153
طريق أبو مدين: 341
– انظر أيضاً: شارع معالوت رابي غيتز
طريق الآلام: 212 (حـ 122)
طريق باب المغاربة: 341
– انظر أيضاً: طريق حباد

Digitized by Birzeit University Library

طريق البراق: 341
– انظر أيضاً: طريق حباد
طريق حارة الشرف: 341
– انظر أيضاً: شارع هكوتيل
طريق حباد: 27، 341
– انظر أيضاً: سوق الحصر؛ سوق الكاردو؛ طريق باب المغاربة؛ طريق البراق؛ طريق النبي داود
طريق خان الزيت: 229
طريق القومي: 291
طريق المناضلين: 83، 85، 340
– انظر أيضاً: سوق حارة اليهود؛ شارع هيهوديم
طريق الميدان: 340
– انظر أيضاً: شارع مسغاف لداخ؛ شارع
طريق النبي داود: 341
– انظر أيضاً: طريق حباد
طريق الواد: 42، 166، 201، 229، 291
طه (آل، عائلة): 334
طهبوب، حسن: 194، 265
الطوبجي، علي بك: 33
طوقان (آل، عائلة): 70 (حـ 63)
الطويل المغربي (آل، عائلة): 191
طيسفون (عاصمة الساسانيين): 18
– انظر أيضاً: سيسفون

(ظ)

الظاهر علي بن منصور (الخليفة): 243
الظظم (آل، عائلة): 348

(ع)

العارف، عارف: 85، 138 (حـ 12)، 218
العباسيون: 243
عبد الحاكم (آل، عائلة): 191
عبد الحق (آل، عائلة): 191
عبد الحق، محمد بن إبراهيم: 193، 194
عبد الخالق (آل، عائلة): 191
عبد الرازق، عدنان: 73 (حـ 83)
العبدري، شعيب: 153
العبدري، محمد الحيحي المغربي: 156
– انظر أيضاً: «رحلة العبدري»؛ «الرحلة المغربية»
عبد القادر (الأمير): 163
عبد الله بن علي بن أبي سعيد بن عبد الحق (أبو الحسن): 154
عبد الله بن محمد أفندي الرومي: 33
عبد المجيد (السلطان): 116
عبد الملك بن مروان (الخليفة): 239، 241، 242
عبده (آل، عائلة): 247
العثمانيون: 236
– انظر أيضاً: الأتراك
«عجالة المستوفز المستجاز» (كتاب/ ابن مرزوق): 157
– انظر أيضاً: ابن مرزوق، محمد بن أحمد
عدوان 1967: 248
– انظر أيضاً: حرب الأيام الستة؛ حرب حزيران/ يونيو؛ حرب سنة 1967
العراقيون: 111

Digitized by Birzeit University Library

العسل (آل، عائلة): 347
العسلي (آل، عائلة): 349
العسلي، كامل: 69 (حـ 38)، 104
عصبة الأمم: 237
العصر الأيوبي: 94
عقبة (آل، عائلة): 347
عقبة أبو مدين الغـوث: 169، 177، 200، 201
– انظـر أيضـاً: زاويـة؛ زاويـة عمر المصمودي المجرد؛ زاوية المغاربة؛ وقف
عقبة الخالدية: 42، 291
عقبة السرايا: 42، 197
عقبة غنيم: 340
– انظر أيضاً: شارع هميتزيلتيم
العلمـي (آل، عائلة): 192، 213 (حـ 128)، 347
العلمي، شرف الدين: 104
العلمي، محمد: 213 (حـ 128)
علي بن أبي طالب (الخليفة): 213 (حـ 128)
عليّة صهيون: 23
– انظر أيضـاً: جبل صهيـون؛ جبل النبي داود
«عمائر جسـتنيان» (كتاب/ بروكوبيوس): 139 (حـ 22)
– انظر أيضاً: بروكوبيوس القيسري
عماد الدين بن موسكي (الأمير): 167
العمارة العامرة/ خاصكي سلطان: 164
– انظر أيضاً: تكية القدس
عمّان: 75 (حـ 107)، 261
عمر بن الخطاب (الخليفة): 19
عناتا (قرية): 139 (حـ 22)
العنبوسـي (آل، عائلـة): 247، 347، 378 (حـ 24)
العياشي، عبد الله: 157
– انظر أيضاً: «رحلة العياشي»
عيزرا: 230
عيسى بن عامر: 168، 224
عيسى بن هاشم المختار: 193، 194
عين سـلوان: 245، 247، 284، 285، 288، 292، 293
– انظر أيضاً: بركة سلوان؛ بركة عين سلوان
عين كارم (قرية): 168، 173

(غ)

الغاني المغربي (آل، عائلة): 191
غزال المغربي (آل، عائلة): 191
غضية (آل، عائلة): 72 (حـ 63)
غوديز، باتريك: 205 (حـ 1)
غورين، شلومو (الحاخام): 199، 258، 333
غويتاين، شلومو: 68 (حـ 16)

(ف)

فاس (المغرب): 157، 158، 213 (حـ 128)
الفاسيون: 161
الفاطميون: 159
فان برشم، ماكس: 69 (حـ 38)، 140 (حـ 34)
الفتياني (آل، عائلة): 191
فخر الدين محمد: 245
فخر الدين، منير: 304، 305
فراج، خالد: 11
فرانس جوزف (الإمبراطور): 44، 126

Digitized by Birzeit University Library

الفرس: 18
الفرسان الألمان: 100، 101، 140 (حـ 31)
– انظـر أيضاً: فرسـان سـان جون؛ فرسان القديس يوحنا
فرسان سان جون: 100، 140 (حـ 31)
– انظر أيضاً: الفرسان الألمان؛ فرسان القديس يوحنا
الفرسان العازاريون: 140 (حـ 31)
فرسان القديس يوحنا: 140 (حـ 31)
– انظر أيضاً: الفرسان الألمان؛ فرسان سان جون
فرسان الهيكل: 140 (حـ 31)
الفرنجة: 22، 68 (حـ 16)، 100، 109، 137 (حـ 4)، 155، 159، 160، 207 (حـ 28)، 209 (حـ 53، 55)، 216، 243، 244، 297 (حـ 10)
فرنسا: 35، 77 (حـ 124)، 297 (حـ 4)
الفرنسيسكان: 23
فريج، عيسى: 11
فريدريك الثاني (القيصر): 140 (حـ 31)
فريدريك وليم الرابع (الملك): 117
فسبسيان (الإمبراطور): 145 (حـ 73)
الفسطاط (مصر): 141 (حـ 44)
«فضائل بيت المقدس والشـام» (كتاب/ المكناسي): 155
– انظر أيضاً: المكناسي، أبو إسحاق إبراهيم
فندق الإمبريال (القدس): 294
فندق البتراء (القدس): 294
الفهري، محمد بن رشيد: 156
– انظـر أيضاً: «الاسـتدعاء الأكبر»؛ «ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة»

(ق)

قاسم بك (آل، عائلة): 265، 347، 348
«قانون التأويل» (كتاب/ ابن العربي): 155
– انظر أيضاً: ابن العربي (أبو بكر)
قانون أملاك الغائبين (1950): 50
القاهرة: 20، 141 (حـ 45)
قايتباي (السلطان): 90، 143 (حـ 55)
قبة الصخرة المشرّفة: 75 (حـ 103)، 116، 119، 144 (حـ 70)، 157، 162، 169، 170، 176، 185، 190، 196، 216، 224، 239، 242، 267– 269
القبـو الرومانـي: 210 (حـ 65)، 214 (حـ 134)
القـدس: 1، 3–7، 9، 10، 12 (حـ 1)، 15–22، 24، 25، 28– 39، 41– 46، 49، 53، 55، 57– 60، 65، 66 (حـ 6)، 67 (حـ 8، 11)، 68 (حـ 16، 17)، 69 (حـ 27)، 70 (حـ 39، 40، 43، 44، 47)، 71 (حـ 59)، 72 (حـ 66)، 73 (حـ 76، 77، 82)، 74 (حـ 97)، 75 (حـ 99، 107، 109)، 77 (حـ 123)، 78– 79 (حـ 138)، 82، 83، 89، 94– 97، 99، 100، 104، 106– 109، 113، 114، 118، 121، 123–127، 129، 131، 133، 134، 137– 138 (حـ 10)، 139 (حـ 20)، 140 (حـ 27، 32)، 141 (حـ 39، 44، 45)، 142 (حـ 47، 51، 52)، 143 (حـ 56، 58)، 145 (حـ 70، 73، 77)، 146 (حـ 80)، 152– 162، 164، 167، 168، 170، 174، 176، 185، 187– 190، 192،

Digitized by Birzeit University Library

195، 198، 205 (حـــ 1)، 208 (حـــ 49، 51)، 209 (حـــ 56)، 211 (حـ 83)، 212 (حـــ 118)، 213 (حـــ 125، 126، 128)، 217، 222– 227، 234، 236– 241، 243– 245، 254 (حـــ 42)، 255 (حـــ 46، 49، 50)، 258، 260، 261، 265، 268، 269، 271، 272، 275، 279، 281– 285، 288، 289، 291، 292، 294، 296، 297 (حـــ 6، 10)، 298 (حـــ 15، 16)، 299 (حـــ 20، 27)، 306، 310، 313، 317، 343، 349

– أمانة: 325

– انظر أيضاً: أورشليم؛ إيليا كابيتولينا؛ البلدة القديمة؛ بيت المقدس

القدس الشرقية: 253 (حـ 31)

القدس الغربية: 233، 293

قسطنطين (الراهب): 139 (حـ 24)

القسطنطينية: 94

– انظر أيضاً: إستانبول

قصر المنية (طبرية): 240

قصر هشام (أريحا): 240، 243

– انظر أيضاً: خربة المفجر

القضيطيني المغربي (آل، عائلة): 191

قطب (آل، عائلة): 332، 347، 349

قطينة (آل، عائلة): 348، 349

قلعة داود: 294

– انظر أيضاً: قلعة القدس

قلعة القدس: 33، 294

– انظر أيضاً: قلعة داود

قلعة مسادا: 300 (حـ 30)

قلندية (قرية): 273

القماري (آل، عائلة): 191

قناة السويس: 127

قنطرة أم البنات: 166، 169، 177، 209 (حـ 53)، 226، 227

قنطرة الجواعنة: 27

– انظر أيضاً: حارة الجواعنة

قنطرة سوق الحصر: 91

قنطرة طريق السريان: 91

قنطرة غنيم: 26

– انظر أيضاً: حارة الحيادرة؛ زاوية الحيادرة؛ محلة الحيادرة؛ مزار الشيخ حيدر، مقبرة الشيخ حيدر

قوات الأمن الإسرائيلية: 214 (حـ 134)، 265– 268، 271

– انظر أيضاً: الجيش الإسرائيلي

القوات البريطانية: 313

قوات التدخل السريع: 283

قوات حرس الحدود: 268، 270

القوات اليهودية: 118، 119

قويدر (آل، عائلة): 348

قيسارية (قرية): 139 (حـ 22)

(ك)

الكاردو: 25، 81– 83، 86، 89، 93، 201، 202، 229– 230، 283

– انظر أيضاً: الشارع الروماني المعمد؛ كاردو مكسيموس

كاردو مكسيموس: 55

– انظر أيضاً: الشارع الروماني المعمد؛ الكاردو

كاهن، لويس: 144– 145 (حـ 70)

كتلانيا (منطقة/ إسبانيا): 142 (حـ 50)

Digitized by Birzeit University Library

كعب الأحبار: 19
كلكوتا (مدينة/ الهند): 130
كلية سانت أنتوني (لندن): 208 (حـ 49)
كلينتون، بيل: 269
كندا: 77 (حـ 124)
كنيس آري: 131
كنيس الإستانبولي: 45، 123
كنيس إلياهو هنفي: 25
كنيس أهافات تسيون: 142 (حـ 49)
كنيس أور هحاييم: 112، 131
الكنيس الأوسط: 123
كنيس أوهل أهرون: 142 (حـ 49)
كنيس أوهل يتسحاق: 142 (حـ 49)، 295
– انظر أيضاً: سوق القطانين
كنيس أوهل يعقوب: 142 (حـ 49)
كنيس بركات هتوراه: 112
كنيس بن عزرا: 141 (حـ 45)
كنيس بيت إيل: 108، 112، 142 (حـ 47)
– انظر أيضاً: كنيس السفارديم
كنيس بيت مئير: 142 (حـ 49)
كنيس بيت مناحم: 142 (حـ 49)
كنيس بيت يعقوب: 115، 117، 142 (حـ 49)
– انظر أيضاً: كنيس الخربا
كنيس بيت يوسف: 142 (حـ 49)
كنيس تسمح تصيدق: 112
كنيس تسوف دفاش: 112
كنيس تلمود توراه سفارديم: 142 (حـ 49)
كنيس تورات حاييم: 142 (حـ 49)
كنيس تيفئيرت يسرائيل: 45، 120، 126، 142 (حـ 49)، 295، 313، 335
– انظر أيضاً: كنيس نيسان باك شول
كنيس حايي هعولام: 112
كنيس حسيدي براسلوف: 142 (حـ 49)
كنيس حيسد آل: 142 (حـ 49)
كنيس الخربا: 25، 34، 45، 47، 89، 115– 120، 128، 129، 290، 295، 313، 335، 352
– انظر أيضاً: كنيس بيت يعقوب
كنيس الربانيين: 109
كنيس الرمبان: 89، 112، 114، 115، 120
– انظر أيضاً: كنيس موشيه بن نحمان (الرابي)
كنيس السفارديم: 142 (حـ 47)
– انظر أيضاً: كنيس بيت إيل
كنيس شعاريه تسيون: 142 (حـ 49)
كنيس شومري هحوموت: 142 (حـ 49)
كنيس عنان بن دافيد: 125، 126
كنيس عيتس هحاييم: 112
كنيس القاهرة: 67، 68 (حـ 15)، 141 (حـ 45)
كنيس القرائين (هقرائيم): 32، 109، 141 (حـ 44)، 142 (حـ 49)
كنيس كاهل يشورون: 142 (حـ 49)
كنيس كيهيلات تسيون: 45
كنيس مدراش إلياهو: 142 (حـ 49)
كنيس المغاربة: 142 (حـ 49)
كنيس مناحم تسيون: 112، 129
كنيس موشيه بن نحمان (الرابي): 113
– انظر أيضاً: كنيس الرمبان
كنيس نيسان باك شول: 126
– انظر أيضاً: كنيس تيفئيرت يسرائيل
كنيس يحزقيل: 142 (حـ 49)

Digitized by Birzeit University Library

كنيس يوحنان بن زكاي: 45، 112، 120، 123
الكنيست: 270، 271
كنيسة الألمان الصليبية (القدس): 55، 345
كنيسة أيا صوفيا (إستانبول): 94، 98
انظر أيضاً: كنيسة الحكمة المقدسة
كنيسة الحكمة المقدسة (إستانبول): 98
– انظر أيضاً: كنيسة أيا صوفيا
كنيسة القديس جورج (الأردن): 137 (حـ 10)
كنيسة القديس مارتن (القدس): 138 (حـ 13)
كنيسة القديسة مريم الألمانية (القدس): 99
– انظر أيضاً: البيت الألماني؛ حارة الألمان
كنيسة القيامة (القدس): 12 (حـ 3)، 88، 94، 119، 138 (حـ 10)، 139 (حـ 23)، 144 (حـ 69، 70)، 212– 213 (حـ 122)
كنيسة المخلص الألمانية (القدس): 212 (حـ 122)
كنيسة مريم الجديدة (القدس): 43، 55، 88، 94، 345
كنيسة هيلانة (القدس): 144 (حـ 69)
الكوفة (مدينة / العراق): 239
كوليستن الثالث (البابا): 140 (حـ 31)
كوليك، تيدي: 49، 227، 253 (حـ 31)، 258، 260
كوهين، أمنون: 30
الكويرة، عبد السلام محمد: 158
– انظر أيضاً: «رأيت بنفسي طريق مدينة الرسول...»
الكيلاني، إبراهيم: 194

(ل)

لاسي زادة، محمد: 162
لاهاي: 261
لبان (آل، عائلة): 265
اللبدي، وصفي (القاضي): 193، 194، 224
لبنان: 66 (حـ 5)، 139 (حـ 22)، 213 (حـ 128)
لجنة الأماكن المقدسة والبراق الشريف: 254 (حـ 45)
لجنة شو (1929): 237
اللد (مدينة): 265
اللقيمي، مصطفى أسعد: 245
اللمداني المغربي (آل، عائلة): 191
ليتوانيا: 146 (حـ 86)
لينر، أوتو: 118

(م)

مأدبا (مدينة/ الأردن): 137– 138 (حـ 10)، 229
المالحة (قرية): 248
المالكي، شهاب الدين: 217
المالكي، عبد الرزاق المغربي: 170
ماميلا: 140 (حـ 27)
– انظر أيضاً: بركة؛ مذبحة؛ مقبرة المبكى الصغير: 234
– انظر أيضاً: باب الحديد
مبنى الزاوية: 297 (حـ 4)
متحف إسرائيل: 145 (حـ 70)، 233
المتحف الإسلامي: 154، 210 (حـ 66)، 245، 247، 251 (حـ 5، 7)

Digitized by Birzeit University Library

متحف البيت المحروق: 53
متحف تاريخ القدس: 53
متحف تاريخ الوجود اليهودي في البلدة القديمة: 53
متحف التسامح: 294
متحف دار الطفل العربي: 59
متحف الهيكل: 53
متحف وجود الفلسطيني: 59– 60
المجرد (آل، عائلة): 191
المجرد، عمر المصمودي: 159، 168، 209 (حـ 56)، 224 – 226
– انظر أيضاً: زاوية؛ وقفية
المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى: 212– 213 (حـ 122)
المجمع الإفرنجي: 140 (حـ 30)
المجمع الألماني: 140 (حـ 33)
المحتسب، (الشيخ) حلمي: 298 (حـ 11)
المحكمة الأردنية: 248
محكمة الجنايات الدولية: 279
المحكمة الشرعية (القدس): 31– 35، 70 (حـ 49)، 71 (حـ 55)، 72 (حـ 63)، 73 (حـ 79)، 90، 93، 146 – 147 (حـ 91)، 160، 162– 165، 167، 168، 183– 187، 192، 193، 200، 208 (حـ 49)، 208– 209 (حـ 51)، 212 (حـ 119)، 217، 238، 253 (حـ 24)، 344
محكمة العدل العليا الإسرائيلية: 51
محلة الحيادرة: 30، 105
– انظر أيضاً: حارة؛ قنطرة غنيم؛ مزار الشيخ حيدر؛ مقبرة الشيخ حيدر
محلة الريشة: 31
– انظر أيضاً: حارة الريشة
محلة الشرف: 32، 197، 198
– انظر أيضاً: حارة الأكراد؛ حارة؛ حارة العلم؛ حارة الميدان؛ شارع مسغاف لداخ
محلة المسلخ: 31
– انظر أيضاً: حارة؛ حارة المسلخ الوسطى
محلة النصارى: 195
محمد (النبي ﷺ): 227، 235
محمد بن جابر الوادي الآشي: 156
– انظر أيضاً: «زاد المسافر وأنس المسامر»
محمود بن حسن بن نمر: 33
مخيم شعفاط (القدس): 49، 75 (حـ 103)
– انظر أيضاً: مخيم عناتا
مخيم عناتا (القدس): 49
– انظر أيضاً: مخيم شعفاط
المدرسة الأفضلية (القدس): 174، 175، 179، 185، 186، 202، 204، 214 (حـ 133)، 216– 218، 222، 229– 230، 251 (حـ 6)، 252 (حـ 19)، 258، 263، 265
– انظر أيضاً: الزاوية؛ مدرسة القبة؛ مقام الشيخ عيد
المدرسة التنكزية (القدس): 166، 167، 182، 186، 188، 196، 199، 204، 209 (حـ 53)، 210 (حـ 65)، 214 (حـ 134)، 217، 225، 238، 241، 251 (حـ 3)، 291، 292، 295

Digitized by Birzeit University Library

مدرسة الدراسات الشرقية (لندن): 208 (حـ 49)
المدرسة الصلاحية (القدس): 83
– انظر أيضاً: دير القديسة حنة
المدرسة العمرية (القدس): 238، 292
المدرسة الفخرية (القدس): 223
مدرسة القبة (القدس): 217
– انظر أيضاً: المدرسة الأفضلية
المدرسة النحوية (القدس): 216
مدينة داود: 57، 76 (حـ 114)، 284
– انظر أيضاً: تلة أوفل؛ تلة سلوان؛ تلة الضهور
مذبحة ماميلا (614 م): 66 (حـ 7)
– انظر أيضاً: بركة؛ ماميلا؛ مقبرة
المراكشي (آل، عائلة): 265
المرية (منطقة/ الأندلس): 157
مريم العذراء (عليها السلام): 95
مزار الشيخ حيدر: 26، 105
– انظر أيضاً: حارة الحيادرة؛ زاويةالحيادرة؛ قنطرة غنيم؛ محلة الحيادرة؛ مقبرة
مستشفى بيكور حوليم (القدس): 27، 132
مستشفى شعريه تصيدق (القدس): 249
مستشفى مسغاف لداخ (القدس): 133
«مستفاد الرحلة والاغتراب» (كتاب/ التجيبي الأندلسي): 156
– انظر أيضاً: التجيبي الأندلسي، القاسم بن يوسف
المسجد الإبراهيمي (الخليل): 156، 170
المسجد الأقصى: 3، 4، 7، 8، 19، 23–24، 50، 55، 57، 59، 68 (حـ 16)، 75 (حـ 100)، 76 (حـ 115)، 97، 109، 115، 143 (حـ 59)، 153– 158، 160، 162، 166، 170، 175، 179، 188، 189، 195، 196، 200، 202، 204، 210 (حـ 65، 66)، 214 (حـ 134، 135)، 215، 217، 222، 223، 227، 228، 230، 232– 236، 238– 241، 243، 245، 247، 250، 251 (حـ 1، 5، 7)، 253 (حـ 29، 34، 35)، 254 (حـ 37، 38)، 257، 260، 266، 276، 278– 281، 284، 290– 293، 295، 297 (حـ 10)، 298 (حـ 12، 14، 17، 19)، 299 (حـ 19، 27)، 300 (حـ 31)، 333
– انظر أيضاً: الجامع
مسجد البراق: 216، 253 (حـ 29)
مسجد الديسي: 27، 93، 94
مسجد الشيخ عيد: 222
– انظر أيضاً: حوش؛ زاوية؛ زقاق؛ ضريح؛ مقام
مسجد عبد المقام: 216
المسجد العمري: 93
– انظر أيضاً: جامع عمر بن الخطاب؛ الجامع
مسجد المالكية: 170
مسجد ولي الله محارب: 86، 87، 93
المسيح (عليه السلام): 189، 232
المشيشي المغربي (آل، عائلة): 191
مصبنة أولاد حسونة: 33
مصر: 31، 282
المصلى المرواني: 253 (حـ 36)، 269،

Digitized by Birzeit University Library

270، 298 (حـ 18، 19)
– انظر أيضاً: إسطبلات سليمان
المصلوحي (آل، عائلة): 265
مصمادة (قبيلة):161
معركة حطين (1187): 207 (حـ 28)
معمار باشي، أسعد: 116
المغاربـة: 9، 34، 111، 152، 154 – 166، 168، 169، 175، 176، 184، 185، 187، 188، 190، 192، 193، 198، 201، 207 (حـ 28)، 208 (حـ 39)، 211 (حـ 83)، 212 (حـ 118)، 214 (حـ 131)، 215، 217، 224، 289، 343
المغرب: 75 (حـ 107)، 131، 186، 191، 192، 206 (حـ 11)، 213 (حـ 125)، 259، 261
– انظر أيضاً: المملكة المغربية
المغربي (آل، عائلة): 72 (حـ 63)، 191
المغربي، أحمد: 217
المغربي البواب (آل، عائلة): 191
المغربي الراشدي (آل، عائلة): 191
المغربي السنيوي (آل، عائلة): 191
المغربـي، شـهاب الدين أحمـد بن عبد الرزاق: 218
المغربي، شـهاب الديـن أحمد بن ناصر: 218
مفاوضات كامب ديفيـد الثانية (2000): 59، 269، 279، 298 (حـ 17)
مقام الشـيخ عيـد: 175، 179، 188، 202، 216، 218، 219، 221، 222، 258، 263
– انظر أيضاً: حـوش؛ زاوية؛ زقاق؛ ضريح؛ المدرسة الأفضلية؛ مسجد
مقام النبي داود: 139 (حـ 20)، 345
مقبرة باب الرحمة: 234، 280، 294
مقبرة الشيخ حيدر: 198
– انظر أيضـاً: زاوية الحيادرة؛ قنطرة غنيم؛ محلة الحيادرة؛ مزار
مقبرة ماميلا (مأمن الله): 18، 209 (حـ 56)، 218
– انظر أيضاً: بركة؛ مذبحة؛ ماميلا
المقدسـي، أبـو المعالـي المشـرف بن المرجي بن إبراهيم: 21، 68 (حـ 21)
– انظر أيضاً: «أحسـن التقاسـيم في معرفة الأقاليم»
المقدسي، بدر الدين: 156
المقري، أحمد بن محمد: 157
– انظـر أيضاً: «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب»
مكة المكرمة: 154
مكتبة الأقصى: 193
المكتبة البديرية: 193
المكتبة الخالديـة: 167، 169، 193، 199، 200، 333
مكناس (مدينة/ المغرب): 131، 158
المكناسي، أبو إسحاق إبراهيم: 155
– انظر أيضـاً: «فضائل بيت المقدس والشام»
المكناسي، محمد بن عثمان: 158
– انظر أيضاً: «إحراز المعلّي والرقيب في حـج بيت الله الحـرام وزيارة القـدس الشـريف والتبـرك بقبر الحبيب»
«ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة» (كتاب/

Digitized by Birzeit University Library

الفهري): 156
- انظر أيضاً: الفهري، محمد بن رشيد
ملتزر، ناحوم: 119
الملك الأفضل (أبو الحسن علي بن صلاح الديـن): 160، 164– 167، 184– 186، 200، 207 (حـ 28)، 208 (حـ 49)، 209 (حـ 54)، 212 (حـ 118)، 213 (حـ 123)، 217، 218، 238، 251 (حـ 7)
مليلية (مدينة/ المغرب): 206 (حـ 11)
المملكة المغربية: 206 (حـ 11)
- انظر أيضاً: المغرب
منبر نور الدين زنكي: 297 (حـ 10)
المنصور يعقوب بن يوسف (السلطان): 160، 207 (حـ 28)
المنصوري (آل، عائلة): 191
المؤتمر الإسلامي الأول (القدس، 12/ 7/ 1931): 237
مؤتمر الأوقاف الإسلامية والمسيحية (عمّان، 25/ 11/ 2013): 256 (حـ 56)
المؤتمر الصهيوني الأول (بازل، 1897): 39
مؤسسة التعاون: 10، 11، 60، 78 (حـ 138)، 304
- برنامج القدس لإعمار البلدات القديمة: 10، 60، 78 (حـ 138)، 304
مؤسسة الدراسات الفلسطينية: 304
المؤقت (آل، عائلة): 347، 348
موقف سيارات وادي حلوة: 284، 285، 293
- انظر أيضاً: موقف غفعاتي
موقف غفعاتي: 284، 293
- انظر أيضاً: موقف سيارات وادي حلوة
مونتفيوري (آل، عائلة): 38، 42، 343
مونتفيوري، موزس (موشيه): 73 (حـ 80)، 116، 144 (حـ 62)، 254
ميدان عمر بن الخطاب: 294
ميونيخ: 310

(ن)

نابلس: 165
النابلسي، عبد الغني: 218، 245، 252 (حـ 11)
- انظر أيضاً: «الرحلة الأنسية»
نابير (اللورد): 116
نبوخذ نصر البابلي (الملك): 230
النتشة، يوسف: 207 (حـ 28)
نجور (آل، عائلة): 198
نزل ألكسندر نيفسكي (القدس): 212 (حـ 122)
النزل النمساوي (القدس): 212 (حـ 122)
«نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (كتاب/ الإدريسي): 155
- انظر أيضاً: الإدريسي السبتي (الشريف)
النشاشيبي (آل، عائلة): 198، 347، 348
«نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» (كتاب/ المقري): 157
- انظر أيضاً: المقري، أحمد بن محمد
النكبة (1948): 3، 46، 59، 86، 131، 257،

Digitized by Birzeit University Library

265، 313، 337
نكبة 1967: 257
نمر (آل، عائلة): 72 (حـ 66)
– انظر أيضاً: النمري
النمـري (آل، عائلـة): 72 (حـ 66)، 332، 347– 349
– انظر أيضاً: نمر (آل، عائلة)
النمسا: 38، 127

(هـ)

هادريان (الإمبراطور): 17، 88، 229
الهاغاناه: 47، 118، 127
هرقل (الإمبراطور): 18
هشام بن عبد الملك (الخليفة): 241
هليفي، زادوك: 26
الهند: 254 (حـ 42)
الهنغار: 111، 140 (حـ 28)
هنغاريا: 35
الهيئة الإسـلامية: 265، 268، 298 (حـ 12، 15)
هيرودوس (الملك): 230، 234، 280
الهيكل الأول: 57، 230
– انظر أيضاً: هيكل سليمان
الهيـكل الثاني، 57، 121، 230، 234، 236، 237، 270، 280
الهيكل الثالث: 4، 295
هيكل سليمان: 230
– انظر أيضاً: الهيكل الأول

(و)

وادي آش (الأندلس): 156
وادي ستنا مريم: 109
– انظر أيضاً: وادي قدرون
وادي الطواحين: 189، 200
وادي قدرون: 109
– انظر أيضاً: وادي ستنا مريم
وادي النار: 284
وزارة الأديان الإسرائيلية: 238
وزارة الإعمار والإسـكان الإسرائيلية: 3، 51
وزارة الداخليـة الإسـرائيلية: 3، 300 (حـ 34)
وزارة القدس: 3
وزارة المالية الإسرائيلية: 50، 76 (حـ 117)
الوزاني (آل، عائلة): 191
وعد بلفور (1917): 85
وقف أبو مدين الغـوث: 162، 164، 168، 176– 179، 182، 186– 188، 194، 195، 198، 199، 208 (حـ 49)، 210 (حـ 64)، 212 (حـ 118)، 220، 221، 299 (حـ 24)، 322، 325، 334، 343، 345، 348
– انظـر أيضـاً: زاويـة؛ زاوية عمر المصمـودي المجـرد؛ زاويـة المغاربة؛ عقبة
وقف الإمام الحسيني: 198
وقف دير الأرمن: 198
وقف دير الروم: 195، 198
– انظر أيضاً: دير مار جريس
وقف مولاي يعقوب: 164، 212 (حـ 118)
وقفية الشـيخ عمر المصمـودي المجرد: 168، 186
– انظر أيضاً: زاوية أبو مدين الغوث؛

Digitized by Birzeit University Library

زاوية؛ زاوية المغاربة
وكالــة الأمــم المتحدة لإغاثة وتشــغيل اللاجئيــن الفلســطينيين في الشــرق الأدنى: 49
– انظر أيضاً: الأونروا
الولايات المتحدة الأميركية: 5، 282
– انظر أيضاً: أميركا
الوليد بن عبد الملك (الخليفة): 239– 241
وهبة (آل، عائلة): 348

(ي)

يافا: 75 (حـ 99)، 145 (حـ 73)
بينا (قرية): 145 (حـ 73)
يحيى (النبي): 210 (حـ 63)
– انظر أيضاً: يوحنا المعمدان
يحيى بن شخاتير: 224
يشيفات آيش هتوراه: 112
يشيفات إمري بيناه: 142 (حـ 49)
يشيفات بورات يوسف: 112، 130
يشيفات بيتوخاخي يروشاليم: 112
يشيفات تورات حاييم: 142 (حـ 49)
يشيفات حباد: 112
يشيفات سوكات دافيد: 142 (حـ 49)
يشيفات كول يهودا: 142 (حـ 49)
يشيفات مناحم تسيون: 142 (حـ 49)
يشيفات هكوتل: 112
يشيفات هموقوبلايم شعاري شماييم: 142 (حـ 49)
يعقوب بن يوسف اليهودي: 32
يوحنا الفورتسبورغي: 140 (حـ 32)
يوحنا المعمدان: 210 (حـ 63)
– انظر أيضاً: يحيى (النبي)
يوسيفوس (المؤرخ): 233
اليونسكو: 59، 77 (حـ 123)، 145 (حـ 71)، 280، 282، 315

Digitized by Birzeit University Library

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة عربية مستقلة لا تتوخى الربح تأسست في بيروت عام ١٩٦٣ غايتها التوثيق والبحث العلمي في مختلف جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني

I ـ الهيكلية

أ ـ الإدارة العامة

يشرف على إدارة المؤسسة **مجلس أمناء** يتألف من أربعين شخصية من معظم الأقطار العربية، يجتمع مرة في السنة، ويتولى رسم السياسة العامة للمؤسسة، وإقرار برامجها البحثية والنشرية، وتأمين الموارد المالية لتنفيذها، والمصادقة على موازنة المؤسسة السنوية. ينتخب المجلس **لجنة تنفيذية** لثلاث سنوات تشرف على أعمال المؤسسة ما بين اجتماعاته، ويعاونها المدير العام ومديرو المكاتب ولجان أممها لجنة الأبحاث واللجنتان المالية والاستثمارية.

ب ـ المكاتب

المقر ـ بيروت: المركز الرئيسي للمؤسسة، ومركز المعلومات والتوثيق، وإنتاج المنشورات بالعربية. **USA - IPS واشنطن**: أنشئ عام ١٩٧٦ ويُصدر مجلة وكتباً بالإنكليزية، وحصل على ترخيص أميركي سنة ٢٠١٣ باسم IPS (USA), INC. **ممثل في باريس**: يُعنى بنشر كتب تصدرها المؤسسة بالفرنسية. **مكتب رام الله**: أنشئ عام ١٩٩٥ في القدس باسم: مؤسسة الدراسات المقدسية. انتقل إلى رام الله (٢٠٠٣) تحت وطأة مضايقات الاحتلال وحصل على ترخيص من السلطة الوطنية باعتباره فرعاً لمؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت. ويصدر مجلتين وكتباً، ويشكل حلقة الوصل مع الداخل الفلسطيني.

ج ـ مركز المعلومات والتوثيق

يتألف المركز من **مكتبة قسطنطين زريق** في بيروت وموقع المؤسسة على الإنترنت (www.palestine-studies.org). وتُعتبر المكتبة أكبر مكتبة متخصصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني وبالشؤون اليهودية والصهيونية في الوطن العربي. وتحتوي على نحو ٩٠,٠٠٠ مجلد ومئات الدوريات والصحف بلغات متعددة. ويرتادها الباحثون والإعلاميون وغيرهم. وخدماتها متاحة في موقع المؤسسة في الإنترنت. ويحتوي **الموقع** أيضاً على تعريف بالمؤسسة وفروعها ونشاطاتها وإنتاجها، ويتيح الاطلاع على محتويات مكتبتها ومقالات مجلاتها، كما يتيح شراء منشوراتها بطريقة سهلة وآمنة.

د ـ مالية المؤسسة

تقوم الموازنة السنوية للمؤسسة على إيرادات مبيع منشوراتها والتبرعات غير المشروطة وريع وقفيتها المتواضعة.

II ـ الإنتاج والنشاطات

هـ ـ الدوريات

(١) «**مجلة الدراسات الفلسطينية**» (١٩٩٠ ـ): فصلية تصدر عن مكتبَي بيروت ورام الله وتوزع في البلاد العربية والعالم. (٢) ***Journal of Palestine Studies*** (١٩٧١ ـ): فصلية تصدر عن IPS - USA واشنطن وتنشرها وتوزعها University of California Press. (٣) ***Jerusalem Quarterly*** (١٩٩٨ ـ): فصلية تصدر عن مكتب المؤسسة في رام الله، متخصصة بشؤون المدينة المقدسة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

و ـ الكتب

تقرّ لجنة الأبحاث في اجتماعاتها الدورية برنامجاً نشرياً سنوياً تنفذه مكاتب المؤسسة. وقد أصدرت المؤسسة نحو ٧٠٠ كتاب باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية، معظمها ذو طابع مرجعي بحثي وتوثيقي، ويصدر بعضها بالإنكليزية بالاشتراك مع جامعة كولومبيا في نيويورك وأكسفورد في بريطانيا وغيرهما، وبالعربية بالاشتراك مع جامعات ومراكز أبحاث في فلسطين والبلاد العربية، وبالفرنسية بالاشتراك مع مؤسسة النشر الفرنسية Actes Sud.

ز ـ المحاضرات والندوات

(١) **محاضرة قسطنطين زريق السنوية** في بيروت أو رام الله بالعربية أو الإنكليزية وتتناول قضايا عربية رئيسية. (٢) **ندوة برهان الدجاني السنوية** في بيروت أو عمّان أو رام الله وتعالج قضايا عربية سياسية أو اقتصادية. (٣) **ندوة** ينظمها مكتب واشنطن في إطار مؤتمر MESA الذي يُعقد سنوياً في الولايات المتحدة. (٤) **مؤتمرات وندوات عامة ومغلقة** تنظمها لجنة الأبحاث في مكاتب المؤسسة كافة، وتعالج قضايا راهنة تتصل بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني.

الحصول على منشورات المؤسسة

تُطلب منشورات المؤسسة من مقرها ومكاتبها ووكلاء التوزيع والمكتبات في لبنان والبلاد العربية والعالم ومن موقعها في الإنترنت، وبريد التوزيع الإلكتروني: Email: sales@palestine-studies.org

عنوان المؤسسة في بيروت: شارع أنيس نصولي، متفرع من فردان، ص.ب.: ٧١٦٤–١١، الرمز البريدي ١١٠٧٢٢٣٠ ـ بيروت، لبنان، هاتف: ٨٠٤٩٥٩–١–٠٠٩٦١، فاكس: ٨١٤١٩٣–١–٠٠٩٦١.

Digitized by Birzeit University Library

الكتاب

تتعدد أشكال السيطرة على المشهد الحضاري في الشطر الشرقي من القدس بعد حزيران/يونيو 1967، لكن التغيير الأكثر درامية هو جرف حارة المغاربة، وبعد ذلك في سنة 1969 مصادرة مساحة واسعة من البلدة القديمة لتشييد حارة لليهود. وما زالت هذه المنطقة الممتدة من حارة الأرمن غرباً إلى الجدار الغربي للمسجد الأقصى شرقاً تشهد حركة حثيثة تهدف إلى إيجاد حيز متكامل من ناحية المشهد والمحتوى والسكان، وذلك في محاولة لتقديم رواية مغايرة لتاريخ القدس.

يُعتبر الوجود المغاربي الذي أزيح بالجرافات في حزيران/يونيو 1967، غنياً بتاريخه وإفرازاته الحضارية والإنسانية ويُعبر عن عمق العلاقة بين القدس والمغاربة، كما شكل الوجود اليهودي المحدود جداً منذ أربعة عشر قرناً في القدس أيضاً جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المدينة.

يعرض هذا الكتاب كلاً من الوجودين من ناحية تاريخية وثقافية ودينية، وما تحتويه هذه المنطقة، حارة اليهود وحارة المغاربة، من معالم تاريخية ودينية، كما يبين الأملاك العقارية في المنطقة المصادرَة وما جرى عليها من تغييرات حتى الآن.

المؤلف :

نظمي الجعبة، أستاذ التاريخ في جامعة بير زيت. تخرّج من جامعة بير زيت في فلسطين وجامعة توبنغن في ألمانيا. وكان مديراً للمتحف الإسلامي - المسجد الأقصى، ومديراً مشاركا لرواق - مركز المعمار الشعبي. شارك في أغلبية مشاريع توثيق التراث الثقافي في فلسطين، ويُعتبر خبيراً بالتراث الثقافي وشؤون القدس والخليل، ونشر عدداً كبيراً من الكتب والمقالات عن هذه الموضوعات.

ISBN: 978-614-448-056-4
20.00
مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

Digitized by Birzeit University Library